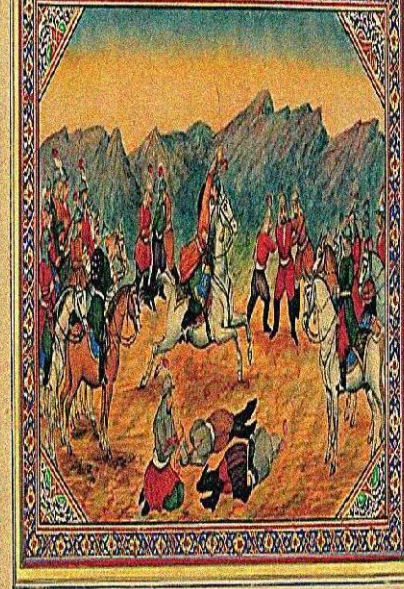
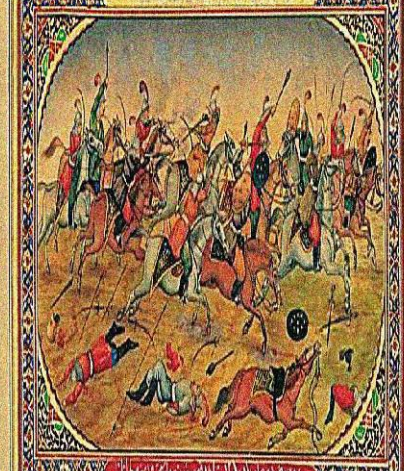
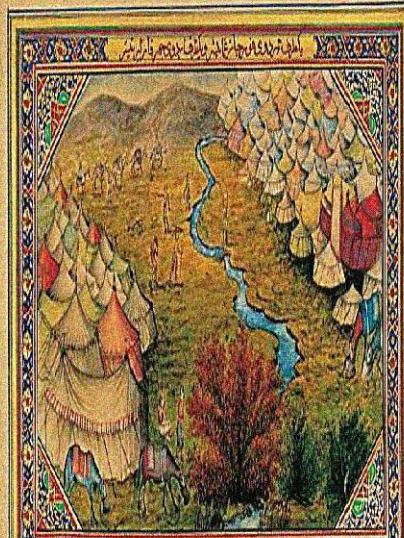
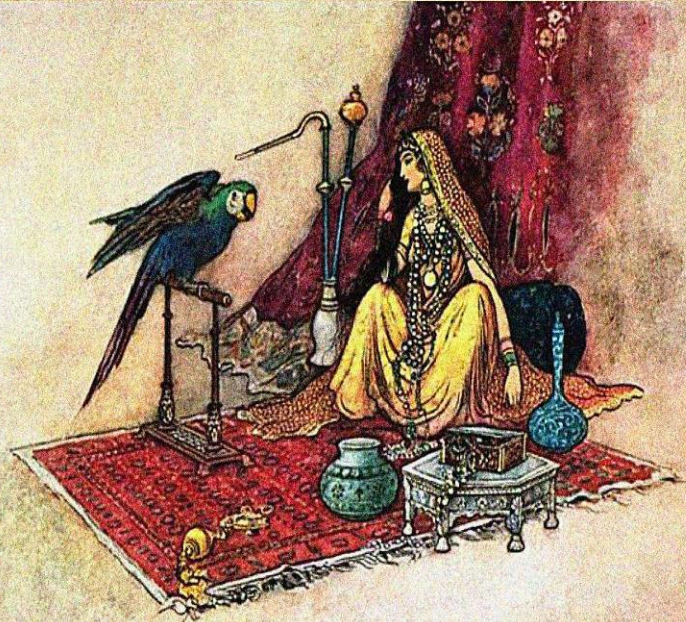


الف ليلة ليلة واليلة

الجزء الثاني



المجلد الثاني

ألف ليلة وليلة

ذات الحوادث العجيبة . والقصص الطريفة الغريبة ليا لياها غرام في غرام وتفاويل
صبر عسى وهيام وهكايات ونزاد نفاهية . ولطائف وطرائف أربية
بالصور المدققة البديعة من أروع ما كان ومناظر أعجوبة من عجائب الزمان



تطلب من مكتبة ومطبعة مجد على صبيح
بميدان الأزهر بمصر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وللصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه وسلم
 (وفي ليلة ١٧٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملك سلسان قال أهلا وسهلا بولدي كان ما كان
 والله لقد ضاقت بي الأرض لأجل غيبتك والحمد لله على سلامتك ثم نظر السلطان إلى هذا الحصان
 المسمي بالقانون فعرف أنه الحصان الذي راه سنة كذا وكذا في حصار عبدة الصليبيات مع أبيه ضوء المكان
 حين قتل عمه شر كان وقال له لو قدر عليه أبوك لاشتراه بالف جواد ولكن الآن عاد العز إلى أهله وقد
 قبلناه ومنالك وهبناه وأنت أحق به من كل إنسان لانك سيد الفرسان ثم أمر أن يحضر لكان ما كان
 خلعة سنية وجملة من الخيل وأفرده في القصر ببر الدور وأقبل عليه العز والسرور وأعطاه مالا
 جزيلًا وأكرمه غاية الأكرام لانه كان يحبني عاقبة امر الوزيير داندان ففرح بذلك كان ما كان
 وذهب عنه الذل والهوان ودخل بيته وأقبل على أمه وقال يا أمي ما حال ابنة عمي فقالت والله يا ولدي انه
 كان عندي من غيبتك ما شغلني عن محبو بنك فقال يا أمي اذهبي اليها واقبلي عليها العلهما تجودي على
 نظرة فقالت له ان المطامع تذلل أعناق الرجال فدع عنك هذا المقال لئلا يقضي بك إلى الوبال فانا
 أذهب اليها ولا أدخل بهذا الكلام عليها فلما سمع من أمه ذلك أخبرها بما قاله السلال من ان العجوز
 ذات الدواهي طرقت البلاد وعزمت على ان تدخل بغداد وقال هي التي قتلت عمي وجدى ولا بد أن
 أكشف العار وأخذ الثار ثم ترك أمه وأقبل على عجوز عاهرة محتمالة ماكرة اسمها سعدانة وشكا اليها حاله
 وما يجده من حب قضي فكان وسألها ان تتوجه العجوز اليها وتستعظمنها عليه فقالت له العجوز سمعاً
 وطاعة ثم فارقت ومضت الي قصر قضي فكان واستعظفت قلبها عليه ثم رجعت اليه واعلمته بان
 قضي فكان تسلم عليه ووعدها انها في نصف الليل تجيء اليه . وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن
 الكلام المباح

(وفي ليلة ١٧١) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان العجوز قالت لكان ما كان بانها استجىء اليك
 في نصف الليل ففرح لوعدا ابنة عمه قضي فكان فلما جاء نصف الليل اتته بملاءة سوداء من الحرير
 ودخات عليه ونبهته من نومه وقالت له كيف تدعي انك تحبني وانت خلى البال نائم على الحسن
 حال فاتبه وقال والله يا منية القلب اني مانعت الاطعماني ان يزورني منك طيف الخيال فعند ذلك عاتبته
 بعتاب لطيف الكلمات وأنشدت هذه الايات

لو كنت تصدق في المحبة ماجئت الي المنام
 يامدعي طرق المحبة في المنودة والغرام
 والله يا ابن العم ما رقدت عيون المستهام

فستحيامنها كان ما كان وتعاقتا وتشا كيام الفراق وعظيم الوجد والاشتياق ولم يزالا كذلك الى ان بدت غرة الصباح وطلع الفجر ولاح فبكي كاذ ما كان بكاء شديدا وصعد الزفرات وأنشد هذه الايات

فيا زأرى من بعد فرط صدوده وفي النفر منه الدر في نظم عقد
فقبلته الفا وما نقت قدوه وبت وخدى لاصق تحت خده

الى ان بدا نور الصباح فراغنا كهد حسام لاح من جيوف غمده

فلما فرغ من شعره ودعته قضى فسكران ورجعت الى حدرها واظهرت بعض الجوارى على سرها فذهبت جارية منهن الى الملك سلسان واعلمته بالخبر فتوجه الى قضى فسكران ووجد عليها الحسام وأراد أن يضرب عنقه فدخلت عليه أمها زهة الزمان وقالت له بالله لا تفعل بها ضررا فانك ان فعلت بها ضررا يشيع الخبر بين الناس وتبقى معيرة عند ملوك الزمان وان كان ما كان صاحب عرض ومروءة ولا يفعل أمر ايعاب عليه فاسبر ولا تعجل فان اهل القصر وجميع اهل بغداد قد شاع عندهم أن الوزير دندان قاده العساكر من جميع البلدان وجاء بهم ليمسكوا كان ما كان فقال لها لابدان ارميه في بلية بحيث لا أرض تقله ولا أسماء تظله وانى ما طيبت خاطره ولا أنعمت عليه الا لأجل اهل مملكتي لئلا يميلوا اليه وسوف ترين ما يكون ثم تركها وخرج يدبر أمر مملكته هذا ما كان من أمر الملك سلسان (وأما) ما كان من أمر كان ما كان فانه اقبل على أمه في ثاني يوم وقال لها يا أمي انى عزمت على شن الغارات وقطع الطرقات وسوق الخيل والنعم والعبيد والماليك واذا كثر مالى وحسن حالى خطبت قضى فسكران من عمى سلسان فقالت يا ولدى ان أموال الناس غير سائبة لان دونها ضرب الصفاح وطعن الرمح ورجالا تقتنص الاسود وتصيد الفهود فقال لها كان ما كان هيات ان ارجع عن عزيمتى الا اذا بلغت منيتى ثم ارسل العجوز الى قضى فسكران ليعلمها أنه يريد السير حتى يحصل لها مهرا يصلح لها وقال للعجوز لا بد ان تأتيني منها بجواب فقالت له سمعا وطاعة ثم ذهبت اليها ورجعت له بالجواب وقالت له انها فى نصف الليل تكون عندك فاقام سهرا ان الى نصف الليل من قلبه فلم يشعر الا وهى داخلة عليه وتقول له روحى فدالك من السهر فنهض لها قائما وقال يا منية القلب روحى فدالك من جميع الاسواء ثم اعلمها بما عزم عليه فبكت فقال لها لا تبكى يا بنت العم فاننا سأل الذى حكم علينا بالفراق ان يعين علينا بالتلاق والوفاق ثم ان كان ما كان اخذ في السفر ودخل على أمه وودعها ونزل من القصر ونقله بسيفه وتعم وتلثم وركب جواده القانونى ومشى فى شوارع المدينة وهو كالدر حتى وصل الى باب بغداد واذا برقيقه صباح ابن رباح خارج من المدينة فلما راه جرى فى ركابه وحياه فرد عليه السلام فقال صباح يا أخي كيف صار لك هذا الجواد وهذا المال وأنا الآن لا أملك غير سيفي فقال له كان ما كان ما يرجع الصياد بصيد الأبل على قدر نبتة وبعد فراقك بساعة حصلت لى السعادة وهل لك أن تأتى مغني وتخلص النية فى صحبتى ونسافر فى تلك البرية فقال ورب السكبة ما بقيت أدعوك الامولاى ثم جرى قدام الجواد وسبقه على عاتقه

وجرا به بين كتفيه ولم يزل الاسائر ين في البرأر بعة أيام وهما ياكلان من صيد الغزلان ويشربان من ماء العيون وفي اليوم الخامس أشرف على تل عال تحته مراتع فيها ابل وغنم وبقر وخيل قدملات الروابي والبطاح وأولادها الصغار تلعب حول المراح فلما رأى ذلك كان ما كان زادت به الافراح وامتلاء صدره بالانشراح وعول على القتال وأخذ النياق والجمال فقال لصباح انزل بنا على هذا المال الذي عن أهله وحيدو تقاتل دونه القريب والبعيد حتى يكون لنا في أخذه نصيب فقال صباح يا مولاي ان أصحابه خلق كثير وجم غفير وفيهم أبطال من فرسان ورجال وان رمينان وواحناني هذا الخطب الجسيم فاننا نكون من هوله على خطر عظيم فضحك كان ما كان وعلم أنه جبان فتركه وانحدر من الرابية عازماً على شن الغارات وترنم بانشاده هذه الايات

وآل نعمان هم ذوو الهمم والسادة الضاربون في القسم
قوم اذا ما الهياج قام لهم قاموا بأسواقه على قدم
تنام عين الفقير بينهم ولا يرى قببح صور العدم
وانسى أرتجى معاونة من مالك الملك باريء النسم

ثم حمل على ذلك المال مثل الجمل الهائج وساق جميع الابل والبقرة والغنم والخيول قدامه فتبادرت اليه العبيد بالسيوف النقال والرماح الطوان وفي أولهم فارس تركي الا انه شديد الحرب والكفاح عارف باعمال سمرقنا وبيض الصنابح فحمل على كان ما كان وقال له ويلك نوعا ما علمت لمن هذا المال ما فعلت هذه التعمال اعلم ان هذه الاموال للعصاة الرومية والفرقة الجر كسية الذين ما فيهم الا كل بطل عابس وهم مائة فارس قد خرجوا عن طاعة كل سلطان وقد سرق منهم حصان وحملوا بان لا يرجعوا من هنا الا به فاما سمع كان ما كان هذا السلام صاح قائلاً هذا هو الحصان الذي تعنون وأنتم له طالبون وفي قتالي بسببه راغبون فبارزوني كلكم اجمعون وشأنكم وما تريدون ثم صرخ بين أذني القانون فخرج عليهم مثل الغول وعطف على الفارس وطعنه فأخرج كلاه ومال على ثاب وثالث ورابع فأعدهم الحياة فعند ذلك هابته العبيد فقال لهم يا بني الز واني سوقوا المال والخيول والاختضبت من دمائكم سناني فساقوا المال وأخذوا في الانطلاق وانحدر اليه صباح وأعلن بالصياح وزادت به الافراح واذا بغيرا قد علا وطار حتى سد الاقطار وبان من تحته مائة فارس مثل الليوث العوايس فلما رآهم صباح فر الى الرابية وترك البطاح وصار يتفرج على الكفاح وقال ما أنا فارس الا في اللعب والمزاح ثم أن المائة فارس داروا حول كان ما كان واحاطوا به من كل مكان فتقدم اليه فارس منهم وقال ابن تذهب بهذا المال فقال له كان ما كان دونك والقتال واعلم ان من دونه أسد اروع وبطل صميدع وسيقا اينما مال قطع فلما سمع الفارس ذلك الكلام التفت اليه فرآه فارساً كالأسد الضرعام الا أن وجهه كبدر التمام وكان ذلك الفارس رئيس المائة فارس واسمه كبرداش فلما رأى كان ما كان مع كمال فروسيته بديع المحاسن يشبه حصنه بحسن معشوقة له يقال لها فاتن وكانت من أحسن النساء ووجهها قد أعطاها الله من الحسن والجمال

وكرم الخصال ما يعجز عن وصفه اللسان ويشغل قلب كل انسان وكانت فرسان القوم تحسني سطوتها وابطال ذلك القطر تخاف هيبتها وحلفت انها لا تزوج الا من يقهرها وكان كهر دأش من جملة خطابها فقالت لا يبيها ما يقربني الا من يقهرني في الميدان وموقف الحرب والطعان فلما بلغ كهر دأش هذا القول اختشى أن يقاتل جارية وخاف من العار فقال بعض خواصه انت كامل الخصال في الحسن والجمال فلو تلتها وكانت أقوى منك فانك تغلبها لانها اذا رأت حسنك وجمالك تنهزم قبالك حتى تملكها لان النساء لمن غرض في الرجال ولا يخفي عنك هذا الحال فأبي كهر دأش وامتنع من قتالها واستمر على امتناعه من القتال الى ان جرت له مع كان ما كان هذه الأفعال فظن إنه محبوبته فأنقذته له عشقته لما سمعت بحسنه وشجاعته فتقدم الي كان ما كان وقال ويلك يا فاني قد اتيت لتريني شجاعتك فازلي عن جوادك حتى اتحدث معك فاني قد سقت هذه الأموال وقطعت الطريق على الفرسان والابطال وكل هذا الحسنك وجمالك الذي ماله مثل وتزوجيني حتى تخدمك بنات الملوك وتصيري ملكة هذه الاقطار فلهما سمع كان ما كان هذا الكلام صارت به نار غيظه في اضطرام وقال ويلك يا كلب الاعمجاء دع فاتنا وما يها تراتب وتقدم الى الطعن والضرائب فمن قليل تبقى على التراب ثم صال وجال وطلب الحرب والنزال فلما نظر كهر دأش اليه علم أنه فارس همام وبطل مصداق وتبين خطأ ظنه حيث لاح له عذار أخضر فوق خده كآس نبت خلال ورد اخمر وقال للذين معه ويلكم ليحمل واحد منكم عليه ويظهر له العيب البتار والرمح الخططر واعلموا أن قتال الجماعة للواحد عار ولو كان في سنان ربح بشعلة نار فعند ذلك حمل عليه فارس تحته جواد أدوم بتحجيل وغرة كالدرهم يحير العقل والناظر كما قال فيه الشاعر

قد جاءك المهر الذي نزل الوغى جدلان يخلط ارضه بسماؤه
وكأنما ظم الصباح جبينه واقتص منه نخاض في احشائه

ثم ان ذلك الفارس حمل عليه كان ما كان وتجاوزا في الحرب برهة من الزمان وتضار باضربا محيرا لافكار ويغشى الابصار فسبقه كان ما كان بضربة بطل شجاع قطعت منه العمامة والمقعر قال عن الجواد كأنه البعير اذا انحدر وحمل عليه الثاني والثالث والرابع والخامس ففعل بهم كالأول ثم حمل عليه الباقر وقد اشتد بهم القلق وزادت الحرق فما كان إلا ساعة حتى التقطهم بسنان ربحه فنظر كهر دأش الى هذا الحال تخاف من الارتمال وعرف من نفسه أن عنده ثبات الجنان واعتقد أنه اوجد الابطال والفرسان فقال لكان ما كان قد وهبت لك دمك ودم أصحابي فخذ من المال ماشئت واذهب الى حال سبيلك فقد رحمتك لحسن شبابك والحياة اولى بك فقال له كان ما كان لا عدمت مروءة الكرام ولكن اترك عنك هذا الكلام وفز بنفسك ولا تخش الملام ولا تطمع نفسك في رد الغنيمة واسلك لنجاة نفسك طريقة مستقيمة فعند ذلك اشتد بكهر دأش الغضب وحصل عنده ما يوجب العطب فقال لكان ما كان ويلك لو عرفت من انا ما نطقت بهذا

الكلام في حومة الزحام فاسأل عنى فاننا الاسد البطاش المعروف بكهرداش الذى نهب الملوكة الكبار وقطع الطريق على جميع السفار وأخذ أموال التجار وهذا الحصان الذى نمتك طلبتى واريد ان تعرفنى كيف وصلت اليه حتى استوليت عليه فقال اعلم ان هذا الجواد كان سائرا الى عمى الملك سلسان نمت عجوز كبيرة ولنا عندها نار من جهة جدى الملك عمر النعمان وعمى الملك شركان فقال كهرداش ويلىك ومن أنوك لا أم لك فقال اعلم انى كان ما كان بن الملك ضوء المكان بن عمر النعمان فلما سمع كهرداش هذا الخطاب قال لا يستنكر عليك الكمال والجمع بين الفر وسية والجمال ثم قال له توجه بامان فان أباك كان صاحب فضل واحسان فقال له كان ما كان انا والله ما اورك يا مهان فاغتناظ البدوى ثم حمل كل منهما على صاحبه فشدت لهما الخيل آذانها ورفعت اذنانها ولم يزا الا يصطدمان حتى ظن كل منهما ان السماء قد انشقت ثم بعد ذلك تقاتلا ككباش النطاح واختلفت بينهما طعنات الرماح فخاوله كهرداش بطعنة فزاغ عنها كان ما كان ثم كر عليه وطعنه فى صدر فاطلع السنان يلعب من ظهره وجمع الخيل والاسلاب وصاح فى العبيد ونكم والسوق الشديد فنزل عند ذلك صباح وجاء الى كان ما كان وقال له أحسنت يا فارس الزمان انى دعوت لك وقد استجاب ربي دعائى ثم ان صباح قطع رأس كهرداش فضحك كان ما كان وقال له ويلىك يا صباح انى كنت اظن انك فارس الحرب والكفاح فقال لا تنس عبدك من هذه الغنيمة لعلى أصل بسببها الى زواج بنت عمى نجمة فقال له لا بد لك فيها من نصيب ولكن كن محافظا على الغنيمة والعبيد ثم ان كان ما كان سار متوجها الى الديار ولم يزل سائرا بالليل والنهار حتى أشرف على مدينة بغداد وعلمت به جميع الاجناد ورؤا مامعه من الغنيمة والاموال ورأس كهرداش على رمح صباح وعرف التجار رأس كهرداش ففرحوا وقالوا لقد اراح الله الخلق منه لانه كان قاطع الطريق وتعجبوا من قتله ودعوا لقاتله وأتت أهل بغداد الى كان ما كان بما جرى من الاخبار فهابته جميع الرجال وخافته الفرسان والابطال وساق مامعه الى ان اوصله تحت القصر وركز الرمح الذى عليه رأس كهرداش الى باب القصر وهب للناس وأعطاهم الخيل والجمال فأحبه أهل بغداد ومالت اليه القلوب ثم أقبل على صباح وانزله فى بعض الاماكن الفساح ثم دخل على أمه وأخبرها بما جرى له فى سفره وقد وصل الى الملك خبره فقام من مجلسه واختلى بخواصه وقال لهم اعلمو انى اريد ان ابوح لكم بسرى وابدي لكم مكنون أمرى اعلمو ان كان ما كان هو الذى يكون سببا لتقلاعا من هذه الاوطان لانه قتل كهرداش مع ان له قبائل من الاكراد والترك وأمر مامعه آيل الى الهلاك واكثر خوفنا من أقاربه وقد علمتم بما فعل الوزير دندان فانه اجحد معروفى بعد الاحسان وخانى فى الايمان وبلغنى انه جمع عساكر البلدان وقصد ان يسلطن كان ما كان لان السلطنة كانت لا يبه وجده ولا شك انه قاتلى لاحماله فلما سمع خواص مملكته انه هذا الكلام قالوا له أيها الملك انه اقل من ذلك ولولا اننا علمنا بانته تربيتك لم يقبل عليه منا احد واعلم اننا بين يديك ان شئت قتله قتلناه وان شئت ابعدها ابعدها فلما سمع كلامهم قال ان قتله هو العوالب ولكن لا بد من أخذ الميثاق فتحالفوا على انهم لا بد ان يقتلوا كان ما كان فاذا انى

الوزير دندان وسمع بقتله تضعف قوته مما هو عازم عليه فلما اعطوه العهد والميثاق على ذلك اكرمهم غاية الاكرام ثم دخل بيته وقد تفرق عنه الرؤساء وامتنت المساك من الركوب والنزول حتى يبصر وأما يكون لانهم رؤو واغالب العسكر مع الوزير دندان ثم ان الخبر وصل الى قضي فكان فصل عندها غم زئد وارسلت الي العجوز التي عادت بها ان تأتيها من عند ابن عمها بالاخبار فلما حضرت عندها أمرتها ان تذهب اليه وتخبره بالخبر فلما وصلت اليه العجوز نسأمت عليه ففرح بها وأخبرته بالخبر فلما سمع ذلك قال بلني بنت عمي سلامي وقولي لها ان الارض لله عز وجل يوردها من يشاء من عباده وما أحسن قول القائل

الملك لله ومن يظفر بنيل مني يورده قهر ويضمن عنده الدوكا
لو كان لي أولغيري قدر أملة من التراب لكان الامر مشتركاً

فرجعت العجوز الي بنت عمه وأخبرتها بما قاله وأعلمتها بان كان ما كان اقام في المدينة ثم ان الملك سلسا صار ينظر خروجه من بغداد ليرسل وراءه من يقتله فاتفق انه خرج الى الصيد والقنص وخرج صباح معه لانه كان لا يفارقه ليلا ولا نهارا فاصطاد عشر غزلات وفيهن غزالة كحلأ العيون ضارت تتلفت يمينا وشمالا فاطلقها فقال له صباح لاي شيء اطلقت هذه الغزالة فضحك كان ما كان واطلق الباقي وقال ان من المروءة اطلاق الغزلات التي لها اولاد وما تتلفت تلك الغزالة الا لان لها اولاد فاطلقتها واطلقت الباقي في كرامتها فقال له صباح اطلقني حتى أروح الى أهلي فضحك وضر به بعقب الرمح على قلبه فوقع على الارض يلتوي كالنعمان فيبينها كما كذلك وادأ بغيره سائرة وخيل تركض وبان من تحتها فرسان وشجعان وسبب ذلك ان للملك سلسان اخبره جماعة ان كان ما كان خرج الى الصيد والقنص فأرسل أمير من الديلم يقال له جامع ومعه عشرين فارسا ودفع لهم المال ثم أمرهم ان يقتلوا كان ما كان فلما قروا منه حملوا عليه وحمل عايتهم فقتلهم عن آخرهم واذا بالملك سلسان ركب وسار ولحق بالعسكر فوجدهم مقتولين فتهجب ورجع واذا بأهاليهم قضاوا عليه وشدوا وثاقه ثم ان كان ما كان توجه بعد ذلك من المكان وتوجه معه صباح البدوي فيبينها هو سائر اذ رأى في طريقه شابا على باب داره فالتقى كان ما كان عليه السلام فرد الشاب عليه السلام ثم دخل الدار وخرج ومعه قصعتان إحداهما فيها لبن والثانية تريد والسمن في جوانبها يجمع ووضع القصعتين قدام كان ما كان وقال له تفضل علينا بالاكل من زادنا فامتنع كان ما كان من الاكل فقال له الشاب مالك أيها الانسان لا تأكل فقال له كان ما كان اني علي نذر فقال له الشاب وما سبب نذرك فقال له كان ما كان اعلم ان الملك سلسان غضب ملكي ظلما وعدوانا ثم ان ذلك الملك كان لابي وجدى من قبلي فاستولى عليه قهرا بعد موت ابي ولم يعتبرني لصغرسني فنذرت اني لا آكل لاحد زاد حتى اسنى فؤادي من غريمي فقال له الشاب ابشر فقد وفى الله نذرك واعلم انه مسجون في مكان وأظنه يموت قريبا فقال له كان ما كان في أى بيت هو معتقل فقال له في تلك القبة العالية فنظر كان ما كان الى قبة عالية ورأى الناس في تلك القبة

يلمخلون وعلى سلسان يلطمون وهو يتجرع غصن المنوز فقام كان ما كان ومشي حتى وصل الى تلك القبة وعان ما فيها ثم عاد الى موضعه وقعد على الاكل وأكل ما تيسر ووضع ما بقي من اللحم في مزوده ثم جلس مكانه ولم يزل جالساً الى أن أظلم الليل ونام الشاب الذي ضيفه ثم ذهب كان ما كان الى القبة التي فيها سلسان وكان حولها كلاب يجرسونها فوثب عليه كلب من الكلاب فرمى له قطعة لحم من الذي في مزوده وما زال يرمى للكلاب لئلا ياكلوا حتى وصل الى القبة وتوصل الى أن صار هند الملك سلسان ووضع يده على رأسه فقال له بصوت عالٍ من أنت فقال أنا كان ما كان الذي سمعت في قتله فأوقعك الله في سوء تدبيرك أما يكفئك أخذ ملكي وملك أبي وجدى حتى تسمى في قتلي خلف سلسان الايمان الباطلة انه لم يسع في قتله وأخذ الكلام غير صحيح فصنع عنه كان ما كان وقال له اتبعني فقال لا أقدر أن أخطو خطوة واحدة لضعف قوتي فقال كان ما كان اذا كان الأمر كذلك نأخذ لنا فرسين ونركب أنا وأنت ونطلب البر ثم فعل كما قال وركب هو وسلسان وسار الى الصباح ثم صلوا الصبح وساروا ولم يزالوا كذلك حتى وصلوا الى بستان فجعلوا يتحدثون فيه ثم قام كان ما كان الى سلسان وقال له هل بقي في قلبك مني أمر تكرر به قال سلسان لا والله ثم اتفقوا على أنهم يرجعون الى بغداد فقال صباح البدوي أنا أسبغكم كما لا يبشر الناس فسبق يبشر النساء وارجال فخرجت اليه الناس بالدفوف والمزامير وبرزت فنفى فكان وهي مثل البدر بهي الانوار في دياجى الاعتكار فقبلها كان ما كان وحنّت الارواح للارواح واشتاتت الاشباح للاشباح ولم يبق لاهل العصر حديث الا في كان ما كان وشهد له الفرسان أنه أشجع أهل الزمان وقالوا لا يصلح أن يكون سلطاناً علينا الا كان ما كان ويعود الى ملك حده كما كان وأما سلسان فإنه دخل على زهدة الزمان فقالت له اني أرى الناس ليس لهم حديث الا في كان ما كان ويصفونه بأوصاف يعجز عنها اللسان فقال لها ليس الخبر كالبيان فاني رأيتك ولم أرفيه صفة من صفات الكمال وما كل ما يسمع يقال ولكن الناس يقلد بعضهم بعضاً في مدحه ووجبه وأجرى الله على السينة الناس مدحه حتى مالت اليه قلوب أهل بغداد والوزير دنان الغادر الخواص قد جمع له عساكر من سائر البلدان ومن الذي يكون صاحب الاقطار ويرضى أن يكون تحت يد حاكم يقيم ماله مقهارة فقالت له زهدة الزمان وعلى ماذا عولت فقال عولت على قتله ويرجع الوزير دنان خائباً في قصده ويدخل تحت أمرى وطاعتي ولا يبقى له الا خدمتي فقالت له زهدة الزمان الغدر قبيح بالايجاب فكيف بالأقارب والصواب أن تزوجه ابنتك قضى فكان وتسمع ما قيل فيما مضى من الزمان

اذا رفع الزمان عليك شخصاً وكنت أحق فنه ولو تصاعد

انه حق رتبته تجده فيلك ان دنوت وان تباعد

ولا تقل الذي تدريه فيه تكن ممن عن الحسنى تقاعد

فكم في الخدر أبهى من عروس ولكن للعروس الدهر شاعدا

فلما سمع سلسان هذا الكلام وفهم الشعر وبنظام قام مغضباً من عندها وقال لولا اني أعرف أنك

عز حنين لعلوت رأسك بالسيف واتخذت أنفاسك فقالت حيث غضبت مني فانا أفرح معك ثم وثبت إليه وقبلت رأسه ويديه وقالت له الصواب ما تراه وسوف أتدبر انا وانت في حيلة تقتله بها فلم يسمع منها هذا الكلام فرح وقال لها عجلى بالحيلة وفرجى كرتى فلما قد ضاق على باب الحيل فقالت له سوف اتحمل لك على اتلاف مهجته فقال لها بائى شىء فقالت له بجارىتنا التى اسمها يا وون فتنها فى المسكن ذات فنون وكانت هذه الجارية من أنحس العجائز وعدم الخبث فى مذهبها غير جائز وكانت قد ربت فى كان ما كان وقضى فكان غير ان كان ما كان يعيل اليها كثيرا ومن فرط ميله اليها كان ينام تحت رجليها فلما سمع الملك سلسان من زوجته هذا الكلام قال ان هذا الرأى هو الصواب ثم احضر الجارية باكون وحدثها بما جرى وامرها ان تسعى فى قتله ووعدها بكل جميل فقالت له أمرك مطاع ولكن أريد يا مولاي أن تعطى خنجر اقدسى بماء الهلاك لا يعجل لك باتلافه فقال لها ساسان مرحبا بك ثم احضر لها خنجر ايكاد ان يسبق القضاء وكانت هذه الجارية قد سمعت الحكايات والاشعار وتحفظ النوادر والاخبار فاخذت الخنجر وخرجت من الديار مفكرة فيما يكون به الدمار وأتت الى كان ما كان وهو قاعد ينتظر وعد السيدة قضى فكان وكان فى تلك الليلة قد تذكر بنت عمه قضى فكان فالتفت من حبه فى قلبه النيران فيبناها وكذلك واذا بالجارية باكون داخلة عليه وهى تقول ان اوان الوصال ومضت أيام الاتصال فلما سمع ذلك قال لها كيف حال قضى فكان فقالت له يا كون اعلم انهما مشتغلة بحبك فعند ذلك قام كان ما كان اليها وخاع أثوابه عليها ووعدها بكل جميل فقالت له اعلم اننى انا عندك الليلة وأحدثك بما سمعت من الكلام وأسليك بحديث كل متيم أمرضه الغرام فقال لها كان ما كان حديثى بحديث يفرح به قلبى ويزول به كرتى فقالت له باكون حبا وكرامة ثم جلست الى جانبه وذلك الخنجر من داخل أثوابها فقالت له اعلم ان أعذب ما سمعت أذنى ان رجلا كان يعشق الملاح وصرف عليهن ماله حتى افتقر وصار لا يملك شيئا فضاقت عليه الدنيا فصار يمشى فى الأسواق ويفتش على شىء يفتات به بينما هو ماش واذا بقطعة سمار شكتة فى أصبعه فسال دمه ففعد ومسح الدم وغضب أصبعه ثم قام وهو يصرخ حتى جاز على الحمام ودخاها ثم قلع ثيابا فلما صار داخل الحمام وجدها نظيفة تجاس على النسقية وما زال يترج الماء على رأسه الى أن تعب وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١٧٢) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ثم خرج الى الحوض البارد فلم يجد أحدا فاختمت بنفسه وأطلع قطعة جشيش وبلغها فساحت فى مخه فانقلب على الرخام وخيل له الحشيش أن مهتارا كبيرا يكسه وعبدان واقفان على رأسه واحدمه الطاسة والآخرا معه آلة الحمام وما يمنح اليه البلان فلما رأى ذلك قال فى نفسه كأن هؤلاء غاطوا فى اومن طائفة تتناجشاشين ثم انه مدر جلبيه فتخيل له ان البلان قال له يا سيدى قد أرف الوقت على طلوعك واليوم نوبتك فضحك وقال فى نفسه ما شاء الله يا حشيش ثم قعد وهو ساكت فقام البلان واخذ بيده وأدار على وسطه ثم را من التحرير الاسود ومضى وراءه العبدان بالطاسات والحوايج ولم يزل ابه حتى ادخله الخلوّة واطلقا فيها البخور

فوجدناها ملاً ثم من سائر الفواكه والمشموم وشقاله بطيخة وأجلساه على كرسى من الأنوس ووقف
البلان بنفسه والعبدان يصبان الماء ثم ذلك كودد لكاجيد او قالوا له يامولا نالصاحب نعيم دائم
ثم خرجوا وردوا عليه الباب فلما خيل له ذلك قام ورفع المتر من وسطه وصار يضحك الى ان غشي
عليه واستمر ساعة يضحك ثم قال في نفسه ما بالهم يخاطبوننى خطاب الوزير ويقولون يامولا نا
الصاحب فلعل الامر التبس عليهم في هذه الساعة وبعده ذلك يعرفوننى ويقولون هذا زليط
ويشبعون صكافى رقبتي ثم انه استحمى وفتح الباب فتخيل له ان مملوكا صغيرا وطواشيا قد دخل عليه
فالمملوك معه بقجة ففتحتها وأخرج منها ثلاث فوط من الحرير فرمى الأولى على راسه والأخرى على
اكتافه وحزمه بالنالفة وقدم له الطراشي قبقابا فلبسه واقبلت عليه مما ليكه وطواشيه وصلوا
يسندونه وكل ذلك حصل وهو يضحك الى ان خرج وطلع الليوان فوجد فرشا عظيما لا يصلح الا
للملوك وتبادرت اليه الغلمان واجلسوه على المرتبة وصاروا يكبسونه حتى غلب عليه النوم فلما نام
راى في حضنه صبية فباسها ووضعها بين فخذيها وجلس منها مجلس الرجل من المرأة وقبض ذكره بيده
وسحبها وعصرها تحت عنده واذا بواحد يقول انتبه يا زليط قد جاء الظهر وانت نائم ففتح عينه فوجد
نفسه على الحوض البارد وحوله جماعة يضحكون عليه وايره قائم والثوطة انحلت من وسطه وتبين له
كل هذا الضغاث احلام او تخيلات حشيش فاغتم ونظر الى الذى نبهه وقال كنت اصبر حتى احطه فقال
له الناس اما تستحي يا حشاش وانت نائم وذكر كقائم وصكوه حتى احمر قفاه وهو جيعان وقد ذاق طعم
السعادة وهو في المنام فلما سمع كان ما كان من الجارية هذا الكلام ضحك حتى استلقى على قفاه
وقال لبا كون يادادتي ان هذا حديث عجيب فاني ما سمعت مثل هذه الحكاية فهل عندك غير ما قالت
له نعم ثم ان الجارية با كون لم تزل تحدث كان ما كان بمخارف حكايات ونوادير مضحكات حتى غلب
عليه النوم ولم تزل تلك الجارية جالسة عند راسه حتى مضى غالب الليل فقالت في نفسها هذا وقت
اتهاز الفرصة ثم نهضت وسلت الخنجر ووثبت على كان ما كان وارادت ذبحه واذا بام كان ما كان
دخلت عليها فلما رأتها با كون قامت لها واستقبلتها ثم لحقها الخوف فصارت تتنفض كأنها أخذتها
الحمي فلما رأتها ام كان ما كان تعجبت وبيت ولدها من النوم فلما استيقظ وجد امه جالسة فوق
راسه وكان السبب في حياته مجيئها وسبب مجيئ امه اليه ان قضى فكان سمعت الحديث والاتفاق
علي قتله فقالت لا مة يازوجة العم الحقى ولدك قبل ان تقتله العاهرة با كون واخبرتها بما جرى من
اوله الى آخره فخرجت وهي لا تعقل شيئا حتى دخلت في الساعة التي نام فيها وهمت با كون عليه تريد
ذبحه فلما استيقظ قال لا مة لقد جئت يا أمي في وقت طيب وودادتي با كون حاضرة عندي في تلك
الليلة ثم التفت الى با كون وقال لها بحيا تي عليك هل تعرفين حكاية أحسن من هذه الحكاية التي
حدثتيني بها فقالت له الجارية واين ما حدثتك به سابقا كما أحدثتك به الآن فانه أعذب وأغرب
ولكن احكيه لك في غير هذا الوقت ثم قامت با كون وهي لا تصدق بالنجاة فقال لها مع السلامة
ولحن يكمه ها أن امه عندها خير مما حصل فذهبت إليها لها فعند ذلك قالت له الودع يا ولدي هذه

ليلة مباركة حيث نجى الله من الملعونة فقال لها وكيف ذلك فأخبرته بالأمر من أوله إلى آخره فقال لها يا والدتي الحي ماله قاتل وان قتل لا يموت ولكن الاحوط لنا ان نرحل عن هؤلاء الأعداء والله يفعل ما يريد فلما أصبح الصباح خرج كان ما كان من المدينة واجتمع بالوزير دندان وبعد خروجه حصلت أمور بين الملك سلسان ونزهة الزمان أوجبت خروج نزهة الزمان أيضا من المدينة فاجتمعت بهم واجتمع عليهم جميع أرباب دولة الملك سلسان الذين يميلون اليهم فجلسوا يدبرون الحيلة فاجتمع رأيهم على غزو ملك الروم وأخذ الثأر فلما توجهوا الى غزو الروم وقعوا في أسر الملك رومزان بعد أمور يطول شرحها كما يظهر من السياق فلما أصبح الصباح أمر الملك رومزان ان يحضريه كان ما كان والوزير دندان وجماعتها فحضروا بين يديه واجلسهم بجانبه وأمر باحضار الموائد فاحضرت فأكلوا وشربوا واطمأنوا بعد ان أيقنوا بالموت لما أمر باحضارهم وقالوا لبعضهم الله ما أرسل إلينا الا لانه يريد يقتلنا وبعد ان اطمأنوا قال لهم اني رأيت مناما وقصصته على ال رهباني فقالوا ما يفسره لك الا الوزير دندان فقال الوزير دندان خير ما رأيت يا ملك الزمان فقال له أيها الوزير رأيت اني في حفرة على صفة بئر اسود وكان اقواما يعدونني فاردت القيام فلما نهضت وقفت على أقدامي وما قدرت على الخروج من تلك الحفرة ثم التفت فرأيت فيها منطقة من ذهب فددت يدي لأحدها فلما رفعتها من الأرض رأيتها منطقتين فشدت وسطى بهما فاذاهما قد صارتا منطقة واحدة وهذا أيها الوزير منامي والذي رأيت في لذيذ أحلامي فقال له الوزير دندان اعلم يا مولانا السلطان ان رؤياك تدل على انك أخا وابن عم أو أحد يكون من أهلك من دمك ولحمك وعلى كل حال هو من المصعب فلما سمع الملك هذا الكلام نظر الى كان ما كان ونزهة الزمان وقضى فكان والوزير دندان رمن معهم من الاسارى وقال في نفسه اذا رميت رقاب هؤلاء انقطعت قلوب عسكرهم يهلك أصحابهم ورجعت الى بلادى عن قريب لئلا يخرج الملك من يدي ولما صمم على ذلك استدعى بالسياف وأمره ان يضرب رقبة كان ما كان من وقته وساعته واذا بداية الملك قد أقبلت في تلك الساعة فقالت له أيها الملك السعيد على ما اذا عولت فقال لها عولت على قتل هؤلاء الاسارى الذين في قبضتي وبعد ذلك ارمى رؤسهم الى أصحابهم ثم احملى انا واصحابي عليهم حملة واحدة فنقتل الذي نقتله ونهزم الباقي وتكون هذه وقعة الانفصال وارجع الى بلادى عن قريب قبل ان يحدث بعد الامور في مملكتي فعندما سمعت منه دايتة هذا الكلام اقبلت عليه وقالت له بلسان الافرنج كيف يطيب عليك ان تقتل ابن اخيك واختك وابنة اختك فلما سمع الملك من دايتة هذا الكلام اغتاط غيظا شديدا وقال لها يا ملعونة ألم تعلمي ان امي قد قتلت وان ابني قد مات مسموما وأعطيني خريزة وقلت لي ان هذه الخريزة كانت لا بيك فلم لا تصدقيني في الحديث فقالت له كل ما أخبرتك به صدق ولكن شأني وشأنك عجيب وأمر لك غريب فاني أنا اسمى مرجاة واسم أمك ابريزة وكانت ذات حسن وجمال وشجاعتها تضرب بها الأعداء واشتهرت بالشجاعة بين الأبطال وأما بوك فانه الملك عمر النعمان صاحب بغداد وخراسان من غير شك ولا ريب ولأرجح

بالغيب وكان قد ارسل ولده شركان الى بعض غزواته صحبة هذا الوزير دندان وكان منهم الذي قد كان
وكان أخوك الملك شركان تقدم على الجيوش وانشر دوحده عن عسكره فوق عند أمك الملكة
أبريزة في قصرها وزلنا واياها في خلوة للمصراع فصادقنا ونحن على تلك الحالة فتصارع مع أمك
فمليته لباهر حسنها وشجاعتها ثم استضافته أمك مدة خمسة أيام في قصرها فباغ أباها ذلك الخبر من
العجوز شواهي الملكة بذات الدواهي وكانت أمك قد أسلمت على يد شركان أخيك فاخذها
وتوجه بها الى مدينة بغداد سرا وكنت أنا ووريحانه وعشرون جارية معها وكنافد أسامنا كلنا على يد
الملك شركان فلما دخلنا على ابيك الملك عمر النعمان ورأى أمك الملكة أبريزة وقع في قلبه محبتها فدخل
عابها ليلة واختلى بها فحملت بك وكان مع أمك ثلاث خريزات فاعطتها لايك فاعطى خريزة لابنته
زهوة الزمان واعطى الثانية لأخيك ضوه المكان واعطى الثالثة لأخيك الملك شركان فاخذته منه
الملكة أبريزة وحفظتها لك فلما قربت ولادتها اشتاقت أمك الى اهلها واطلعتني على سرها فاجتمعت
بعبد اسوديقال له الغضبان واخبرته بالخبر سرا ورغبته في ان يسافر معنا فاخذنا العبد وطلع بنا من
المدينة وهرب بنا وكانت أمك قربت ولادتها فلما دخلنا على اوائل بلادنا في مكان منقطع اخذ أمك
الطلاق بولادتك فحدث العبد نفسه بالخنا فأتى أمك فلما قرب منها راودها على الفاحشة فصرخت
عليه صرخة عظيمة وانزجت منه فن عظم انزاجها وضعتك حالا وكان في تلك الساعة قد طلع علينا
في البر من ناحية بلاد ناغبارق دعلا وطار حتى سد الاقطار فحشي العبد على نفسه من الهلاك فضرب
الملكة أبريزة بسيفه فقتلها من شدة غيظه وركب جواده وتوجه الى حال سبيله وبعده ماراح العبد
انكشف الغبار عن جدك الملك حر دوب ملك الروم فرأى أمك ابنته وهي في ذلك المكان قتيلة
على الأرض جديدة فصعب ذلك عليه وكبر لديه وسألني عن سبب قتلها وعن سبب خروجها خفية
من بلاد ابيها فحكيت له جميع ذلك من الأول الى الآخر وهذا هو سبب العداوة بين اهل بلاد الروم
بين اهل بغداد فعند ذلك احتملنا أمك وهي قتيلة ودفناها في قصرها وقد احتملتك أنا ورييتك
ورعلقت لك الخريزة التي كانت مع أمك الملكة أبريزة ولما كبرت وبلغت مبلغ الرجال لم يمكنني ان
اخبرك بحقيقة الأمر لأنني لو اخبرتك بذلك لثارت بينكم الحروب وقد امرني جدك بالكتمان
ولا قدرة لي على مخالفة امر جدك الملك حر دوب ملك الروم فهذا سبب كتمان الخبر عنك وعدم
إعلامك بأن ابناك الملك عمر النعمان فلما استقلت المملكة اخبرتك وما يمكنني ان اعلمك الا في
هذا الوقت يا ملك الزمان وقد كشفت السر والبرهان وهذا ما عندي من الخبر وأنت برأيك أخبر
وكان الأسارى قد سمعوا من الجارية مرجانة داية الملك هذا الكلام جميعه فصاحت زهوة
الزمان من وقتها وساعتها صيحة عظيمة وقالت هذا الملك رومان أخي من أبي عمر النعمان واما الملكة
أبريزة بنت الملك حر دوب ملك الروم وأنا أعرف هذه الجارية مرجانة حق المعرفة فلما سمع الملك
رومان ان هذا الكلام اخذته الحدة وصار متحيرا في أمره وأحضر من وقته وساعته زهوة الزمان بين
يديها فبارأها من الدم للدم واء تخبرها عن قصته فحكيت له فوافق كلامها كلام دايته مرجانة فصحت

عند الملك انه من اهل العراق من غير شك ولا ارتياب وان اباہ الملك عمر النعمان فقام من تلك الساعة وحل كتاف اخته زهة الزمان فتقدمت اليه وقبلته يديه ودمعت عينها فبكى الملك لبكائها واخذها حنوا لاخوة ومال قلبه الى ابن اخيه السلطان كان ما كان وقام ناهضا على قدميه واخذ السيف من يده السيف فابقن الاسارى بالهلاك لما راوا منه ذلك فامر باحضارهم بين يديه وفك وثلغهم وقال لدايته مرجانة اشرحي حديثك الذي شرحتيه الى هؤلاء الجماعة فقالت دايته مرجانة اعلم ايها الملك ان هذا الشيخ هو الوزير دندان وهو لى كبر شاهد لانه يعرف حقيقة الامر ثم انها اقبلت عليهم من وقتها وساعتها وعلى من حضرهم من ملوك الروم وملوك الافرنج وحدثتهم بذلك الحدِيث والمملكة زهة الزمان والوزير دندان ومن معها من الاسارى يصدقونها على ذلك وفي آخر الحديث لاحتمن الجارية مرجانة التفاتة فرأت الخرزة الثالثة بعينها رفيقة الخرزتين اللتين كانتا مع الملكة ابريزة في رقبة السلطان كان ما كان ففرقتها فصاحت صيحة عظيمة دوى لها الفضاة وقالت للملك يا ولدي اعلم انه قد زاد في ذلك صدق يقينى لان هذه الخرزة التي في رقبة هذا الاسير نظير الخرزة التي وضعتها في عنقك وهي رفيقتها وهذا الاسير هو ابن اخيك وهو كان ما كان ثم ان الجارية مرجانة التفت الى كان ما كان وقالت له انى هذه الخرزة يا ملك الزمان فترعها من عنقه وناولها لتلك الجارية داية الملك رومزان فاخذتها منه ثم سألت زهة الزمان عن الخرزة الثالثة فاعطتها لها فلما صارت الخرزتان في يد الجارية ناولتهما للملك رومزان فظهر له الحق والبرهان ومحقق انه عم السلطان كان ما كان وان اباہ الملك عمر النعمان فقام من وقته وساعته الى الوزير دندان وماقه ثم طاق الملك كان ما كان وعلا الصياح بكثرة الافراح وفي تلك الساعة انتشرت البشائر ودقت الكاسات والطبول وزمرت الزمور وزادت الافراح وسمع عساكر العراق والشام ضجيج الروم بالافراح فركبوا عن آخرهم وركب الملك الزبا كان وقال في نفسه ياترى ما سبب هذا الصياح والسرور الذى فى عسكر الافرنج والروم واما عساكر العراق فلهم قد اقبلوا وعلى القتال عولوا واصاروا فى الميدان ومقام الحرب والطعان فالتفت الملك رومزان فرأى العساكر مقبلين للحرب متهيئين فسأل عن سبب ذلك فاخبروه بالخبر فامر قضي فكان ابنة اخيه شركان ان تسير من وقتها وساعتها الى عسكر الشام والعراق وتعلمهم بحصول الاتفاق وان الملك رومزان ظهير انه عم السلطان كان ما كان فسارت قضي فكان بنفسها ونفت عنها الشرور والاحزان حتى وصلت الى الملك الزبا فكان وسلمت عليه واعلمته بما جرى من الاتفاق وان الملك رومزان ظهر انه عمها وعم كان ما كان وحين اقبلت عليه وجدته باكى العين خائفا على الامراء والاعيان فشرحت له القصة من اولها الى اخرها فزادت افراحهم وزالت آراهم وركب الملك الزبا فكان هو وجميع الاكابر والاعيان وسارت قدامهم المملكة قضي فكان حتى اوصلتهم الى سرداق الملك رومزان فلما دخلوا عليه وجدوه جالسا مع ابن اخيه السلطان كان ما كان وقد استشاره هو والوزير دندان فى امر الملك الزبا فكان فاتفقوا على انهم يسلمون اليه مدينة دمشق الشام ويتركونه ملكا عليها كما

كان مثل العادة وهم يدخلون الى العراق فجعلوا الملك الزبليان عاملا على دمشق الشام ثم أمروه بالتوجه اليها فتوجه بعساكره اليها ومشوا معه ساعة لاجل الوداع وبعد ذلك رجعوا الى مكنتهم ثم نادوا في العسكر بالرحيل الى بلاد العراق واجتمع العسكران مع بعضهم ثم أن الملوك قالوا لبعضهم ما بقيت قلوبنا تستريح ولا يثني غيظنا الا باخذ النار وكشف العار بالاقتحام من العجوز شواهي للملقبة بذات الدواهي فعند ذلك سار الملك رومزان مع خواصه وأرباب دولته وفرح السلطان كان ما كان بسمه الملك رومزان ودعا للجارية مرجانة حيث عرفتهم ببعضهم ثم ساروا ولم يزالوا صائرين حتى وصلوا الى أرضهم فسمع الحاجب الكبير سلسان فظلع وقبيل يد الملك رومزان فطلع عليه ثم أن الملك رومزان جلس وأجلس ابن أخيه السلطان كان ما كان الى جافيه فقال كان ما كان فعنه الملك رومزان يا عم ما يصلح هذا الملك الا لك فقال له معاذ الله أن اعارضك في ملكك فعند لك أشار اليهما الوزر رندان أن يكون الاثنان في الملك سواء وكل واحد يحكم يوما فارتضيا بذلك وادرك شهر زاد الصباح فستت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٧٣) قالت بلغني أيضا الملك السعيد انها اتفقا على أن كل واحد يحكم يوما ثم أولوا الولائم وذبحوا الذبايح وزادت بهم الافراح وأقاموا على ذلك مدة من الزمان كل ذلك والسلطان كان ما كان يقطع ليله مع بنت عمه قضي فكان وبعد تلك المدة بينهما فاعادون فرحون بهذا الامر وانصلاح الشأن اذ ظهر لهم غبار قد علا وطار حتى سد الاقطار وقد آتى اليهم من التجار صارخ يستغيث وهو يصيح ويقول يا ملوك الزمان كيف أسلم في بلاد الكفر وأنهب في بلادكم وهي بلاد العدل والامان فاقبل عليه الملك رومزان رساله عن حاله فقال له أنا تاجر من التجار ولي فائب عن الاوطان مدة مديدة من الزمان واستقرت في البلاد نحو عشرين سنة من الاعوام وان معي كتابا من مدينة دمشق كان قد كتبه الى المرحوم الملك شركان وسبب ذلك أنني قد أهديت اليه جارية فلما قربت من تلك البلاد وكان معي مائة حمل من تحف الهند وأتيت بها الى بغداد التي هي حرمكم ومحل امنكم وعدلكم خرجت علينا عرابان ومعهم أكراد مجتمعة من جميع البلاد فقتلوا رجالي ونهبوا أموالي وهذا شرح حالي ثم ان التاجر بكى بين يدي الملك رومزان وحوقل واشتكى فرحمه الملك ورق اليه وكذلك رحمه ابن أخيه الملك كان ما كان وحلفوا أنهم يخرجون اليه فخرجوا اليه في مائة فارس كل فارس منهم يعد بين الرجال بالوف وذلك التاجر سار امامهم يدهم على الطريق ولم يزالوا سائرين ذلك النهار وطول الليل الى السجرت حتى اشرفوا على واد غزير الانهار كثير الاشجار فوجد انقوم قد تفرقوا في ذلك الوادي وقسموا بينهم اجمال ذلك التاجر وبقي البعض فأطبق عليه المائة فارس وأحاطوا بهم من كل مكان وصاح عليهم الملك رومزان هو وابن أخيه كان ما كان غير ساعة حتى أسروا الجميع وكانوا ثلثمائة فارس مجتمعين من أوباش العربان فلما أسروهم أخذوا امامهم من مال التاجر وشدوا وثاقهم وطلعوا بهم الى مدينة بغداد فعند ذلك جلس الملك رومزان هو وابن أخيه الملك كان ما كان على تخت

واحد مع بعضهما ثم عرضوا الجميع بين أيديهما سألهم عن حالهم وعن كبارهم فقالوا ما لنا كبار
 غير ثلاثة أشخاص وهم الذين جمعونا من سائر النواحي والاقطار فقالوا لهم ميزوهم لنا باعينهم
 فيزورهم لهم فامر بالقبض عليهم واطلاق بقية أصحابهم بعد أخذ جميع معهم من الاموال وتسليمه
 للتاجر فتفقد التاجر قماشه وماله فوجده قد هلك ربه فوعده أنهم يعوضون له جميع ما ضاع
 منه ففند ذلك أخرج التاجر كتابين أحدهما بخطه وكان والآخر بخط زهة الزمان وقد كان
 التاجر اشترى زهة الزمان من البدوي وهي بكر وقد سماها أخيها وكان جري بينهما وبين أخيها
 ماجرى ثم ان الملك كان ما كان وقف على الكتابين وعرف خط عمه شر كان وسمع حكاية عمته
 زهة الزمان فدخل بذلك الكتاب الثاني الذي كانت كتبتة للتاجر الذي ضاع منه المال وأخبرها
 ان ما كان بقصة التاجر من أولها إلى آخرها فعرفته زهة الزمان وعرفت خطها وأخرجت للتاجر
 الضيافات وأوصت عليه أخاها الملك رومزان وابن أخيها الملك كان ما كان فامر له باموال وعبيد
 زغلان من أجل خدمته وأرسلت اليه زهة الزمان مائة الف درهم من المال وخمسين حملا من البضائع
 وقد تحمته بهدايا وأرسلت اليه تطلبه فاما حضر طلعت وسامت عليه وأعلمته أنها بنت الملك عمر
 النعمان وان أخاها الملك رومزان وابن أخيها الملك كان ما كان ففرح التاجر بذلك فرحا شديدا
 وهنأها بسلامتها واجتماعها بأخيها وابن أخيها وقبل يديها وشكرها على فعلها وقال لها والله ما ضاع
 الجميل معك ثم دخلت إلى خدرها وأقام التاجر عندهم ثلاثة أيام ثم ودعهم ورحل إلى الشام وبعد
 ذلك أحضر الملوكة الثلاثة أشخاص اللصوص الذين كانوا رؤساء قطاع الطريق وسألوهم عن حالهم
 فتقدم واحد منهم وقال أعلموا أني رجل بدوي أقف في الطريق لا خطف الصغار والبنات الا بكرا
 وأبيعهم للتجار ودمت على ذلك مدة من الزمان إلى هذه الايام وأغراني الشيطان فاتقت مع هذين
 الشقيقين على جمع الالباش من الاغراب والبلدان لاجل نهب الاموال وقطع الطريق على التجار
 فقالوا له إحك لنا على أعجب ما رأيت في خطفك في الصغار والبنات فقال لهم أعجب ماجرى لي بملوك
 الزمان أنني من مدة اثنتين وعشرين سنة خطفت بنتا من بنات بيت المقدس ذات يوم من الايام
 وكانت تلك البنت ذات حسن وجمال غير أنها كانت خدامة وعليها اثواب خلقة وعلى رأسها قطعة
 عباءة فرأيتها قد خرجت من الخان فخطفتها بحيلة في تلك الساعة وحملتها على جمل وسقت بها
 وكان في أملي أنني أذهب بها إلى أهلي في البرية وأجعلها عندي ترعى الجمال وتجمع البعر من الوادي
 فبكت بكاء شديدا فدنوت منها ووضرت بها ووضرت بها ووضرت بها ووضرت بها ووضرت بها
 فتحير عقله لما رآها وأعجبته فصاحتها وأراد اشتراءها مني ولم يزل يزيدني في ثمنها حتى بعته له
 بمائة الف درهم فعندما أعطيتها له رأيت منها فصاحة عظيمة وبلغني أن التاجر كساها كسوة
 ملبجة وقدمها إلى الملك صاحب دمشق فاعطاه قدر المبلغ الذي دفعه الي مرتين وهذا بملوك
 الزمان أعجب ماجرى ولعمري ان ذلك الثمن قليل في تلك البنت فلما سمع الملوكة هذه الحكاية
 تعجبه او لما سمعت زهة الزمان من والده ما حكاها اذ ان شاء الله تعالى في الايام القادمة.

لا خيبار ومزان إن هذا البدوي الذي كان خطفني من بيت المقدس بعينه من غير شك ثم إن زهوة
الزمان حكمت لهم جميع ماجرى لهم معه في غر بتهامن الشدائد والضرب والجوع والذل والهوان ثم
قالت لهم الآن حل لي قتله ثم جذبت السيف وقامت إلى البدوي لقتله وإذا هو صاح وقال يا ملوك
الزمان لا تدعوها تقتلني حتى أحكي لكم ماجري لي من العجائب فقال لها ابن أخيها كان ما كان
يا ممتني دعيه يحكي لنا حكاية وبعد ذلك أفعلى ما تريدن فرجعت عنه فقال له الملوك الآن احك لنا
حكاية فقال يا ملوك الزمان إن حكيت لكم حكاية عجيبة تعفوا عني قالوا نعم فابتدأ البدوي بحديثهم
بأعجب ما وقع له وقال يا علموا أني من مدة يسيرة أرقنت ليلة أرقاشد يداوما صدقت أن الصباح صبح
فلما أصبح الصباح قت من وقتي وساعتي وتقلدت بسيفي وركبت جوادى واعتقلت رحلي
وخرجت أريد الصيد والقنص فواجهني جماعة في الطريق فسألوني عن قصدي فأخبرتهم به
فقالوا ونحن رفقاؤك فترنا كلنا مع بعضنا فينا نحن سائر ون وإذا بنعامه ظهرت لنا فقصدناها
فقرت من بين أيدينا وهي فاتحة أجنحتها ولم تزل شاردة ونحن خلفها إلى الظهر حتى رمتنا في بركة
لا نبات فيها ولا ماء ولا يسمع فيها غير صفير الحيات وزعيق الجبان وصريح الغيلان فلما وصلنا إلى
ذلك المكان غابت عنا فلم ندر أفي السماء طارت أم في الأرض غارت فرددنا رؤوس الخيل وأردنا
الرواح ثم رأيت أن الرجوع في هذا الوقت الشديد الحر لا خير فيه ولا إصلاح وقد اشتد علينا
الحر وعطشنا عطشا شديدا ووقفت خيولنا فابقنا بالموت فينا نحن كذلك إذ نظرنا من بعيد مرجا
أبيض فيه غزلان تمرح وهناك خيمة مضروبة وفي جانب الخيمة حصان مربوط وسانان يلطم على
رمح مركز فانتعشت نفوسنا من بعد اليأس ورددنا رؤوس خيلنا نحو تلك الخيمة نطلب ذلك
المرج والماء وتوجه إليه جميع أصحابي وأنا في أولهم ولم تزل سائر بين حتى وصلنا إلى ذلك المرج
فوقفنا على عين وشر بنا وسقينا خيلنا فاخذتني حمية الجاهلية وقصدت باب ذلك الخباء فرأيت
فيه شابا لا نبات بعرضيه وهو كأنه هلال وعن يمينه جارية هيفاء كأنها قضيب بان فلما نظرت
إليها وقعت محبتها في قلبي فسلمت على ذلك الشاب فرد على السلام فقلت يا أخا العرب أخبرني من
أنت وما تكون لك تلك الجارية التي عندك فأطرق الشاب رأسه إلى الأرض ساعة ثم رفع
رأسه وقال أخبرني من أنت وما الخيل التي معك فقات أنا حماد بن الفزاري الفارس
الموصوف الذي أعد بين العرب بمخسامة فارس ونحن خرجنا من محلنا نريد الصيد
والقنص فأدركنا العطش فقصدت أنا باب تلك الخيمة لعل أجده عندكم شربة ماء فلما
سمع مني ذلك الكلام التفت إلي جارية مليحة وقال اتني إلى هذا الرجل بالماء وما حصل من الطعام
فقامت الجارية تسحب أذيالها والحبال الذهب تشخشخ في رجلها وهي تتعثر في شعرها وظابت
قلبا ثم أقبلت وفي يدها اليمنى إناء من فضة مملوء ماء باردا وفي يدها اليسرى قدح ملآن تمرا ولبان
وما حضر من لحم للوحوش فما استطعت أن آخذ من الجارية طعاما ولا شرابا من شدة محبي
لها فتمثلت ونذيت البيتين وقت

كأنت الخضاب على كفها غراب على ثلجة واقف
ترى الشمس والبدر من وجهها قريبين خاف وذا خائف

ثم قلت للشاب بعد ان اذا كلت وشربت ياوجه العرب اعلم انى أوقفك على حقيقة خبرى وأريد أن
تخبرني بحالك وتوقفني على حقيقة خبرك فقال الشاب اما هذه الجارية فهي اختى فقلت أريد أن
ترى وجهي به اطوعا والافتلك وأخذها غصبا فعند ذلك أطرق الشاب رأسه الى الارض ساعة ثم رفع
بصره إلى وقال لي لقد صدقت في دعواك انك فارس معروف وبطل موصوف وانك أسد البيداء
ولكن أن هجتم على غدر او قتلتموني قهرا وأخذتم اختى فان هذا يكون عارا عليكم وان كنتم
على ما ذكرتم من انكم فرسان تعدون من الابطال ولا تبالون بالحرب والنزال فأهلوني قلبلا حتى
اللبس آلة حربى واتقلد بسيفى واعتقل برمحى واركب فرسى واصير انا واياكم في ميدان الحرب فان
نفرت بكم اقتلكم عن آخركم وان ظفرتم بى وقتلتموني فهذه الجارية اختى لكم فاما سمعت منه هذا
الكلام قلت له ان هذا هو الانصاف وما عندنا خلاف ثم رددت رأس جوادى إلى خلفى وقد زاد
في الجنون في محبة تلك الجارية ورجعت الى أصحابى ووصفت لهم حسناتها وجمالها وحسن الشاب الذى
ندها وشجاعته وقوة جنانه وكيف يذكركم انه يصادم الف فارس ثم اعلمت أصحابى بجميع ما فى
اللباء من الاموال والتحف وقلت لهم اعلمو ان هذا الشاب ما هو منقطع فى تلك الارض الا
لكونه ذا شجاعة عظيمة وانا اوصيكم ان كل من قتل هذا الغلام يأخذ اخته فقالوا رضينا بذلك
ثم ان أصحابى لبسوا آلة حربهم وركبوا خيولهم وقصدوا الغلام فوجدوه قد لبس آلة حربهم وركب
جواده ووثبت اليه اخته وتعلقت ركابه وبلت برقعها بدموعها وهى تنادى بالويل والثبور من
خوفها على أخيها وتشد هذه الايات

الى الله اشكو محنة وكآبة
يريدون قتلا ياأخى تعمدنا
وقد عرف الابطال انك فارس
تحمي من الاخت التي قل عزمها
فلا تترك الاعداء تملك مهجتي
ولست حق الله ابقى ببلدة
وأقتل نفسى فى هواك محبة

فلما سمع أخوها شعرها بكى بكاء شديدا وردد رأس جواده الى أخته وأجابها على شعرها بقوله
فنى وانظري منى وقوع عجائب
وان برز الليث المقدم فيهم
سأسقيه منى ضربة نعلية
وان لم اقاتل عنك اختى فليتنى
عندما التيقنا حين انختمهم ضربا
واشجعهم قلبا واثبتهم لبنا
واترك الرمح يستغرق الكعبا
قتيل وليت الطير تنهى نهبنا

اقاتل عنك ما استعطت تكرما وهذا حديث بعدنا يملأ الكتاب
فلما فرغ من شعره قال يا اختي اسمعي ما أقول لك وما أوصيك به فقالت له سمعنا وطاعة فقال لها ان
هلكت فلا تمكثي أحدا من نفسك فعند ذلك لطمت على وجهها وقالت معاذ الله يا اختي أن أراك صريعا
وامكن الاعداء مني فعند ذلك مد الغلام يده اليها وكشف برقعها عن وجهها فلاح لنا صورتها
كالشمس من تحت الغمام فقبلها بين عينيها وودعها وبعد ذلك التفت وقال لنا يا فرسان هل انتم ضيفان
أو تريدون الضرب والطعان فان كنتم ضيفانا فابشروا بالقري وان كنتم تريدون القمر الزاهر
ليبرز لي منكم فارس بعد فارس في هذا الميدان ومقام الحرب والطعان فعند ذلك برز اليه شجاع
فقال له الشاب ما اسمك وما اسم ابيك فاني حالف اني ما أقتل من اسمه موافق لاسمي واسم ابيه
موافق لاسم ابي فان كنت بهذا الوصف فقد سلمت اليك الجارية فقال له الفارس اسمي بلال
فأجابه الشاب بقوله

كذبت في قولك من بلال ونجئت بالزور وبالحال
ان كنت شهما فاستمع مقال مجادل الابطال في المجال
وصارمي ماض كما الهلال فاصبر لطمع مرجف الجبال
ثم حملا على بعضهما فطعنه الشاب في صدره فخرج السنان يلمع من ظهره ثم برز اليه واحد فقال الشاب
يا ايها الكلب وخيم الرجس فأين حال سمره من بنحس
وانما الليث الكريم الجنس من لم يبال في الوغي بنفس
ثم لم يعمل الشاب دون ان تركه غرقا في دمه ثم نادي الشاب هل من مبارز فبرز اليه واحد فانطلق
على الشاب وجعل يقول

اليك اقبلت وفي قلبي لمب منه انادي عند صحبي بالحرب
لما قتلت اليوم سادات العرب فالיום لا تلقى فكا كما من طلب
فلما سمع الشاب كلامه اجابه بقوله
كذبت بتس انت من الشيطان قد جئت بالزور والبهتان
اليوم تلقى فانك السنان في موقف الحرب وفي الطعان
ثم طعنه في صدره فطلع السنان لمن ظهره ثم قال هل من مبارز فخرج اليه الرابع وسأله الشاب عن
اسمه فقال له الفارس اسمي هلال فأنشد يقول

اخطأت اذا اردت خوض بحري وجئت بالزور وكل الامر
انا الذي تسمع مني شعري اختلس النفس ولست تدري
ثم حملا على بعضهما واختلف بينهما ضربتان فكانت ضربة الشاب هي السابقة الي الفارس فقتله
وصار كل من نزل اليه يقاتله فلما نظرت اصحابي قد قتلوا قلت في نفسي ان نزلت اليه في الحرب لم اطقه
وان هربت اية معيرة بين العرب فليعلم اني الشاب دون ان اتقض على وجذني بيده فأطاحته من

صرحني فوقعت مغشياً على ورفع سيفه واراد أن يضرب عنقي فتعلقت بأذياله فحملني بكفه فصرت معه كالعصفور فلما رأته ذلك الجارية فرحت بفعل أخيها وأقبلت عليه وقبلته بين عينيه ثم أتته صلحني إلى أخته وقال لها دونك وإياه واحسني منواه لانه دخل في زماننا فقبضت الجارية على اطواق درعني وصارت تقودني كما تقود الكلب وفسكت عن أخيها لامة الحرب والبسته بدلة ونصبت له كرسيًا من العاج فجلس عليه وقالت له بيض الله عرضك وجعلك عدة للنائبات فأجابه بهذه الاييات

تقول وقد رأته في الحرب اختي لوامع غرني مثل الشعاع
الا لله درك من شجاع تذل لحره امسد البقاع
فقلت لها سلى الابطال عنى اذا ما فر أرباب القراع
انا المعروف في سعدي وجدى وعزمتى قد علا اي ارتفاع
ياحماد قد نازلت ليثا يريك الموت يسعى كالقاعي

فلما سمعت شعره حررت في امرى ونظرت الى حالتي وماصرت اليه من الاسر وتصاغرته الى نفسي ثم نظرت الى الجارية اخت الشاب والى حسننها فقلت في نفسي هذه الفتنة وصرت اتعجب من جمالها وأجريت العبرات وانشدت هذه الاييات

خليلى كف عن لومى وعذلى فأنى للامامة غير واع
كلفت بغادة لم تبسدا لا ان دعنتى في محبتها الدواعى
أخوها في الهوى امسى رقيبى وصاحب همه وطويل باع

ثم أن الجارية أحضرت لآخيها الطعام فدعاني الى الأكل معه ففرحت وأمنت على نفسي من القتل ولمافرغ أخوها من الأكل احضرت له آنية المدام ثم إن الشاب أقبل على المدام وشرب حتى شمس المدام في رأسه وأحمر وجهه فالتفت الى وقال ويلىك ياحماد أنا عابد بن تميم بن ثعلبة إن الله وهب لك نفسك وابقى عليك عرسك وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (وفي ليلة ١٧٤) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان البدوي حماد قال ثم ان عابد بن تميم بن ثعلبة قال لي ان الله وهب لك نفسك وابقى عليك عرسك وحياتي بقدر شربته وحياتي بثان وثالث ورابع فشربت الجميع ونادمني وحلفني انى لا اخونه فحلفت له الف وخمسة مائة يمين انى لا اخونه قط بل اكون له معيناً فعند ذلك امرأته ان تأتينى بعشر خلع من الحرير وهذه بدلة منها على جسدي وأمرها ان تأتينى بناقة من أحسن النياق فأتتنى بناقة سمحة من التحف والزاد وأمرها ان تحضر لي الحصان الأشقر فاحضرته لي ثم وهب لي جميع ذلك وقت عندهم ثلاثة أيام في أكل وشرب والذي قد اعطاه لي موجود عندي الى الآن وبعد ثلاثة أيام قال لي يا أخى ياحماد اريد ان انام قليلاً لاريح نفسي وقد استأمنت على نفسي وان رأيت خيلاً نائرة فلا تفرع منها واعلم انهم من ثعلبة يطلبون حربى ثم توصل سيفه تحت رأسه ونام فلما استغرق في النوم وموسم الى

إبليس بقتله فقامت بسرعة وجذبت سيفه من تحت رأسه وضربت به ضربة أطاحت رأسه عن
جنته فعلمت بي اخته كوثبت من جانب الخباء ورمت نفسها على أخيها وشقت ما عليها من
الثياب وأنشدت هذه الايات

الى الاهل بلغ ان اذا اشأم الخبير وما لأمرىء مما الحكيم قضى مفر
وأنت صريع يا أخي متجندل ووجهك يحكي حسنة دورة القمر
لقد كان يوم الشؤم يوم لقيته ورمحك من بعد اطراد قد انكر
وبعدك لا يرتاح للخيل راكب ولا تلذ الانثى نظيرك من ذكر
واصبح حمادك اليوم قاتلا وقد خان ايماننا وبالعهد قد غدر
يريد بهذا ان ينال مراده لقد كذب الشيطان في كل ما أمر

فلما فرغت من شعرها قالت لي يا ملعون الجدين لماذا قتلت اخي وخنثته وكان مراده ان يردك
الى بلادك بانناد والهدايا وكان مراده ايضا ان يزوجني لك في اول الشهر ثم جذبت سيفها كان
عندها وجعلت قائمه في الارض وطرفه في صدرها وانحنت عليه حتى طلع من ظهرها فخرت على
الارض ميتة فخرت عليها وندمت حيث لا ينفعني الندم وبكيت ثم قتت مسرعا الى الخباء وأخذت
ما خف حمله وغلائمه وسرت الى حال سبيلي ومن خوفي وعجلتي لم التفت الى احد من الصحابي ولا دفنت
الصبية ولا الشاب وهذه الحكاية المهجبة من حكايتي الاولى مع البنت الخادمة التي خطفتها من
بيت المقدس فلما سمعت نزهة الزمان من البدوي هذا الكلام تبدل النور في عينها بالظلام وقامت
وجردت السيف وضربت به البدوي حماد اعلى طاقفه فأطلعت من علائقه فقال لها الحاضرون لاي
هي استعجلت على قتله فقالت الحمد لله الذي فسح في اجلي حتى اخذت نارى بيدي ثم انها امرت
العبيدان بحرقه من رجله ويرموه للكلاب وبعد ذلك أقبلوا على الاثنين الباقيين من الثلاثة وكان
احدهما عبدا اسود فقالوا له ما اسمك أنت فاصدقنا في حديثك قال انا اسمي الغضبان واخبرهم بما وقع له
مع الملكة ابريزة بنت الملك حردوب ملك الروم وكيف قتلها وهرب فلم يتم العبد كلامه حتى رمي
الملك رومز ان رقبته بالحسام وقال الحمد لله الذي أحياني وأخذت نار امي بيدي واخبره ان دايتة
سرجانه تحكت له على هذا العبد الذي اسمه الغضبان وبعد ذلك أقبلوا على الثالث وكان هو الجمال الذي
اكثر اهل بيت المقدس الى حمل ضوء المكان وتوصيله الى المارستان الذي في دمشق الشام فذهب
به والقاه في المستوقد وذهب الى حال سبيله ثم قالوا له اخبرنا أنت بخبرك واصدق في حديثك فحكي لهم
جميع ما وقع له مع السلطان ضوء المكان وكيف حمله من بيت المقدس بالدرهم وهو ضعيف على انه
يوصله الى الشام ويرميه في المارستان وكيف جاء له اهل بيت المقدس بالدرهم فاخذها وهرب بعد ان
وماه في مستوقد الحمام فلما تم كلامه أخذ السلطان كان ما كان السيف وضربه فرمي عنقه وقال الحمد
له الذي أحياني حتى جازيت هذا الخائن بما فعل مع أبي فاني قد سمعت هذه الحكاية بعينها من
والدى السلطان ضوء المكان فقال الملوك لبعضهم ما بقي علينا الا العجوز شواهي الملقبة بذات

الدواهي فلما سبب هذه البلايا حيث أوقعتنا في الزايا ومن لنا بها حتى نأخذ منها النار ونكشف العار فقال لهم الملك رومز ان عم كان ما كان لا بد من حضورها ثم ان الملك رومز ان كتب كتابا من وقته وساعته وأرسله الى جدته العجوز شواهي الملقبة بذات الدواهي وذكر لها فيه انه غاب على مملكة دمشق والموصل والعراق وكسر عسكر المسلمين وأسروا منهم وقال أريد أن تحضري عندي من كل بلد أنت والمملكة صفية بنت الملك أفريدون ملك القسطنطينية ومن شتم من أكابرة النصارى من غير عسكر فان البلاد أمان لانها صارت تحت أيدينا فلما وصل الكتاب اليها وقرأته وعرفت خط الملك رومز ان فرحت فرحا شديدا وتجهزت من وقتها وساعتها للسفر هي والمملكة صفية أم زهة الزمان ومن صحبتهم ولم يزالوا مسافرين حتى وصلوا الى بغداد فتقدم الرسول واخبرهم بحضورها فقال رومز ان ان المصلحة تقتضي ان نلبس اللبس الافرنجي ونقابل العجوز حتى نأمن من خداعها وحيلها فقلوا اسمعوا وطاعة ثم انهم لبسوا اللباس الافرنجي فلما رأته ذلك قضى فكانت وحق الرب المعبود لولا اني أعرفكم لقلت انكم أفرنج ثم ان الملك رومز وان تقدم امامهم وخرجوا يقابلون العجوز في الف فارس فلما وقعت العين على العين ترجل رومز وان عن جواده وسعي اليها فلما رأته وعرفته ترجلت اليه وعانقته ففرط بيده على أضلاعها حتى كاد ان يقصفها فقالت ملهذا فلم تتم كلامها حتى نزل اليها ما كان والوزير دندان وزعقت الفرسان على من معها من الجوار والغلمان وأخذوهم جميعهم ورجعوا الى بغداد وأمرهم رومز ان يزبنوا بغداد فزبنوها ثلاثة أيام ثم أخرجوا شواهي الملقبة بذات الدواهي وعلى رأسها طورا أحمر مكلل بروث الخمر وقدامها مناد ينادي هذا جزءا من يتجاري على الملوك وعلى أولاد الملوك ثم صلبوها على باب بغداد ولما رأي أصحابها ما جرى لها أسلموا كلهم جميعا ثم ان كان وعمر رومز ان وزهة الزمان والوزير دندان تعجبوا لهذه السيرة العجيبة وأمروا الكتاب ان يورخوها في الكتب حتى تقرأ من بعدهم وأقاموا بقية الزمان في الدعش وأهناه الى ان أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات وهذا آخر ما انتهى اليان من تصارييف الزمان بالملك عمر النعمان وولده شركان وولده ضواء المكان وولده كان ما كان وزهة الزمان وقضى فكان ثم ان الملك قال لشهر زاد اشتمى ان تحكي لي شيئا من حكاية الطيور فقالت حبا وكرامة فقالت لها اختها لم أرا الملك في طول هذه المدة اشرح صدره غير في هذه الليلة وأرجو ان تكون عاقبتك معه محمودا وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

حكاية تتعلق بالطيور

(وفي ليلة ١٧٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد انه كان في قديم الزمان وسالف العصر والايان طاووس يأوي الى جانب البحر مع زوجته وكان ذلك الموضع كثيرا السباع وفيه من الوحوش غير انه كثيرا الاشجار والانهار وذلك الطاووس هو وزجه يأويان الى شجرة من تلك الاشجار ليلا من خوفهما من الوحوش ويغدوان في طلب الرزق نهارا ولم يزالا كذلك حتى كثر خوفهما فسارا بهيئان موضع غير موضعهما يأويان اليه فيبينماهما يفتشان على موضع اذ ظهرت لهم جزيرة كثيرة

الاشجار والانهار فتزلا في تلك الجزيرة أو كلام من أثمارها وشربا من أنهارها فيبينما هما كذلك
واذ ابطة أقبلت عليهما وهي في شد فالفرع ولم تزل تسعي حتى أتت الى الشجرة التي عليها الطاووس
هو وزوجته فاطمأنت فلم يشك الطاووس في أن تلك البطة لها حكاية عجيبه فسألها عن حالها وعن
سبب خوفها فقالت اني مريضة من الحزن وخوفي من ابن آدم فالحذر ثم الحذر من بني آدم فقال لها
الطاووس لا تخافي حيث وصلت اليها فالت البطة الحمد لله الذي فرج عني همي ونعمي بقربكما وقد
أثبتت رغبة في مودتكما فمما فرغت من كلامها نزلت اليها زوجة الطاووس وقالت لها أهلا وسهلا
ومرحبا لباس عليك ومن أين يصل الينا ابن آدم ونحن في تلك الجزيرة التي في وسط البحر فمن البر
لا يقدر أن يصل الينا ومن البحر لا يمكن ان يطلع علينا فابشري وحدثينا بالذي نزل بك واعتراك فمن
بني آدم فقالت البطة اعلمي أيتها الطاووسة اني في هذه الجزيرة طول عمري آمنة لا أرى مكروها
فتمت ليلة من الليالي فرأيت في منامي صورة ابن آدم وهو يخاطبني وأخاطبه وسهت قائلا يقول أيتها
البطة احذري من ابن آدم ولا تغتري بكلامه ولا بما يدخلك عليك فانه كثير الحيل والخداع فالحذر كل
الحذر من مكروهه فانه مخادع ما كرك كما قال فيه الشاعر

يعطيك من طرف اللسان حلاوة و يروغ منك كما يروغ الثعلب
واعلمي أن ابن آدم يمتاح على الحيثان فيخرجهما من البحار ويرمي الطير ببندقية من طين ويوقع
القبيل بمكروه ابن آدم لا يسلم أحد من شره ولا ينجو منه طير ولا وحش وقد بلغتك ما سمعته عن ابن
آدم فاستيقظت من منامي خائفة مرعوبة وانا الى الآن ما اشرح صدري خوفا على نفسي من ابن
ادم لثلايد همي بحيلته ويصيدني بحبائله ولم يأت على آخر النهار الا وقد ضعفت قوتي وبطلت همتي
ثم اني اشتقت الى الأكل والشرب فخرجت أتمشى وخاطري مكدر وقلبي مقبوض فلما وصلت
الى ذلك الجبل وجدت على باب مغارة شبلا أصفر اللون فلما رأيت ذلك الشبل فرح بي فرحا شديدا
واعجبه لوني وكوفي لطيفة الذات فصاح على وقال لي اقرب بي مني فلما قربت منه قال لي ما اسمك وما
جنسك فقلت له اسمي بطة وانا من جنس الطيور ثم قلت له ما سبب قعودك الى هذا الوقت في هذا
المكان فقال الشبل سبب ذلك ان والدي الاسد له ايام وهو يحذرني من ابن آدم فاتفق انني رأيت في
هذه الليلة في منامي صورة ابن آدم ثم ان الشبل حكى لي نظيره ما حكيت لك فلما سمعت كلامه قلت له
يا أسد اني قد لجأت اليك في ان تقتل ابن آدم وتجزم رأيتك في قتله فاني أخاف على نفسي منه خوفا
شديدا وازددت خوفا على خو في من خوفك من ابن آدم مع انك سلطان الوحوش وما زلت يا أختي
أحذر الشبل من ابن آدم واوصيته بقتله حتى قام من وقته وساعته من المكان الذي كان فيه وتمشى
وتمشيت وراءه ففرق بذبته على ظهره ولم يزل يمشى وأنا أمشى وراءه الى مرق الطريق فوجدنا غيرة
طارت و بعد ذلك انكشفت الغيرة فبان من تحتها حمار شاردع ريان وهو تارة يقمص ويبحر وتارة
يتعرج فاحاراه الاسد صاح عليه فاتي اليه غاضعا فقال له ايها الحيوان الخريف العقل ما جنسك وما
سبب قدومك الى هذا المكان فقال يا ابن السلطان أنا جنسي حمار وسبب قدومي الى هذا المكان

هروبي من ابن ادم فقال له الشبل وهل أنت خائف من ابن آدم ان يقتلك فقال الحمار لا يا ابن السلطان
 وانما خوفي ان يعمل حيلة على ويركبني لان عنده شيئا يسميه البردعة فيجعلها على ظهري وشيئا
 يسميه الحزام فيشده على بطني وشيئا يسميه الطفر فيجعله تحت ذنبي وشيئا يسمي اللجام فيجعله في
 فمي ويعمل منخاسا ينخسني به ويكفني ما لا أطيق من الجري واذا عثرت لعنني واذا نهقت شتمني
 وبعد ذلك اذا كبرت ولم اقدر على الجري يجعل لي رجلا من الخشب ويسلمني الى السقائين فيحملون
 الماء على ظهري من البحر في القرب ونحوها كالجرار ولا ازال في ذل وهوان وتعب حتى اموت
 فيرموني فوق التلال للكلاب فأي شيء أكبر من هذا اللهم وای مصيبة أكبر من هذه المصائب
 فلما سمعت أيتها الطاووسة كلام الحمار افسر جسدي من ابن آدم وقلب للشبل ياسيدي ان الحمار
 معذور وقد زادني كلامه رعبا على رعي فقال الشبل للحمار الى أين أنت سائر فقال له الحمار اني
 نظرت ابن آدم قبل اشراق الشمس من بعيد ففررت هربا منه وها أنا أريد انطلق ولم أزل أجري من
 دة خوفي منه فعسى أن أجد لي موضعا يا ويني من ابن ادم الغدار فيبينها ذلك الجهار يتحدث
 مع الشبل ذلك الكلام وهو يريد ان يودعنا ويروح اذ ظهرت لنا غيرة فنهق الحمار ونظر بعينه الي
 ناحية الغبرة وضر طرطا عالية وبعد ساعة انكشفت الغبرة عن فرس أدهم بغرة كالدرهم وذلك
 الفرس ظريف الغرة مليح التحجيم حسن القوائم والصهيل ولم يزل يجري حتى وقف بين يدي الشبل
 الابن الاسد فلما رآه الشبل استعظمه وقال له ما جنسك ايها الوحش الجليل وما سبب شرودك في هذا
 البر العريض الطويل فقال ياسيد الوحوش انا فرس من جنس الخيل وسبب شرودي هروبي من ابن
 ادم فتعجب الشبل من كلام الفرس وقال لا تقل هذا الكلام فانه عيب عليك وانت طويل غليظ
 وكيف تخاف من ابن آدم مع عظم جنتك ومرع جريك وانامع صفر جسمي قد عزمت على ان التقي
 مع ابن آدم فابطش به واكل لحمه واسكن روع هذه البطة المسكينه وأقرها في وطنها وها أنت لما أتيت
 في هذه الساعة قطعت قلبي بكلامك وارجعتي غما أردت ان أفعله فاذا كنت أنت مع عظمك قد
 قهرت ابن آدم ولم تخف من طولك وعرضك مع انك لو رفته برجلك لقتلته ولم يقدر عليك بل
 تسقيه كأس الردي فضحك الفرس لما سمع كلام الشبل وقال هيات هيات أن أغلبه يا ابن الملك فلا
 يفرك طولي ولا عرضي ولا ضخامتي مع ابن آدم لانه من شدة حيله ومكره يصنع لي شيئا يقال له
 الشكال ويضع في أربعة قوائمي شكلين من حبال الليف الملقوفة بالبادو يصلبني من رأسي فيوتد
 ظال واتي واقفا ونامصوب لا أقدر ان أقعد ولا أنام واذا أراد ان يركبني يعمل لي شيئا في رجلي من
 الحديد اسمه الركاب ويضع على ظهري شيئا يسميه السرج ويشده بحزامين من تحت أبطي ويضع
 في شيئا من الحديد يسميه اللجام ويضع فيه شيئا من الحديد يسميه السرج فاذا ركب فوق ظهري
 على السرج يمسك السرج بيده ويقودني ويهزني في بالركاب في خواصري حتى يدميها ولا تسأل
 يا ابن السلطان عما أقاسيه من ابن آدم فاذا كبرت وانتحل ظهري ولم أقدر على سرعة الجري يبعثني
 للطحان ليدورني في الطاحون فلا ازال دائرا فيها ليلانهار الي ان أهرم فيبيحن للجزار فيذبحني

ويصلح جلدي وينتف ذنبي ويبيعها للغرا بلى والمناخلى ويسلى شحمى فلما سمع الشبل كلام القرس
ازداد غيظا وغمارا قال له متى فارقت ابن آدم قال فارقت نصف النهار وهو في أثرى فبينما الشبل
يتحدث مع القرس في هذا الكلام واذا بغيره ثارت وبعد ذلك انكشفت الذبرة وبان من تحتها جبل
هاشح وهو يبعين ويحبط برجليه في الارض ولم يزل يفعل كذلك حتى وصل اليها فلما رآه الشبل كبيرا
غليظا ظن انه ابن آدم فأراد الوثوب عليه فقلت له يا ابن السلطان هذا ما هو ابن ادم وانما هو جبل
وكأنه هارب من ابن آدم فبينما انا يا أختي مع الشبل في هذا الكلام واذا بالجبل تقدم بين أيدي
الشبل وسلم عليه فرد عليه السلام وقال له ما سبب مجيئك الى هذا المكان قال جئت هاربا من ابن آدم
فقال له الشبل وانت مع عظم خلقتك وطولك وعرضك كيف تخاف من ابن آدم ونور فسته برجلك
وفسة لقتلته فقال له الجبل يا ابن السلطان اعلم ان ابن آدم له دواهي لا تطاق وما يغلبه الا الموت لانه
يضع في أنفى خيطا ويسميه خز اما ويجعل في راسه تودا ويسلمنى الى اصغرا ولاده فيجرنى الولد
الصغير بالخيط مع كبرى وعظمي ومحمولوني أثقل الاحمال ويسافرون بي الاسفار الطوال
ويستعملونني في الاشغال الشاقة انا والليل واطراف النهار واذا كبرت وشخت أو انكسرت فلم
يحفظ صحبتي بل يبيعني للجز ارفيد بحنى ويبيع جلدي للذباغين ولحمي للطباخين ولا تسأل عن انا قاسى
من ابن آدم فقال له الشبل أى وقت فارقت ابن آدم فقال فارقت وقت الغروب واطنه يأتى عند
انصرافى فلم يجدنى فيسمى في طلبى فدعنى يا ابن السلطان حتى أهيج في البراري والقفار فقال الشبل
تمهل قليلا يا جمل حتى تنظر كيف اقتربته واطعمك من لحمه وأهشم عظمه واشرب من دمه فقال له
الجبل يا ابن السلطان انا خائف عليك منه فانه مخادع ما كرم أنشد قول الشاعر

اذا حل التقييل بارض قوم * فاللسا كنين سوى الرحيل

فبينما الجبل يتحدث مع الشبل في هذا الكلام واذا بغيره طلعت وبعد ساعة انكشفت عن شيخ
قصير رقيق البشرة على كتفه مة طف فيه عدة نجار وعلى رأسه شعبة وثمانية الواح ويده اطفال
صغار وهو يهرول في مشيه وما زال يمشى حتى قرب من الشبل فلما رأته يا أختي وقعت من
شدة الخوف وأما الشبل فانه قام وتمشى اليه ولا فاه فلما وصل اليه ضحك النجار في وجهه وقال بلسان
فصيح ايها الملك الجليل صاحب الباع الطويل اسعد الله مساءك ومساءك وزاد في شجاعتك
وطواك أجرنى بمادهاى وبشره رمانى لاني ما وجدت لي نصيرا غيرك ثم ان النجار وقف بين يدي
الاسد وبكى وان واشتكى فلما سمع الشبل بكاءه وشكواه مال له اجرته كما تخشاه من الذي قد ظلمك
وما تكون ايها الوحش الذي مارأيت عمري مثلك ولا أحسن صورة وأفصح لسانا منك فما شأنك
نقال له النجار يا سيد الوحوش اما انا فنجار واما الذي ظلمنى فانه ابن آدم وفي صباح هذه الليلة
يكون عندك في هذا المكان فلما سمع الشبل من النجار هذا الكلام تبدل الضياء في وجهه بالظلام
وشخر ونحرو رمت عيناه بالشرر وصاح وقال والله لا سهرن في هذه الليلة الي الصباح ولا ارجع الي
الشيء حتى ابلغ مقصدي ثم ان الشبل التفت الى النجار وقال له ارى خطواتك قصيرة ولا اقدر ان

أكثر مخاطرك لاني ذومر وءة اظن انك لا تقدر ان تعاشي الوحوش فاخبرني الى أين تذهب فقال له
النجار اعلم انني راى الى وزير والدك القهد لأنه لما بلغه ان ابن آدم داس هذه الارض مخاف على نفسه
خوفا عظيما وأرسل الى رسولا من الوحوش لاصنع له بيتا يسكن فيه ويأوى اليه ويمنع عنه عدوه
حتى لا يصل اليه أحد من بني آدم فاجاء في الرسول اخذت هذه الالواح وتوجهت اليه فلما سمع
الشبل كلام النجار اخذه الحسد للفهد فقال له بحيا تي لا بد أن تصنع لي هذه الالواح بيتا قبل أن تصنع
لفهد بيته واذا فرغت من شغلي فامض الى القهد واصنع له ما يريد فلما سمع النجار من الشبل هذا
الكلام قال له ياسيد الوحوش ما اقدر أن اصنع لك شيئا الا اذا صنعت للفهد ما يريد ثم أجىء
الى خدمتك واصنع لك بيتا يحصنك من عدوك فقال له الشبل والله ما اخليك تروح
من هذا المكان حتى تصنع لي هذه الالواح بيتا ثم ان الشبل هم على النجار ووثب عليه
وأراد ان يمزح معه فلطشه بيده فرمى المقطف من على كتفه ووقع النجار مغشيا عليه
فضحك الشبل عليه وقال له ويلك يا نجار انك ضعيف ومالك قوة فأنت معذور اذا خفت من
ابن آدم فلما وقع النجار على ظهره اغتاط غيظا شديدا ولكنه كتم ذلك عن الشبل من خوفه منه
ثم قعد النجار وضحك في وجه الشبل وقال له انا اصنع لك البيت ثم ان النجار تناول الالواح التي
كانت معه وسمر البيت وجعله مثل القالب قياس الشل وخلي بابه مفتوحا لأنه جعله على صورة
صندوق وفتح له طاقة كبيرة وجعل لها غطاء وتقب فيها تقبا كثيرة وأخرج منها مسامير مطرفة
وقال للشبل ادخل في هذا البيت من هذه الطاقة لاقببه عليك ففرح الشبل بذلك وأتى تلك
الطاقة فقرأها ضيقة فقال له النجار ادخل وأبرك على يديك ورجليك ففعل الشبل ذلك ودخل
الصندوق وبقى ذنبه خارجا ثم أراد الشبل أن يتأخر إلى ورائه ويخرج فقال له النجار امهل حتى
أنظر هل يسع ذنبك معك أم لا فامتثل الشبل أمره ثم أت النجار لف ذنب الشبل وحشاه في
الصندوق ورد اللوح على الطاقة سريعا وسمره فصاح الشبل قائلا يا نجار ما هذا البيت الضيق الذي
صنعت لي دعني أخرج منه فقال له النجار هيهات لا ينفع الدم على ما فات إنك لا تخرج من هذا
المكان ثم ضحك النجار وقال للشبل إنك وقعت في القفص وكنت أخبت الوحوش فقال له يا أخي
ما هذا الخطاب الذي تخاطبني به فقال له النجار اعلم يا كلب البر إنك وقعت فيما كنت تخاف منه
وقدر ماك القدر ولم ينفعك الحذر فلما سمع الشبل كلامه يا أخي علم أنه ابن آدم الذي حذره منه
أبوه في اليقظة والهاتف في المنام وتحققت أنه هو بلا شك ولا ريب تخفت منه على تقسى خوفا عظيما
وبعدت عنه قليلا وصرت أنتظر ماذا يفعل بالشبل فرأيت يا أخي ابن آدم حفر حفرة في هذا
المكان بالقرب من الصندوق الذي فيه الشبل ورماء في تلك الحفرة والتي عليه الحطب وأحرقه
بالنار فكبر يا أخي خوفا ولى يومان هاربة من ابن آدم وخائفة منه فلما سمعت الطاووسة من
من البطة هذا الكلام وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ١٧٦) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الطاووسة لما سمعت من البطة هذا

الكلام تعجبت منه غاية العجب وقالت يا أختي إنك أنت من بنى آدم لا تنال جزيرة من جزائر البحر وليس لابن آدم فيها مسلك فاختارني المقام عندنا إلى أن يسهل الله أمرنا قالت أخاف أن يطرقني طارق والقضاء لا ينفك عنه أبقي فقلت أقعدني عندنا وأنت مثلنا ولا زالت بها حتى قبضت وقالت يا أختي أنت تعلمين قلة صبري ولولا أني رأيتك هنا ما كنت قد عدت فقاوت الطاووسة أن كان على جبيننا شيء نستوفاه وإن كان أجلنا نأمن بمخاصنا ولن نموت نفس حتى تستوفي رزقها وأجلها فيينا في هذا الكلام إذ طلعت عليهما غيرة فعند ذلك صاحت البطة وزلت البحر وقالت الحذر الحذر وإن لم يكن مفر من القدر وكانت الغيرة عظيمة فلما انكشف الغبرة ظهر من تحتها ظبي فاطمأنت البطة والطاووسة ثم قالت البطة يا أختي إن الذي تقزعين منه ظبي وهما هو قد أقبل نحونا فليس علينا منه بأس لأن الظبي إنما يأكل الحشائش من نبات الأرض وكأنت من جنس الطير هو الآخر من جنس الوحوش فاطمأنتي ولا تهمني فإن الهم ينحل البدن فلم تتم الطاووسة كلامها حتى وصل الظبي إليها يستظل تحت الشجرة فلما رأى الطاووسة والبطة سلم عليهما وقال لهما إنى دخلت هذه الجزيرة اليوم فلم أر أكثر منها خصبا ولا أحسن منها مسكنا ثم دطاهما المرافقته ومضافاته فلما رأت البطة والطاووسة تودده اليها أقبلتا عليه ورغبتا في عشرته وتحالفوا على ذلك وصار مبيتهم واحدا وما كلهم سواء ولم يزالوا آمنين آكلين شاربين حتى مرت بهم سفينة كانت تائهة في البحر فأرست قريبا منهم فطاع الناس وتفرقوا في الجزيرة فرأوا الظبي والطاووسة والبطة مجتمعين فأقبلوا عليهم فشرد الظبي في البرية وطارت الطاووسة في الجوف بقيت البطة مخبئة ولم يزالوا بها حتى صادوها وصاحت قائلة لم ينفعني الحذر من القضاء والقدر وانصرفوا بها الي سفينتهم فلما رأت الطاووسة ماجري للبطة ارتحلت من الجزيرة وقالت لا أرى الآفاق إلا مرصدا لكل أحد ولولا هذه السفينة ما حصل بيني وبين هذه البطة افتراق ولقد كانت من خيار الأصدقاء ثم طارت الطاووسة واجتمعت بالظبي فسلم عليهما وهنأها بالسلامة وسألها عن البطة فقالت له فدأخذها العدو وكرهت المقام في تلك الجزيرة بعدها ثم بكيت على فراق البطة وأنشدت تقول
ان يوم الفراق قطع قلبي قطع الله قلب يوم الفراق
وأشدت أيضا تمنيت الوصال يعود يوما لا يخبره بما صنع الفراق
فاغتم الظبي غمما شديدا ثم رد عزم الطاووسة عن الرحيل فأقام معها في تلك الجزيرة آمنتين آكلين شاربين غير أنهما لم يزالا حزينين على فراق البطة فقال الظبي للطاووسة يا أختي قد علمت أن الناس الذين طاموا لئامن المركب كانوا سببا لفراقنا ولهلاك البطة فاحذر بهم واحترس منهم ومن مكر ابن آدم وخداعه قالت قد عاينت يقبها أن ما قتلها غير تركها التسبيح واقدقلت لها اني أخاف عليك من ترك التسبيح لأن كل ما خلقه الله يسبحه فإن غفل عن التسبيح عوقب بهلاكه فلما سمع الظبي كلام الطاووسة قال أحسن الله صورتك وأقبل على التسبيح لا يفتقر عنه ساعة وقد قيل أن الظبي يقول في تسبيحه سبحان الملك الديان ذي الجبروت والسلطان ورد أن

بعض العباد كان يتعبد في الجبال وكان يأوى الى ذلك الجبل زوج من الحمام وكان ذلك العابد قسم قوته نصفين وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٧٧) قالت بلفنئ أيها الملك السعيد أن العابد قسم قوته نصفين وجعل نصفه لنفسه ونصفه لذلك الزوج الحمام ودعا العابد لهما بكثرة النسل فكثرت نسلهما ولم يكن الحمام يأوى إلى غير الجبل الذي فيه العابد وكان السبب في اجتماع الحمام بالعابد كثرة تسبيح الحمام وقيل ان الحمام يقول في تسبيحه سبحان خالق الخلق وقاسم الرزق وباني السموات وباسط الارضين ولم يزل ذلك الزوج الحمام في أرغد عيش هو ونسله حتي مات ذلك العابد فنشئت شمل الحمام وتفرقت في المدن والقرى والجبال وقيل انه كان في بعض الجبال رجل من الرعاة صاحب دين وعقل وعفة وكان له غنم يرعاها وينتفع بالبانها وأصوافها وكان ذلك الجبل الذي يأوى اليه الراعي كثيرا الاشجار والمرعى والسباع ولم يكن لتلك الوحوش قدرة على الراعي ولا على غنمه ولم يزل مقبلا في الجبل مطمئنا لا يهتم بشيء من أمر الدنيا لسعادته واقباله على عبادته فاتفق له انه مرض مرضا شديدا فدخل كهفا في الجبل وصارت الغنم تخرج بالنهار الى مرعاها وتأوى بالليل الى الكهف فأراد الله أن يمتحن ذلك الراعي ويختبره في طاعته وصبره فبعث اليه ملكا فدخل عليه في صورة امرأة حسناء وجلس بين يديه فلما رأى الراعي تلك المرأة جالسة عنده اقشعر بدنه منها فقال لها أيتها المرأة ما الذي دعاك الى المجيء هنا وليس لك حاجة معي ولا بيني وبينك ما يوجب دخولك عندي فقالت له أيها الانسان أمتري حسنى وجمالى وطيب راى تحتى أمتعلم حاجة الرجال الى النساء فما الذى يمنعك منى فقال الراعي ان الذى تقولينه كرهته وجميع ما يتدينه زهدته لانك خداعة غدارة لا عهد لك ولا وفاء فكم من قبيح تحت حسنك أخفيتيه وكم من صالح ففنتيه وكانت عاقبته الى الندامة والحزن فارجمي عنى أيتها المصاحبة تقسها لفساد غيرها ثم التى عباة ته على وجهه حتى لا يرى وجهها واشتغل بذلك ربه فلما رأى الملك حسن طاعته خرج وعرج الى السماء وكان بالقرب من الراعي قرية فيها رجل من الصالحين لم يعلم بمكانه فرأى في منامه كأن قائلا يقول له بالقرب منك فى مكان كذا وكذا رجل صالح فاذهب اليه وكن تحت طاعة أمره فلما أصبح الصباح توجه نحوه سائرا فلما اشتد عليه الحر انتهى الى شجرة عندها عين جارية فى ظل الشجرة ليستريح فيبينها هو جالس واذا بوحوش وطيور أتوا الى تلك العين ليشربوا منها فلما رأوا العابد جالسا تقروا ورجعوا اشار دين فقال العابد فى نفسه أنا ما استرحت هنا الا لتعب هذه الوحوش والطيور ثم قام وقال معاتباً لنفسه لقد أضرت بهذه الحيوانات فى هذا اليوم جلوسى فى هذا المكان فاعذرى عند خالقى وخالق هذه الطيور والوحوش فانى كنت سببا لشرودهم عن ما همهم ومرعاهم نواخلتني من ربي يوم يقتص للشاة الجماء من الشاة القرعاء ثم أفاض من جفنه العبرات وأنشد هذه الايات

أما والله لو علم الانام لما خلقوا لما غفلوا وتاموا

فوت ثم بعث ثم حشر وتوبيخ وأهوال عظام
ونحن اذا نهينا أو امرنا كأهل الكهف أكثرنا نياما

ثم بكى على جلوسه تحت الشجرة عند العين ومنعه الطيور والوحوش من شربها ووليها ثامنا
على وجهه حتى آتى الى الراعى فدخل عنده وسلم عليه فرد عليه السلام وعانقه وبكى ثم قال له
الراعى ما الذى أقدمك الى هذا المكان الذى لم يدخله أحد من الناس على فقال العابد انى رأيت فى
منامى من يصف لى مكانك ويامرنى بالمسير اليك والسلام عليك وقد أتيتك ممثلا لما
أمرت به فقبله الراعى وطابت نفسه بصحبته وجلس معه فى الجبل يعبدان الله تعالى فى ذلك الغار
وحسنت عبادتهما ولم يزل الا فى ذلك المكان يعبدان ربهما ويتقوتان من لحوم الغنم والبانها
متجردين عن المال والبنين الى أن أتاهما اليقين وهذا آخر حديثهم ما قال الملك لقد زهدتني يا شهرزاد
فى ملكى وندمتني على ما فرطتني فى قتل النساء والبنات فهل عندك شئ من حديث الطيور قالت
نعم زعموا أيها الملك ان طيرا طار وعلا الى الجو ثم انقض على صخرة فى وسط الماء وكان الماء جاريا
فبينما الطائر واقف على الصخرة واذا برمة انسان جرها الماء حتى اسندها الى الصخرة ووقفت
تلك الجيفة فى جانب الصخرة وارتفعت لا تتفاخها فدا طير الماء وتأملها فرأها رمة ابن آدم وظهر
له فيها ضرب السيف وطعن الرماح فقال فى نفسه ان هذا المقتول كان شريرا فاجتمع عليه جماعة
وقتلوه واستراحوا منه ومن شره ولم يزل طير المساء يكثر التعجب من تلك الرمة حتى رأى نسورا
وعقبانا احاطوا بتلك الجيفة من جميع جوانبها فلما رأى ذلك طير الماء جزع جزعا شديدا وقال
لا صبر لى على الاقامة فى هذا المكان ثم طار منه يفتش على موضع يأويه الى حين تفاد تلك الجيفة
وزوال سباع الطير عنها ولم يزل طائر احمي وجدنه راى وسطه شجرة فزحل عليها كئيبا حزينا على
بعده عن وطنه وقال فى نفسه لم يزل الاحزان تتبعنى وكنت قد استرحت لما رأيت تلك الجيفة
وقرحت بها فرحاشد يد او قلت هذا رزق ساقه الله الى فصار فرحي غما وسرورى حزنا وهما واقتستها
سباع الطير منى وحال بينها وبينى فكيف ارجوانا كوزنا لما فى هذه الدنيا واطمئن اليها وقد قيل
فى المثل الدنيا دار من لا دار له يفتريها من لا عقل له ويطمئن اليها بما له وولده وقومه وعشيرته ولم
يزل المفتريها راكنا اليها يختمال فوق الارض حتى بصير تحتها ويحشا عليه لتراب أعز الناس عليه
واقربهم اليه وما للفتي خير من الصبر على مكارهها وقد فارقت مكاني ووطنى وكنت كارها لفرقة
اخوانى واصحابى فبينما هو فى فكرته واذا بذكر من السلاحف اقبل منحدر فى الماء ودنا من
طير الماء وسلم عليه وقال ياسيدي ما الذى ابعثك عن موضعك قال حلول الاعداء فيه ولا صبر
لمعاقل على مجاورة عدوه وما احسن قول بعض الشعراء

اذا حل التقييل بارض قوم قال للسالكين سوى الرحيل

فقال له السلاحف اذا كان الامر كما وصفته والحال مثل ما ذكرته فأنالا ازال بين يديك ولا
فارقك لا قصى حاجتك وأولى بخدمتك فانه يقال لا وحشة اشدمن وحشة الغريب المنقطع

عن اهل ووطنه وقد قيل ان فرقة الصالحين لا يعدلها شيء من المصائب وما يسمى العاقل نفسه
الاستثناس في الغربة والعبودية والرزبة والكربة وارجو ان محمد صحبتي لك واكون
لك خادما ومعينا فلما سمع طير الماء مقالة السلخفة له لقد صدقت في قولك ولعمري اني وجدت
للغراق الماء وهما مدة بعدى عن مكاني وفراقى لاخوانى وخلايى لان فيه القراق عبرة لمن
اعتبر وفكرة لمن تفكر واذا لم يجد الفتى من يسليه من الاصحاب ينقطع عنه اخيرا بدا ويثبت له الشمر
سرمدا وليس للعاقل الا التسلى بالاخوان عن الهموم في جميع الاحوال وملازمة الصبر والتجملد
فانها اخصلتان محمودتان يعينان على نوائب الدهر ويدفعان الفزع والجزع في كل امر فقال له
السلخفة اياك والجزع فانه يفسد عليك عيشك ويذهب مروءتك ومازالا يتحدثان مع بعضهما الى ان
قال طير الماء السلخفة انما ازل اخشى نوائب الزمان وطوارق الحدثنان فلما سمع السلخفة مقالة طير الماء
اقبل عليه وقبله بين عينيه وقال له لم تزل جماعة الطير تعرف في مشورتك الخير فكيف تحمل الهم والضيق
رلم يزل يسكن روع طير الماء حتى اطما لثم ان طير الماء طار الى مكان الجيفة فلما وصل اليه لم يرم
صباع الطير شيئا ولا من تلك الجيفة الا عظاما فرجع يخبر السلخفة بزوال العدو من مكانه فلما وصل
الى السلخفة اخبره بما رأى وقال له انى احب الرجوع الى مكاني واتملى بخلايى لانه لا صبر للعاقل
عن وطنه فذهب معه الى ذلك المدان فلم يجد شيئا مما يخافان منه فصار طير الماء قرير العين
وأشدهذين البيتين

ولرب نازلة يضيق لها الفتى ذرعا وعند الله منها المخرج

صاقت فلما استحكمت حلقاتها فرجت وكنت أظنها لا تفرج

ثم سكنت تلك الجزيرة فبينما طير الماء في أمن وسرور وفرح وجبور إذ ساق القضاء اليه بازا جاثما
فضر به بمخلبه ضربة فقتله ولم يبق عنه الحذر عند فراغ الاجل وسبب قتله غفلته عن التسبيح
قيل أنه كان يقول في تسبحة سبحان ربنا فيما قدر ودبر سبحان ربنا فيما أغنى وأفقر هذا ما كان
من حديث الطير فقال الملك يا شهر زاد لقد زدني بحكايتك مواعظ واعتبار فهل عندك شيء
من حكايات الوحوش

حكاية النعلب مع الذئب وابن آدم

فكانت اعلم ايها الملك ان ثعلبا وذئبا لقاوا كرا فسكان يا ويان اليهما مع بعضهما فلبنا على ذلك مدة
من الزمان وكان الذئب للثعلب قاهر افا تفق ان النعلب أشار على الذئب بالرفق وترك الفساد وقال له ان
دمت على عتوكر بما سلط الله عليك ابن آدم فانه ذو حيل ومكر وخداع يصيد الطير من الجو والحوت
من البحر ويقطع الجبال ويقلها وكل ذلك من حيله فعليك بالانصاف وترك الشر والاعتساف فانه
أهنا لطعامك فلم يقبل الذئب قوله وأغلظ له الرد وقال له لا علاقة لك بالكلام في عظيم الامور
وجسيمها ثم لطم النعلب لطمه فخر منها مغشيا عليه فلما أفاق تبسم في وجه الذئب واعتذر اليه من

الكلام الشين وأنشد هذين البيتين

إذا كنت قد أذنبت ذنبا سالفا في حبكم وأتيت شيئا منكرا
أنا نائب عما جنيت وعفوكم يبع المسىء إذا أتى استغفرا
فقبل الذئب اعتذاره وكف عنه أشراره وقال له لا تتكلم فيما لا يعينك تسمع ما لا يرضيك
وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٧٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الذئب قال للثعلب لا تتكلم فيما لا يعينك تسمع ما لا يرضيك فقال له الثعلب سمعا وطاعة فأنا بمنزل عمال يرضيك فقد قال الحكيم لا تخبر عمالا تسئل عنه أولا تجب إلى ما لا تدعى إليه وذرا الذي لا يعينك إلى ما لا يعينك ولا تبذر الصيحة للأشرار فانهم يجزونك عليها شرا فلما سمع الذئب كلام الثعلب تبسم في وجهه ولكنه أضر له مكر اوقال لا بد أن أسعى في هلاك هذا الثعلب وأما الثعلب فانه صبر على أذى الذئب وقال في نفسه إن البطر والافتراء مجلبان الهلاك ويوقمان في الارتباك فقد قيل من بطر خسر ومن جهل ندم ومن خاف سلم والانصاف من شيم الاشراف والآداب أشرف الاكتساب ومن رأى مداراة هذا الباغى ولا بد له مصرع ثم ان الثعلب قال للذئب ان الرب يعفو ويتوب على عهده ان اترف الذنوب وأنا عبد ضعيف وقدار تكبت في نصحك التعسيف ولو علمت بما حصل لي من لطمتك لعلمت أن القيل لا يقوم به ولا يقدر عليه ولكني لا أشتكي من ألم هذه اللطمة بسبب ما حصل لي بها من السرور فانها وان كانت قد بلغت مني مبلغا عظيما فان عاقبتها سرورا وقد قال الحكيم ضرب المؤدب أوله صعب شديد وآخره أحلى من العسل المصفي فقال الذئب غفرت ذنبك وأقلت عثرتك فكن من قوتي على حذر واعترف لي بالعبودية فقد علمت قهرى لمن عاداني فسجد له الثعلب وقال له أطال الله عمرك ولا زلت قاهر المن عاداك ولم يزل الثعلب خائفا من الذئب مصانعا له ثم أذ الثعلب ذهب إلى كرم يوما فرأى في حائطه ثلثة فأنكرها وقال في نفسه إن هذه الثلثة لا بد لها من سبب وقد قيل من رأى خرقة في الأرض فلم يجتنبه ويتوق عن الاقدام عليه كان بنفسه مفررا وللهلك متعرضا وقد اشتهر أن بعض الناس يعمل صورة الثعلب في الكرم ويقدم اليه العنب في الاطباق لاجل أن يرى ذلك ثعلب آخر فيقدم اليه فيقع في الهلاك واني أرى هذه الثلثة مكيدة وقد قيل ان الحذر نصف الشطارة ومن الحذر أن تبحث على هذه الثلثة وأنظر لعلي أجد عندها أمر يؤدي إلى التلف ولا يحملني الطمع على أن اتقى نفسي في الهلكة ثم دنا منها وطاف بها وهو محاذر فرآها فاذا هي حفرة عظيمة قد حفرها صاحب الكرم ليصيد فيها الوحش الذي يفسد الكرم ورأى عليها غطاء رقيقا فتأخر عنها قال الحمد لله حيث حذرتها وأرجو أن يقع فيها عدوى الذئب الذي نغص عيشي فأستقل بالكرم وحدي وأعيش فيه آمنا ثم هز رأسه وضحك ضحكا حاليا وأطرب بالتهنات وأنشد هذه الايات

ليتني ابصرت هذا الوقت في ذئب البر ذئبا طالما قد ساء قلبي
وسقاني المر غصبا ليتني من بعد ذا اتقي ويقضي الذئب نجبا
ثم يخلو الكرم منه وأرى لي فيه نجبا

فلما فرغ من شعره انطلق مسرعا حتى وصل الى الذئب وقال ان الله سهل لك الامور الى الكرم
جلا تعب وهذا من سعادتك فهنيئا لك بما افتتح الله عليك وسهل لك من تلك الغنيمة والرزق الواسع
بلا مشقة فقال الذئب للثعلب وما الدليل على ما وصفت قال اني اتيت الى الكرم فوجدت صاحبه قد
مات ودخلت البستان فرأيت الاثمار زاهية على الاشجار فلم يشك الذئب في قول الثعلب وأدركه
الشرف فقام حتى انتهى الى النامة وقد غره الطمع ووقف الثعلب متهافتا كالميت وتمثل بهذا البيت
اطمئع من ليلى بوصلى وإنما تضر باعناق الرجال المطامع

فلما انتهى الذئب الى النامة قال له الثعلب ادخل الى الكرم فقد كفيت مؤنة هدم حائط البستان
وعلى الله تمام الاحسان فأقبل الذئب ماشيا يريد الدخول الى الكرم فلما توسط غطاء النامة وقع فيها
فاضطرب الثعلب اضطرابا شديدا من السرور والفرح وزوال الهم والترحم ثم انه تطلع في الحفرة
فرأى الذئب يبكي ندما وحزن نا على نفسه فبكى الثعلب معه فرفع الذئب رأسه الى الثعلب وقال له امن
وحمتك لي بكيت يا ابا الحصين قال لا والذي قد فلك في هذه الحفرة انما بكيت لطول عمرك الماضي
واسفعا على كونك لم تقع في هذه النامة قبل اليوم ولو وقعت قبل اجتماعي بك لكنت ارحت واسترحت
ولكن ابقيت الى أجلك المحتوم ووقتك المعلوم فقال له أيها الثعلب راح أيها المسيء في فعله لو الدني
وأخبرها بما حصل لي لعلمها احتمال على خلاصي فقال له الثعلب لقد أوقعك في الهلاك شدة طمعك
وكثرة حرصك حيث سقطت في حفرة لست منها بسالم لم تعلم أيها الذئب الجاهل ان صاحب المثل
يقول من لم يفكر في العواقب لم يأمن المعاطب فقال الذئب للثعلب يا ابا الحصين انما كنت تظهر
محبتي وترغب في مودتي وتخاف من شدة قوتي فلا تحمد علي بما فعلت معك فمن قدر وعفا كان
أجيره على الله وقد قال الشاعر

ازرع جميلا ولو في غير موضعه ماخاب قط جميلا أينما زرع
ان الجميل وان طال الزمان به فليس يحصده الا الذي زرع

فقال له الثعلب يا أجهل السباع واحق الوحوش في البقاع هل نسبت تجبرك وعتوك وتكبرك وأنت
لم تزرع حق المعاشرة ولم تتصح بقول الشاعر

لا تظلمن اذا ما كنت مقتدرا ان الظلوم على حد من النقم
تنام عينك والمظلوم منتبه يدعو عليك وعين الله لم تتم

فقال له الذئب يا ابا الحصين لا تؤاخذني بسابق الذنوب فالعنوم من الكرام مطلوب ومنع المعروف
من حسن الذخائر وما أحسن قول الشاعر

بادر بخير اذا ما كنت مقتدر فليس في كل حين أنت مقتدر

وما زال الذئب يتذلل للثعلب ويقول له لعلك تقدر على شيء تخلمني به من الهلاك فقال له
الثعلب أيها اللفظ الغليظ أني أشبهك في حسن علانيتك وقبح نيتك بالبازع الحجل قال الذئب وما
حديث البازو الحجل قال الثعلب دخلت يوما كراما لا كل من عنبه فيبيننا انفيه اذ رأيت باز انقض
على حجل فلما اقتنصه انقلت منه الحجل ودخل وكره واختنى فيه فتبعه الباز وناداه أيها الجاهل اني
رأيتك في البرية جائعا فرحمتك والنقطة لك حبا وامسكتك لتأكل فهربت مني ولم أعرف لهر وبك
وجها الا الحرمان فظهر وخدمت أنتيتك من الحب فسكاه هينامريثا فلما سمع الحجل قول الباز
صدقه وخرج اليه فانشب بخاله فيه ومكناها منه فقال له الحجل أهذا الذي ذكرت انك أتيتني به من
البرية وقلت لي كله هينامريثا فكذبت علي جعل مائتا كلة من لحمي في جوفك مما قاتلا فلما أكله
وقع ريشه وسقطت قوته ومات لوقته ثم قال له الثعلب اعلم أيها الذئب ان من حفر لآخيه قلبيا وقع فيه
قريبا وانت غدرت بي أولا فقال الذئب للثعلب دعني من هذا المقال وضرب الامثال ولا تذكري
ما سلف مني من قبيح الفعال يكفيني ما انا فيه من سوء الحال حيث وقعت في ورطة يرثي لي منها
العدو وفضلا عن الصديق وانظري حيلة المخلص بها كن فيها غيائي وان كان عليك ذلك مشقة فقد
يتحمل الصديق لصديقه اشد النصب ويقاسي فيما فيه نجاته العطب وقد قيل ان الصديق الشفيق
خير من الاخ الشقيق وان تسببت في نجاتي لا جمن لك من الآلة ما يكون لك عدة ثم لا علمك من
الحيل الغريبة ما تفتح به السكروم الخصبية وتجنبي الاشجار المنمرة فطب نفسا وقرعينا فقال له
الثعلب وهو يضحك ما احسن ما قالته العلماء في كثير من الجهل مثلك قال الذئب وما قالت العلماء قال
الثعلب ذكر العلماء ان غليظ الجثة غليظ الطبع يكون بعيدا من العقل قريبا من الجهل لان قولك
أيها الماكر الاحمق قد يحتمل الصديق المشقة في تخليص صديقه صحيح كما ذكرت ولكن عرفتنى
بجهلك وقلة عقلك كيف اصادقك مع خيانتك احسبني لك صديقا وانا لك عدو وشامت وهذا
الكلام اشد من رشق السهام ان كنت تعقل واما قولك انك تعطيني من الآلات ما يكون عدة لي
وتعلمني من الحيل ما اصل به الى السكروم المحصية واجتنبي به الاشجار المنمرة فمالك أيها المخادع
الغادر لا تعرف لك حيلة تتخلص بها من الهلاك فابعدك من المتعة لنفسك وما ابعدني من
القبول لنصيحتك فان كان عندك حيل فتحيل لنفسك في الخلاص من هذا الامر الذي اسأل الله
ان يبعد خلاصك منه فانظر أيها الجاهل ان كان عندك حيلة لتخلص نفسك بها من القتل قبل ان تبذل
التعليم لغيرك ولكنك مثل انسان حصل له مرض فأتاه رجل مريض يمثل مرضه ليداويه فقال له
هل لك ان اداويك من مرضك فقال له الرجل هلا بدأت بنفسك في المداواة فتركه وانصرف وانت
أيها الذئب كذلك فالزم مكانك واصبر على ما اصابك فلما سمع الذئب كلام الثعلب علم انه لا خير له عنده
فبكي على نفسه وقال كنت في غفلة من أمري فان خلصني الله من هذا السكراب لا توين من تجبري على
من هو اضعف مني ولا لبس الصوف ولا صعدن الجبل ذا كرا لله تعالى خائفا من عقابه واعتزل
سائر الوحوش ولا طعمن المجاهدين والفقراء ثم بكى واتحب فرق له قلب الثعلب وكان لما سمع

تضرعه والكلام الذي يدل على توبته من العتو والتكبر أخذته الشفقة عليه فوثب من فرحته
ووقف على شفير الحفيرة ثم جلس على رجله وأدلى ذنبه في الحفيرة فعند ذلك قام الذئب ومد يده إلى
ذنب الثعلب وجذبه إليه فصار في الحفيرة معه ثم قال له الذئب أيها الثعلب القليل الرحمة كيف تشمت
بي وقد كنت صاحبي وتحت فهري ووقفت معي في الحفيرة وتعمجت لك العقوبة وقد قالت
الحكماء لو طير احدكم اخاه برضاع كلبه لار تضعها وما أحسن قول الشاعر

إذا ما الدهر جار على اناس كلاكه اناخ بأخرينا

فقل للشامتين بما افيقوا سيلقى الشامتون كالمقينا

ثم قال الذئب للثعلب فلا بد ان اعجل قتلك قبل ان ترى قتلي فقال الثعلب في نفسه انى وقعت مع
هذا الجبار وهذا الحال يحتاج الى المكر والخدائع وقد قيل ان المرأة تصوغ حليها ليوم الزينة
وفي المثل ما ادخرت لك يا دعى الالشدتي وان لم انجبل في امر هذا الوحش الظالم هلكت لا محالة وما
أحسن قول الشاعر

عش بالخداع فانت في زمن بنوه كاسديشة

وادر قناة المكر حتى تستدير رحي المعيشة

واجن الثمار فان تفتك فرض تفسك بالحشيشة

ثم ان الثعلب قال للذئب لا تعجل على بالقتل فتندم أيها الوحش الصنديد صاحب القوة والبأس
الشديد وان تمهات ومعنت النظر فيما أحكيه لك عرفت قصدي الذي قصدته وان عجبت بقتلي فلا
فائدة لك فيه وعموت جميعا ههنا فقال له الذئب أيها الخادع الماكر وما الذي تر جره من سلامتي
وسلامتك حتى تسألني التمثل عليك فأخبرني بقصدك الذي قصدته فقال له الثعلب اما قصدي
الذي قصدته فما ينبغي أن تحسن عليه مجازاتي لاني سمعت ما وعدت من نفسك واعترافك بما سلف
منك وتلفك على ما فاتك من التوبة وفعل الخير وسمعت ما نذرته على نفسك من كف الاذى عن
الاصحاب وغيرهم وتركك أكل العنب وسائر الثمرات كما هو لزمك الخشوع وتقليم أظفارك وتكسير
أنيابك وان تلبس الصوف وتقرب القربان لله تعالى ان نجالك مما أنت فيه فاخذتني الشفقة عليك مع
انتي كنت على هلاكك حريصا فلما سمعت منك توبتك وما نذرت على نفسك ان نجالك الله لزممتي
خلاصك مما أنت فيه فادليت اليك ذنبي لكيما تتعلق به وتنجو فلم تترك الحالة التي أنت عليها من
العنف والشدة ولم تلبس النجاة والسلامة لنفسك بارفق بل جذبتني جذبة ظفنت منها ان روحي
قد خرجت فصرت انا وانت في منزلة الهلاك والموت وما ينبغي ان انا وانت الاشئ ما ان قلت
منى خلصت انا وانت وبعد ذلك يجب عليك ان تني بما نذرته واكون رفيقك فقال له الذئب وما الذي
اقبله منك قال له الثعلب تهض قائما ثم اعلو انا فوق رأسك حتى اكون قريبا من ظاهر الارض فاني
حين اصير فوقها اخرج وآتيك بما تتعلق به وتخلص انت بعد ذلك فقال له الذئب لست بقولك وانما
لان الحكماء قالوا من استعمل الثقة في موضع الحق كان مخطئا وقيل من وثق بغير ثقة كان مغرورا

ومن جرب الحرب حلت به الندامة ومن لم يفرق بين الحالات فيغطي كل حالة حظها بل أحمل الاشياء كلها على حالة واحدة قل حظها وكثرت مصائبه وما احسن قول الشاعر

لا يمكن ظنك لاسيما ان سوء الظن من أقوى القطن
ما رمى الانسان في مهلكة مثل فعل الخير والظن الحسن

فقال له النعلب ان سوء الظن ليس محمودا في كل حال وحسن الظن من شيم السكالم وواقبته النجاة من الاهوال وينبني لك أيها الذئب ان تتحيل على النجاة مما أنت فيه ونسلم جميعا خير من موتنا فارجع عن سوء الظن والحق لا نك ان احسنت الظن بي لا اخلوا من أحد امرين أما ان آتيتك بما تتعلق به وتنجو اما انت فيه وأمان اغدر بك فاخلص وادعك وهذا مما لا يمكن فاني لا آمن ان ان ابتلي بشئ مما ابتليت به فيكون ذلك عقوبة الغدر وقد قيل في الامثال الوفاء ملبح والغدر قبيح فينبغي ان تثق بي فاني لم أكن جاهلا بمحوادث الدهر فلا تؤخر حيلة خلاصنا فالامر اضيق من ان نطيل فيه الكلام فقال الذئب اني مع قلة ثقتي بوفائك قد عرفت ما في خاطر لك من انك اردت خلاصي لما عرفت تو بيتي فقات في تسمى ان كان حقا فيجاز عم فانه يستدرك ما افسد وان كان مبطلا فجزاؤه على ربه وها اننا قبل منك ما اشترت به على فان غدرت بي كان الغدر سببا لهلاكك ثم ان الذئب انتصب قائما في الحفرة واخذ الثعلب على اكتافه حتى ساوى به ظاهر الارض فوثب الثعلب عن اكتاف الذئب حتى صار على وجه الارض ووقع مغشيا عليه فقال له الذئب يا خليلي لا تغفل عن امرى ولا تؤخر خلاص فضحك الثعلب وقهقه وقال أيها المغرور لم يوقعني في يدك الا المزح معك والسخرية بك وذلك اني لما سمعت تو بتك استخفني الفرح فطربت ورقصت فتبدل ذنبي في الحفرة فجدتني فوقت عندك ثم اتقذني الله تعالى من يدك فقال لا أكون عونا على هلاكك وأنت من حزب الشيطان واعلم اني رأيت السارحة في منامي اني ارقص في عرس فقصصت الرؤيا على معبر فقال لي انك تقع في ورطة وتنجو منها فعامت وقوعى في يدك ونجاتي هو تاويل رؤياي وأنت تعلم أيها المغرور الجاهل اني عدوك فكيف تطمع بقلة عقلك وجهلك في اتقاذي اياك مع ما سمعت من غلظ كلامك وكيف أسعى في نجاتك وقد قالت العماء ان في موت الفاجر راحة للناس وتطهير للارض ولولا مخافة ان احتمل من الالم في الوفاء لك ما هو أعظم من ألم الغدر لتدبرت في خلاصك فلما سمع الذئب كلام الثعلب عض على كتفه ندما . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي لية ١٧٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الذئب لما سمع كلام الثعلب عض على كتفه ندما ثم لين له الكلام ولم يجد بدا من ذلك وقال له بلسان خافت انكم معاشر الثعالب من أحلى القوم لسانا والظفها من احادها منك مزاح ولو كن ما كل وقت يحسن اللعب والمزاح فقال الثعلب أيها الجاهل ان للمزاح حدا لا يجاوزه صاحبه فلا تحسب ان الله يمكّنك مني بعد أن اتقذني من يدك فقال له الذئب انك لجدير ان ترغب في خلاصى لما بيننا من سابق المؤاخاة والصحة وان خلعتني

لا بد أن أحسن مكافأتك فقال الثعلب قد فعل الحكماء لا تؤاخ الجاهل الفاجر فانه يهينك ولا يزينك ولا تؤاخ الكذاب فانه ان بدامنك خيرا خفاه وان بدامنك شرا افشاه وقال الحكماء لكل شئ حيلة الا الموت وقد يصلح كل شئ الا فساد الجوهر وقد يدفع كل شئ الا القدر وأما من جهة المكافأة التي زعمت اني استحقها منك فاني شبهتك بالحية الهاربة من الحاوي اذ رآها رجل وهي مرعوبة فقال لها ما شأنك أيتها الحية قالت هربت من الحاوي فانه يطلبني ولئن انجيتني منه واخفيتني عندك لاحسن مكافأتك وأصنع معك كل جميل فاخذها اغتناما للاجر وطمعاني المكافأة وادخلها في جيبه فلما فات الحاوي ومضى الى حال سبيله وزال عنها ما كانت تخافه قال لها الرجل أين المكافأة فقد انجيتك مما تخافين وتحذرين فقالت له الحية اخبرني في أي عضو انهم شك وقد علمت اننا لا تتجاوز هذه المكافأة ثم نهشته نهشة مات منها وانت أيها الاحمق شبهتك بتلك الحية مع ذلك الرجل اما سمعت قول الشاعر

لا تأمن فتى اسكنت مهجته غيظا وتحسك ان الغيظ قد زال
ان الافاعي وان لانت ملامها تبدى انعطافا وتخفي السم فتالا

فقال له الذئب أيها الفصيح صاحب الوجه الملبح لا تجهل حال وخوف الناس مني وقد علمت اني اجهم على الحصون واقلع الكروم فافعل ما أمرتك به وقم بي قيام المبد بسيدته فقال له الثعلب أيها الاحمق الجاهل المحال بالباطل اني تعجبت من حماقتك وصلابة وجهك فسيأمرني به من خدمتك والقيام بين يديك حتى كائنني عبدك ولكن سوف تروى ما يحل بك من شرخ رأسك بالحجارة وكسر أنيابك الغدادة ثم وقف الثعلب على تل يشرف على الكرم ولم يزل يصيح لاهل الكرم حتى بصر وابه وأقبلوا عاياه مسرعين فنبت لهم الثعلب حتى فر بوامنه ومن الحفرة التي فيها الذئب ثم ولى الثعلب هاربا فنظر اصحاب الكرم في الحفرة فاماروا فيها الذئب وقعوا عليه بالحجارة الثقال ولم يزلوا يضربونه بالحجارة والخشب ويطنونه بأسنة الرماح حتى قتلوه وانصرفوا فرجع الثعلب الى تلك الحفرة ووقف على مقتل الذئب فرآه ميتا فرك رأسه من شدة الفرحات وانشد هذه الايات

اودى الزمان بنفس الذئب فاختطفت
فكم سعبت أباسرحان في تلقى
بعدا وسحقا لها من مهجة تلفت
فاليوم حلت بك الآفات والتببت
وقعد في حفرة ما حلها أحد
الا وفيها رياح الموت قد عصفت

ثم أن الثعلب أقام بالكرم وحده مطمئنا لا يخاف ضررا وهذا ما كان من حديث الثعلب (ومما يحكى) ان فأرة وبنت عرس كانتا ينزلان منزلا لبعض الناس وكان ذلك الرجل فقيرا وقد مرض بعد اسدقائه فوصف له الطبيب السمسم المقشور فاعطى قدرا من السمسم لذلك الرجل القشير ليقرشه له فأعطاه ذلك الرجل زوجته وأمرها باصلاحه فقرشته تلك المرأة له واصلحته فلها عاينت بنت عرس السمسم ات اليه ولم تنزل تنقل من ذلك السمسم الى جحرها طول يومها حتى

قلت أكثره وجاءت المرأة فرأت نقصان السمسم واضحا جلست ترصد من يأتي البية حتى تعثر
 صيب نقصانه فنزلت بنت عرس لتتنقل منه على عادتها فرأت المرأة جالسة فطلعت اليها ترصد
 فقالت في نفسها ان لهذا الفعل عواقب ذميمة واني أخشى من تلك المرأة أن تكون لي بالمرصاد
 ومن لم ينظر في العواقب ما الدهر له بصاحب ولا بد لي أن أعمل عملا حسنا أظهر به براءتي من
 جميع ما عملته من القبيح فجعلت تنقل من ذلك السمسم الذي في جحرها فرأتها المرأة وهي تفعل
 ذلك فقالت في نفسها ما هذا سبب نقصه لانها تأتي به من جحر الذي اختلسه واغضبه على بعضه
 وقد أحسنت البناءي رد السمسم وما جزاء من أحسن الا أن يحسن اليه وليست هذه آفة في
 السمسم ولكن لأزال أرمده حتى يقع واعلم من هو فقهمت بنت عرس ما خطر بيال تلك
 المرأة فانطلقت إلى الفارة فقالت لها يا أختي انه لا خير فيمن لا يرعي الجاورة ولا يثبت
 على المودة فقالت الفارة نعم يا خليلتي وانعم بك وبجوارك فاسب هذا الكلام فقالت بنت عرس
 ان رب البيت أتى بسمسم فأكل منه هو وعياله وشبعوا واستغنوا عنه وتركوه وقد أخذ منه كل ذي
 روح فلواخذت انت الأخرى كنت احق به من يأخذ منه فأعجب الفارة ذلك ورقصت ولعبت
 ذنبا وغرها الطمع في السمسم فقامت من وقتها وخرجت من بيتها فرأت السمسم مقشور يلمع
 من البياض والمرأة جالسة ترصده فلم تفكر المرأة في عاقبة الامر وكانت المرأة قد استعدت بهراوة
 فلم تمالك الفارة نفسها حتى دخلت في السمسم وعانت فيه وصارت تأكل منه فضربتها المرأة
 بتلك الهراوة فشجبت رأسها وكان الطمع سبب هلاكها وغفلتها عن عواقب الامور فقال الملك
 يا شهر زاد والله ان هذه حكاية مليحة قبل عندك حديث في حسن الصداقة والمحافظة عليها عند
 الشدة والتخلص من الهلكة قالت نعم بلغني أن غرابا وسنورا كانا متآخين فبينما هما تحت الشجرة
 على تلك الحالة اذ رأيا نمرا مقبلا على تلك الشجرة التي كانا تحتها ولم يعلما به حتى سار قريبا من
 الشجرة فطار الغراب الى أعلى الشجرة وبقى السنور متحيرا فقال للغراب يا خليلي هل عندك حيلة
 في خلاصي كما هو الراء جاء فيك فقال له الغراب انما تلتمس الاخوان عند الحاجة اليهم في الحيلة عند
 زول المكروه بهم وما أحسن قول الشاعر

ان صديق الحق من كان معك ومن يضر نفسه لا ينفك
 ومن اذار يب الزمان صدعك شتت فيك شمله ليجمعك

وكان قريبا من الشجرة رعاة معهم كلاب فذهب الغراب حتى ضرب بجناحه وحه الأرض
 ونفق وصاح ثم تقدم اليهم وضرب بجناحه وجه بعض الكلاب وارتفع قليلا فتبعته الكلاب
 وسارت في أثره ورفع راعي رأسه فرأى طائر يطير قريبا من الارض ويقع فتبعه وسار الغراب
 لا يطير الا بقدر التخلص من الكلاب ويطمعها في أن تقترسه ثم ارتفع قليلا وتبعه الكلاب حتى
 انتهى الى الشجرة التي تحتها النمر فلما رأت الكلاب النمر وثبت عليه فولى هاربا وكان يظن أنه
 يأكل السنور فنجاهه ذلك السنور بحيلة الغراب صاحبه وقد أخبرتك بهذا انيها الملك لتعلم

أن مودة اخوان الصني تنجى من المهلكات (وحكى) أن ثعلبا سكن في بيت في الجبل وكان كلما ولده ولدا واشتد ولده أكله من الجوع وان لم يأكل ولده يضر به الجوع وكان يأوى الى ذروة ذلك الجبل غراب فقال الثعلب في نفسه أريد أن أعقد بيني وبين هذا الغراب مودة وأجعله لي مؤنسا على الوحدة معا وناعلى طلب الرزق لانه يقدر من ذلك على مالا أقدر عليه فدنا الثعلب من الغراب حتى صار قريبا من بحيث يسمع كلامه فسلم عليه ثم قال له يا جارى ان للجبار المسلم على الجبار المسلم حق الجيرة وحق الاسلام واعلم بانك جارى ولك على حق يجب قضاءه وخصوصا مع طول المجاورة على أن في صدرى وديعة من محبتك دعيتنى الى ملاطفتك وبعثتنى على التماس اخوتك فماعدك من الجواب فقال الغراب للثعلب اعلم أن خير القول أصدقه وربما تحدث بلسانك بما ليس في قلبك وأخشى أن تكون اخوتك باللسان ظاهرا وعداوتك في القلب لانك آكل وأنا مأكول فوجب لنا التباين في المحبة ولا يمكن مواصلتنا فما الذى دعاك الى طلب مالا لا تدرك وارادة مالا يكون وأنت من جنس الوحوش وأنا من جنس الطير وهذه الاخوة لا تصح فقال له الثعلب ان من علم موضع الاخلاء فأحسن الاختيار فيما يختاره منهم وبما يصل الى منافع الاخوان وقد احببت قر بك واخترت الانس بك ليكون بعضنا عونا لبعض على أغراضنا وتعقب مودتنا نجاحا وعندى حكايات في حسن الصداقة فان اردت ان احكبها حكيتها لك فقال الغراب اذنت لك في ان تبثها فدعيتنى بها حتى اعرف المراد منها فقال له الثعلب اسمع يا خليلي يحكى عن برغوث وفأرة ما يستدل به على ما ذكرته لك فقال الغراب وكيف كان ذلك فقال الثعلب زعموا ان فأرة كانت في بيت رجل من التجار كثير المال فأوى البرغوث ليله الى فراش ذلك التاجر فرأى بدنانا عما وكان البرغوث عطشانا فشرب من دمه ووجد التاجر من البرغوث المأفاس تيقظ من النوم واستوى قاعدا و نادى بعض أتباعه فاسرعوا اليه وشمروا عن ايديهم يطوفون على البرغوث فلما أحس البرغوث بالطلب ولى هاربا فصادف جحر الفأرة فدخله فلما رآته الفأرة قالت له ما الذى أدخلك على ولست من جوهرى ولا من جنسى ولست با من من الغلظة عليك ولا مضاررتك فقال لها البرغوث انى هربت في منزلك وفزت بنفسى من القتل وأتيتك مستجيرا بك ولا طمع لي في بيتك ولا يلحقك منى شريد عوك الى الخروج من منزلك وانى أرجو أن أكاثك على إحسانك الا بكل جميل وسوف تمحمدين عاقبة ما أقول لك فلما سمعت الفأرة كلام البرغوث وأدرك

شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليله ١٨٠) قالت بلغنى ليها الملك السعيد ان الفأرة لما سمعت كلام البرغوث قالت اذا كان الكلام على ما أخبرت فاطمن هنا وما عليك باس ولا تجدا الا ما يسرك ولا يصيبك الا ما يصيبنى وقبه بذلت لك مودتى ولا تندم على ما فاتك من دم التاجر ولا تأسف على قوتك منه ولو رض بما تيسر لك من العيش فان ذلك أسلم لك وقد سمعت ايها البرغوث بعض الوعاظ ينشد هذه الايات

سلكت القناعة والاثراد ، فصيت دهرى بماذا اتفق

بكسرة خبز وشربة ماء وملح جريش وثوب خلق
فان يسر الله لي عيشتي والا قنعت بما قد رزق

فلما سمع البرغوث كلام الفأرة قال يا أختي قد سمعت وصية واتقدت الي طاعتك ولا قوة لي على مخالفتك الي ان ينقضى العمر بتلك النية الحسنة فقالت له الفأرة كفي بصدق المودة في صلاح النية ثم انعقد الود بينهما وكان البرغوث بعد ذلك ياوي الي فراش التاجر ولا يتحاو ولا يفتنه وياوي بالنهار مع الفأرة في مسكنها فاتق ان التاجر جاء ليلة الي منزله بدنانير كثيرة فجعل يقلبها فلما سمعت الفأرة صوت الدنانير اطلعت رأسها من جحرها وجعلت تنظر اليها حتى وضعها التاجر تحت وسادة ونام فقالت الفأرة للبرغوث اما تري الفرصة والحظ العظيم فهل عندك حيلة توصلنا الي بلوغ الغرض من تلك الدنانير فقال لها البرغوث قد التزمت لك باخراجه من البيت ثم انطلق البرغوث الي فراش التاجر ولده له دغة قوية لم يكن جرى التاجر مثلها ثم تنجى البرغوث الي موضع يأمن فيه على نفسه من التاجر فاتسبه التاجر بفتش على البرغوث فلم يجد شيئا فرقد على جنبه. لاحر فلده البرغوث لدغة أشد من الاولى ففلق التاجر وفارق مضجعه وخرج الي مصطبة على باب داره فنام هناك ولم ينته الي الصباح ثم ان النار اقبلت على نقل الدنانير حتى لم تترك منها شيئا فلما اصبح الصباح صار التاجر يتهم الناس ويظن الظنون ثم قلل التعلب للغراب واعلم اني لم أقل لك هذا الكلام ابها الغراب البصير العاقل الخبير الا ليصل اليك جزاء احسانك الي كما وصل للفأرة جزاء احسانها الي البرغوث فانظر كيف حازاها أحسن المجازاة وكافها أحسن المكافأة فقال الغراب ان شاء المحسن يحسن أولا يحسن وليس الاحسان واجبا لمن المحسنة وطبيعة وان أحسنت اليك مع كونك عدوي اكون قد اتسبب في قطيعة نفسي وأنت أيها التعلب ذو مكر وخداع ومن شيمتك المكر والخديعة لا تؤمن على عهد ومن لا يؤمن على عهد لا امان له وقد بلغني عن قريب انك غدرت بصاحبك الذئب ومكرت به حتى اهلكته بغدرك وحيلتك وفعلت به هذه الامور مع انه من جنسك وقد صحته مدة مديدة فما ابقىت عليه فسكيف أثق منك بتصيحة واذا كان هذا فعلك مع صاحبك الذي من جنسك فسكيف يكون فعلك مع عدوك الذي من غير جنسك وما مثالك معي الا مثال الصقر مع ضواري الطير فقال التعلب وما حكاية الصقر مع ضواري الطير فقال الغراب زعموا ان صقرا كان جبارا عنيدا وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٨١) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الغراب قال زعموا ان صقرا كان جبارا عنيدا ايلم شببيته وكانت سباع البر وسباع الطير تفرع منه ولا يسلم من شره احد وله حكايات كثيرة في ظلمه وتجبره وكان دأب هذا الصقر الاذي لسائر الطيور فلما صرت عليه السنون ضعف وجاع واشتد جهده بعد فقد قوته فاجمع رايه على ان يأتي بجمع الطير فيأكل ما يفضل منها فعند ذلك صار قوته بالحيلة بعد القوة والشدة وانت كذلك أيها التعلب ان عدمت قوتك ما عدمت خداعك ولست أشك في ان ما تطلبه من صخبتي حيلة على قوتك فلا كنت ممن يصع يده في يدك لان الله اعطاني قوة في جناحي

وحذراني نفسي و بصراي عيني واعلم ان من تشبه باقوى منه تعب وربما هلك هذا ما عندي من الكلام واذهب عنى بسلام فهايشس الثعلب من مصادفة الغراب رجوع من حزنه يُن وقرع للندامة منا على سن فلما سمع الغراب بكاءه وانينه ورأى كآبته وحزنه قال ايها الثعلب ما نابتك حتى قرعت نابتك قال له الثعلب انما قرعت سنى لاني رأيتك أخذت منى ثم انه ولى هاربا ورجع الى جحره طالبا وهذا ما كان من حديثهما ايها الملك فقال الملك يا شهرزاد ما أحسن هذه الحكايات هل عندك شيء مثلها من الخرافات (قالت) ويحكى ان قنفذ اتخذ مسكنا بجانب نخلة وكان الورشان هو وزوجته فذا اتخذوا عشاق النخلة وعاشا فبقوا عيشا رغدا فقال القنفذ في نفسه ان الورشان يأكل من ثمر النخلة وانا أجد الى ذلك سبيلا ولكن لا بد من استعمال الحيلة ثم حفر في اسفل النخلة بيتا واتخذ مسكنا له وزوجته والى جانبه مسجد او انقر فيه واطهر النسك والعبادة وترك الدنيا وكان الورشان متعبدا مصليا يفرق له من شدة زهدده وقال كم سنة وانت هكذا قال مدة ثلاثين سنة قال ما طعامك قال ما يسقط من النخلة قال ما لباسك قال شوك انتفع بخشوته فقال وكيف اخترت مكانك هذا على غيره قال اخترته على غير طريق لاجل ان ارشد الضال واعلم الجاهل فقال له الورشان كنت أظن على انك على غير هذه الحالة ولكنى الآن رغبت فيما عندك فقال القنفذ انى أخشى ان يكون قولك ضد فعلك فتكون كالزراع الذى لما جاء وقت الزرع قصر فى بذره وقال انى أخشى ان يكون أوان الزرع قد طفت فأكون قد أضعت المال بسرعة اتبذر فلما جاء وقت الحصاد ورأى الناس وهم يحصدون ندم على ما فاته من تقصيره ومن تخلفه ومات أسفا وحزننا فقال الورشان للقنفذ وماذا أصعب حتى التحص من علائق الدنيا واتقطع الى عبادة ربى قال له القنفذ خذ فى الاستعداد للميعاد والقناعة بالكفاية من الزاد فقال الورشان كيف لى بذلك وانا طائر لا استطيع ان اتجاوز النخلة التى فيها قوتى ولو استطعت ذلك ما عرفت موضعا استقر فيه فقال القنفذ يمكنك ان تنثر من ثمر النخلة ما يكفيك مؤونة تام انت وزوجتك وتسكن فى وكر تحت النخلة لالتماس حسن ارشادك ثم ملأ الى ما نثرته من الثمر فاقطعه جميعه وادخره قوتا لعدم وادخرت الثمار واطال عليك المطال سر الى كفاف من العيش فقال الورشان جزاك الله خيرا حيث ذكرتنى بالميعاد وهديتنى الى الرشاد ثم تعب الورشان هو وزوجته فى طرح الثمر حتى لم يبق فى النخلة شيء فوجد القنفذ ما يأكل وفرح به وملا مسكنه من الثمر وادخره لقوته وقال فى نفسه ان الورشان هو وزوجته اذا احتاجا الى مؤنتهما طلبها منى وطمعا فيما عندي وركنا الى تزهدى وورعى فلما رأى الورشان منه الخديعة لائحة قال له أين الائمة من البارحة أماتعلم أن للمظلومين ناصر افايك والمكر والخديعة لئلا يصيبك. أصاب الخداعين الذين مكر و بالتاجر فقال القنفذ وكيف ذلك قال بلغنى أن تاجر من مدينة يقال لها سنده كان ذامال واسع فشد جمالا وجهز متاعا وخرج به الى بعض المدن ليبيعه فيها فتبعه رجال من المكرة وحملا شيئا من مال ومتاع وأظهرا للتاجر أنهما من التجار وسارا معه فلما نزل أول منزل اتفقا على المسكر به وأخذ ما معه ثم ان كل واحد منهما أضمر المسكر لصاحبه وقتل فى نفسه لو مكرت بصاحبى بعد مكر نابتا لتاجر نصفالى الوقت وأخذت

جميع المال ثم اضمر البعض مانية فاسدة وأخذ كل منها طعاماً وجعل فيه سما وقر به لصاحبه فقيل
بعضهما وكانا يجلسان مع التاجر ويحدثانه فلما أنطأ وأغليه فتنش عليهما ليعرف خبرهما فوجدهما
ميتين فعلم أنهما كانا محتالين وأراد المكر به فعاد عليهما مكرهما وسلم التاجر والمال معهما فقال الملك
نبهتيني يا شهرزاد على شيء كنت غافلاً عنه أفلاتر يدينى من هذه الأمور (قالت) بلغني أيها الملك
السعيد ان رجلاً كان عنده قرود وكان ذلك الرجل سارقاً لا يدخل سوقاً من أسواق المدينة التي هو فيها
الأو يرجع بكسب عظيم فاتفق أن رجلاً حمل اثواباً مقطعة ليبيعها فذهب بها إلى السوق وصار ينادى
عليها فلا يسومها أحد وكان لا يعرضها علي أحد إلا امتنع من شرائها فاتفق أن السارق الذي معه
القرود رأى الشخص الذي معه الثياب المقطعة وكان قد وضعها في بقعة وجلس يستريح من التعب
فلعب القرود قدمه حتى أشغله بالفرجة عليه واختلس منه تلك البقعة ثم أخذ القرود وذهب إلى مكان
خال وفتح البقعة فرأى تلك الثياب المقطعة فوضعها في بقعة نفيسة وذهب بها إلى سوق آخر وعرض
البقعة للبيع بما فيها واشترط أن لا تفتح ورغب الناس فيها القليلة الثمن فرأها رجل وأعجبه نفاستها
فاشترى أهلها بالشرط وذهب بها إلى زوجته فامارت ذلك امرأته قالت ما هذا قال متاع نفيس اشتريت
بدون القيمة لا يبيع وأخذ فائدته فقالت أيها المغبون ابيع هذا المتاع بأقل من قيمته إلا إذا كان
مسروقاً ما تعلم أن من اشترى شيئاً ولم يماينه كان مخطئاً وكان مثله مثل الحائك فقال لها وكيف كان
ذلك فقالت بلغني أن حائكاً كان في بعض القرى وكان يعمل فلا ينال القوت إلا بمجدد فاتفق أن
رجلاً من الأغنياء كان ساكناً قرياً من قدامه فدعا الناس إليها فحضر الجنازة فرأى الناس
الذين عليهم الثياب الناعمة يقدم لهم الأطعمة الفاخرة وصاحب المنزل يعظمهم لما يرى من حسن
زيهم فقال في نفسه لو بدلت تلك الصنعة بصنعة أخف مؤنة منها وأكثر أجرة لجمعت مالا كثيراً
واشتريت ثياباً فاخرة وارتفع شأنى وعظمت في أعين الناس ثم نظر إلى بعض ملاعب الحاضرين في
الولاية وقد صعد سوراً شاهقاً رمى بنفسه إلى الأرض ونهض قائماً فقال في نفسه لا بد أن أعمل مثل
عمل هذا ولا أعجز عنه ثم صعد إلى السور ورمى نفسه فلما وصل إلى الأرض اندقت رقبتة فمات وانما
أخبرت بذلك لئلا يتمكن منك الشره فترغب فيما ليس من شأنك فقال لها زوجها ما كل عالم يسلم
بعلمه ولا كل جاهل يعطب بحبله وقد رأيت الحاوى الخبير بالأفاعى العالم بها رر بما نهشته الحية
فقتلته وقد يظهر بها الذى لا معرفة له بها ولا علم عنده باحوها ثم خالف زوجته واشترى المتاع وأخذ
في تلك العادة فصار يشترى من السارقين بدون القيمة إلى أن وقع في تهمة فهلك فيها وكان في زمنه
عصفور يأتى كل يوم إلى ملك من ملوك الطيور ولم يزل غادياً ورائعاً عنده بحيث كان أول داخل عليه
وأخر خارج من عنده فاتفق أن جماعة من الطيور اجتمعوا في جبل طالع من الجبال فقال بعضهم لبعض
إننا قد كثرتنا وكثر الاختلاف بيننا ولا بد لنا من ملك ينظر في أمورنا فتجتمع كلمتنا ونزول
الاختلاف عنا فرأى بهم ذلك العصفور فاشار عليهم بتعليك الطاووس وهو الملك الذى يتردد إليه
للعشائر والطاووس وجعلوه عليهم ملكاً فأحسن إليهم وجعل ذلك العصفور كاتبه ووزيره فسكنه

تارة يترك الملازمة وينظر في الامور ثم ان العصفور غاب يوماً عن الطاووس فقلتي قلتماً عظيماً فينتما هو كذلك اذ دخل عليه العصفور فقال له ما الذي أخرك وأنت أقرب أتباعي إلي فقال العصفور رأيت امرأوا شتبه علي فتخوفت منه فقال له الطاووس ما الذي رأيت قال العصفور رأيت رجلاً معه شبكة قد نصبها عند وكرى وثبت أوتادها و بذرفي وسطها حباً وقعد بعيداً عنها فجلست أنظر ما يفعل فيبيناً أنا كذلك وإذا بكركي هو وزوجته قد ساقهما القضاء والقدر حتى سقطا في وسط الشبكة فصارا يصرخان فقام الصياد وأخذهما فأزعجني ذلك وهذا سبب غيابي عنك يا ملك الزمان وما بقيت أسكن هذا الوكر حذراً من الشبكة فقال له الطاووس لا ترحل من مكانك لانه لا ينفع الحذر من القدر فامثل امره وقال سأصبر ولا أرحل طاعة لملك ولم يزل العصفور يحاذر علي نفسه واخذ الطعام الى الطاووس فأكل حتى اكتفى وتناول على الطعام ماء ثم ذهب العصفور فبينما هو في بعض الايام شاخصا واذا بعصفورين يقتتلان في الارض فقال في نفسه كيف أكون وزير الملك واري العصافير تقتل في جوارى والله لا يصلح بينهما ثم ذهب اليهما ليصلح بينهما فقلب الصياد الشبكة على الجميع فوقع ذلك العصفور في وسطها فقام اليه الصياد واخذه ودفعه الى صاحبه وقال استوثق به فانه سمين لم أر أحسن منه فقال العصفور في نفسه قد وقعت فيما كنت أخاف وما كان آمننا الا الطاووس ولم ينفعني الحذر من القدر فلامر من القضاء للمخاطر وما أحسن قول الشاعر

مالا يكون فلا يكون بحيلة أبدا وما هو كائن سيكون
سيكون ما هو كائن في وقته وأخو الجهالة دائماً مغبون

فقال الملك يا شهر زاد زبيدي من هذا الحديث فقالت اليلة القابلة ان ابقاني الملك اعزه الله وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

حكاية علي بن بكار مع شمس النهار

(وفي ليلة ١٨٢) قالت بلغني أيها الملك السعيد انه كان في قديم الزمان في خلافة هرون الرشيد رجل تاجر له ولدي يسمى أبا الحسن علي بن طاهر وكان كثير المال والنوال حسن الصورة محبوباً عند كل من يراه وكان يدخل دار الخلافة من غير إذن ويحبه جميع سراري الخليفة وجواريه وكان ينادمه وينشد عنده الاشعار ويحدثه بنوادرا لاخبار الا انه كان يبيع ويشترى في سوق التجار وكان يجلس لهلى دكان شاب من أولاد ملوك العجم يقال له علي بن بكار وكان ذلك الشاب يبيع القمامة ظريف الشكل كامل الصورة مورد الخدين مقرن الحاجبين عذب الكلام ضاحك السن يحب البسطوا لاشرائح فاتفق لهما كاتاجالسين يتحدثان ويضحكان واذا بعشر جوار كانوا في الأتقار وكل منهن ذات حسن وجمال وقد واعتدال وبينهن صبيرة اكب على بعلة بسرج مزركش له ركاب من الذهب وعليها ازار رفيع وفي وسطها زنار من الحر يرمط زبالذهب كما قال فيها للشاعر لها بشر مثل الحرير ومنطق رخيم الحواشي لاهراء ولا ترد

وعبان قل الله كونا فكاتنا فعولان بالالباب ماقتعل الحمر
فياحبها زدني جوى كل ليلة وياسلوة الاحباب موعذك الحمر

فلما وصلوا الى دكان ابي الحسن نزلت عن البغلة وجلست على دكانه فسلمت عليه وسلم عليها فلما رآها
علي بن بكار سلبت عقله وأراد القيام فقالت له اجلس مكانك كيف تذهب اذا حضرنا هذا مامو
انصاف فقال والله ياسيدتى انى هارب مما رأيت وما أحسن قول الشاعر

هى الشمس مسكنها فى الماء فعز القواد عزاء جمىلا
فلن تستطيع اليها الصعودا ولن تستطيع اليك النزولا

فلما سمعت ذلك الكلام تبسمت وقالت لابي الحسن ما اسم هذا الفتى ومن ابن هو فقال لها
هذا غريب اسمه على بن بكار بن ملك العجم والغريب يجب اكرامه فقالت له اذا جاءتك جاريتى
فانت به عندى فقال ابو الحسن على الرأس ثم قامت وتوجهت الى حال سبيلها هذا ما كان من أمرها
(وأما) ما كان من أمر على بن بكار فإنه صار لا يعرف ما يقول وبعد ساعة جاءت الجارية الى ابي الحسن
وقالت ان سيدتى تطلبك أنت ورفيقك فنهض ابو الحسن واخذ معه على بن بكار وتوجها الى دار
هرون الرشيد فادخلتها فى مقصورة واجلستهما واذا بالبوأند وضعت قدامهما فأكلا وغسلا
أيديهما ثم احضرت لهما الشراب فشر بأثم امرتهما بالقيام فقاما معها وادخلهما مقصورة اخرى
ركبة على أربعة اعمدة وهي مفروشة بأنواع الفرش مزينة باحسن الزينة كأنها من قصور الجنان
ندها ما ينامن التحف فيبينها ما يتفرجان على هذه الغرائب واذا بعشر جوارا قبلن وبينهن
برية اسمها شمس النهار كأنها القمر بين النجوم وهي متوشحة فاضل شعرها وعليها لباس ازرق
ازرار من الحرير بطراز من الذهب وفى وسطها حياصة مرصعة بأنواع الجواهر ولم تزل تبختر
حتى جلست على السرير فلما رآها على بن بكار أنشد هذه الاشعار

ان هذى هى ابتداء ستقامى وتمادى وجدى وطول غرامى

عندها قد رأيت نفسى ذابث من ولوعى بها وبرى عظامى

فلما فرغ من شعره قال لابي الحسن لو عملت معي حيرا كنت أخبرتني بهذه الامور قبل الدخول
هنا لاجل ان اوطن نفسى واصبرها على ما أصابها ثم بكى وان واشتكى فقال له ابو الحسن يا أخى أنا
ما اردت لك الا الخير ولكن خشيت أن اعلمك بذلك فليحققك من الوجد ما يصدقك عن لقاءها
من يحيل بينك وبين وصلها فطب نفساً وقر عيناً فمضى بسعدك مقبلة وللقائك متوصلة فقال على بن
بكار ما اسم هذه الصبية فقال له ابو الحسن تسمى شمس النهار وهي من محاطي امير المؤمنين هرون
الرشيد وهذا المكان قصر الخلافة ثم ان شمس النهار جلست وتاملت محاسن على بن بكار وتامل
هو حسنها واشتغلا بحب بعضهما وقد أمرت الجوارى ان تجلس كل واحدة منهن فى مكانها على
مترجى جلست كل واحدة قبال طاقة وامرتهن بالغناء فتسلمت واحدة منهن العود وانشدت تقول

أعد الرسالة نابة وخذ الجواب علانية واليك ياملك الملاح

وقفت اشكوا حاله مولاى ياقلبي العزيز وياحياتي الغالية
انعم على بقبلة هبة والا حاربه واردهالك لاعدمت
بعينها وكما هبه واذا اردت زيادة خذها ونفسي راضيه
ياملبسى ثوب الضنى يهنيك ثوب العافيه

فطرب على بن بكار وقال خذ زيديني من مثل هذا الشعر فحرك الاوتار وانشدت هذه الاشعار
من كثرة البعد يا حبيبي عامت طول البكا جفوني
ياحظ عيني ومناها ومنتهى فايتي وديني
ارث لمن طرفه غريق في عبرة الواله الحزين

فلما فرغت من شعرها قالت شمس النهار لجارية تخيرها ناشدي فأطربت بالنغمات وانشدت هذه
الايات سكرت من لحظه لا من مدامته ومال بالنوم عن عيني تمايله
فما السلاف سلتنى بل سواله وما الشمول سلتنى بل شمائله
لوى بعزمي أصداناً لوين له وغالى عقلي بما تهوي غلائله
فلما سمعت شمس النهار انشاد الجارية تهتد واعجبها الشعر ثم أمرت جارية أخرى ان
تغني فأنشدت هذه الايات

وجه لمصباح السماء مباحى يبدو الشباب عليه رشح مياه
رقم العدار غلالتيه باحرف معنى الهوى في طيها متناهي
نادى عليه الحسن حين لقيته هذا المنعم في طراز الله

فلما فرغت من شعرها قال على بن بكار لجارية قريبة منه ناشدي انت أيها الجارية فاخذت
العود وانشدت هذه الايات

زمن الوصال يضيق عن هذا التماذي والدلال
كم من صدود متلف ما هكدا أهل الجمال
فاستغنموا وقت السعود بطيب ماعات الوصال

فلما فرغت من شعرها تهتد على بن بكار وارسل دموعه الغزير فلما رآته شمس النهار قد بكى وان
واشكى احرفها الوجد والغرام واتلفها الوله والهيام فقامت من فوق السرير وجاءت الى باب القبة
فقام على بن بكار وتلقاها وتعانقا ووقعا مغشياً عليهما في باب القبة فقام الجوارى اليهما وحملتهما
وادخلتهما القبة ورششن عليهما ماء الورد فلما أفاقا لم يجدوا أبا الحسن وكان قد اختفى في جانب سرير
فقالت الصبية اين ابو الحسن فظهر لها من جانب السرير فسلمت عليه وقالت اسأل الله أن يقدرني
على مكافأتك يا صاحب المعروف ثم أقبلت على على بن بكار وقالت له ياسيدي ما بلغ بك الهوى الى
غاية الا وعندي امثالها وليس لنا الا الصبر على ما أصابنا فقال على بن بكار والله ياسيدي ليس جمع
شملي بك يطيب ولا ينظني اليك ما عندي من اللهب ولا يذهب ما تمكن من حبك في قلبي الا

بذهاب رويحي ثم بكى فنزلت دموعه على خده كأنها المطر فلما رآته شمس النهار يبكي بكت لبكائه فقال أبو الحسن والله اني عجبت من أمركما واحترت في شأنكما فان حالكما عجيب وأمركما غريب في هذا البكاء وانما مجتمعان فكيف يكون الحال بعد انفصالكما ثم قال هذا ليس وقت حزن وبكاء بل هذا وقت مرور وانسراح فأشارت شمس النهار الي جارية فقامت وعادت ومعها وصائف حاملات مائدة صحافها من الفضة وفيها انواع الطعام ثم وضعت المائدة قد اماها وصارت شمس النهار تأكل وتلقم على ابن بكار حتى اکتفوا ثم رفعت المائدة وغسلوا ايديهم وجاءتهم المباخر بأنواع العود وجاءت القياقم بماء الورد فتبخروا وتطيبوا وقدمت لهم اطباق من الذهب المنقوش فيها من انواع الشراب والقواكه والنقل ما تشتهي النفس وتلذذ الاعين ثم جاءت لهم بطشت من العقيق ملاذ من المدام فاختارت شمس النهار عشر وصائف أو قفتن عندها وعش رجوار من المغنيات وصرفت باقى الجوارى الى اماكنهن وامرت بعض الحاضرين من الجوارى أن يضربن بالعود ففعلن ما امرت به وأنشدت واحدة منهن

بنفسى من رد التحية ضاحكا تجدد بعد اليأس فى الوصل مطمعى
لقد ابرزت سر الغرام سرائرى واظهرت للعدال ما بين اضلعي
وحالت دموع العين بينى وبينه كأن دموع العين تعثقه معى

فلما فرغت من شعرها قامت شمس النهار وملأت السكاس وشربته ثم ملأته واعطته لعلى بن كمار . وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفى ليلة ١٨٣) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن شمس النهار ملأت السكاس واعطته لعلى بن بكار ثم امرت جارية ان تغنى فأنشدت هذين البيتين

تشابه دمعى اذ جرى ومدامتى فمن مثل السكاس عيني تسكب
فوالله لا أدري بالخر اسبلت جفونى أم من ادمعى كنت اشرب

فلما فرغت من شعرها شرب على بن بكار كأسه وورده الى شمس النهار فلأته وناولته لابی الحسن فشربه ثم اخذت العود وقالت لا يغنى على قدحى غيرى ثم شددت الاوتار وانشدت هذه الاشعار

غرائب الدمع فى خديه تضطرب وجدا ونار الهوى فى صدره تتقد
يبكى من القرب خوفا من تباعدهم فالدمع ان قربوا جار وان بعدو

فلما سمع على بن بكار وابو الحسن والحاضر ون شعر شمس النهار كادوا أن يطيروا من الطرب ولعبوا وضحكوا فبيناهم على هذا الحال واذا بجارية اقبلت وهى ترتعد من الخوف وقالت يا سيدتى قد وصلت امير المؤمنين وها هو الباب ومعه عفيف ومسرور وغيرهما فلما سمعوا كلام الجارية كادوا أن يهلكوا من الخوف فضحكت شمس النهار وقالت لا تخافوا ثم قالت للجارية ردى عليهم الجواب بقدر ما تتحول من هذا المكان ثم انها امرت بفتح باب القبة وارخاء الستور على ابوابها وهم فيها واغلقت باب القاعة ثم خرجت الى البستان وجلست على سريرها وامرت جارية أن تكبس رجليها

وأمرت بقية الجوارى ان يمضين الى اما كتهن وامرت الجارية ان تدع الباب مفتوحا ليدخل الخليفة فدخل مسرورا ومن معه وكانوا عشرين وبايديهم السيوف فسلموا على شمس النهار فقالت لهم لا ي شىء جثم فقالوا ان امير المؤمنين يسلم عليك وقد استوحش لرؤيتك ويخبرك أنه كان عنده اليوم سرور وحظ زائد وأحب أن يكون ختام السرور بوجودك في هذه الساعة قبل قاتين عنده أو ياتين عندك فقامت وقبلت الارض وقالت سمعا وطاعة لامير المؤمنين ثم أمرت باحضار القهرمانات والجوارى حضرن وأظهرت لهن أنها مقبلة على ما أمر به الخليفة وكان المكان كاملا في جميع أموره ثم قالت للخدم أمضوا الى أمير المؤمنين وأخبروه أنى في انتظاره بعد قليل الى أن أهيبى له مكانا بالفرش والامتعة فمضى الخدم مسرعين الى أمير المؤمنين ثم ان شمس النهار قلمت ودخلت الى معشوقها على بن بكار وضمتها الى صدرها وودعتة فبكى بكاء شديدا وقال يا سيدى هذا الوداع فتعيني به لعله يكون على تلف نفسى وهلاك روحى فى هواك ولكن أسأل الله أنى يوزقنى الصبر على ما بلانى به من محبتي فقالت له شمس النهار والله ما يصير فى التلف الا أنا فانك قد تخرج الى السوق وتجتمع بمن يسليك فتكونا مصونا وغرامك مكنونا وأما أنا فسوف أقع فى البلاء خصوصا وقد وعدت الخليفة بميعاد فر بما يلحقنى من ذلك عظيم الخطر بسبب شوقى اليك وحبى لك وتمسقتى فيك وتأسنى على مفارقتك فبأى لسان أغنى وبأى قلب أحضر عند الخليفة وبأى كلام أنادم أمير المؤمنين وبأى نظر أنظر الى مكان ما أنت فيه وكيف أكون فى حضرة لم تكن بها وبأى ذوق أشرب مداما ما أنت حاضره فقال لها أبو الحسن لا تتحيرى واصبرى ولا تغفلى عن منادمة أمير المؤمنين هذه الليلة ولا تریه تهاونا فبينهما فى الكلام واذا بجارية قدمت وقالت يا سيدتى جاء غلمان أمير المؤمنين فنهضت قائمة وقالت للجارية خذى أبا الحسن ورفيقه واقصدى بهما أعلى الروشن المظل على البستان ودعيهما هناك الى الظلام ثم تحملى فى خر وجهها فاخستهما الجارية وأطلعتهما فى الروشن وأغلقت الباب عليهما ومضت الى حال سبيلها وصار ينظران الى البستان واذا بالخليفة قدم وقدامه نحو المائة خادما بايديهم السيوف وحواليه عشرون جارية كلنهن الاقمار عليهن أنقر ما يكون من الملبوس وعلى رأس كل واحدة تاج مكلل بالجواهر واليواقيت وفى يد كل واحدة شمعة موقودة والخليفة يمشى بينهن وهن محيطات به من كل ناحية ومسرور وعفيف ووصيف قدامه وهو يتمايل بينهم فقامت شمس النهار وجميع من عندها من الجوارى ولائقته من باب البستان وقبلن الارض بين يديه ولم يزلن سائرات أممه الى أن جلس على السرير ولذنين فى البستان من الجوارى والخدم وقفوا حوله والشموع موقودة والآلات تضرب الى ان أمرهم بالانصراف والجلوس على الاسرة فجلست شمس النهار على سرير بجانب سرير الخليفة وصارت تمدته كل ذلك وابو الحسن وعلي بن بكار ينظران ويسمعان والخليفة لم يرها ثم ان الخليفة صار يلعب مع شمس النهار وامر بفتح القبة ففتحت وشرعوا طيقانها واوقدوا للشموع حتى صار المسكان وقت الظلام كالنهار ثم ان الخدم صاروا يتخلون آليات المشروب فقال ابو الحسن

ان هذه الآلات والمشروب والتحف مارايت مثلها وهذا شيء من اصناف الجواهر ما سمعت
بمثله وقد خيل لي اني في المنام وقد اندهش عقلي وحقق قلبي واماعلى بن بكار فانه لما فارقت شمس
النهار لم يزل مطر وحاعلى الارض من شدة العشق فاما افاق صار ينظر الى هذه الفعالي التي لا يوجد
مثلها فقال لا بى الحسن يا اخى اخشى ان ينظرنا الخليفة او يعلم حالنا واكثر خوفى عليك وامانا
فانى اعلم ان نفسى من اهل الكين وما سبب موتى الا العشق والغرام وفرط الوجد والهيام وزجوا من
الله الخلاص مما به بلينا ولم يزل على بن بكار وابو الحسن ينظران من الروشن الى الخليفة وما هو
فيه حتى تكاملت الحضرة بين يدي الخليفة ثم ان الخليفة التففت الى جارية من الجوارى وقال هات
ما عندك يا غرام من السماع المطرب فاطربت بالنغمات وانشدت هذه الايات

وما وجد اعرايئة بان اهلها فحنت الى بان الحجاز وورنده
اذا آنت ركبنا تكفل شوقها بنار قراه والدموع بورده
بأعظم من وجدى بحبي وانما يرى اننى اذنبت ذنبا بوده

فلما سمعت شمس النهار هذا الشعر وقعت مغشيا عليها من فوق الكرسي الذي كانت عليه
وغابت عن الوجود فقام الجوارى واحتملنها فلما نظر على بن بكار من الروشن وقع مغشيا عليه
فقال ابو الحسن ان القضاء قسم الغرام بينكما بالسوية فبينهما يتحدثان واذا بالجارية التي
اطلعتها الروشن جاعتهما وقالت يا ابا الحسن انهض انت ورفيقك وازلا فقد ضاقت علينا الدنيا
وانا خائفة ان يظهر امرنا فقوماني هذه الساعة والامتناف قال ابو الحسن فكيف ينهض معى هذا
الغلام ولا قدرة له على النهوض فسارت الجارية ترش ماء الورد على وجهه حتى افاق فحمله
ابو الحسن هو والجارية ونزلا به من الروشن ومشيا قليلا ثم فتحت الجارية بابا صغيرا من حديد
واخرجت ابا الحسن هو وعلى بن بكار على مصطبة ثم صفقت الجارية بيدها فجاء زورق فيه انسان
يقذف فاطلعتهما الجارية فى الزورق وقالت للذى فى الزورق اطلعهما فى ذلك البر فلما نزل فى الزورق
وفارق البستان نظر على بن بكار الى القبلة والبستان وودعهما بهذين البيتين

مددت الى التوديع كفا ضعيفة واخرى على الرضاء تحمت فؤادى
فلا كان هذا آخر العهد بيننا ولا كان هذا الزاد آخر زادى

ثم ان الجارية قالت للملاح اسرع بهما فصار يقذف لاجل السرعة والجارية معهم وأدرك
شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١٨٤) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملاح صار يقذف والجارية معهم الى
القطوع اذلك الجانب واعدوا الى البر الثاني ثم انصرفت الجارية وودعتها واطلعت الى البر وقالت
لها كان قصدى ان لا افارقك كما لكننى لا اقدر ان اسير الى مكان غير هذا الموضع ثم ان الجارية
عادت وصار على بن بكار مطر وحيا بين يدي ابي الحسن لا يستطيع النهوض فقال له ابو الحسن ان
هذا المكان غير امين وتحشى عليه ان تسلم من التلغف فى هذا المكان بسبب النصوص واولا الحرام

فقام علي بن بكار يتمشى قليلا وهو لا يستطيع المشى وكان ابو الحسن له في ذلك الجانب اصدقاء
فقصدهم من يتقوه ويركن اليه منهم فذوق بابه نخرج اليه مسرعاً فلما راهما رجب بهما ودخل بهما الى
منزله وأجلسهما وتحدث معهما وما لهما من كفاة فقال له ابو الحسن قد خرجتاني هذا الوقت وقد أحوجتنا
الى هذا الامر انسان عاملته في دراهم وبلغني أنه يريد السفر بمالي نخرجت في هذه الليلة وقصدته
واستأنست برفيقي هذا علي بن بكار وجئنا لعلنا ننظر وقتواري منا ولم زره وعدنا بلاشيء وشق علينا
العودة في هذا الليل ولم نزلنا محلاً غير محلك فجئنا اليك على عوائدك الجميلة فرحب بهما واجتهد في
إكرامهما وأقاما عنده بقية ليلتهما فلما أصبح الصباح خرجا من عنده وما زالوا يمشيان حتى وصلا
الى المدينة ودخلا وجازا على بيت أبي الحسن خلف على صاحبه علي بن بكار وأدخله بيته فاضطجعا على
الفرش قليلاً ثم أقاما فلما راى ابو الحسن غلمانه أن يفرشوا البيت فرشوا فخرافقوا ثم ان أبا الحسن قال
في نفسه لا بد أن أؤانس هذا الغلام وأسليه عما هو فيه فأتى أدري بأمره ثم ان علي بن بكار لما أفاق
استدعى بماء فحضر والاه الماء فقام وتوضأ وصلى ما فاتته من الفروض في يومه وليلته وصار يسلى نفسه
بالكلام فلما رأى منه ذلك أبو الحسن تقدم اليه وقال ياسيدي على الا ليق بما أنت فيه أن تقيم عندي
هذه الليلة لينشرح صدرك وينفرج ما بك من كرب الشوق وتلاهي معناه فقال علي بن بكار افعل
يا أخي ما بدالك فأتى علي كل حال غير ناج مما أصابني فاصنع ما أنت صانع فقام ابو الحسن واستدعى
غلمانه وأحضر أصحابه وأرسل إلى أرباب المغاني والآلات فحضروا وأقاموا على أكل وشرب
وانشراح باقي اليوم الى المساء ثم أوقدوا الشموع ودارت بينهم كؤوس المنادمة وطاب لهم الوقت
فأخذت المغنية العود وحملت تقول

رमित من الزمان بسهم لحظ فأضناني وفارقت الحباب

وعاندني الزمان وقل صبري واني قبل هذا كنت حاسب

فلما سمع علي بن بكار كلام المغنية خر مغشياً عليه ولم يزل في غشيته الى أن طلع الفجر ويئس منه
ابو الحسن ولما طلع النهار أفاق وطلب الذهاب الى بيته فلم يمنعه ابو الحسن خوفاً من عاقبة أمره
فأتاه غلمانه بيغلة وأركبوه وصار معه أبو الحسن إلى أن أدخله منزله فلما اطمأن في بيته حمد الله
أبو الحسن علي خلاصه من هذه الورطة وصار يسليه وهو لا يتمالك نفسه من شدة الغرام ثم ان
أبا الحسن ودعه . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٨٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أبا الحسن ودعه فقال له علي بن بكار يا أخي
لا تقطع عنى الاخبار فقال سمعاً وطاعة ثم ان أبا الحسن قام من عنده واتي الى دكانه وفتحها فمأ
جلس غير قليل حتى أقبات اليه الجارية وسلمت فرد عليها السلام ونظر اليها فوجدها خافقة القلب
يظهر عليها أثر الكآبة فقال لها اهلا وسهلاً كيف حال شمس النهار فقالت سوف أخبرك بما لها
كيف حال علي بن بكار فأخبرها ابو الحسن بجميع ما كان من أمره فتأسفت وتأوهت وتعجبت
من الامور ثم قالت ان حال سدي أعجب من ذلك فانسكم لما توجهتم رجعت وقلبي يخفق عليكم

وما صدقت بنجاتكم فلما رجعت وجدت سيدتي مطروحة في القبة لا تتكلم ولا ترد على أحد
وأمر المؤمنين جالس عند رأسها لا يخدم من يخبره بحبرها ولم يعلم ما بها ولم تزل في غشيتها إلى نصف
الليل ثم أفاقت فقال لها أمير المؤمنين ما الذي أصابك يا شمس النهار وما الذي اعتراك في هذه الليلة
فلم اسمعت شمس النهار كلام الخليفة قبلت أقدامه وقالت له يا أمير المؤمنين جعلني الله فداءك أنه
خامرني خلط فأضرم النار في جسدي فوقعت مغشياً علي من شدة ما بي ولا أعلم كيف كان حال
فقال لها الخليفة ما الذي استعملت في نهارك قالت أفطرت على شيء لم آكله قط ثم أظهرت القوة
واستدعت بشيء من الشراب فشر به وسألت أمير المؤمنين أن يعود إلي أنشراحه فعاد إلي الجلوس
في القبة فلما جئت إليها سألتني عن حالكما فأخبرتها بما فعلت معكما وأخبرتها بما أنشده علي بن
بكار فسكتت ثم إن أمير المؤمنين جلس وأمر الجارية بالغناء فأنشدت هذين البيتين

ولم يصف لي شيء من العيش بعدكم فيا ليت شعري كيف حالكم بعدى

يحق لدمعي أن يكون من الدما إذا كنتم تكون دمعاً علي بعدى

فلما سمعت هذا الشعر وقعت مغشياً عليها . وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن

الكلام المباح

(وفي ليلة ١٨٦) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية قالت لابي الحسين إن سيدتي
لما سمعت هذا الشعر وقعت مغشياً عليها فأمسكت يدها ورششت ماء الورد على وجهها فافاقت
فقلت لها يا سيدتي لا تهتكى نفسك ومن يحويه قصرك بحياة محبوبك إن تصبري فقالت هل في
الأمرا أكثر من الموت فانا نطلبه لأن فيه راحتي فينما نحن في هذا القول إذ غنت جارية بقول الشاعر
وقالوا لعل الصبر يعقب راحة فقلت وأين الصبر بعد فراقه
وقد أكيد الميثاق بيني وبينه تقطع حبال الصبر عند عناقه

فلما فرغت من الشعر وقعت مغشياً عليها فنظرها الخليفة فأتى مسرعاً إليها وأمر برفع الشراب وأن
تعود بكل جارية إلى مقصورتها وأقام عندها باقي ليلته إلى أن أصبح الصباح فاستدعي الأطباء وأمرهم
بمعالجتها ولم يعلم بما هي فيه من العشق والغرام وأقامت عندها حتى ظننت أنها قد انصلح حالها وهذا
الذي عاقتني عن المجيء إليك وقد خلفت عندها جماعة من خواصها لما أمرتني بالمسير إليك لا أخذ
خير علي بن بكار وأعود إليها فسمع أبو الحسن كلامها تعجب وقال لها والله أخبرتك بجميع ما كان
من أمره فعودي إلى سيدتك واسمعي عليها وحينها على الصبر وقولي لها اكنمي السر وأخبريها أنني
عرفت أمرها وهو أمر صعب يحتاج إلى التدبير فشكرته الجارية ثم ودعته وانصرفت إلى سيدتها هذا
بما كان من أمرها (وأما) ما كان من أمر أبي الحسن فإنه لم يزل في ذلك إلى آخر النهار فلما مضى النهار
ثم وقفل دكانه واتي إلي دار علي بن بكار فدق الباب فخرج له بعض غلمانته وادخله فلما دخل عليه تبسم
واستبشر بقدمه وقال له يا أبا الحسن أوحشتني لتخلفك عني في هذا اليوم وروحي متعلقة بك باقى
مهمي فقال له بجز الحسن دع هذا الكلام فلما مكن فداءك كنت أفديك بروحي وفي هذا اليوم

جاءت جارية شمس النهار واخبرتني انه ما عاقها عن الحجى ، الا جلوس الخليفة عند سيدتها واخبرتني بما
كان من امر سيدتها وحكى له جميع ما سمعه من الجارية فتأسف على بن بكار غاية الاسف وبكى ثم
التفت الى ابي الحسن وقال له بالله ان تساعدني على ما نليت به واخبرني ماذا تكون الحيلة واني أسألك
من فضلك المبيت عندي في هذه الليلة لاستأنس بك فامتثل ابو الحسن امره وأجابه الى المبيت
عنده وباتما يتحدثان في تلك الليلة ثم ان على بن بكار بكى وارسل العبرات وأنشد هذه الايات



شمس النهار وهي مغشيا عليها وحواليها الجوارى والاطباء يعالجونها ﴿
خفرت بسيف الاحظ دمة مغفري وفرت بومح القدرع تصبرى

وجعلت لنا من تحت مسكة خالها كافور فجرشق ليل العنبري
فزعت فضرست العقيق بلؤلؤ سكنت فرائده غدِير السكر
وتهدت حزعا فأثر كنفها في صدرها فنظرت مالم انظر
اقلام مرجان كتبين عنبر بصحيفة البلور خمسة اسطر
يا حامل السيف الصقيل اذارت اياك ضربه جفنها المتكسر
وتوق يارب القناة الطمن ان حملت عليك من القوام ما سمر

فلما فرغ علي بن بكار من شعره صرخ صرخة عظيمة ووقع مغشيا عليه فظن ابو الحسن ان
روحه خرجت من جسده ولم يزل في غيبته حتى طلع النهار فافاق وتحدث مع ابي الحسن ولم يزل
أبو الحسن جالسا عند علي بن بكار الى صحوه النهار ثم انصرف من عنده وجاء الى دكانه وفتحها واذا
بالجارية جاءته ووقفت عنده فلما نظر اليها اومات اليه بالسلام فرد عليها السلام وبلغته سلام سيدتها
وقالت له كيف حال علي بن بكار فقال لها يا جارية لا تسألني عن حاله وما هو فيه من شدة الغرام فانه
لا ينام الليل ولا يستريح بالنهار وقد انحله السهر وغلب عليه الضجر وصار في حال لا يسرح جيب
فقالت له ان سيدتي تسلم عليك وعليه وقد كتبت له ورقة وهي في حال أعظم من حاله وقد سلمتني
الورقة وقالت لا تاتيني الا ببجوابها وافعلي ما امرتك به وهاهي الورقة معي فهل لك أن تسير معي الى
علي بن بكار وتأخذ منه الجواب فقال لها ابو الحسن سمعا وطاعة ثم قفل الدكان وأخذ معه الجارية
وذهب بها الى مكان غير الذي جاء منه ولم يزل الا سائر بين حتى وصلا الى دار علي بن بكار ثم أوقف
الجارية علي الباب ودخل وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٨٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان ابا الحسن ذهب بالجارية ودخل البيت فلما
رآه علي بن بكار فرح به فقال له ابو الحسن سبب مجيئي ان فلانا أرسل اليك جاريته برفعة تتضمن
سلامه عليك وذكر فيها ان سبب تأخره عنك عذر حصل له والجارية واقفة بالباب فهل تاذن لها
بالدخول فقال علي ادخلوها و اشار له ابو الحسن انها جارية شمس النهار ففهم الاشارة فلما راها
تحرك وفرح وقال لها بالاشارة كيف حال السيدة شفاه الله وعفاها فقالت بخير ثم اخرجت الورقة
ودفعت له فاخذها وقبلها وقرأها وناولها لابي الحسن فوجد مكتوبا فيها هذه الايات
ينبيك هذا الرسول عن خبري فاستغن في ذكره عن النظر
خلفت صبا بحكم دنفا وطرفه لا يزال بالسهر
اكابد الصبر في البلاء فما يدفع حلق مواقع القدر
فقر عيننا فلست تبعدى عن قلبي ولا يوم غبت عن بصري
وانظر الى جسمك النحيل وما قد حله واستدل بالاثر

وبعد فقد كتبت لك كتابا بغير بيان واطلقت لك بغير لسان وجملت شرح حالى ان لي
عيننا لا يفارقها السهر وقلبا لا تبرح عنه الفكر فكانتني قط ما عرفت صحة ولا فرحة

ولا رأيت منظر اناها ولا قطعت عيشا هنيا وكانني خلقت من الصباية ومن الم الوجد
والسكابة فعلى السقام مترادف والغرام متضاعف والشوق متكاسر وسرت كم قال الشاعر
القلب منقبض والفكر منبسط والعين ساهرة والجسم متعوب
والصبر منفصل والهجر متصل والعقل مختبل والقلب مسلوب
واعلم ان الشكوى لا تطفى نار البلوى لكنها تعمل من أعلاه الاشتياق واتفه الفراق وانى انسى
بذكر نفض الوصال وما أحسن قول من قال

اذالم يكن في الحب سخط ولارضا فابن حلاوت الرسائل والكتب
قال ابو الحسن فلما قرأناها هيجت الفاظها بلابلى واصابت معانيها مقاتلى ثم دفعتمها الى
الجارية فلما أخذتها قال لها على بن بكار ابلغني سيدتك سلامي وعرفيها بوجدى وغرامي
وامتراج المحبة بلحسي وعظامي واخبريها اننى محتاج الى من ينقذنى من بحر الهلاك وينجيني
من هذا الارتباك ثم بكى فبكت الجارية لبكائه وودعته رخرجت من عنده وخرج أبو الحسن
معها ثم ودعها ومضى الى دكانه وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفى ليلة ١٨٨) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان أباه الحسن ودع الجارية ورجع الى دكانه
فلما جلس فيه وجد قلبه انقبض وضاق صدره وتمحير في أمره ولم يزل في فكر بقية يومه وليلته
وفى اليوم الثانى ذهب الى على بن بكار وجلس عنده حتى ذهبت الناس وساله عن حاله فاخذنى شكوى
الغرام وما به من الوجد والهيام وانشد قول الشاعر

شكا الم الغرام الناس قبلى وروع بالنوى حي وميت
وأما مثل ما ضمت ضلوعى فانى لاسمعت ولا رأيت

فقال ابو الحسن انا ما رأيت ولا سمعت بمنلك فى محبتك كيف يكون هذا الوجد وضعف الحركة
وقد تعلقت بحبيب موافق فكيف اذا تعلقت بحبيب مخالف مخادع فكان امرك ينكشف قال
أبو الحسن فركن على بن بكار الى كلامي وشكرنى على ذلك وكان لي صاحب يطلع على أمرى وامر على
بن بكار ويعلم اتامتوا فقان ولم يعلم احد ما بيننا غيره وكان يأتينى فيسألنى عن حال على بن بكار وبعد
قليل يسألنى عن الجارية فقلت له قد دعته اليها وكان بيها وبينها ما لا مز يد عليه وهذا آخر ما انتهى
من أمرهما ولكن دبرت لنفسى أمرأريد عرضة عليك فقال له صاحبه ما هو قال ابو الحسن اعلم ان
رجل معروف بكثرة المعاملات بين الرجال والنساء واخشى أن ينكشف أمرهما فيكون سببا لهلاكه
واخذ مالى وهتك عيالى وقد اقتضى رأى ان اجمع مالى واجهز حالى واتوجه الى مدينة البصرة وأقيم بها
حتى انظر ما يكون من أحوالها بحيث لا يشعر بى أحد فان المحبة قد تمكنت منهما ودارت المراسلة
بينهم والرجال ان الرسول بينهما جارية وهى كاتمة لا سرارها واخشى ان يغيب عليها الضجر فتبوح
يسرها الا حد فيشيع خبرها ويؤدى ذلك الى هلاكه فيكون سببا لتلقى وليس لي عذر عند الناس
فقال له صاحبه قد اخبرتنى بخبر خطير يخاف من مثله العاقل الخبير كفاك الله شر ما تخافه وتخشاه

ونجارك مما تخاف عقباه وهذا الرأي هو الصواب فانصرف ابو الحسن الى منزله وصار يقضي مصالحه ويتجهر للسفر الى مدينة البصرة فبمضى ثلاثة أيام حتى قضى مصالحه وسافر الى البصرة فجاء صاحبه بعد ثلاثة أيام ليزوره فلم يجده فسأل عنه جيرانه فقالوا له انه توجه من مدة ثلاثة أيام الى البصرة لان له ماملة عند تجارها فذهب ليطلب ارباب الذين وعن قريب يأتي فاحترار الرجل في أمره وصار لا يدري أين يذهب وقال باليتي لم أفارق أبا الحسن ثم دبر حيلة يتوصل بها الى علي بن بكار فقصده داره وقال لبعض غلمانه استأذن لي سيدك لادخل اسلم عليه فدخل الغلام وأخبر سيده به ثم عاد اليه وأذن له الدخول فدخل عليه فوجده ملق على الوسادة فسلم عليه فرد عليه السلام ورحب به ثم ان الرجل اعتذر اليه في تخلفه عنه تلك المدة ثم قال له يا سيدي ان بيني وبين أبي الحسن صداقة واني كنت أودعه اسراري ولا انتقطع عنه ساعة فغبت في بعض المصالح مع جماعة من أصحابي مدة ثلاثة أيام ثم جئت اليه فوجدت مكانه مقفلة فسألت عنه الجيران فقالوا انه توجه الى البصرة ولم أعلم له صديقا او في منك فبالله ان تخبرني بخبره فلما سمع على ابن بكار كلامه تغير لونه واضطرب وقال لم أسمع قبل هذا اليوم خبر سفره وان كان الامر كما ذكرت فقد حصل لي الازم ثم أفاض دمع العين وأنشد هذين البيتين

قد كنت ابكي على ما فات من فرح وأهل ردى جميعا غير أشات

واليوم فرق ما بيني وبينهم دهرى فابكي على أهل المودات

ثم ان علي بن بكار أطرق رأسه الى الارض يتفكر وبعد ساعة رفع رأسه الى خادمه وقال له امض الى دار أبي الحسن واسال عنه هل هو مقيم أو مسافر فان قالوا سافر فاسال الى أي ناحية توجه فضي الغلام وغاب ساعة ثم أقبل الى سيده وقال إنى لما سألت عن أبي الحسن أخبرني أتباعه انه سافر الى البصرة ولكن وجدت جارية واقفة على الباب فلما رأته عرفتني ولم اعرفها وقالت لي هل أنت غلام علي بن بكار فقلت لها نعم فقالت انى معى رسالة اليه من عند أعز الناس عليه فجاءت معى وهي واقفة على الباب فقال علي بن بكار أدخلها فطلع الغلام اليها وأدخلها فنظر الرجل الذى عند علي بن بكار الى الجارية فوجدها ظريفة ثم ان الجارية تقدمت الى علي بن بكار وسامت عليه . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١٨٩) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الجارية لما دخلت على علي بن بكار

تقدمت اليه وسامت عليه وتحدثت معه سرا وصار يقسم فى أثناء الكلام ويحلف أنه لم يتكلم بذلك ثم ودعته وانصرفت وكان الرجل صاحب ابى الحسن جواهرجيا فلما انصرفته الجارية وجد للكلام محلا فقال لعلى بن بكار لاشك ولا ريب أن لدار الخلافة عليك مطالبة أو بينك وبينها ماملة فقال ومن اعلمك بذلك فقال معرفتى بهذه الجارية لانها جارية شمس النهار وكانت جاءتني من مدة برقة مكتوب فيها انها تشتمى عقد جوهر فارسلت اليها عقدا ثمينا فلما سمع على بن بكار كلامه اضطرب حتى غشى عليه ثم التفت راجع نفسه وقال يا أحمى

صألتك بالله من ابن تعرفها فقال له الجواهرجي دع الاحاح في السؤال فقال له علي بن بكار
لا أرجع عنك الا اذا أخبرتني بالصحيح فقال له الجواهرجي أنا أخبرك بحيث لا يدخلك مني وم
ولا يعتريك من كلامي اتقباض ولا أخفي عنك سرا وأبين لك حقيقة الأمر ولكن بشرط ان
تخبرني بحقيقة حالك وسبب مرضك فأخبره بخبره ثم قال والله يا أخي ما حملني على كتمان أمري من
غيرك إلا مخافة إن الناس تكشف أستار بعضها فقال الجواهرجي لعلي بن بكار وانا ما أردت
اجتماعي بك إلا لشدة محبتي لك وغيرتي عليك وشفقتي على قلبك من ألم الفراق عسى أن أكون لك
مؤسنا يابة عن صديقي أبو الحسن مدة غيبته فطب نفساً وقرعينا فاشكره علي بن بكار على ذلك
وأنشد هذين البيتين

ولو قلت اني صابر بعد بعده لسكنتني دموع وفرط نحبي
وكيف أداري مدمعاً جريانه علي صحن خدي من فراق حبيبي

ثم ان علي بن بكار سكت ساعة من الزمان وبعد ذلك قال للجواهرجي أتدرى ما امرتني به الجارية فقال
لا والله يا سيدي فقال انها زعمت اني اشرت على ابي الحسن بالمسير الى مدينة البصرة وانني دبرت
بذلك حيلة لاجل عدم المراسلة والمواصلة خلفت لها ان ذلك لم يكن فلم تصدقني ووضعت الي سيدتها
وهي علي ما هي عليه من سوء الظن لانها كانت تصغي الى ابي الحسن فقال الجواهرجي يا أخي
انني فهمت من حال هذه الجارية هذا الأمر ولكن ان شاء الله تعالى أكون عوناً لك على مرادك فقال
له علي بن بكار وكيف تعمل معها وهي تنفر كوحش الفلاة فقال له لا بد أن ابذل جهدي في مساعدتك
واحتمالي في التوصل اليها من غير كشف ستر ولا مضرة ثم استأذن في الانصراف فقال له علي بن بكار
يا أخي عليك بكتمان السر ثم نظرا اليه وبكى فودعه وانصرف . وادرك شهر زاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٩٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجواهرجي ودعه وانصرف وهو لا يدري
كيف يعمل في اسعاف علي بن بكار وما زال ماشياً وهو متفكر في أمره اذ رأي ورقة مطروحة في
الطريق فأخذها ونظر عنونها وقرأها فاذا هي من الحب الاصغر الى الحبيب الاكبر ففتح الورقة
فرأى مكتوباً فيها هذان البيتان

جاء الرسول بوصل منك يطمئني وكان أكثر ظني انه وهما
فما فرحت ولكن زادني حزناً علمي بأن رسولي لم يكن فهما

وبعد فاعلم يا سيدي انني لم ادر ما سبب قطع المراسلة بيني وبينك فان يكن صدر منك الجفاء فانا أقابله
بالوفاء وان يكن ذهب منك الوداد فانا أحفظ الود على البعاد فانا معك كما قال الشاعر

به احتمال واستظل أصبر وعزاهن وول أقبل وقل اسمع ومر اطلع

فلما قرأها اذا بالجارية اقبلت تتلفت يميناً وشمالاً فرأت الورقة في يده فقالت يا سيدي ان هذه الورقة
وقعت مني فلم يرد عليها جو اباً ومشي ومشت الجارية خلفه الى ان أقبل على داره ودخل والجارية خلفه

فقال له ياسيدي رد لي هذه الورقة فلما سقطت مني فالتفت اليها وقال يا جارية لا تخافي ولا تخزي في
ولكن اخبريني بالخبر على وجه الصدق فاني كتوم للاسرار واحلفك يمينا انك لا تخفي عني شيئا من
أمر سيدتك فعسى الله ان يعينني على قضاء اغراضك ويسهل الامور الصعبة علي يدي فلما سمعت
الجارية كلامه قالت ياسيدي ما ضاع سرأت حافظه ولا خاب أمرأت تسمى في قضائه اعلم أن قلبي
مال اليك فانا اخبرك بحقيقة الامر لتهطيني الورقة ثم اخبرته بالخبر كله وقالت والله على ما اقول شهيد
فقال لها صدقت فان عندي علم بأصل الخبر ثم حدثها بحديث علي بن بكار وكيف اخذ ضميره واخبرها
بالخبر من اوله الى آخره فلما سمعت ذلك فرحت وانفقنا على انها تأخذ الورقة وتمطيها لعلي بن بكار
وجميع ما يحصل ترجع اليه ونخبه به فأعطاها الورقة فأخذتها وختمتها كما كانت وقالت ان سيدتي
شمس النهار أعطتها الى مختومة فاذا قرأها ورد لي جوابها اتيتك به ثم ان الجارية ودعته وتوجهت الى
علي بن بكار فوجدته في الاستظار فاعطته الورقة وقرأها ثم كتب لها ورقة رد الجواب وأعطاها لها
فأخذتها ورجعت بها الى الجواهر جي حسب الاتفاق ففرض ختمها وقرأها فرأى مكتوبا فيها
ان الرسول الذي كانت رسائلنا مكتومة عنده ضاقت وقد غضبا
فاستخلصوا لي رسولا منكم ثقة يستحسن الصدق لا يستحسن الكذبا

وبعد فاني لم يصدر مني جفاء ولا ترك وفاء ولا نقضت عهدا ولا قطعت ودوا ولا فارقت اسفا
ولا لقيت بعد الفراق الا تلفا ولا علمت اصلا بماذا كرتم ولا أحب غير ما احببتم وحتى عالم السر
والنجوي ما فصدى غير الاجتماع بمن اهوى وشأني كتمان الغرام وان امرضني السقام وهذا شرح
حالي والسلام فلما قرأ الجواهر جي هذه الورقة وعرف ما فيها بكى بكاء شديدا ثم ان الجارية قالت
له لا تخرج من هذا المكان حتى أعود اليك لانه قد اتهمني بامر من الامور وهو معذور وانا أريد
أن اجمع بينك وبين سيدتي شمس النهار باي حيلة فاني تركتها مطروحة وهي تنتظر مني رد الجواب
ثم ان الجارية مضت الى سيدتها ولم تغب قليلا وعادت الى الجواهر جي وقالت له احذر أن يكون
عندك جارية أو غلام فقال ما عندي غير جارية سوداء كبيرة السن تخدمني فقامت الجارية واغلقت
الابواب بين جارية الجواهر جي وبينه وصرفت غلمانها الى خارج الدار ثم خرجت الجارية وعادت
ومعها جارية خلفها ودخلت دار الجواهر جي فعمقت الدار من الطيب فلما رآها الجواهر جي نهض
فأثما ووضع لها مخدة وجلس بين يديها فكثت ساعة لا تسكلم حتى استراحت ثم كشفت وجهها فقبل
للجواهر جي ان الشمس اشرقت في منزله ثم قالت لجاريتها هذا الرجل الذي قلت لي عليه فقالت
الجارية نعم فالتفت الى الجواهر جي وقالت له كيف حالك قال بخير ودعا لها فقالت انك حملتنا المسير
ليك وان نطلقك على ما يكون من مرنا ثم سألته عن اهله وعياله فأخبرها بجميع احواله وقال لها ان
في دار غير هذه الدار جعلتها للاجتماع بالاصحاب والاخوان ليس لي فيها الا ما ذكرته لجاريتك ثم
سألته عن كيفية اطلاعه على اصل القصة فأخبرها بما سألته عنه من أول الامر الى آخره فتأوهت على
فراق ابني الحميم وقالت يا فلان اعلم ان ارواح الناس متلازمة في الشهوات والناس بالناس ولا يترجمون

الاقبول ولا يتم فرض الابعين ولا تحصل راحة الا بعد تعب. وادرك شهر زاد الصباح فسكنت
عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٩١) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان شمس النهار قالت للجواهر جي لا تحصل
راحة الا بعد تعب ولا يظهر نجاح الامن ذوى مروءة وقد أطلعتك الآن على امرنا وصار بيدك
هتكننا ولا زيادة لما أنت عليه من المروءة فأنت قد علمت أن جاريتي هذه كاتمة لسرى وبسبب ذلك
لهارتبة عظيمة عندي وقد اختصتها بمهمات أموري فلا يكن عندك أعز منها وأطلعها على امرك
وطلب تفساً فأنت آمن مما تخافه من جهتنا وما يسد عليك موضع الا وتفتح لك وهي تأتيك من
عندي بأخبار على بن بكار وتكون انت الواسطة في التبليغ بيني وبينه ثم ان شمس النهار قامت وهي
لا تستطيع القيام ومشت فتمشى بين يديها الجواهر جي حتى وصلت الي باب الدار ثم رجع وقعد
في موضعه بعد أن نظر من حسنها ما بهره وسمع من كلامها ما حير عقله وشاهد من ظرفها وأدبها
ما ادهشه ثم استمر يتفكر في شمائلها حتى سكنت نفسه وطلب الطعام فأكل ما عسك رمة ثم غير ثيابه
وخرج من داره وتوجه الى على بن بكار فلاقاه غلامانه ومشوا بين يديه الى ان وصلوا الى سيدهم فوجدوه
ملقى على فراشه فلما رأى الجواهر جي قال له ابطأت على فزدتني هاعلى همى ثم صرف غلامانه وأمر
بفلق أبوابه وقال له والله ما غمضت عيني من يوم ما فارقتني فان الجارية جاءتني بالامس ومعهما رقعة
مختومة من عند سيدتها شمس النهار وحكى له ابن بكار على جميع ما وقع له معها ثم قال لقد تحيرت في
أمري وقل صبرى وكان لي ابو الحسن انيسالا انه يعرف الجارية فاما سمع الجواهر جي كلام ابن بكار
ضحك فقال له كيف تضحك من كلامي وقد استبشرت بك واتخذتك عدة للنائبات ثم بكى
وانشد هذه الايات

وضاحك من بكائي حين ابصرني لو كان قاسى الذى قاسيت ابكاه
لم يرت له مبتلى مما يكابده الاشج منله قد طال بلواه
وجدى حنينى انبنى فبكرتني وطي الى حبيب زوايا القلب مأواه
حسل الفؤاد مقبياً لا يفارقه وقتنا ولكنه قد عز لقباه
مالى سواه خليل ارتضى بدلا وما اصطفت حبيباً قط الا هو

فما سمع الجواهر جي منه هذا الكلام وفهم الشعر والنظام بكى لبكائه وأخبره بما جرى مع
الجارية من حين فارقه فصار ابن بكار يصغى الى كلامه وكما سمع منه كلمة يتغير لون وجهه من صفرة الى
احمرار ويقوى جسمه مرة ويضعف أخرى فلما انتهى الى آخر الكلام بكى ابن بكار وقال له يا أخى
اناعلى كل حال هالك فليت اجلى قريب واسالك من فضلك أن تكون ملاطفي في جميع أموري الى
أن يقضى الله ما يريدوانا لا أخالف لك قولاً فقال الجواهر جي لا يطفي عنك هذه النار الا الاجتماع
بمن شغفت بها ولكن في غير هذا المكان الخطير وانما يكون ذلك عندي في بيت جنب بيتي الذى
جاءتني فيه الجارية هي وسيدتها وهو الموضع الذى اختارته لنفسها والمقصود اجتماعكما ببعضكما وفيه

تمسكوا ان لبعضكم اما سبنا فقال علي بن بكار افعل ما تريدو الذي تراه هو الصواب قال الجواهرجي
فاقت عنده تلك الليلة اسامره الى ان أصبح الصبح ثم صليت الصبح وخرجت من عنده وذهبت الى
منزله فاستقرت الا قليلا حتى جاءت الجارية وسلمت على فرددت عليها السلام وحدثتها بما كان
معي وبين علي بن بكار فقالت الجارية علم ان الخليفة توجه من عندنا وان مجلسنا لا احد فيه وهو



علي بن بكار و بجانبه شمس النهار وهي واضعة العود في حجرها ﴿﴾

﴿﴾ واللصوص داخلين عليهما ﴿﴾

استرنا واحسن فقلت لها كلامك صحيح ولكنك ليس كمنزلي هذا فانه استرنا وأليق بنا فقالت

الجارية ان الرأى ماتوا انت وأنا ذاهبة الى سيدتي لا خبرها بما ذكرت واعرض عليها ما قلت ثم ان الجارية توجهت الى سيدتها وعرضت عليها الكلام وعادت الى منزلي وقالت لي ان سيدتي رضيت بما قلته ثم ان الجارية اخرجت من جيبها كيسا فيه دنانير وقالت ان سيدتي تسلم عليك وتقول لك خذ هذا واقتض لنا به ما محتاج اليه فأقسمت اني لا اصرف شيئا منه فأخذته الجارية وعادت الى سيدتها وقالت لها انه ما قبل الدراهم بل دفعها الى وبعدر واح الجارية ذهبت الى دارى الثانية وحولت اليها من الآلات والفرش ما محتاج اليه الحال ونقات اليها وانى الفضة والصيني وهيأت جميع ما محتاج اليه من الماكل والمشرب فلما حضرت الجارية ونظرت ما فعلته اعجبها وامرتنى باحضار على بن بكار فقلت ما يحضر به الا أنت فذهبت اليه واحضرته على اتم حال وقد رقت محاسنه فلما جاء قابلته ورحبت به واجلسته على مرتبة تصلح له ووضعته بين يديه شيئا من المشوموم فى بعض الآوانى الصينى والبلور وصرت اتحدث معه نحو ساعة من الزمان ثم ان الجارية مضت وغابت الى بعد صلاة المغرب طادت ومعها شمس النهار ووصيفتان لا غير فلما رأت على بن بكار ورآها سقطا على الارض منشبا عليهم واستمر اساعة زمانية فلما أفا أقبل على بعضهم ثم جلسا يتحدثان بكلام رقيق وبعد ذلك استعملا شيئا من الطيب ثم انهما صارا يشكران صنعي معهما فقلت لهما هل لكما فى شىء من الطعام فقالا نعم فأحضرت شيئا من الطعام فأكلتا حتى اكتفيا ثم غسلتا ايدهما ثم تقفما الى مجلس آخر وأحضرت لهما الشراب فشربا وسكرا وما لا على بعضهم ثم ان شمس النهار قالت لي يا سيدى كل حميلك واحضر لنا عودا أو شيئا من آلات الملاهى حتى اتنا نكمل حظنا فى هذه الساعة فقلت على رأسى وعينى ثم انى قتت واحضرت عودا فاخذته واصلحته ثم انها وضعت فى حجرها وضربت عليه ضربا جبلا ثم انشدت هذين البيتين

ارقت حتى كانى اعشق الارقا وذبت حتى تراهى السقم لى خلقا

وقاض دمعى على خدى فاحرقه ياليت شعرى هل بعد الفراق لقا

ثم انها اخذت فى غناء الاشعار حتى حيرت الافكار باصوات مختلفة وات اشارات رائقات وكاد المجلس أن يطير من شدة الطرب لما اتت فيه من معانيها بالعجب ثم قال الجواهر حى ولما استقر بنا الجلوس ودارت بيننا الكؤوس اطربت الجارية بالنغمات وانشدت هذه الايات

وعذ الحبيب بوصله ووفى لى فى ليلة ساعدها بلبالى

ياليلة سمح الزمان لنا بها فى غفلة الواشين والعدال

بات الحبيب يضمنى يمينه فضمته من فرحى بشمال

عانقته ورشفت خمره ريقه وحظيت بالمسول والعسال

ثم ان الجواهر حى تركهما فى تلك الدار وانصرف الى دار سكناه وبات فيها الى الصباح ولما أصبح الصبح صل فرضه وشرب القهوة وجلس يفكر فى المسير اليهما فى داره الثانية فبينما هو جالس اذ دخل عليه جاره وهو مرعوب وقال يا أخى ما هان على الذى جرى لك الليلة فى دارك الثانية فقلت له يا أخى

وأى شئ . حرى فاخبرنى بما حصل فى دارى فقال له ان الاصرص الذين جاءوا جيرا لنا بالامس وقتلوا
فلا ناوا اخذوا ماله قهرا أولك بالامس وأنت تنقل حوائجك الى دارك الثانية فجاؤا اليها ليلا وأخذوا
ما عندك وقتلوا ضيوفك قال الجواهرجى فقممت أنا وجارى وتوحنا الى تلك الدار فوجدناها خالية
ولم يبق فيها شئ . فتحيرت فى أمرى وقلت اما الامتعة فلا أبالى بضياعها وان كنت استعرت بعض
أمتعة من أصحابى وضاعت فلا بأس بذلك لانهم عرفوا عذرى بذهاب مالى ونهب دارى وأما على بن
بكار ومحظية أمير المؤمنين فاخشى أن يشترا الامر بينهما فيكون ذلك سبب رواح روحى ثم ان
الجواهرجى التفت الى جاره وقال له أنت اخى وجارى وتستر عورنى فما الذى تشير به على من
الامور فقال الرجل للجواهرجى الذى اشير به عليك أن تترخص فان الذين دخلوا دارك وأخذوا
متاعك قد قتلوا أحسن جماعة من دار الخليفة وقتلوا جماعة من دار صاحب الشرطة وأمرأت
الدولة يدورون عليهم فى جميع الطرق فلعلمهم بمجدونهم فيحصل مرادك بغير سعى منك فاما
سمع الجواهرجى هذا الكلام رجع الى داره التى هو ساكن بها . وادرك شهر زاد الصباح نسكت
عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١٩٢) قالت بلغنى أئيب الملك السعيد ان الجواهرجى لما سمع هذا الكلام رجع الى
داره التى هو ساكن بها وقال فى نفسه ان الذى حصل لى هو الذى خاف منه أبو الحسن وذهب الى
البصرة وقد وقعت فيه ثم ان نهب داره اشتهر عند الناس فاقبلوا اليه من كل جانب ومكان فنههم من
هوشامت ومسهب من هو حامل همه فصار يشكو لهم ولم يأكل طعاما ولم يشرب شرابا فبينما هو جالس
متندم واذا بغلام من غلماناه دخل عليه وقال له ان شخصا بالباب يدعوك لم أعرفه فخرج اليه
الجواهرجى وسلم عليه فوجده انسا نا لم يعرفه فقال له الرجل ان لى حديثا بينى وبينك فادخله الدار
وقال له ما عندك من الحديث فقال الرجل امض معى الى دارك الثانية فقال الجواهرجى وهل تعرف
ارى الثانية فقال أن جميع خبرك عندي وعندى أيضا ما يفرح الله به همك فقلت فى نفسى انا أمضى
معه حيث أرا دتم توجهت الى أن أتينا الدار فلما رأها الرجل قال انها بغير بواب ولا يمكن التعود فيها
فامض معى الى غيرها فلم يزل الرجل يدور بى من مكان الى مكان وانامعه حتى دخل علينا الليل ولم
أسأله عن امر من الامور ثم انه لم يزل يمشى وأنا مشى معه حتى خرجنا الى الفضاء وهو يقول اتبعنى
وسار يهرول فى مشيه وأنا هروا وراءه حتى وصلنا الى البحر فطلع بنا فى زورق وقذف بنا الملاح
حتى عدا نا الى البر الثانى فنزل من ذلك الزورق ونزلت خلفه ثم انه أخذ بيدي ونزل بى فى درب لم أدخله
طول عمرى ولم أعلم هو فى أى ناحية ثم ان الرجل وقف على باب دار وفتحها ودخل وأدخلنى معه
واعلق بابها بقفل من حديد ثم مشى بى فى دهليزها حتى دخلنا على عشرة رجال كانهم رحل واحد وهم
احوة فلما دخلنا عليهم سلم عليهم ذلك الرجل فردوا عليه السلام ثم أمرنى بالجلوس فجلست وكنت
ضعفت من شدة التعب فجاؤا لنا ماء ورد ورشوه على وجهى وسقونى شرابا وقد موالى طعاما فقلت لو
كان فى الطعام شيئا مضرا ما أكلوا معى فلما غسلنا ايدينا عاد كل منا الى مكانه وقالوا هل تعرفنا فقلت

لا ولا عمرى عرفت ووضعكم بل ولا أعرف من جاء في اليكم فقالوا اطلعنا على خبرك ولا تكذب في شيء فقلت لهم اعلمو ان حالى عجيب وامرى غريب فهل عندكم شيء من خبرى قالوا نعم نحن الذين أخذنا أمتعتك في الليلة الماضية وأخذنا صديقك والتي كانت تغنى فقالت لهم اسبل الله عليكم ستره اين صديقي هو والتي كانت تغنى فإشار والى بايديهم الى ناحية وقالوا ههنا ولكن يا أخى ما ظهر على سرهما أحد منا ومن حين آتينا بهما لم نجتمع عليهما ولم نسالهما عن حالهما المارأينا عليهما من الهيبة والوقار وهذا هو الذى منعنا عن قتلها فاخبرنا عن حقبقة أمرها وأنت في أمان على نفسك وعائيهما قال الجواهر جى فلما سمعت هذا الكلام . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (وفى ليله ١٩٣) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الجواهر جى قال لما سمعت هذا الكلام كدت أن أهلك من الخوف والفرع وقلت لهم اعلمو ان المرأة اذا ضاعت لا توجد الا عندكم واذا كان عندى سراخاف افشاءه فلا يخفيه الا صدوركم وصرت أبالغ في هذا المعنى ثم ان وجدت المبادرة لهم بالحديث أنفع من كتمانها فحدثتهم بجميع ما وقع لى حتى انتهيت الى آخر الحديث فلما سمعوا حكايته قالوا وهل هذا الفتى على بن بكار وهذه شمس النهار فقلت لهم نعم فذهبوا اليهما واعتذروا لهما ثم قالوا ان الذى أخذناه من دارك ذهب بعضه وهذا ما بقى منه ثم ردوا الى أكثر الامتعة والتزموا أنهم يعيدوها الى محلها فى دارى ويردون الى الباقي ولكنهم انقسموا نصفين فصار قسم منهم سعى ثم خرجنا من تلك الدار هذا ما كان من أمرى (وأما) ما كان من أمر على بن بكار وشمس النهار فانهما قد أشرفا على الهلاك من الخوف ثم تقدمت الى على بن بكار وشمس النهار وسلمت عليهما وقات لهما ياترى ماجرى للجارية والوصيفتين وأين ذهبن فقالا لا علم لنا بهن ولم نزل سائرين الى أن انتهينا الى المكان الذى فيه الزورق فاطلعوا نافية واذا هو الزورق الذى عدينا بالامس فقذف بنا الملاح حتى اوصلنا الى البر الثانى فانزلونا فاستقر بنا الجيوس على جانب البر حتى جاءت خيالة واحاطوا بنا من كل جانب فوثب الذين معنا عاجلا كالعقبان فرجع لهم الزورق فنزلوا فيه وسار بهم فى البحر وبقيت أنا وعلى بن بكار وشمس النهار على شاطئ البحر لا نستطيع حركة ولا سكونا فالتنا للخيالة من اين أنتم فتحيرنا فى الجواب قال الجواهر جى فقلت لهم ان الذين رايتهم لا نعرفهم وانما راينا ههنا واما نحن فغنون فارادوا أخذنا لتغنى لهم فثناخلصنا منهم الا بالخيالة ولين الكلام فافرجوا عنانى هذه الساعة وقد كان منهم مارأيتهم من أمرهم فنظر الخيالة الى شمس النهار والى على بن بكار ثم قالوا لى لست صادقا فاخبرنا من أنتم ومن اين أنتم وما وضعكم وفي أى الحارات أنتم سها كنون قال الجواهر جى فلم أدر ما أقول فوثبت شمس النهار وتقدمت الى مقدم الخيالة وتحدثت معه سرا فنزل من فوق جواده وأركبها عليه وأخذ بزمامها وصار يقودها وكذلك فعل بعلى بن بكار وفعل بي أيضا ثم ان مقدم الخيالة لم يزل سائرا بنا الى موضع على جانب البحر وصاح بالرطانة فأقبل له جماعة من البرية فأطلعنا المقدم فى زورق واطلع أصحابه زورق آخر إذ فوا بنا الى ان انتهينا الى دار الخلافة ونحن نكابد الموت من شدة الخوف فدخلت شمس النهار واما نحن فرجعنا ولم نزل سائرين الى ان انتهينا الى

المحل الذي تتوصل منه الى موضعنا فنزلنا على البر ومشينا ومضنا جماعة من خيالة يؤانسونا الى أن دخلنا الدار وحيز دخلناها ودعنا من كان معنا من الخيالة ومضوا الى حال سيئهم واما نحن فقد دخلنا مكانا ونحن لا ندر ان نتحرك من مكاننا ولا ندرى الصباح من المساء ولم نزل على هذه الحالة الى أن أصبح الصباح فلما جاء آخر النهار سقط على بن بكار مغشيا عليه وبكى عليه النساء والرجال وهو مطروح لم يتحرك فجاءني بعض أهله وقالوا احذنا بما جرى لولدنا واخبرنا بسبب الحال الذي هو فيه فقلت لهم يا قوم اسمعوا كلامي وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (وفي ليلة ١٩٤)

واصبر واوهو فيق ويخبركم بقصته بنفسه ثم شددت عليهم وخوفتهم من القضيحة بيني وبينهم فبينما نحن كذلك واذا بعلي بن بكار تحرك في فراشه ففرح أهله وانصرف الناس عنه ومنعني أهله من الخروج من عنده ثم رشوا ماء الورد على وجهه فلما أفاق وشم الهواء صاروا يسألونه عن حاله فصار يخبرهم ولسانه لا يرد جوابا بسرعة ثم أشار اليهم ان يطلقوني لاذهب الى منزلي فاطلقوني فخرجت فلما أردت المسير رأيت امرأة واقفة فتأملتها واذا هي جارية شمس النهار فلما عرفتها سرت وهرولت في سيري فتبعته فداخلى منها النزاع وسرت كلما نظرها ياخذني الرعب منها وهي تقول لي قف حتى أحذئك بشيء وانالم التفت اليها ولم أزل سائرا الى مسجد في موضع خال من الناس فقالت لي ادخل هذا المسجد لا قولك كلمة ولا تخف من شيء وحلفتني فدخلت المسجد ودخلت خلفي فصليت ركعتين ثم تقدمت اليها وأنا تأوه وقلت لها ما نالك فسألتني عن حالى فحدثتها بما وقع لي واخبرتها بما جرى لعلي بن بكار وقلت لها ما خبرك فقالت اعلم اني لما رأيت الرجال كسروا باب دارك ودخلوا خفت منهم وخشيت ان يكونوا من عند الخليفة فياخذوني أنا وسيدتي فنهلك من وقتنا فهربت من السطوح انا والوصيقتان ورمينا أنفسنا من مكان عال ودخلنا على قوم فهربنا عندهم حتى وصلنا الى قصر الخلافة ونحن على أقبح صفة ثم أخفيننا امرنا وصرنا نتقلب على الجمر الى ان جن الليل ففتحت باب البحر واستدعيت الملاح الذي أخرجناتك الليلة وقلت له ان سيدتي لم نعلم لها خيرا فاحملني في الزورق حتى افتش عليها في البحر لعلي اقع على خبرها فحملني في الزورق وسار بي ولم أزل سائرا في البحر حتى اتصف الليل فرأيت زورقا أقبل الى جهة الباب وفيه رجل يقذف ومعه رجل آخر وامرأة مطروحة بينهم ما رمازال يقذف حتى وصل الى البر فلما نزلت المرأة تأملتها فاذا هي شمس النهار فنزلت اليها وقد اندهشت من الفرح لما رأيتها بعدما قطعت الرجاء منها وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٩٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجارية قالت للجواهرجي فنزلت اليها وقد اندهشت من الفرح فلما تقدمت بين يديها مرتني أن أدفع الى الرجل الذي جاء بها ألف دينار ثم حملتها انا والوصيقتان الى أن القيها على فراشها فقامت تلك الليلة على حالة مكدره فلما أصبح الصباح منعت الجوارى والخدم من الدخول علينا والوصول اليها ذلك اليوم وفي ثاني يوم أفقت بما

كان يهاونو جنتها فلم يقدروا خرجت من مقبر قافر ششت على وجهها ماء الورد وغيرت ثيبتها وغسلت
 يديها ورجليها ولم أزل الاظفها حتى اطعمتها شيئا من الطعام واسقيتها شيئا من الاشر بقوهي ليس
 لها قابلية في شيء من ذلك فلما شمت الهواء وتوجهت اليها المافية قلت لها ياسيدي ارفقي بنفسك
 فقد حصل لك من العفة ما فيه الكفاية فانك قد اشرقت على الهلاك فقالت والله يا جارية الاخير ان
 الموت عندي ايسون مما جرى لي فاني كنت مقتولة لا محالة لان اللصوص لما خرجوا بنا من دار
 الجواهر جى سالوني وقالوا من أنت وما شأنك فقلت انا جارية من المغنيات فصدقوني ثم سالوا على
 ابن بكار عن نفسه وقالوا من أنت وما شأنك فقال انا من عوام الناس فاخذونا وسرنا معهم الى ان انتهوا
 الى موضعهم ونحن نسرع في السير معهم من شدة الخوف فلما استقروا بنا في اما كنهم تاملوني
 ونظروا ما على من الملبوس والعقود والجواهر فانكروا امرى وقالوا ان هذه العقود لا تكن لواحدة
 من المغنيات ثم قالوا صدقينا وقولي لنا الحق وما قضيتك فلم ارد عليهم جوابا بشي وقلت في نفسي
 الآن يقتلونني لا اجل ما على من الحلبي والحللي فلم انطق بكلمة ثم التفتوا الى علي بن بكار وقالوا له من
 اين أنت فان رؤيتك غير رؤية العوام فسكت وصرنا نكنتم امرنا ونبكي فحن الله علينا قلوب اللصوص
 فقالوا لنا من صاحب الدار التي كنتما فيها اقلنا لهم صاحبها فلان الجواهر جى فقال واحد منهم انا
 اعرفه حق المعرفة واعرف انه ساكن في داره الثانية وعلى ان آتيكم به في هذه الساعة وانفقوا على ان
 يجمعوني في موضع وحدي وعلى بن بكار في موضع وحده وقالوا لنا استريحوا ولا تخافوا ان ينكشف
 خبرنا وانما في امان منا ثم ان صاحبها مضى الى الجواهر جى واتى به وكشف امرنا لهم واجتمعنا
 عليه ثم ان رجلا منهم احضر لنا زورقا واطلعونا فيه وعدوا بنا الى الجانب الثاني وروموا الى البر وذهبوا
 فانت خيالة من اصحاب العسس وقالوا من تكونون فتكلمت مع مقدم العسس وقلت له انامس النهار
 محظية الخليفة وقد سكرت وخرجت لبعض معارف من نساء الوزراء فجاءني اللصوص واخذوني
 واولسوني الى هذا المكان فلما رأوكم فروا هاربين وانا قدرة على مكافأتك فلما سمع كلامي مقدم
 الخيالة عرفني ونزل عن سريره بهوار كبنني وفعل كذلك مع علي بن بكار والجواهر جى وفي كيدي
 الآن من اجابها لمحب النار لا سيما الجواهر جى رفيق ابن بكار فامض اليه وسفني عليه واستمع بيته
 عن علي بن بكار لمتمها على ما وقع منها وحذرتها وقلت لها ياسيدي خافي على نفسك فصاحت على
 وغضبت من كلامي ثم قمت من عندها وجئت فلم اجدك وخشيت من الرواح الى ابن بكار فصرت
 واقفة اترقبك حتى اسالك عنه واعلم ما هو فيه فاسالك من فضلك ان تاخذ مني شيئا من المال فانك
 ربما استعرت امتعة من اصحابك وضاعت عليك فتحتاج ان تعوض على الناس ما ذهب لهم من
 الامتعة قال الجواهر جى فقلت سمعنا وطاعة ثم مشيت معها الى ان اتينا الى قرب محلي فقالت لي قف
 هنا حتى اعود اليك وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 (وفي ليلة ١٩٦) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية مضت ثم عادت وهي حاملة المال
 فاعطته للجواهر جى وقالت له ياسيدي ان يجتمع بك في أي محل قال الجواهر جى فقلت لها اتوجه الى

داري في هذه الساعة وأحمل الصعوبة لأجل خاطر كواتدبر فيما يوصلك اليه فإنه يتعدى الوصول
اليه في هذا الوقت ثم ودعتني ومضت فحملت المال واتيته به الى منزلي وعددت المال فوجدته خمسة
آلاف دينار فاعطيت أهلي منه شيئاً ومن كان له عندي شيء أعطيته عوضاً منه ثم اني أخذت غلاماني
وذهبت الى الدار التي ضاعت منها الامتعة وجئت بالنجارين والبنائين فاعادوها الي ما كانت عليه
وجعلت جاري يتي فيها ونسيت ماجري لي ثم تمشيت الى دار بن بكار فلما وصلت اليها أقبل غلامه علي
وقال لي واحد منهم ان غلامان سيدي في طلبك ليلا ونهارا وقد وعدهم ان كل من أتاه بك يعتقه فهم
يفتشون عليك ولم يعرفوا لك موضعاً وقد رجعت الى سيدي عافيته وهو تارة يفيق وتارة يستغرق
فلما يفيق يذكرك ويقول لا بد ان تحضروه لحظة لي ويعود الي حال سبيله قال الجواهرجي فضيبت
مع الغلام الي سيده فوجدته لا يستطيع الكلام فلما رأيته جلست عند رأسه ففتح عينيه فلما رأي
قال اعلم ان لكل شيء نهاية ونهاية الهوى الموت أو الوصال وانالي الموت أقرب فيا ليتني مت من قبل
الذي جري ولولا ان الله لطف بنا لا فتنضحنوا لأدري ما الذي يوصلني الى الخلاص مما أنا فيه ولولا
خوفي من الله تعالى لمجلت علي نفسي بالهلاك واعلم يا أخي انني كالطير في القفص وان تقسى
هالكه من القفص ولكن لها وقت معلوم واجل محتوم ثم أفض دمع العين وأنشد هـ ذين البيتين
شكا ألم الفراق الناس قبلي وروع بالنوى حي وميت
وأما مثل ما مضت ضلوعي فاني ما سمعت ولا رأيت

فلما فرغ من شعره قال له الجواهرجي يا سيدي اعلم اني عزمت على الذهاب الى داري فلعل
التجارية ترجع الي بخبر فقال علي بن بكار لا بأس بذلك ولكن أسرع بالعودة عندنا لاجل ان نخبرني
قال الجواهرجي فودعته وانصرفت الى داري فلم يستقر بي الجلوس حتى رأيت الجارية أقبلت وهي
في بكاء ونحيب فقالت لها ما سبب ذلك فقالت يا سيدي اعلم انه حل بنا ما حل من أمر نخافه فاني انا
مضيت من عندك بالامس وجدت سيدي مفتاظة على وصيفة من الوصيفتين اللتين كانتا معنا
تلك الليلة وأمريت بضر بها فغضبت من سيدها وهربت فلاقاها بعض الموكلين بالباب وأراد ردها
الي سيدها فلوحته بالكلام فلاطفها واستنطقها عن حالها فأخبرته بما كنا فيه فبلغ الخبر الي
الخليفة فامر بنقل سيدي من شمس النهار وجميع ما لها الى دار الخلافة ووكل بها عشرين خادماً ولم
أجتمع بها الى الآن ولم أعلمها بالسبب وتوهمت أنه بسبب ذلك فخشيت على نفسي واحتوت
يا سيدي ولم أدرك كيف احتال في أمري وأمر بها ولم يكن عندها أحفظ لكتبان السر مني وأدرك
شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وف ليلة ١٩٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجارية قالت للجواهرجي توجه
يلسيدي الي علي بن بكار سر يعاوأخبره بذلك لاجل ان يكون على أهبة فاذا انكشف الامر تتدبر
في شيء تقع له لنجاة أنفسنا قال الجواهرجي فأخذني من ذلك هم عظيم وسار الكون في وجهي
ظلاماً من كلام الجارية وهمت الجارية بالانصراف فقلت لها وما الرأي فقالت لي الرأي ان تبادر

إلى علي بن بكار إن كان صديقتك وتريد له النجاة وأنت عليك تبليغ هذا الخبر له بسرعة وأنا على أن أنقيد
بإستئذان الاخبار ثم ودعتني وبخرجت فلما خرجت الجارية قتت وخرجت في أثرها وتوجهت إلى علي
ابن بكار فوجدته يحدث نفسه بالوصول ويعلمها بالحال فلما رأني رجعت إليه عاجلا قال لي أني أراك
وجعت إلى في الحال فقلت له أقصر من التعلق البطال ودع ما أنت فيه من الاشتغال فقد حدث
حادث يقضى إلى تلف نفسك ومالك فلما سمع هذا الكلام تغير حاله وانزعج وقال للجواهري
يا أخي أخبرني بما وقع فقال له الجواهري ياسيدي اعلم أنه قد جري ما هو كذا وكذا وانك إن
أقت في دارك هذه إلى آخر النهار فانت تالف لا محالة فهبت علي بن بكار وكادت روحه أن تفارق
جسده ثم استرجع بعد ذلك وقال له ماذا تفعل يا أخي وما عندك من الرأي قال الجواهري فقلت
له الرأي أن تأخذ معك من مالك ما تقدر عليه ومن غايلتك ما تنق به وأن تمضي بنا إلى ديار غير
هذه قبل أن ينقضي هذا النهار فقال سمعنا وطاعة ثم وثب وهو متحير في أمره فتارة يمشى وتارة
يقع وأخذ ما قدر عليه واعتذر إلى اهله وأوصاهم بمقصوده وأخذ معه ثلاثة جمال محملة وركب دابة
وقد فعلت أنا كما فعل ثم خرجنا خفية وسرنا ولم نزل سائرين باقي يومنا وليلتنا فلما كان آخر النهار
حفظنا حولنا وعقلنا وجمالنا ونمنا فخل علينا التعب وغفلنا عن أنفسنا وإذا بالنصوص أحاطوا بنا
وأخذوا جميع ما كان معنا وقتلوا الغلمان ثم تركونا مكاننا ونحن في أقبح حال بعد أن أخذوا المال
وساروا فلما قمنا مشينا إلى أن أصبح الصباح فوصلنا إلى بلد فدخلناها وقصدنا مسجده ونحن
عرايا وجلسنا في جنب المسجد باقينا يومنا فلما جاء الليل بقنا في المسجد تلك الليلة ونحن من غير
أكل ولا شرب فلما أصبح الصباح صلينا الصبح وجلسنا وادبر رجل داخل فسلم علينا وصل ركعتين
ثم التفت إلينا وقال يا جماعة هل أنتم غرباء قلنا نعم وقطع اللصوص علينا الطريق وعرونا ودخلنا
هذه البلدة ولا نعرف فيها أحدا نأوي عنده فقال لنا الرجل هل لكم أن تقوموا معي إلى داري قال
الجواهري فقلت لعلي بن بكار قم بنا معه فنسجوا من أمرين الأول أننا نخشى أن يدخل علينا
أحد يعرفنا في هذا المسجد فنتضح والثاني أننا نأسى غرباء وليس لنا مكان نأوي إليه فقال علي بن بكار
أفعل ما تريد ثم إن الرجل قال لنا ثاني مرة يا فقراء أطيعوني وسيروا معي إلى مكاني قال الجواهري
فقلت له سمعنا وطاعة ثم إن الرجل خلع لنا شيئا من ثيابه والبسنا ولا طئنا فقمنا معه إلى داره فطرق
الباب فخرج إلينا خادم صغير وفتح الباب فدخل الرجل صاحب المنزل ودخلنا خلفه ثم إن الرجل
أمر باحضار بقجة فيها أثواب وشاشات فالبسنا حلتين وأعطانا شاهين فتعممنا وجلسنا وإذا
بجارية أقبلت إلينا بمائدة ووضعتها بين أيدينا فاكلنا شيئا يسيرا ورفعت المائدة ثم أقنعا عنده
إلى أن دخل الليل فتأوه علي بن بكار وقال للجواهري يا أخي اعلم أنني هالك لا محالة وأريد أن
أوصيك وصية وهو أنك إذا رأيتني مت تذهب إلى والدتي وتخبرها أن تأتي إلي هذا المكان لأجل
أن تأخذ عزا في وتحضر غسلي وأوصيها أن تكون صابرة علي فراقني ثم وقع مغشيا عليه فلما أفانى
سمع جارية تغني من بعيد وتشد الأشعار فصار يصغي إليها ويسمع صوتها وهو تارة يفكر وتارة

بضحك وتارة يبكي شجنا وحرنا مما أصابه فسمع الجارية تطرب بالنعمات وتشد هذه الايات

عجل البين بيننا بالفراق بعد الف وجيرة واتفاق
فرقت بيننا صروف الليالي ليت شعري متى يكون التلاق
ما أمر الفراق بعد اجتماع ليشه ما أضر بالعشاق
نصة الموت ساعة ثم تنقضى وفراق الحبيب في القلب باق
لو وجدنا الى الفراق سبيلا لاذقنا الفراق طعم الفراق

فلما سمع ابن بكار انشاد الجارية شوق شهقة ففارقت روحه جسده قال الجواهر جى فلما
رايته مات أو صيت عليه صاحب الدار وقلت له اعلم أننى متوجه الى بغداد لا خبر والدته وأقاربه
حتى يأتوا ليجهزوه ثم انى توجهت الى بغداد ودخلت دارى وغيرت ثيابى وبعد ذلك ذهبت الى
دار على بن بكار فلما رأني غلما نه أتوا الى وسالوني عنه وسالتهم أن يستاذنوا لى والدته فى الدخول
عليها فاذنت لى بالدخول فدخلت وسلمت عليها وقلت ان الله اذا قضى امره لا مفر من قضاءه وما
كان لنفس أن تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا فتوجهت أم على بن بكار من هذا الكلام أن ابنا قد
مات فبكيت بكاء شديدا ثم قالت بالله عليك ان تخبرنى هل توفى ولى فم أفسد ران أن أرد عليه
جوابا من كثرة الجزع فلما رأتنى على تلك الحالة انخضت بالبكاء ثم وقعت على الارض مغشيا عليها
فلما أفاقت من غشيتها قالت ما كان من أمر ولى فقلت لها عظم الله أجرك قيه ثم انى حدثتها بما
كان من أمره من المبتدأ الى المنتهى قالت أو صاك بشىء فقلت لها نعم وأخبرتها بما أو صانى به وقلت
لها أسرعى فى تجهيزه فلما سمعت ام على بكار كلامى سقطت مغشيا عليها فلما أفاقت عزمتم على
ما أو صيتها به ثم اتى رجعت الى دارى وصرت فى الطريق أتفكر فى حمن شبابها فيينا أنا كذلك
واذا بامرأة قد قبضت على يدى وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام لمباح

(وفى ليلة ١٩٨) قالت بلغنى ايها الملك السعيد أن الجواهر جى قال واذا بامرأة قد قبضت
على يدى فتأملت فقرأتها الجارية التى كانت تمشى من عند شمس النهار وقد علاها الانكسار فلما
تعارفنا بكينا جميعا وصرنا حتى أنينا الى تلك الدار فقلت لها هل عامت بخبر طى بن بكار فقالت لا والله
فاخبرتها بخبره وما كان من أمره ثم انى قلت لها فكيف حال سيدتك فقالت لم يقبل فيها أمير
المؤمنين قول احد لشدة محبته لها وقد حمل جميع أمورها على المحامل الحسنة وقال لها يا شمس
النهار أنت عندي عزيزة وأنا أتحملك على رعم أعدائك ثم أمرها بفرش مقصورة مذهب
وحجرة مليحة وصارت عنده من ذلك فى قبول عظيم فاتفق أنه جلس يومان الايام على جرى
حلاته للشراب وحضرت المحاطي بين يديه فاجلسهن فى مراتبهن وأجلسها بجانبه وقد عدت
صبرها وزاد أمرها فعند ذلك أمر جارية من الجوارى أن تغنى فاخذت العود وضربت به
وجعلت تقول

وداع دعانى للهوى فأجبتة ودمعى يحط الوجد حطاً على خدى

كان دفوع العين تخرحنا فتبدي الذي أخفى وتخفى الذي أبدى
فكيف أروم السر أو أكرم الهوى وفرط غرامى فيك يظهر ما عندى
وقد طاب موتى عند فقد أحبتي فياليت شعرى ما يطيب لهم بعدى

فلما سمعت شمس النهار انشاد تلك الجارية لم تستطع الجلوس ثم سقطت مغشيا عليها فرمى
الخليفة القدح وجذبها عنده وصاح وضجت الحواري وقلبا أمير المؤمنين فوجد هاميته فخرني
أمير المؤمنين لموتها وأمر أن يكسر جميع ما كان في الحضرة من الآلات والقوانين وجمها في حجرة
بهد موتها ومكث عندها باقى ليلته فلما طلع النهار حزها وأمر بغسلها ودفنها وحزن عليها حزنا
كثيرا ولم يسأل عن حالها ولا عن الأمر الذي كانت فيه ثم قالت الجارية للجواهر جى سألتك
بالله أن تعلمنى بوقت خروج جنازة على بن بكار وأن تحضرنى دفنه فقال لها أما أنا ففى اى محل
سئت تجدينى وأما أنت فمن يستطيع الوصول اليك فى المحل الذى أنت فيه فقالت له ان أمير المؤمنين
للمامات شمس النهار أعتق حواريهما من يوم موتها وأنامن جملتهن ونحن مقيمات على تربتها فى المحل
العلاي فقمت معها وأتيت الى المقبرة وزرت شمس النهار ثم مضيت الى حالى ولم أزل أنتظر
جنازة على بن بكار الى ان جاءت فخرجت له أهل بغداد وخرجت معهم فوجدت الجارية بين النساء
وهي أشدهن حزنا ولم أرى جنازة ببغداد أعظم من هذه الجنازة وما زلتانى ازدهام عظيم الى أن
اتينا الى قبره ودفناه وصرت لا أنقطع عن زيارته ولا عن زيارة شمس النهار هذا ما كان من
حديثهما وليس بأعجب من حديث الملك شهرمان وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
حكاية الملك قمر الزمان ابن الملك شهرمان

(وفى ليلة ١٩٩) قالت بلغني ايها الملك السعيد انه كان فى قديم الزمان ملك يسمى
شهرمان صاحب عسكر وخدم وأعو ان إلا أنه كبر سنه ورق عظمه ولم يرق بولد فتفكر فى نفسه
وحزن وقلق وشكا ذلك لبعض وزرائه وقال انى أخاف إذ امت أن يضع الملك لانه ليس لى ولد يتولاه
بعدى فقال له ذلك الوزير لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا فتوكل على الله أيها الملك وتوضا وصل
وكمتين ثم جامع زوجته لعل تبلغ مطلقك فحاصرته ووجهته فحملت فى تلك الساعة ولما كملت أشهرها
وضعت ولدا كرا كأنه السدر السافر فى الليل العاكر فسماه قمر الزمان وفرح غاية الفرح وزينوا
المدينة سبعة أيام ودفنت الطمول وأقبلت العشائر وحملت المراضع والدايات وترى فى العز والدلال
حتى صار له من العمر خمس عشر سنة وكان فائقا فى الحسن والجمال والتقدوالاعتدال وكان أبوه يحبه
ولا يقدر أن يفارقه ليلا ولا يهراقها فاشكا الملك شهرمان لا حد وزرائه فرط محبته لولده وقال أيها
الوزير انى خائف على ولدى قمر الزمان من طوارق الدهر والحدنان وأرى بد أن أزوجه فى حياى فقال
له الوزير اعلم أيها الملك أن الزواج من مكارم الاخلاق ولا ناس أن تزوج ولدى فى حياتك فعند ذلك
قال الملك شهرمان على بولدى قمر الزمان لحضر وأطرق رأسه الى الارض حياء من أبيه فقال له أبوه
يا قمر الزمان اعلم انى أريد أن أزوجه وأفرح بك فى حياى فقال له اعلم يا أبى أننى ليس لى فى الزواج
م - ٥ ألف ليلة المجلد الثانى

أرب وليست نفسى تميل الى النساء لاني وجدت في مكرهن كتباً باروايات وبيدهن وردت
الآيات وقال الشاعر

ظن تسألوني بالنساء فأنى خبير بأحوال النساء طبيب
إذا شاب رأس المرء وقل ماله فليس له في ودهن نصيب

ولما فرغ من شعره قال يا أبى ان الزواج شئ لا أفعله أبدا فلما سمع السلطان شهرمان من ولده
هذا الكلام اغتم غما شديدا على عدم مطاوعة ولده قرر الزمان له . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٠٠) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك شهرمان لما سمع من ولده هذا الكلام
صار الضياء في وجهه ظلما واطعم على عدم مطاوعة ولده قرر الزمان له ومن محبته له لم يكرر عليه الكلام
في ذلك ولم يغضبه بل أقبل عليه وأكرمه ولا طقه بكل ما يجلب المحبة الى القلب كل ذلك وقرر الزمان
يزهه كل يوم حسنا وجمالا وظر فاودلا لا فصر الملك شهرمان على ولده سنة كاملة حتى صار كامل
الفصاحة والملاحاة وتمتكت في حسنة الوري وسارفتنة للعشاق وروضة للمشتاق عذب الكلام
بمخجل في وجهه بدر التمام صاحب قد واعدال وظر ودلال كأنه غصن بان أو قضيبي خيزران ينوب
خده عن شقائق النعمان وقده عن غصن البان ظريف الشائل كما قال فيه القائل

بدا فقالوا تبارك الله جل الذي صاغه وسواه ملك كل الملاح طاطبة
فكلهم اصبحوا رعاياه في ريقه شهدة مذوبة وانعقد الدار في ثناياه
مكلا بالجمال منفردا كل الوري في جماله تاهوا
قد كتب الحسن فوق وجنته اشهدان لا ملبح الا هو

فلما تكاملت سنة أخرى لقرر الزمان ابن الملك شهرمان دعاه والده اليه وقال له يا ولدي أما تسمع مني
فوقع قرر الزمان على الارض بين يدي أبيه هيبة واستحى منه وقال له يا أبى كيف لا اسمع منك وقد أمرني
الله بطاعتك وعدم مخالفتك فقال له الملك شهرمان اعلم يا ولدي اني أريد أن أزوجك وافرح بك في
حياتي وأسلطتك في مملكتي قبل ما تي فلما سمع قرر الزمان من أبيه هذا الكلام أطرق رأسه ساعة
وبعد ذلك رفع رأسه وقال يا أبى هذا شئ لا أفعله أبدا ولو صقيت كأس الردي وأنا اعلم ان الله فرض
على طاعتك فبحق الله عليك لا تكلفني امر الزواج ولا تظن اني تزوج طول عمري لاني قرأت في
كتب المتقدمين والمتأخرين وعرفت ما جرى لهم من المصائب والآفات بسبب فتن النساء ومكرهن
غير المتناهى وما يحدث عنهن من الدواهي وما أحسن قول الشاعر

ان النساء وان ادعين العفة رمم قلبها النور الحوم
في الليل عندك سرها وحديثها وغدا لغيرك ساقها والمعصم
كالخاف تسكنه وتصبح راحلا فيحل بعدك فيه من لا نعلم

فلما سمع الملك شهرمان من ولده قرر الزمان هذا الكلام وفهم الشعر والنظام لم يرد عليه جوابا من

قرط مجتبه لهموز اذ من انعامه واكرامه واقضى ذلك المجلس من تلك الساعة وبعد انقضاء
ذلك المجلس طلب الملك شهرمان وزيره واختلى به وقال له أيها الوزير وأدرك شهر زاد الصباح
فسكتت من الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٠١) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الملك شهرمان قال له أيها الوزير قل لي ما الذي
أفعله في قضية ولدي قر الزمان فاني استشرتك في زواجه قبل أن أساطنه فأشرت على بذلك وأشرت
على أيضا أن أذكر له امر الزواج فذكرته له فإني فأشرت على الآن بما زناه حسنا فقال الوزير الذي
أشير به عليك الآن أيها الملك ان تصبر عليه سنة أخرى فلا أتردت أن تكلمه بعدها في أمر الزواج
فلا تكلمه سرا ولكن حدثه في يوم حكومة ويكون جميع الامراء والوزراء حاضرين وجميع
العساكر واقفين فاذا اجتمع هؤلاء فاسل الي ولدك قر زمان في تلك الساعة واحضره فاذا حضر
نخاطبه في أمر الزواج بمحضرة جميع الامراء والوزراء والحجاب والنواب وأرباب الدولة والعساكر
والصحاب الصولة فانه يستحي منهم وما يقدر ان يخالفك بمحضرتهم فلما سمع الملك شهرمان من وزيره
هذا الكلام فرح فرحاشد جدا واستصوب رأي الوزير في ذلك وخلق عليه خلة سنوية فصر الملك
شهرمان على ولده قر الزمان سنة وكلامضي عليه يوم من الايام يزداد حسنا ووجالا وبهجة وكالا حتى
بلغ من العمر قريبا عشرين عاما والبسه الله حلل الجمال وتوجه بتاج الكمال واشرفت خدوده
بالاحمرار وبياض غرته حكي القمر الزاهر وسواد شعره كأنه الليل العاكر وخصره أرق من خيط
هميان وبردغه انقل من السكبان تهيج البلابل على اعطافه ويشتكى حصره من نقل اردافه ومحاسنه
حيرت الوري كما قال فيه بعض الشعراء

قما بوجته وباسم نغره	وبأسهم قدر اشها من سجره
وبلين عطفه ومرهف لحظه	وبياض غرته وأسود شعره
وبحاجب حجب الكرى عن	صبه وسطا عليه نبيه وبأمره
وعقارب قدر اسلت من صدغه	وسمعت لقتل العاشقين هجره
وبورد خديه وآس عذاره	وعقيق مبسمه وأؤلؤ نغره
وبطيب سكرته وسأل جرى	في فيه زرى بأر حيق وعصره
وبردغه المرنج في حركاته	وسكونه وبرقه في خصره
وبجود راحته وصدق لسانه	وبطيب عنصره وعالي قدره
وما المسك الا من فضالة خاله	والطيب يروي ريحه عن شره
وكذلك الشمس المنيرة دونه	ورأى الهلال قلامة من فمزه

ثم ان الملك شهرمان سمع كلام الوزير وصبر سنة أخرى حتى حصل يوم موسم وأدرك شهر زاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٢٠٢) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الملك شهرمان دعى الامراء والوزراء

والحجاب وارباب الدولة والعساكر وصحاب الصورة ثم ان الملك ارسل خليفه ولده قر الزمان فلما حضر قبل الارض بين يديه ثلاث مر اتت ووقفت مكتنفا يديه ورأه ظهره مقبداً أيه فقال له أبو به ياولدي اني ما حضرتك هذه المرة قدام هذا المجلس وجميع العساكر حاضر وبن بين أيدينا لا لأجل ان امرتك بأمر فلا تخالفني فيه وقله هان تزوج لاني اشتيتي ان تزوجك بنت ملك من الملوك وانفرح بك قبل موتي فلما سمع قر الزمان من أيه هذا الكلام أطرق برأسه الى الارض ساعة ثم رفع رأسه الى أيه ولحقه في تلك الساعة جنون الصبا وجهل الشبية فقال له أما أنفلا تزوج أبدأولو سقيت كأس الردي وأما أنت فرجل كبير السن صغير العقل انك سألتني قبل هذا اليوم مرتين غير هذه المرة في شأن الزواج وأنا لا أجيئك الى ذلك ثم ان قر الزمان فك كتابه يديه وشمر عن ذراعيه قدام أيه وهو في غيظه فنجل أبو به واستحى حيث حصل ذلك قدام أرباب دولته والعساكر الحاضرين في الموسم ثم ان الملك شهر مان لحقته شهامة الملك فصرخ على ولده فارعبه وصرخ على المماليك وأمرهم بامساكه فامسكوه وأمرهم ان يكتفوه فسكتوه وقدموه بين يدي الملك وهو مطرق رأسه من الخوف والوجل وتكلم وجهه وجبينه بالعرق واشتد به الحياء والخجل فعند ذلك شتمه أبو به وسبه وقال له ويالك يا ولد الزنا وتر بية الخنا كيف يكون هذا جوابك لي بين عساكري وجيوشى ولكن أنت الى الآن ما أدبك أحد وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام للمباح (وفي ليلة ٢٠٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملك شهر مان قال لولده قر الزمان أما تعلم ان هذا الامر الذي صدر منك لو صدر من عامي من العوام لكان ذلك قبيحاً مني ثم ان الملك أمر المماليك ان يحلوا كتافه ويحبسوه في برج من أبراج القلعة فعند ذلك دخل الفراشون القاعة التي فيها البرج فكنسوها ومسحوا بلاطها ونصبوا فيها سرير القصر الزمان وفرشوا له على السرير طراحة ونظفوا ووضعوا له منحة وفانوسا كبيراً وشمعة لان ذلك المسكان كان مظلماً في النهار ثم ان المماليك ادخلوا قر الزمان في تلك القاعة وجعلوا على باب القاعة خادماً فعند ذلك طلع قر الزمان فوق ذلك السرير وهو منكسر الخاطر حزين الفؤاد وقد عاتب نفسه وندم على ما جرى منه في حق أيه حيث لا ينفعه الندم وقال خيب الله الزواج والبنات والنساء الخائئات فياليتني سمعت من والدي وتزوجت فلو فعلت ذلك كان أحسن لي من هذا السجن هذا ما كان من أمر قر الزمان (وأما ما كان من أمر أيه فانه اقام على كرمي مملكته بقية اليوم الى وقت الغروب ثم خلا بالوزير وقال له اعلم أيها الوزير انك كنت السبب في الذي جرى بيني وبين ولدي كله حيث اشرت علي بما اشرت فما لذي تشير به علي الآن فقال له الوزير أيها الملك دع ولدك في السجن مدة خمسة عشر يوماً ثم احضره بين يديك وأمره بازواج فانه لا يخالفك أبداً وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام للمباح (وفي ليلة ٢٠٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملك شهر مان قبل راي الوزير في ذلك اليوم ونام تلك الليلة وهو مشتغل القلب على ولده لانه كان يحبه محبة عظيمة حيث لم يكن له ولد سواه وكان الملك شهر مان كل ليلة لا يأنثه نوم حتى يجعل ذراعه تحت رقبة قر الزمان وينام فبات الملك

الليلة وهو متشوس الخاطر من أجله وصار يتقلب من جنب إلى جنب كأنه نائم على حجر اللظى ولحقه
الوسواس ولم يأخذه نوم في تلك الليلة بطولها وذرفت عيناه بالدموع وأنشد قول الشاعر
لقد طال ليلى والوشاة هجوع وناهيك قلباً بالفراق مروع
أقول ويلي زاد بالهم طوله أملك يا ضوه الصباح رجوع
﴿قول الآخر﴾

لما رأيت النجم ساه طرفه والقلب قد التى عليه مباتا
وبنات نعش في الحداد سوافرا ايقنت ان صباحه قد ماتا
هذا ما كان من أمر الملك شهرمان (وأما) ما كان من أمر قر الزمان فإنه لما قدم عليه الليل قدم
له الخادم الفانوس وأوقده شمعة وجعلها في شمعدان وقدم له شيئاً من الماء كل فاكل قليلاً وصار
يعاتب نفسه حيث أساء الأدب في حق أبيه الملك شهرمان وقال في نفسه ألم تعلم ان ابن آدم رهين لسانه
وان لسان الأدمي هو الذي يوقعه في المهالك ولم يزل يعاتب نفسه ويلومها حتى غلبت عليه الدموع
واحترق قلبه المصدوع وندم علي ما خرج من لسانه في حق الملك غاية الندم وأنشد هذين البيتين
يموت الفتى من عثرة من لسانه وليس يموت المرء من عثرة الرجل
فعثرته من فيه تقضى بحتفه وعثرته بالرجل تبرا علي مهل
ثم ان قر الزمان لما فرغ من الاكل طلب ان يغسل يديه فغسل يديه من الطعام وتوضأ وصلى
للمغرب والعشاء وجلس وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٠٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان قر الزمان ابن الملك شهرمان جلس على السرير
يقرأ القرآن فقر البقرة وآل عمران ويس والرحمن وتبارك والملك والمعوذتين وختم الدعاء واستعاذ
بالله ونام على السرير فوق طراحة من الاطلس المعدن لها وجهان وهي محشوة بريش النعام وحين
أراد النوم تجرد من ثيابه وخلع لباسه ونام في قيص شمع رفيع وكان على راسه مقنع مروزي أزرق
فصار قر الزمان في تلك الليلة كأنه البدر في ليلة أربع عشر ثم تغطى بملاءة من حرير ونام والفانوس
موقد تحت رجله والشمعة موقدة تحت راسه ولم يزل نائماً الى ثلث الليل ولم يعلم ما خبيء له في الغيب
وما قدر عليه علام الغيوب وانفق ان القاعة والبرج كانا عتيقين مهجورين مدة سنين كثيرة وكان في
تلك القاعة بئر روماني معمور بجنية ساكنة فيه وهي من ذرية ابليس العين واسم تلك الجنية
ميمونة ابنة الدمرياط احد ملوك الجان المشهورين وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن
الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٠٦) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان اسم تلك الجنية ميمونة ابنة الدمرياط
لجد ملوك الجان المشهورين فلما استمر قر الزمان نائماً الى ثلث الليل الاول طلعت تلك العفريتة
من البئر وتطاني وقصدت السماء لاستراق السمع فلما صارت في أعلى البئر رات نوراً مضيقاً في البرج
على خلاف العادة وكانت العفريتة مقيمة في ذلك المسكن مدة مديدة من السنين فقالت في نفسها انما

ما عهدت هنا شيئا من ذلك وتمعجت من هذا الامر غاية العجب وخطر بيالها انه لا بد لذلك من
سبب ثم قصدت ناحية ذلك النور فوجدته خارجا من القاعة فدخلتها ووجدت الخادم نائما على راسها



الجنية ميمونة عندما دخلت القاعة التي فيها قرالزمان وهو نائم
فتقدمت اليه ورفعت الملاة عن وجهه واخذت تنظر فيه ﴿

ولما دخلت القاعة وجدت سريرا منصوبا وعليه هيئة انسان نائم وشمعة مضيئة عند راسه وفانوس
مضيء عند رجليه فتعجبت العفر بتميمونة من ذلك النور وتقدمت اليه قليلا قليلا وارخت
اجنحتها ووقفت على السرير وكشفت الملاة عن وجهه ونظرت اليه واستمرت باهتة في حسنة

وجماله ساعة زمانية وقد وجدت ضوءه وجهه قال با على نور الشمعة وصار وجهه يتلأ نورا وقد غارت عيناه واسودت مقلتاها واحمر خدها وقرت جفناه وتقوس حاجباه وفتح مسكه العاطر كما قال فيه الشاعر

قبلته فاسودت المقل التي هي فتمتني واحمرت الوجنات
ياقلب ان زعم العواذل انه في الحسن يوجد مثله قل هاتوا

فلما رأته العفريتة ميمونة بنت الدمرياط سبحت الله وقالت تبارك الله احسن الخالقين وكانت تلك العفريتة من الجن المؤمنين فاستمرت ساعة وهي تنظر الى وجهه قر الزمان وتوحده الله وتغبطه على حسنه وجماله وقالت في نفسها والله اني لا اضره ولا اترك احدا يؤذيه ومن كل سوء أفديه فان هذا الوجه الملبح لا يستحق الا النظر اليه والتسبيح ولكن كيف هان على أهله حتى نسوه في هذا المكان الحرب فلوطلع له احد من مردتنا في هذه الساعة لا عطفه ثم ان تلك العفريتة مالت عليه وقبلته بين عينيه وبعد ذلك ارخت الملاءة على وجهه وغطته بها وفتحت أجنحتها وطارت ناحية السماء وطلعت من دور تلك القاعة وصعدت ولم تزل صاعدة في الجوى الى ان قربت من سماء الدنيا واذا بها سمعت خفق اجنحة طائرة في الهواء فقصدت ناحية تلك الاجنحة فلما قربت من صاحبها وجدت عفريتة يقال له دهنش فانقض عليه انقضاض الباشق فلما احس بها دهنش وعرف انها ميمونة بنت ملك الجن خاف منها وارتعدت فرائضه واستجار بها وقال لها اقسم عليك بالاسم الاعظم والظلم الا اكرم المتقوس على خاتم سليمان ان ترفقي بي ولا تؤذي بي فلما سمعت ميمونة من دهنش هذا الكلام حن قلبها عليه وقالت له انك اقسمت على بئس عظيم ولكن لا اعتقك حتى تخبرني من اين مجيئك في هذه الساعة فقال لها آيتها السيدة اعلمني ان مجيئي من آخر بلاد الصين ومن داخل الجزائر وأخبرك بأجوبة رأيته في هذه الليلة فان وجدتني كلامي وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(في ليلة ٢٠٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجنى قال للجنية فان وجدتني كلامي صحيحا فأتريكني أروح الى حال سبيلي واكتبي لي بخطك في هذه الساعة اني عتيقك حتى لا يعارضني أحد من أرهاط الجن الطيارة العلوية والسفلية والغوامسة قالت له ميمونة فما الذي رأيته في هذه الليلة يا دهنش فاخبرني ولا تكذب على وتر يد بكذبك ان تنفقت من يدي وانا اقسم بحق النقش المكتوب على فص خاتم سليمان بن داود عليها السلام ان لم يكن كلامك صحيحا تنفت ريشك بيدي ومزقت جلدك وكسرت عظمك فقال لها العفريت دهنش بن شهورش الطيار ان لم يكن كلامي صحيحا فافعلي بي ماشئت يا سيدتي وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح (وفي ليلة ٢٠٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان دهنشا قال خرجت في هذه الليلة من الجزائر للداخلة في بلاد الصين وهي بلاد الغيور صاحب الجزائر والبحور والسبعة قصور فرأيت لذلك الملك بنتا لم يخلق الله في زمانها احسن منها ولا أعرف كيف أصفها لك ويعجز لساني عن وصفها كما

ينبغي ولكن اذ كرك شبنام صفتها على سبيل التقریب اما شعرها فكليالي الحجر واما وجهها
فشكلها يوم الوصال وقد احسن في وصفها من قال

نشرت ثلاث ذوائب من شعرها في ليلة فأرت ليالى أربعا
واستقبلت قمر السماء بوجهها فأرتني القمرين في وقت معا

ولها أنف كحد السيف المصقول ولها وجنتان كرحيق الارجوان ولها خد كشقائق النعمان
وصفتها كالمرجان والعقيق ووريقها اشهى من الرحيق يطق مذاقه عذاب الحريق ولسانها
يحركه عقل وافر وجواب حاضر ولها صدر فتنة لمن يراه فسبحان من خاقه وسواه ومثمل بذلك
الصدر عضد امدن ملجان كما قال فيهما الشاعر الوهاني

وزندان لولا امسكا بأساور لسالا من الاكام سبل الجدائل
ولها نهدان كأنهما من العاج يستمد من اشراقهما القمران ولها بطش مطوية كطي
القباطي المصرية وينتهي ذلك الى خصر مختصر من وهم الخيال فوق ردف ككنيب من
ريال يقعدها اذا قامت ويوقظها اذا نامت كما قال فيه بعض واصفيه
لها كفل تعلق في ضعيف وذاك الردف لي ولها ظلوم
فيوقني اذا فكرت فيه ويقعدها اذا همت تقوم

يحمل ذلك الكفل فخذان كأنهما من الدر عمودان وعلى حمله ما اقدرها الا بركة الشيخ الذي
ينهما واما غير ذلك من الاوصاف بملا يحصيه ناعت ولا ووصاف ويحمل ذلك كله قدما بل لطيفتان
صنعة المهيمن الديان فعجبت منهما كيف كان يحملان ما فوقهما وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٠٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان العفريت دهنش ابن شمهو رش قال للعفريته
ميمونة وأماما وراه ذلك فاني تركته لانه تقصر عنه العبارة ولا تنق به الاشارة وابتوتك الصبية ملك
جبار فارس كراز يخوض بحمار الاقطار في الليل والنهار لا يهاب الموت ولا يخاف القوت لانه جائر
ظلوم وقاهر غشوم وهو صاحب جيوش وعساكروا قليم وجزائر ومدن ودور واسمه الملك الغيور
صاحب الجزائر والبحور والسبعة قصور وكان يحب ابنته هذه التي وصفتها لك حاشديدا ومن
محبته لها جلب أموال سائر الملوك وبنى لها بذلك سبعة قصور كل قصر من جنس مخصوص القصر
الاول من البلور والقصر الثاني من الرخام والقصر الثالث من الحديد الصيني والقصر الرابع من
النجوع والقصر الخامس من النفضة والقصر السادس من الذهب والقصر السابع من
الجوهر وملا السبعة قصور من أنواع الفرش الفاخرة واواني الذهب والفضة وجميع الآلات من
كل ما محتاج اليه الملوك وامر ابنته ان تسكن في كل قصر مدة السنة ثم تنقل منه الى قصر غيره واسمها
الملسكة بدور فلما اشتهر احسنها وشاع في البلاد ذكرها ورسلسائر الملوك الى أبيها يخطبونها منه
فراودها في أمر الزواج فكرهت ذلك وقالت لا يبيها والدي ليس لي غرض في الزواج ابدا فاني سيده

وملكة احكم على الناس ولا تأر يدرجلا يحكم على وكلما تمتعت من الزواج زادت رغبة الخطايا فيها
ثم ان جميع ملوك جزائر الصين الجوانية ارسلاوا اليها الهدايا والتحف وكاتبوه في امر زواجها
فكر عليها ابوها المشاورة في امر الزواج مرار عديدة فخالفته وغضبت منه وقالت له يا ابني ان ذكوت
لي الزواج مرة أخرى أخذت السيف ووضعت قائمه في الارض وذبابه في بطني واتكأت عليه حتى
يطلع من ظهري وقتلت نفسي فلما سمع ابوها منها هذا الكلام صار الضياء في وجهه ظلام واختربق
قلبه عليها غاية الاحترق وخشى أن تقتل نفسها وتحير في امرها وفي امر الملوك الذين خطبواها منه
فقال لها ان كان ولا بد من عدم زواجك فامتعي من الدخول والخروج ثم ان اباهاد دخلها البيت
وججبها فيه واستحفظ عليها عشر عجا زقهر مانات ومنعها من أن تذهب الى السبع قصور وأظهر أنه
غضبان عليها وأرسل يكاتب الملوك جميعهم واعلمهم انها اصيبت مجنون في عقلها ولها الآن سنة وهي
محبوبة ثم قال العفريت دهنش للعفريته وأنا يا سيدتي اتوجه اليها في كل ليلة فانظرها واعلم بوجهها
وأقبلها وهي نائمة بن عينها ومن محبتي لها لا اضرها ولا اركبها لان جمالها بارع وكل من رآها يغار
عليها من نفسه واقسمت عليك يا سيدتي ان ترجعي معي وتنظري حسنها وجمالها وقدها
واعتدائها وبعدها ان شئت ان تعاقبيني أو تأسريني فافعلي فان الامر امرك والنهي نهيك ثم اتت
العفريت دهنش أطرق راسه الى الارض وحُفض اجنحته الى الارض فقالت له العفريته ميمونة
بعد ان ضحك من كلامه و بصقت في وجهه أي شيء هذه البنت التي تقول عنها فتأ
هي الاقوارة بول فكيف لو رأيت معشوقى والله ان حسبت ان معك امر عجيبا أو خيرا
غريبا ياملعون انى رأيت انسانا في هذه الليلة لو رأيت ولو في المنام لا تقلجت عليه
وسالت رياتك فقال لها دهنش وما حكاية هذا الغلام فقالت له اعلم يا دهنش ان هذا الغلام قد جري
له مثل ماجرى لمعشوقتك التي ذكرتها وأمره أبوها بالزواج مرار عديدة فابى فلما خالف أباه غضب
عليه وسجنه في البرج الذي أنا ساكنة فيه فطلعت في هذه الليلة فرأته فقال لها دهنش يا سيدتي
أرى في هذا الغلام لا نظر هل هو أحسن من معشوقتي الملكة بدور أم لا لاني ما أظن أن يوجد في
هذا الزمان مثل معشوقتي فقالت له العفريته تكذب ياملعون يا انحس المردة واحقر الشياطين فانما
انحقق انه لا يوجد لمعشوقى مثيل في هذه الديار. وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٢١٠) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان العفريته ميمونة قالت للعفريت دهنش فانما
انحقق انه لا يوجد لمعشوقى مثيل في هذه الديار فهل أنت مجنون حتى تقيس معشوقتك بمعشوقى
قال لها بالله عليك يا سيدتي ان تذهبي معي وتنظري معشوقتي وارجع معك وانظر معشوقتك فقالت
له ميمونة لا بد من ذلك ياملعون لانك شيطان مكار ولكن لا احيى معك ولا تجى معى الا برهن
فان طلعت معشوقتك التي أنت تحبها وتتغالى فيها أحسن من معشوقى الذى أنا حبه واتغالى فيه فان
ذلك الرهن يكون لك وان طلعت معشوقى أحسن فان ذلك الرهن يكون لى عليك فقال لها العفريته
دهنش يا سيدتي قبلت منك هذا الشرط ورضيت به تعالي معى الى الجزائر فقالت له ميمونة فان

موضع معشوقى أقرب من موضع معشوقتك وها هو تحتنا فانزل معى لتنظر معشوقى وزوج بعد ذلك الى معشوقتك فقال لها دهنش سمعا وطاعة ثم انحدرنا إلى اسفل ونزلا فى دور القاعة التى فى البرج واوقفت ميمونة دهنشا بجانب السرير وفدت يدها ورفعت الملاءة عن وجه قمر الزمان بن الملك شهرمان فسطم وجهه واشرق ولمع وزها فنظرته ميمونة والتفتت من وقتها الى دهنش وقالت له انظر يا ملعون ولا تسكن أقبح مجنون فجن بنات وبه مفتونات فعند ذلك التفت الى دهنش واستمر يتأمل فيه ساعة ثم حرك رأسه وقال لميمونة والله ياسيدتى انك معذورة ولكن بقى شىء آخر وهو ان حال الانثى غير حال الذكر وحق الله ان معشوقك هذا أشبه للناس بمعشوقتى فى الحسن والجمال والبهجة والكمال وهما الاثنان كأنهما قد افرغاقى قالب الحسن سواء فلما سمعت ميمونة من دهنش هذا الكلام صار الضياء فى وجهها ظلاما ولطمته بجناحها على رأسه لطمه قرية كادت أن تقضى عليه من شدتها وقالت له قسا بنور وجهه وجلاله أن تروح يا ملعون فى هذه الساعة وتحمل معشوقتك التى تحبها وتجيء بها سرىعاً الى هذا المكان حتى نجتمع بين الاثنين وننظرها وهما نائمان بالقرب من بعضهما فيظهر لنا ايهما أحسن وان لم تفعل ما أمرتك به فى هذه الساعة يا ملعون احرقتك بنارى ورميتك بشرار اسرارى ومزقتك قطعا فى النبرارى وجعلتك عبرة للمقيم والسارى فقال لها دهنش ياسيدتى لك على ذلك وأنا اعرف ان محبوبتى أحسن واحلى ثم أن العفريت دهنشا طار من وقته وساعته وطارت ميمونة معه من أجل المحافظة عليه فغابا ساعة زمانية ثم أقبل الاثنان بعد ذلك وهما حاملان تلك الصبية وعليها قميص بندقى رفيع بطرازين من الذهب وهو مزركشاً بيدائع التطريزات ومكتوب على رأس كعبه هذه الايات

ثلاثة منعتها من زيارتنا خوف الرقيب وخوف الحاسد الحق

ضوء الجبين ووسواس الحلى وما حوت معاطفها من عنبر عبق

هب الجبين بفضل الكم تسره والحلى تنزعه ماحيلة العرق

ثم انهما نزلا بتلك الصبية ومدداها بجانب الغلام وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (وفى ليلة ٢١١) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن العفريت والعفريته كشفنا عن وجوه الاثنين فكانا أشبه الناس ببعضهما فكانتاهما توأمان اخوان منفردان وهما فتنة للمتقين كما قال فيهما الشاعر المبين

يا قلب لا تعشق مليحاً واحداً تحتار فيه تدلا وتدلا

واهو الملاح جميعهم نلقاهم ان صد هذا كان هذا مقبلا

وصار دهنش وميمونة ينظران اليهما فقال دهنش ان معشوقتى احسن قالت له ميمونة بل معشوقى أحسن ويملك ياد دهنش هل أنت اعشى أم انتظر الى حسنه وجماله وقده واعتداله فسمع ما اقول فى محبوبي وان كنت محبا صادقا لمن تعشقها فقل فيها مثل ما اقول فى محبوبي ثم ان ميمونة قبلت قمر الزمان قبلا عديدة وأنشدت هذه القصيدة

مالي وللأحيى عليك يعنف كيف السلو وأنت غصن أهيف
 لك مقلة كحلأه تنفت سحرها مالهوي العذري عنها مصرف
 تركية الإلحاظ تفعل بالحشا مالميس يفعله الصقيل المرهف
 حمتلني تقل الغرام واتني بالعجز عن حمل القميص لاضعف
 وجدى عليك كما علمت ولوعتى طبع وعشتي في هواك تكلف
 لو أن قلبي مثل قلبك لم أبت والجسم مني مثل خصرك منحف
 ويلاه من قر بكل ملاحه بين الانام وكل حسن يوصف
 قال العواذل في الهوى من ذا الذي انت الكتيب به فقلت لهم صفوا
 يا قلبه القاسمى تعلم عطفه من قده فعمى ترق وتعطف
 لك يا أمير في الملاحه ناظر يسطو على وحاجب لاينصف
 كذب الذي ظن الملاحه كلها في يوسف كم في جمالك يوسف
 الجن تخشاني اذا قابلتها وانا اذا القاك قلبي يرجف
 اتكلف الاعراض عنك مهابة واليك أصبو جهد ما اتكلف
 والشعر اسود والجبين مشمع والطرف أحور والقوام مهفف
 فلما سمع دهنش شعر ميمونة في معشوقها طرب غاية الطرب وتعجب كل العجب . وادرك

شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣١٣) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان دهنشا قال انك انشدتيني فيمن
 تمعشيقه هذا الشعر الرقيق مع انك بالك مشغول به ولكن أنا ابذل الجهد في انشاد الشعر على قدر
 فكرتى ثم ان دهنشا قام الى معشوقته بدور وقبلها بين عينها ونظر الى العفريتة ميمونة والى
 معشوقته بدور وجعل ينشد هذه القصيدة وهو بلا شعور

افوت معاهدكم بشط الوادي فبقيت مقتولا وسط الوادي
 وسدت من خمر النرام ورقصت عيني الدموع على غناء الحادي
 اسعي لاسعد بالوهمال وحق لى ان السعادة في بدور سعاد
 لم ادر من أى الثلاثة اشتكى ولقد عدت فاصغ للاعداد
 من لحظها السيف أم من قدها الرماح أم من صدغها الزراد
 قالت وقد فنشت عنها كل من لاقيته من حاضر أو بادي
 انا في فؤادك فارم طرفك نحوه ترنى فقلت لها واين فؤادي

فلما فرغ من شعره قالت العفريتة احسنت يا دهنش ولكن أى هذين الاثنين أحسن فقال
 لها محبوبتي بدور أحسن من محبوبك فقالت له كذبت يا ملعون بل معشوقى أحسن من معشوقتك
 ثم انهما لم يزالا يعارضان بعضهما فى الكلام حتى صرخت ميمونة على دهنش ولرادت أن تطيح به

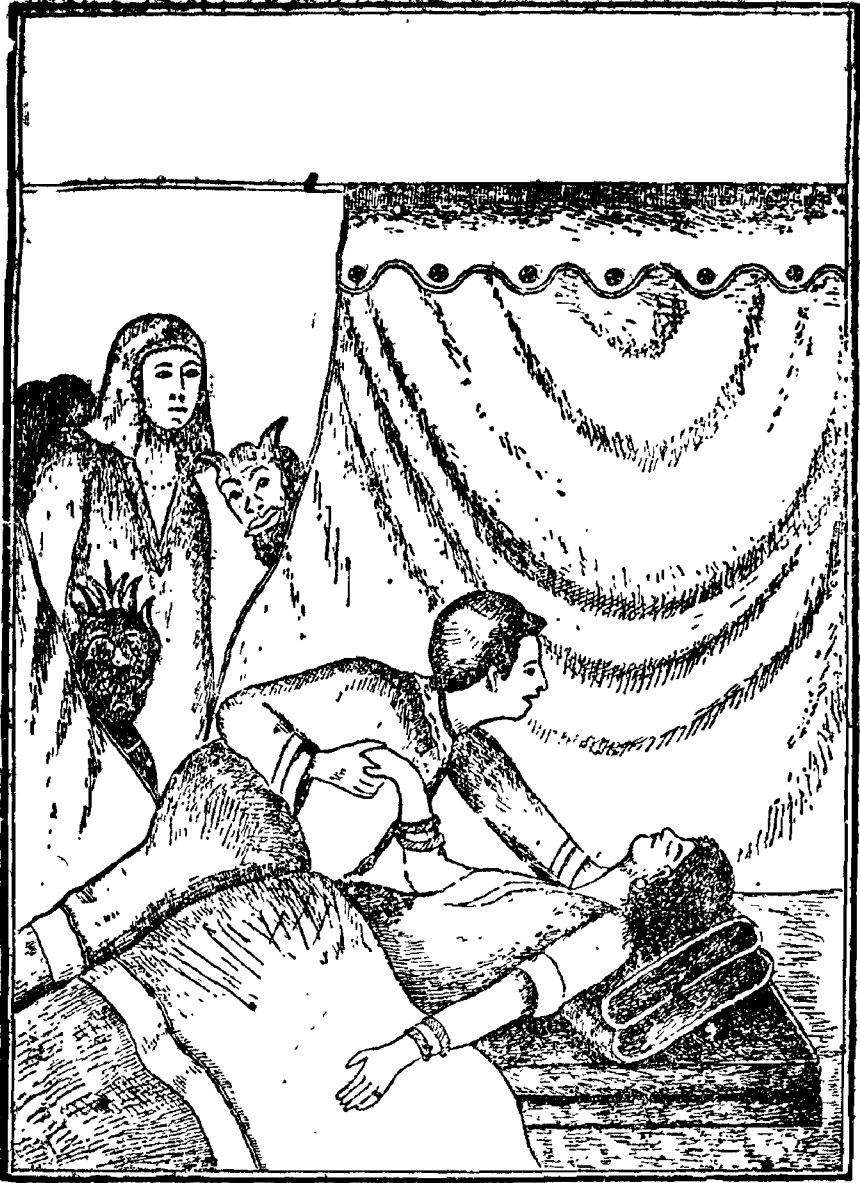
فذل لها ورق كلامه وقال لها لا يضعب عليك الحق فأبطل قولك وقولي فإن كلامنا يشهد له شوقه
 انه أحسن فمعرض عن كلام كل واحد فمنا ونطلب من يفضل الحكم بيننا بالانصاف ونه تمد على قوله
 فقالت له ميمونة وهو كذلك ثم ضربت الأرض برجلها فظلم لها من الأرض عفرت أعور أجرب
 وعيناه مشقوقتان في وجهه بالطول وفي رأسه سبعة قرون وله اربع ذوائب من الشعر مسترسلة الى
 الأرض ويدها مثل يدي القطرب له أظفار كاظفار الاسد ورخلان كرجلي الفيل وخوافر كخوافر
 الحمار فلما طلع ذلك العفريت ورأى ميمونة قبل الأرض بين يديها وتكتف وقال لها ما حاجتك
 يا سيدتي يا بنت الملك فقالت له يا قشش اني أريد أن تحكم بيني وبين هذا الملعون دهنش ثم انها
 اخبرته بالقصة من أولها الى آخرها فعندها نظر العفريت قشش الى وجه ذلك الصبي ووجه تلك
 الصبية فرآهما متعاقبين وهما ناعمان ومعهم كل منهما تحت عنق الآخر وهما في الحسن والجمال متشابهان
 وفي الملاحظة متساويان فظفر وتعجب المارد قشش من حسنهما وجمالهما والتفت الى ميمونة ودهنش
 بعد أن أطال الى الصبي والصبية الالتفات وانشد هذه الايات

زر من تحب ودع مقالة حاسد	ليس الحسود على الهوى بمساعد
لم يخلق الرحمن أحسن منظرا	من عاشقين على فراش واحد
متعاقبين عليهما حلال الرضا	متوسدين بمعصم وبساعد
واذا صفا لك من زمانك واحد	فهو المراد وعش بذاك الواحد
واذا تألفت القلوب على الهوى	فالناس تضرب في حديد بارد
يا من يلوم علي الهوي أهل الهوى	هل يستطيع صلاح قلب فاسد
يارب يارحمن تحسنا ختمنا	قبل الممات ولو بيوم واحد

دعنا ان العفريت قشش التفت الى ميمونة والى دهنش وقال لهما والله ما فيهما أحد أحسن من
 الآخر ولا دون الآخر بل هما أشبه الناس ببعضهما في الحسن والجمال والبهجة والكمال ولا يفرق
 بينهما الا بالتذكير والتأنيث وعندى حكم آخر وهو أن تنبئ كل واحد منهما من غير علم الآخر وكل
 من التهب على رفيقه فهو دونه في الحسن والجمال فقالت ميمونة نعم هذا الرأي الذي قلته فأنا رضيت
 وقال دهنش وأنا أيضا رضيت فعند ذلك انقلب دهنش في صورة برغوث ولدغ قر الزمان . وادرك
 شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢١٣) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن دهنشا لدغ قر الزمان في رقبته في موضع
 ناعم قد قر الزمان يده على رقبته وهرش موضع الدغمة من شدة ما حرقته فتحرك بجنبه فوجد شيئا
 ناعما بجنبه وتسهه أذكى من المسك وجسمه ألين من الزبد فتعجب قر الزمان من ذلك غاية العجب
 ثم قام من وقته قاعداً ونظر الى ذلك الشخص الرائد بجانبه فوجده ضبية كالدرة السنية أو القبة
 اللبية بقامة الصبية خماسية القد بارزة النهدي موردة الحد كما قال فيها بعض واصفها
 بدت قرا وعادت غصن بارف وفاقحت عنبرا وزنت غزالا

كان الحزن مشغوف بقلبي فساعة هجرها يهجد الوصالاً



﴿قر الزمان وهو يوقظ السيدة بدور عند ما استيقظ من نومه﴾

﴿ورأها نائمة بجانبه﴾

فلما رأى قر الزمان السيدة بدور بنت الملك الغيور وشاهد حسنها وجمالها وهي نائمة طولها ووجد فوق بدنها قيصاً بندقياً وهي بلا سروال وعليها كوفية من ذهب مرصعة بالجواهر وفي عنقها قلادة من القصوص المثلثة لا يقدر عليها أحد من الملوك فصار مدهوش العقل من ذلك ثم أنه حين شاهد حسنها تحركت فيه الحرارة الفرزية والتي الله عليه شهوة الجماع وقال في نفسه

ماشاء الله كالومالم يشألم يكن ثم قلبها بيده نأني مرة وفتح طوق قميصها فبان له بطنها ونظر إليها والى
ثوبها ما لزداد فيها محبة وورعية فصار ينهبها وهي لا تتنبه لأن دهن شاتقل نومها فصار قر الزمان
يزها ويحركها ويقول يا حبيبتى استيقظي وانظري من أنا فانأ قمر الزمان فلم تسبقظ ولم تحرك
ونسها فعند ذلك تفكر في أمرها ساعة زمانية وقال في نفسه ان صدق حذري فهذه الصبية هي التي
يريد والدي زواجي بها ومضى لي ثلاث سنين وأنا امتنع من ذلك فان شاء الله إذا جاء الصبح أقول

لأبي زوجني بها. وادرك شهر زاد الصباح فبكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢١٤) قالت أيها الملك السعيد أن قمر الزمان قال في نفسه ان شاء الله

إذا جاء الصبح أقول لأبي زوجني بها ولا أترك نصف النهار يفوت حتى أقوز بوصلها وأتملى
بجسنتها وجمالها ثم ان قمر الزمان مال الى بدور ليقبها فارتعدت ميمونة الجنية وخجلت وأما
العفريت دهنش فانه طار من الفرح ثم ان قمر الزمان لما أراد ان يقبها في فها استحي من الله ولقت
وجهه وقال في نفسه أنا أصبر لك لا يكون والدي لما غضب علي وحسني في هذا الموضوع جاء لي بهذه
المروسة وامرهاب النوم جنبي ليمتحنني بها واوصاها اني اذا نبتها لا تستيقظ وقال لها أي شىء فعل بك
قر الزمان فأعلميني به وور بما يكون والدي مستخفيا في مكان بحيث يطلع علي وانالأنظره فينظر جميع
ما فعله بهذه الصبية واذا أصبح الصباح يوبخني ويقول لي كيف تقول لي مالي أرب في الزواج وأنت
قبلت تلك الصبية وعانتقها فانا كف نفسي عنها لئلا ينكشف أمرى مع والدي فانالأنس هذه
الصبية من تلك الساعة ولا التفت لها غير اني أخذ لي منها شيئا يكون امارة عندي وتذكرة لها حتى
يبقى بيني وبينها اشارة ثم ان قمر الزمان رفع كف الصبية وأخذ خاتمها من خنصرها وهو يساوى جملة
من المال لان فصه من تيس الجواهر ومنقوش في دائرته هذه الايات

لا تحسبوا اني نسيت عهدكم مهما أظلمت في الزمان صدودكم

ياسادتي جودوا على تعطفنا فمسي أقبل بفرمكم وخذودكم

والله اني لست أبرح عنكم ولو أعديتهم في الغرام حدودكم

ثم ان قمر الزمان زرع ذلك الخاتم من خنصر الملكة بدور ولبسه في خنصره وأدار ظهره إليها وقام
ففرحت ميمونة الجنية لما رأت ذلك وقالت لدهنش وقشش هل رأيتما محبوبتي قر الزمان وما فعله من
العنفه عن هذه الصبية فهذا من كمال محاسنه فانظروا كيف رأى هذه الصبية وحسنها وجمالها ولم
يعانتقها ولم علس بيده عليها بل أدار ظهره إليها ونام فقلا لها قدر رأينا ما صنع من الكمال فعند ذلك
انقلبت ميمونة وجعلت نفسها برغوثا ودخلت ثياب بدور محبوبة دهنش ومشت على ساقها
وطليغت على نخذها ومشت تحت مرتها مقداراً ربعة قراريط ولدغتها ففتحت عينيها وامتنوت قاعدة
فراحت شاباً فأنما بجانبها وهو يغط في نومة وله خدود كشقائق النعمان ولو احظ فنجل الحور الحسنان
وفهم كانه خاتم سليمان وريقه حلوا المذاق وانقع من الترياق كما قال في بعض واصفيه

بملا خاطري عن زينب ونوار بوردة خد فوق آس عذار

وأصبحت بالطي المقرطق مغرماً • ولا رأى لي في عشق ذات سوار
 انيسى في النادى وفي حلونى معاً • خلاف أنيسى في قرارة دارى
 في الأثمي في حجر هدى وربى • وقد لاح عندي كالمصباح السارى
 أترضى بان أمسى اسير اسيرة • محصنه أو من وراء جدارى
 ثم ان الملكة بدور المرات قرالر مان أخذها الهيام والوجد والغرام وأدرك شهر زاد الصباح
 فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢١٥) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الملكة بدور قالت في نفسها واقض حناها من
 هذا شاب غريب لا أعرفه ما باله راقد بجانبى في فراش واحد ثم نظرت اليه بصيونها وحققت النظر فيه
 وفي ظرفه ودلاله وحسنه وجماله ثم قالت وحق الله انه شاب مليح مثل القمر الا ان كبدي تسكاد ان
 تتمزق وجد اعليه وشغفا بحسنه وجماله فيما فضيحتى منه والله لو علمت ان هذا الشاب هو الذى
 خطبني من أبي مار ددته بل كنت أزوجه واتملى بجماله ثم ان الملكة بدور تطلعت من وقتها
 وساعتها في وجه قرالر مان وقالت له ياسيدى وحبيب قلبي وبورعيني اتب من منامك وتمتع بحسنى
 وجمالى ثم حركت يديها فارخت عليه ميمونة الجنية النوم وثقلت رأسه بمناحها فلم يستيقظ قر
 الزمان فهزته الملكة بدور يديها وقالت له بحياتى عليك ان تطيعنى واتب من منامك وانظر الترجس
 والحضرة وتمتع بطنى والسرة وهار شني وناغشنى من هذا الوقت الى بكرة قم ياسيدى وانسى عني
 المحدة ولا تنم فلم يجيبها قرالر مان بحجاب ولم يرد عليها خطابا بل غطى النوم فقالت الملكة بدور
 مالك تأنها بحسبك وجمالك وظرفك ودلالك فكأنت مليح أنا الاخرى مليحة فما هذا الذي
 تفعله هل عموك الصدعنى أو أبى الشيخ النحس منعك من أن تسكمتى في هذه الليلة ففتح قر
 الزمان عينيه فازدادت فيه محبة والتي الله محبته في قلبها ونظرته نظرة أعجبته الف حصرة فحقق فؤادها
 وتقلقت أحشاؤها واضطربت جوارحها وقالت لقرالر مان ياسيدى كلمنى يا حبيبي حدثنى
 يا معشوقى رد على الجواب وقل لى ما اسمك فانك سلبت عقلى كل ذلك وقرالر مان مستغرق في النوم ولم
 يرد عليها بكلمة فتأوهت الملكة بدور وقالت مالك معجبا بنفسك ثم هزته وقبلت يده فرائى
 خاتمها في أصبعه الخصر فشقت شهقة واتبعها بفنجة وقالت أوه والله انت حبيبي ومحبنى ولكن
 كانك تعرض عني دلالة مع انك جئتني وانا نائمة وما أعرف كيف عملت انت معى ولكنى ما أنقذت
 خاتمى من خنصرك ثم فنحت جيب قبضه ومالت عليه وقبلت رقبته وقتشت على شئ تأخذه منه
 فلم تجد معه شيئا ورائته بغير سر وال شدت يدها من تحت ذيل قبضه وجست سيقانه فزلقت يدها من
 نومومة جسمه وسقطت على ايره فانصدع قلبها وارتجف فؤادها لان شهوة النساء أقوى من شهوة
 الرجال وخجلت ثم نزعت خاتمها من أصبعه ووضعته في أصبعها موضعاً عن خاتمها وقبلته في نغره
 وقبلت كفيه ولم تترك فيه موضعاً الا قبلته وبعد ذلك أخذته في حضنها واطنقته ووضعته احدى
 يديها تحت رقبته والاخرى من تحت أبطه ونامت بجانبه وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن

الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٦) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملكة بدور نامت بجانب قمر الزمان وجرى منها ما جرى فلما رأته ذلك ميمونة فرحت غاية الفرح وقالت لدهنش هل رأيت يا ملعون كيف فعلت معشوقتك من الوله بمعشوقى وكيف فعل معشوقى من التيه والدلال فلا شك ان معشوقى أحسن من معشوقتك ولكن عفوت عنك ثم كتبت له ورقة بالعتق والتفتت الى قشقىش وقالت له ادخل معه واحمل معشوقته وساعده علي وصولها الى مكانها لان الليل مضى وفاتنى مطلوبى فتقدم دهنش وقشقىش الى الملكة بدور ودخلا تحتها وحملها وطارا بها واوصلاها الى مكانها واعادها الى فراشها واختلت ميمونة بالنظر الى قمر الزمان وهو نائم حتى لم يبق من الليل الا القليل ثم توجهت الى حال سبيلها فلما انشق الفجر اتتبه قمر الزمان من منامه والتفت يميناً وشمالاً فلم يجد الصبية عنده فقال فى نفسه ما هدا الامر كأن أبى رغبتى فى الزواج بالصبية التى كانت عندى ثم أخذها سرا لاجل ان تزداد رغبتى فى الزواج ثم صرخ على الخادم الذى هو نائم على الباب وقال له ويلك يا ملعون قم فقام الخادم وهو طائش العقل من النوم ثم قدم له الطشت والابريق فقام قمر الزمان ودخل المستراح وقضى حاجته وخرج فتوضأ وصلى الصبح وجلس يسبح الله ثم نظر الى الخادم فوجده واقفاً فى خدمته بين يديه فقال له ويلك يا صواب من جاء هنا وأخذ الصبية من جنبي وانا نائم فقال الخادم يا سيدي اى شىء الصبية فقال قمر الزمان الصبية التى كانت نائمة عندى فى هذه الليلة فازعج الخادم من كلام قمر الزمان وقال له لم يكن عندك صبية ولا غيرها ومن اين دخلت الصبية وانا نائم وراء الباب وهو مقفول والله يا سيدي ما دخل عليك ذكر ولا أنى فقال له قمر الزمان تكذب يا عبد النجس وهمل وصل من قدرك أنت الاخر انك تخادعنى ولا تخبرنى اين راحت هذه الصبية التى كانت نائمة عندى فى هذه الليلة ولم تخبرنى بالذى أخذها من عندى فقال الطواشى وقد انزعج منه والله يا سيدي ما رأيت صبية ولا صبياً فغضب قمر الزمان من كلام الخادم وقال له انهم عموك الخداع يا ملعون فتعال عندى فتقدم الخادم الى قمر الزمان فأخذ باطو اقه وضرب به الارض فضرط ثم بك عليه قمر الزمان ورفسه برجله وخنقه حتى غشى عليه ثم بعد ذلك ربطه فى سلبه البئر وأدلاه فيه الى ان وصل الى الماء وأرخاه وكانت تلك الايام أيام برد وشتاء قاطع فغطس الخادم فى الماء ثم نشله قمر الزمان وأرخاه وما زال يغطس ذلك الخادم فى الماء وينشله منه والخادم يستغيث ويصرخ ويصيح وقمر الزمان يقول له والله يا ملعون ما أطلعك من هذه البئر حتى تخبرنى بخبر هذه الجارية وقضيتها ومن الذى أخذها وانا نائم وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الخادم قال لقمر الزمان اتقذنى من البئر يا سيدي وانا اخبرك بالصحيح فخذ به من البئر واطلعه وهو غائب عن الوجود من شدة ما قاساه من الفرق والغطاس والبرد والضرب والعذاب وصار يرتعد مثل القصبه فى الريح العاصف واشتبكت أنسانه فى بعضها وابتلت ثيابها بالماء فلما رأى الخادم نفسه على وجه الارض قال له عنى يا سيدي أروح

وأقول ثانياً وأعصرها وانشرها في الشمس والبس غير هاتم أحضر اليك سر يعا واخبرك بأمر تلك الصبية واجيكي لك حكايتها فقال له قمر الزمان والله يا عبد النخس لولا انك عاينت الموت ما أقروبت بالحق فاخرج لقضاء أغراضك وعد الى بصرعة واجك لي حكاية الصبية وقصتها فعند ذلك خرج للخادم وهو لا يصدق بالنجاة ولم يزل يجرى الي ان دخل على الملك شهرمان أبي قمر الزمان فوجد الوزير بجانبه وهما يتحدثان في أمر قمر الزمان فسمع الملك يقول للوزير اني ما عت في هذه الليلة من اشتغال قلبي بولدي قمر الزمان واخشى ان يجرى له شئ من هذا البرج العتيق وما كان في سجنه عني ومن المصلحة فقال له الوزير لا تخف عليه والله لا يضيئه شئ وودعه مسجونا شهر كامل حتى تلين عريكته فيبثها في الكلام واذا بالخادم دخل عليهما وهو في تلك الحالة وقال له يا مولانا السلطان ان ولدك حصل له جنون وقد فعل بي هذه القعال وقال لي ان صبية باتت عندي في هذه الليلة وذهبت خفية فأخبرني بخبرها وانا لا اعرف ما شان هذه الصبية فلما سمع السلطان شهرمان هذا الكلام عن ولده قمر الزمان صرخ قائلاً واولاداه و غضب على الوزير الذي كان سببا في هذه الامور غضبا شديدا وقال له قم اكشف لي خبر ولدي قمر الزمان فخرج الوزير وهو يعثر في اذياله من خوفه من الملك وراح مع الخادم الى البرج وكانت الشمس قد طلعت فدخل الوزير على قمر الزمان فوجده جالسا على السرير يقرأ القرآن فسلم عليه الوزير وجلس الي جانبه وقال له يا سيدي ان هذا العبد النخس اخبرنا بمخبر شوش علينا وازعجنا فاعتناظ الملك من ذلك فقال له قمر الزمان ليها الوزير وما الذي قاله لكم عنى حتى شوش على ابي وفي الحقيقة هو ماشوش الاعلى فقال له الوزير انه جاءنا بحالة منكرة وقال لنا قولا حاشا لك منه وكذب علينا بما لا ينبغي ان يذكر في شانك فسلامة شبابك وعقاك الرجيع ولسانك الفصيح وحاشى ان يصدر منك شئ عيب ففقال له قمر الزمان فاشى قال هذا العبد للنخس فقال له الوزير انه اخبرنا انك جفنت وقلت له كان عندي صبية في الليلة الماضية فهل قلت للخادم هذا الكلام فلما سمع قمر الزمان هذا الكلام اغتاط غيظا شديدا وقال للوزير تبير لي انكم علمتم الخادم القعل الذي صدر منه وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(وفي ليلة ٢٨١) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان قمر الزمان ابن الملك شهرمان قال للوزير تبير لي انكم منعتموه من ان يخبرني بأمر الصبية التي كانت نائمة عندي في هذه الليلة وانت ليها الوزير اعقل من الخادم فاخبرني في هذه الساعة اين ذهبت الصبية المليحة التي كانت نائمة في حضني في تلك الليلة فاتم الذين ارسلتموها عندي وامرتموها ان تبير لي في حضني وتمت معها الى الصباح فلما اتبتهت ما وجلستها فابن هي الآن فقال الوزير يا سيدي قمر الزمان اسم الله حواليك وانا ما أرسلنا لك في هذه الليلة أحدا وقد نمت وحدك والباب مقفل عليك والخادم نائم من خلف الباب وما أتى اليك صبية ولا غيرها فارجع الي عقلك يا سيدي ولا تشغل خاطر لك فقال له قمر الزمان وقد اغتاط من كلامه ليها الوزير ان تلك الصبية معشوقتي وهي المليحة صاحبة العيون السود والخدود الحمراء التي خانتني في هذه الليلة فتعجب الوزير من كلام قمر الزمان وقال له هل رأيت هذه الصبية في هذه الليلة

بئنيك في اليقظة أو في المنام فقال له قمر الزمان يا أيها الشيخ النحس انظن اني رأيتها باذني انما رأيتها
بعيونني في اليقظة وقلبتا يدي وسهرت معها نصف ليلة كاملة وانا اتفرج على حسنها وجمالها
وظرفها وودلالها وانما اتم أو صيتموها لئلا تكلمني فجعلت نفسها نائمة فتمت بحاجتها الى الصباح ثم
استيقظت من منامي فلم أجد ها فقال له الوزير ياسيدي قمر الزمان بما تكون رأيت هذا الامر في
المنام فيكون اضغاث احلام او نحيلات من أكل مختلف الطعام أو وسوسة من الشياطين اللثام
فقال له قمر الزمان يا أيها الشيخ النحس كيف تهزأ بي انت الآخر وتقول لي لعل هذا اضغاث
احلام مع ان الخادم قد أقر بتلك الصبية وقال لي في هذه الساعة أعود اليك واخبرك بقصتها
ثم ان قمر الزمان قام من وقته وتقدم الي الوزير وقبض لحيته في يده وكانت لحيته طويلة فاخذها
قمر الزمان ولفها على يده وجذبه منها فرماه من فوق السرير والقاعد على الأرض فاجس الوزير
ان روحه طلعت من شدة تنف لحيته وما زال قمر الزمان يرفس الوزير برجليه ويصفعه على
رقباه بيديه حتى كاد أن يهلكه فقال الوزير في نفسه اذا كان العبد الخادم خلع نفسه من هذا
الصبي المحنون بكذبة فانا أولا بذلك منه واخلص نفسي انا الآخر بكذبة والا يهلكني
فها أنا كذب واخلص روعي منه فانه مجنون لاشك في جنونه ثم ان الوزير التفت إلى قمر الزمان
وقال له ياسيدي لا تؤاخذني فان والدك أو صاني أن أكرم عنك خبر هذه الصبية وانا الآن عجرت
وكليت من الضرب لاني بقيت رجلا كبيرا وليس لي قوة على تحمل الضرب فتسهل على قليلا حتى
أحدثك بقصة الصبية فعند ذلك منع عنه الضرب وقال له لا ي شيء لم تخبرني بخبر تلك الصبية إلا
بعد الضرب والاهانة فقم يا أيها الشيخ النحس واحك لي خبرها فقال له الوزير هل أنت تسأل عن
تلك الصبية صاحبة الوجه المليح والقدر الجيـع فقال له قمر الزمان نعم أخبرني أيها الوزير من الذي
جاء بها الي وانا ما عندي وأين هي في هذه الساعة حتى أروح انا اليها بنفسي فان كان أبي الملك
شهرمان فعل معي هذه الفعال وامتنحني بتلك الصبية المليخة من أجل زواجها فان رضيت أن
أتزوج بها فانه ما فعل معي هذا الامر كله وولع خاطرني بتلك الصبية بعد ذلك حججها عن الامن
أجل امتناعي من الزواج فها انارضيت بالزواج فأعلم والدي بذلك أيها الوزير وأشر اليه أن
يزوجني بتلك الصبية فاني لا أريد سواها وفاي لم يعشق إلا ايها فقم وأسرع الي أبي وأشر اليه
بتعجيل زواجي ثم عد الي قريباني هذه الساعة فاصدق الوزير بالخلاص من قمر الزمان حتى خرج
من البرج وهو يجرى إلى أن دخل على الملك شهرمان وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن
الكلام المباح

(وفي ليلة ٢١٩) قالت بلعنى أيها الملك السعيد أن الوزير خرج يجرى من البرج الي أن
دخل على الملك شهرمان فلما دخل عليه قال له الملك أيها الوزير مالي أراك في ارتباك ومن الذي بشره
وماك حتى جئت سرعوا بأفقال للملك اني قد جئت بك ببشارة قال له الملك وما تلك البشارة قال له اعلم
أن ولدك قمر الزمان قد حصل له جنون فاعلم اسمع الملك كلام الوزير صار الضياء في وجهه ظلما وقال له

أيها الوزير أوضح لي صفة جنون ولدي قال له الوزير سمعنا وطاعة ثم أخبره بما صدر من ولده فقال الملك
ابشر أيها الوزير أني أعطيتك في نظير بشارتك أي أي بجنون ولدي ضرب رقبتك ووزوال النعم عنك
يا نحس الوزراء وأخبث الامراء لاني أعلم أنك سبب جنون ولدي بمشورتك ورأيك التعيس
الذي أشرت به علي في الاول والاخر والله ان كان ياتي علي ولدي شيء من الضرر أو الجنون
لا سمرنك على القبة وأذبنك النسكة ثم ان الملك نهض قائما على أقدامه وأخذ الوزير معه ودخل
به البرج الذي فيه قر الزمان فلما وصل اليه قام قر الزمان على قدميه لو الاده ونزل سريرا من فوق
السرير الذي هو جالس عليه وقبل يديه ثم تأخر وراءه وأطرق رأسه الى الارض وهو مكتف اليدين
خدام أبيه ولم يزل كذلك ساعة زمانية وبعد ذلك رفع رأسه الى والده وفرت الدموع من عينيه
وسالت على خديه وأنشد قول الشاعر

ان كنت قد أذيت ذنبا سالفا في حقم وأتيت شيئا منكرا
أنا تائب عما جتيت وعفوكم يسع المسيء اذا أتى مستغفرا
فبعد ذلك قام الملك وعانق ولده قر الزمان وقبله بين عينيه وأجلسه الى جانبه فوق السرير ثم التفت
الى الوزير بعين الغضب وقال له يا كلب الوزراء كيف تقول علي ولدي قر الزمان ما هو كذا وكذا
وترعب قلبي عليه ثم التفت الى ولده وقال له يا ولدي ما اسم هذا اليوم فقال له يا ولدي هذا يوم السبت
وغدا يوم الاحد وبعده يوم الاثنين وبعده الثلاثاء وبعده الاربعاء وبعده الخميس وبعده الجمعة
فقال له الملك ي لذي قر الزمان الحمد لله على سلامتكم ما اسم هذا الشهر اذني علينا بالعربي فقال
اسمه ذوالقعدة ووليه ذوالحجة وبعده المحرم وبعده صفر وبعده ربيع الاول وبعده ربيع
الثاني وبعده جمادى الاولى وبعده جمادى الثانية وبعده رجب وبعده شعبان وبعده رمضان
وبعده شوال ففرح بذلك الملك فرحاشديدا و بصق في وجه الوزير وقال له يا شيخ السوء كيف
تزعم أن ولدي قر الزمان قد جن والحال أنه ما جن الا أنت فعند ذلك حرك الوزير رأسه وأراد أن
يتكلم ثم خطر بباله أن يتمهل قليلا لينظر ماذا يكون ثم ان الملك قال لولده يا ولدي أي شيء هذا
الكلام الذي تكلمت به للخادم والوزير حيث قلت لهما أي كنت نائما أنا وصبية مليحة في هذه
الليلة فاشأن هذه الصبية التي ذكرتها فضحك قر الزمان من كلام ابيه وقال له يا ولدي اعلم انه
ذابت لي قوة تتحمل السخرية فلا تزيدوا علي شيئا ولا كلمة واحدة فقد ضاق خلتي مما تفعلونه
معني واعلم يا ولدي اني رضيت بالزواج ولكن بشرط ان تزوجني تلك الصبية التي كانت نائمة
عندي في هذه الليلة فاني اتحقق انك انت الذي ارسلتها الي وشوقتي اليها وبعده ذلك ارسلت اليها
قبل الصبح واخذتها من عندي فقال الملك اسم الله حو اليك يا ولدي سلامة عمك من الجنون .
وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٢٠) قالت بلغني ليها الملك السعيد ان الملك شهر مان قال لولده قر الزمان اي شيء
هذه الصبية التي تزعم اني ارسلتها اليك في هذه الليلة ثم ارسلت اخذتها من عندك قبل الصباح

بِإِذْنِ اللَّهِ يَا وَلَدِي لَيْسَ لِي عِلْمٌ بِهَذَا الْأَمْرِ فَبِاللَّهِ عَلَيْكَ أَنْ تَخْبِرَنِي هَلْ ذَلِكَ أَضْغَاتُ أَحْلَامٍ أَوْ تَخْيِيلَاتٍ
طَعَامٍ فَإِنَّكَ بَتٌ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَأَنْتَ مَشْغُولٌ بِالْخَاطِرِ بِالزَّوْجِ وَمَوْسُوسٌ بِذِكْرِهِ قَبِحَ اللَّهُ الزَّوْاجَ
وَسَاعَتَهُ وَقَبِحَ مِنْ أَشَارِهِ وَلَا شَكَّ أَنَّكَ مَتَكْدِرُ الْمَرْجَاحِ مِنْ جِهَةِ الزَّوْجِ فَرَأَيْتَ فِي الْمَنَامِ أَنْ صَبِيَّةً
حَلِيحَةً تَعَانِقُكَ وَأَنْتَ تَعْتَقِدُ فِي بَالِكَ أَنَّكَ رَأَيْتَهَا فِي الْيَقِظَةِ وَهَذَا كُلُّهُ يَا وَلَدِي أَضْغَاتُ أَحْلَامٍ فَقَالَ
قَرَّ الزَّمَانَ دَعَّ عَنْكَ هَذَا الْكَلَامَ وَاحْلَفْ بِاللَّهِ الْخَالِقِ الْعَلَامِ قَاصِمِ الْجَبَابِرَةِ وَمُبِيدِ الْكَاسِرَةِ أَنَّهُ لَمْ
يَكُنْ عِنْدَكَ خَبْرٌ بِالصَّبِيَّةِ وَمَحَلَّهَا فَقَالَ الْمَلِكُ وَحَقَّ إِلَهُ مُوسَى وَإِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِي عِلْمٌ بِذَلِكَ وَلَعَلَّهُ
أَضْغَاتُ أَحْلَامٍ رَأَيْتَهُ فِي الْمَنَامِ فَقَالَ قَرَّ الزَّمَانَ لَوْلَا أَنَا ضَرَبْتُكَ مَلَائِكِينَ لَكَ أَنْ هَذَا كَانَ فِي
الْيَقِظَةِ وَادْرَكَ شَهْرَ زَادِ الصَّبَاحِ فَسَكَتَتْ عَنِ الْكَلَامِ الْمُبَاحِ

(وَفِي لَيْلَةِ ٢٢١) قَالَتْ بِلْفَنَى لِيهَا الْمَلِكُ السَّعِيدُ أَنْ قَرَّ الزَّمَانَ قَالَ لَوْلَا أَنَا هَذَا الْمَثَلُ هُوَ أَنِّي
لَسَأَلْتُكَ هَلْ اتَّفَقَ لِأَحَدٍ أَنَّهُ رَأَى نَفْسَهُ فِي الْمَنَامِ يِقَاتِلُ وَقَدْ قَاتَلَ قِتَالًا شَدِيدًا وَبَعْدَ ذَلِكَ اسْتَيْقَظَ
مِنْ مَنَامِهِ فَوَجَدَ فِي يَدِهِ سَيْفًا مَوْلُوثًا بِالْدَمِ فَقَالَ لَهُ وَاللَّهِ لَا وَاللَّهِ يَا وَلَدِي لَمْ يَتَّفَقْ هَذَا فَقَالَ لَهُ قَرَّ الزَّمَانَ
أَخْبِرْكَ بِمَا حَصَلَ لِي وَهُوَ أَنِّي رَأَيْتُ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ كَأَنِّي اسْتَيْقَظْتُ مِنْ مَنَامِي نِصْفَ اللَّيْلِ فَوَجَدْتُ
بِنْتًا نَاعِمَةً بِجَانِبِي وَقَدَّمَا كَقَدَمِي وَشَكَلَهَا كَشَكَلِي فَعَانَقْتَهَا وَمَسَكْتَهَا بِيَدِي وَأَخَذْتُ خَاتَمَهَا
وَوَضَعْتَهُ فِي أَصْبَعِي وَقَلَعْتُ خَاتَمِي وَوَضَعْتَهُ فِي أُسْبُعِهَا وَامْتَنَعَتْ عَنْهَا حَيَاءُ مِنْكَ وَثَلَّثْتَ أَنَّكَ
أَرْسَلْتَهَا وَاسْتَخْفَيْتَ فِي مَوْضِعٍ لَتَنْظُرَ مَا أَفْعَلُ وَاسْتَحْيَيْتَ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ أَنْ أَقْبِلَهَا فِي فِهَا حَيَاءُ
مِنْكَ وَخَطَرَ بِيَالِي أَنَّكَ تَمْتَحِنِي بِهَا حَتَّى تَرُغِبَنِي فِي الزَّوْاجِ وَبَعْدَ ذَلِكَ انْتَبَهْتُ مِنْ مَنَامِي فِي وَجْهِ
الصَّبَاحِ فَلَمْ أَجِدْ لِلصَّبِيَّةِ مِنْ أَثَرٍ وَلَا وَقَفْتُ لَهَا عَلَى خَبْرٍ وَجَرِي لِي مَعَ الْخَادِمِ وَالْوَزِيرِ مَا جَرَى فَكَيْفَ
يَكُونُ هَذَا الْأَمْرُ كَذَبًا وَأَمْرُ الْخَاتَمِ صَحِيحًا وَلَوْلَا الْخَاتَمُ كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّهُ مَنَامٌ وَهَذَا خَاتَمُهَا الَّذِي فِي
خَنْصَرِي فِي هَذِهِ السَّاعَةِ فَانظُرْ أَيُّهَا الْمَلِكُ إِلَى الْخَاتَمِ كَيْمَ يَسَاوِي ثُمَّ أَنْ قَرَّ الزَّمَانَ نَاولَ الْخَاتَمَ لِأَيِّهِ
فَأَخَذَهُ وَقَلْبُهُ ثُمَّ التَّنَّتْ إِلَى وَلَدِهِ وَقَالَ لَهُ إِنَّ هَذَا الْخَاتَمَ بِنَاءً عَظِيمًا وَحَبْرًا جَسِيمًا وَإِنَّ الَّذِي اتَّفَقَ لَكَ فِي
هَذِهِ اللَّيْلَةِ مَعَ تِلْكَ الصَّبِيَّةِ أَمْرٌ مُشْكَلٌ وَلَا أَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ دَخَلَ عَلَيْنَا هَذَا الدَّحِيلُ وَمَتَسَبَّبَ فِي هَذَا
كُلُّهُ إِلَّا الْوَزِيرَ فَبِاللَّهِ عَلَيْكَ يَا وَلَدِي أَنْ تَصْبِرَ لَعَلَّ اللَّهَ يَفْرَجُ عَنْكَ هَذِهِ الْكُرْبَةَ وَيَأْتِيكَ بِالْفَرَجِ
الْعَظِيمِ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ

عسى ولعل الدهر يلوي عنانه ويأتي بخير فالزمان غيور
وتسعد آمالي وتقضى حوائجي وتحدث من بعد الأمور أمور
وياولدي قد تحمقت في هذه الساعة أنه ليس بك جنون ولكن قضيتك ما يجلبها عنك إلا
الله فقال قمر الزمان لوالده بالله يا ولدي أنك تفحص لي عن هذه الصبية وتمجل بقدمها والامت
كدا ثم ان قمر الزمان أظهر الوجد والتفت الى أبيه وأنشد هذين البيتين
ان كان في وعدكم بالوصل تزوير ففي الكرى واصلوا المشتاق أوزورا
قالوا وكيف يزور الطيف جنن فتى منامه عنه ممنوع ومحجور

ثم ان قر الزمان بعد انشاد هذه الأشعار التفت الى أبيه بخضوع وانكسار وأفاض العبرات
وانشد هذه الابيات وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٢٢٣) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان قر الزمان أفاض العبرات وانشد
هذه الابيات

خذوا حذرکم من طرفها فهو ساحر وليس بناج من رمته المحاجر
ولا تخدعوا من رقة في كلامها فان الحما للعقول تخامر
منعمة لولا مس الورد خدتها بكت وبدت من مقلتها البواتر
فلو في الكرى مر النسيم بارضها سرى بدا من أرضها وهو عاطر
فاما فرغ قر الزمان من شعره قال الوزير للملك يا ملك الرمان الى متى انت محجوب عن
العسكر عند ولدك قر الزمان فر بما يفسد عليك نظام المملكة بسبب بعدك عن أرباب دولتك
والعاقل اذا المت بحسبه امراض مختلفة يجب عليه ان يبدأ بمداواة أعظمها والراى عندى ان
تنقل ولدك من هذا المكان الى القصر الذى في السراية المطل على البحر وتقطع عن ولدك فيه
وتجعل للموكب والديوان في كل جمعة يومين الخميس والاثنين فيدخل عليك فيهما الامراء والوزراء
والحجاب والنواب وأرباب الدولة وخواص المملكة وأصحاب الصولة وبقية العساكر والرعية
ويعرضون عليك أحوالهم فأقض حوائجهم واحكم بينهم وخذوا عظمهم وأمر وانهى بينهم وبقية
الجمعة تكون عند ولدك قر الزمان ولا تزال على تلك الحالة حتى يفرج الله عنك وعنه ولا تأمن أيها
الملك من نوائب الزمان وطوارق الحدثنان فان العاقل دائماً يحاذر وما أحسن قول الشاعر
حسنت ظنك بالايام اذ حسنت ولم تخف سوء ما يأتى به القدر
وسالمتك الليالى فاغتررت بها وعند صفو الليالى يحدث الكدر
يامعشر الناس من كان الزمان له مساعد افليسكن من رأيه الحذر
فاما سمع السلطان من الوزير هذا الكلام رآه صوابا ونصيحة في مصلحته فأثر عنده وخاف ان
ينفسد عليه نظام الملك فنهض من وقته وساعته وأمر بتحويل ولده من ذلك المكان الى القصر الذى
في السراية المطل على البحر ويمشون اليه على ممشاة في وسط البحر عرضها عشرين ذراعا وبدائر
القصر شبابيك مطلة على البحر وارض ذلك القصر مفروشة بالرخام الملون وسقفه مدهون بالخمر
الدهان من سائر الالوان ومنقوش بالذهب واللازورد وفرشوا لقم الزمان فيه البسط الحرير
والبسوا حيطانه الديباج وارخواعليه الستائر المكلمة بالجواهر ودخل فيه قر الزمان وصار من
شدة العشق كثير السهر فشتغل خاطره وأسفر لونه وانتحل جسمه وجلس والده الملك شهرمان
عند رأسه وحزن عليه وصار الملك في كل يوم اثنين ويوم خميس يأذن في ان يدخل عليه من شاء
الدخول من الامراء والوزراء والحجاب والنواب وأرباب الدولة وسائر العساكر والرعية في ذلك
القصر فيدخلون عليه ويؤدون وظائف الخدمة ويقومون عنده الى آخر النهار ثم ينصرفون بعد ذلك

الى حال سبيهم و بعد ذلك يدخل الملك عند ولده قمر الزمان في ذلك المكان ولا يفارقه ليلا ولا نهارا ولم يزل على تلك الحالة مدة ايام وليال من الزمان هذا ما كان من أمر قمر الزمان بن الملك شهرمان (واما) ما كان من أمر الملكة بدور بنت الملك الفيور صاحب الجزائر والسبعة قصور فان الجن لما حملوها و ناموها في فراشها لم يبق من الليل الا ثلاثة ساعات ثم طلع الفجر فاستيقظت من منامها وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٢٣) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان السيدة بدور لما استيقظت من منامها جلست والتفت يمينها وشمالها فلم ترى معشوقها الذي كان في حضنها فارتجفت فؤادها وزال عقلها وصرخت صرخة عظيمة فاستيقظ جميع جواريتها والدايات والقهمانات ودخلن عليها فتقدمت اليها كبيرتهن وقالت لهما ياسيدي ما الذي أصابك فقالت لها ايتها العجوز النحس أين معشوق الشاب الذي كان نائمًا هذه الليلة في حضني فاخبرني أين راح فلما سمعت منها القهر مائة هذا الكلام صار الضياء في وجهها ظلاما وخافت من بأسها خوفا عظيما قالت ياسيدي بدور رأي شيء بهذا الكلام القبيح فقالت السيدة بدور ويحك يا عجوز النحس أين معشوق الشاب المليح صاحب الوجه الصبيح والعيوز السود والحواجب المقرونة الذي كان باثنا عندي من العشاء الى قرب طلوع الفجر فقالت والله ما رأيت شابا ولا غيره فبالله ياسيدي لا تمزح بي هذا المزاح الخارج عن الحد فتروح أرواحنا ورمي بالغيب أبالك هذا المزاح فمن يخلصنا من يده فقالت لها الملكة بدور انه كان غلاما باثنا عندي في هذه الليلة وهو من أحسن الناس وجها فقالت لها القهر مائة سلامة عقلك ما كان أحد باثنا عندي في هذه الليلة فعند ذلك نظرت السيدة بدور الى يدها فوجدت خاتم قمر الزمان في أصبعها ولم تجد خاتما فقالت للقهر مائة ويحك يا خائنة تكذبين علي وتقولين ما كان أحد باثنا عندي وتخلفين لي بالله باطلا فقالت القهر مائة والله ما كذبت عليك ولا خلفت باطلا فاغتاظت منها السيدة بدور ومجبت سيفا كان عندها وضربت القهر مائة فقتلتها فعند ذلك صاح الخدام والجواري والسراري عليها وراحوا الى أبيها واعلوه بجأها فأتى الملك الى ابنته السيدة بدور من وقته وساعته وقال لهما يا بنتي ما خبرك فقالت يا أباي أين الشاب الذي كان نائمًا بجاني في هذه الليلة وطار عقابها من رأسها وصارت تلتفت بعينها يمينًا وشمالًا ثم شقت ثوبها الى ذيلها فلما رأى أبوها تلك الحال أمر الجوارى والخدم ان يمسكوا قبضوا عليها ويقيدها ويجعلوا في رقبتها سلسلة من حديد وربطوها في الشباك الذي في القصر هذا ما كان من أمر الملكة بدور (واما) ما كان من أمر أبيها الملك الفيور فانه لما رأى ماجري من ابنته السيدة بدور ضاقت عليه الدنيا لانه كان يحبها فلم يهن عليه امرها فعند ذلك احضر المنجمين والحكماء واصحاب الاقلام وقال لهم من أربنتي مما هي فيه فزوجته بها وأعطيتها نصف مملكتي ومن لم يبرها ضربت عنقه ويعلق رأسه على باب القصر ولم يزل يفعل ذلك الى ان قطع من اجلها ريعين راسا فطلب سائر الحكماء فتوقفت جميع الناس عنها وعجزت جميع الحكماء عن دوائها واشتكلت قضيتها على اهل العلوم وأرباب الاقلام ثم ان السيدة بدور

لملأدبها الوجد والفرام واضربها العشق والهيام اجرت العبرات وانشدت هذه الاينات

غرامى فيك يا قمرى غريمى وذكرك في رجى ليلي نديمى
ايت واضلعي فيها لهيب يحاكي حره نار الجحيم
بليت بفرط وجد واحترق عذابى منها اضحى الهمي

فلما فرغت السيدة بدور من انشاد هذه الاشعار بكت حتى مرضت جفونها وتدلبت وجنتها ثم انها استمرت على هذا الحال ثلاث سنين وكان لها اخ من الرضاع يسمى مرزوان وكان سافر الى اقصى البلاد وغاب عنها تلك المدة بطولها وكان يحبها محبة زائدة على محبة الاخوة فلما حضر دخل على والدته وسألها عن أختها السيدة بدور فقالت له يا ولدي ان إختك حصل لها جنون ومضى لها ثلاث سنين وفي رقبته اسلسلة من حديد وعجزت الاطباء عن دوائها فلما سمع مرزوان هذا الكلام قال لا بد من دخولي عليها لعل اعرف ما بها واقدر على دوائها فلما سمعت كلامه قالت لا بد من دخولك عليها ولكن اصبر الى غدحتي اتحمل في امرك ثم ان أمه ذهبت الى قصر السيدة بدور واجتمعت بالخادم الموكل بالباب واهدت له هدية وقالت له ان لي بنتا وقد تربت مع السيدة بدور وقد زوجتها ولما جرى لسيدتك ما جرى صار قلبها متعلقا بها وأرجو من فضلك ان بنتي تأتي عندها ساعة تنتظرها ثم ترجع من حيث جاءت ولا يعلم بها احد فقال الخادم لا يمكن ذلك الا في الليل فبعد ان أتى السلطان ينظر ابنته ويخرج ادخلى انت وابنتك فقبلت العجوز يد الخادم وخرجت الى بيتها فلما جاء وقت العشاء من الديلة القابلة قامت من وقتها وساعتها وأخذت ولدها مرزوان وألبسته بدلة من ثياب النساء وجعلت يده في يدها وادخلته القصر وما زالت تمشي حتى أوصلته الى الخادم بعد انصراف السلطان من عند بنته فلما رآها الخادم قام واقفا وقال لها ادخلي ولا تطيلي التعود فلما دخلت العجوز بولدها مرزوان رأى السيدة بدور في تلك الحالة فسلموا عليها بعد ان كشفت عنه أمه ثياب النساء فأخرج مرزوان الكتب التي معه وأوقد شمعة فنظرت اليه السيدة بدور فعرفته وقالت له يا أخي انت كنت سافرت وانقطعت اخبارك عنا فقال لها صحیح ولكن ردى الله بالسلامة وأردت السفر ثانيا فمأردنى عنه الا هذا الخبر الذى سمعته عنك فاحترق فؤادى عليك وجئت اليك لعل اعرف داءك واقدر على دوائك فقالت له يا أخي هل تحسب ان الذى اعترانى جنون ثم اشارت اليه وانشدت هذين البيتين

قالوا جنت بمن تهوى فقلت لهم مألذة العيش الا للمجانين

ثم جنت فها توأمن جنت به ان كان يشقى جتوني لا تلوموني

فعلم مرزوان انها عاشقة فقال لها اخبرينى بقصتك وما اتفق لك لعلى الله ان

يطلعنى على ما فيه خلاصك . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٢٤) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان بدور قالت يا أخي اسمع قصتي وذلك انى

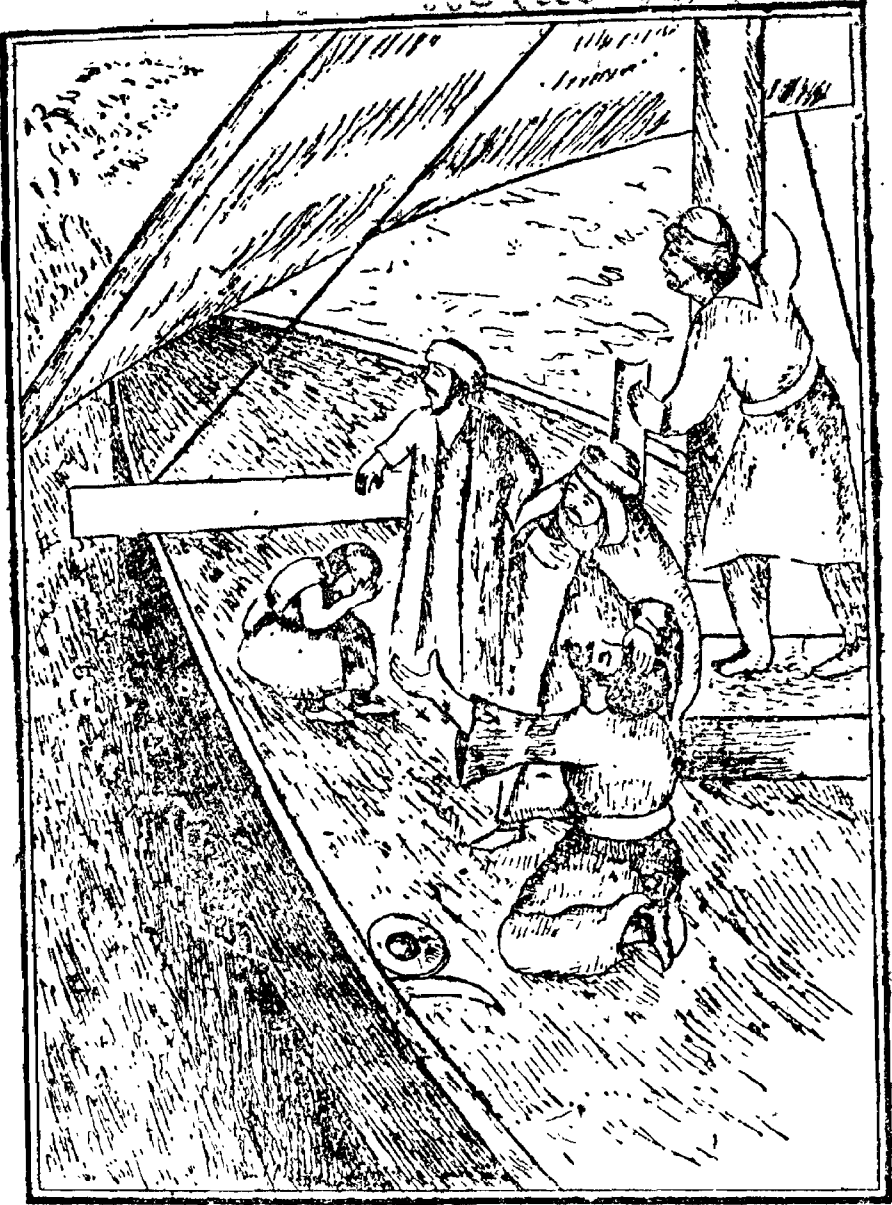
تبقظت من منامى ليلة في الثلث الاخير من الليل وجلست فرأيت بجانى شابا احسن ما يكونا

من الشبان بكل عن وصفه اللسان كأنه غصن بان أوقضيب خيزران فظننت ان أبي هو الذي أمره
بهذا الامر ليمتحنني به لانه راودني عن الزواج لما خطبني منه الملوك فأبيت فهذا الظن هو الذي منعتني
من ان انبئه وخشيت اني اذا عانتهم ربما يخبر أبي بذلك فلما أصبحت رأيت بيدي خاتمه عوضا عن
خاتمي فهذه حكايته وانا يا أخي قد تعلق قلبي به من حين رؤيته ومن كثرة عشقي والغرام لم أذق طعم
المنام وما لي شغل غير بكائي بالدموع وانشاد الاشعار بالليل والنهار ثم أفاضت العبرات وانشدت
هذه الايات

أبعد الحب لذاتي تطيب وذاك الظبي مرتعه القلوب
دم العناق أهون ما عليه وفيه مهجة المضي تدوب
أغار عليه من نظري وفكري فمن بعضي على بعضي رقيب
واجفان له قومي منهما فواتك في القلوب لنا نصيب
فهل لي أن أراه قبل موتي اذا ما كان في الدنيا نصيب
وأكرم سره فينيم دمعى بما عندي ويعلمه الرقيب
قريب وصله مني بعيد بعيد ذكره مني قريب

ثم ان السيدة بدور قالت لمرزوان انظر يا أخي ما الذي تعمل معي في الذي اختراني فاطرق
مرزوان راسه الى الارض ساعة وهو يتعجب وما يدري ما يفعل ثم رفع رأسه وقال لها جميع ما جرى
لك صحيح وان حكاية هذا الشاب أعيت فكرى ولسكن أدور في جميع البلاد واقتش على دوائك
لعل الله يجعله على يدي فاصبري ولا تقلقي ثم ان مرزوان ودعها ودعاها بالثبات وخرج من عندها
ثم ان مرزوان تمشى الى بيت والدته فنام تلك الليلة ولما أصبح الصباح تجهز للسفر فسافر ولم
يزل مسافرا من مدينة الى مدينة ومن جزيرة الى جزيرة مدة شهر كامل ثم دخل مدينة يقال لها
الطيرب واستنشق الاخبار من الناس لعله يجد دواء الملكة بدور وكان كلما يدخل في مدينة أو يمر
بها يسمع ان الملكة بدور بنت الملك الغيور قد حصل لها جنون ولم يزل يستنشق الاخبار حتى وصل
الى مدينة الطيرب فسمع ان قرازان بن الملك شهرمان مريض وانه اعتراه وسواس وجنون فلما
سمع مرزوان بخبره سال بعض أهالي تلك المدينة عن بلاده ومحل تخته فقالوا له جزأر خالداً وبيننا
وبينها مسيرة شهر كامل في البحر وأما في البر فستة أشهر فنزل مرزوان في مركب الى جزأر خالداً
وكانت مركب مجهزة للسفر وطاب لها الريح مدة شهر فبات لهم المدينة ولما اشرفوا عليها ولم يبق
لهم الا الوصول الى الساحل خرجت عليهم ريح عاصف فرمي القربة ووقعت القلوع في البحر
واقطبت المركب بجميع ما فيها وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٢٢٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان مرزوان جذبته قوة التيار جذبة حتى أوصلته
تحت قصر الملك الذي فيه قمر الزمان وكان بالامر المقدر قد اجتمع الامراء والوزراء عنده للخدمة
والملك شهرمان جالس ورأس ولده قرازان في حجره وخادم ينش عليه وكان قمر الزمان مضى عليه

يوثان وهو لم يأكل ولم يشرب ولم يتكلم وصار الوزير واقفا عند رجليه قريب من الشباك المطل على



المركب التي سافر فيها مرزوان وهي ناشرة قلوبها وسائرة في وسط البحر
البحر فرفع الوزير بصره فرأى مرزوان قد أشرف على الهلاك من التيار وبقي على آخر نفس فرق قلب
الوزير اليه فتقرب الى السلطان ومد رأسه اليه وقال له استأذني في أن انزل الى ساحة القصر وأفتح
بابها لانقداسنا قد أشرف على الغرق في البحر وأطلعته من الضيق الى الفرج لعل الله بسبب ذلك
يخلص ولدك مما هو فيه فقال السلطان كل ماجزى على ولدي بسببك وربما انك إذا اطلمت هذا
الغريب يطلع على أحوالنا وينظر الى ولدي وتخرج تتحدث مع أحدنا سرارنا لا تخبرن رقيبك قبلة

لأنك أيها وزير سبب ماجرى لنا أولا وآخر أفاعل مبادل لك فنهض الوزير وفتح باب الساحة
وتزل في المشاة عشرين خطوة ثم خرج الى البحر فرأى مرزوان مشرفا على الموت فد الوزير يده
اليه وامسكه من شعر رأسه وجذبه منه عليه حتى ردت روحه اليه ثم نزع عنه ثيابه والبسه ثيابا غيرها
ومعه بعمامة من عمام غلمانه . وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٢٦) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير لما فعل مع مرزوان ما فعل وكيف
قال له اني كنت سببا لنجاتك من العرق فلان تكن سببا لموتى وموتك فقال مرزوان وكيف ذلك قال
الوزير لانك في هذه الساعة تطلع وتشق بين امراء ووزراء والكل ساكتون لا يتكلمون من
أمر قمر الزمان بن السلطان فلما سمع مرزوان ذكر قمر الزمان عرفه لانه كان يسمع بحديثه في البلاد
فقال مرزوان ومن قمر الزمان فقال الوزير هو ابن السلطان شهرمان وهو ضعيف ملقى على القراش
لا يقدر له قرار ولا يعرف ليللا ولا نهار وكاد أن يفارق الحياة من نحول جسمه ويصير من الاموات فنهاره
هيب وليله في تعذيب وقد ينسنا من حياته وايقنا بوفاة واياك أن تطيل النظر اليه أو تنظر الى غير
الموضع الذي تحط فيه رجلك والافتروح روحك وروحي فقال بالله أخبرني عن هذا الشاب الذي
وصفته لي ما سبب هذا الامر الذي هو فيه فقال له الوزير لا اعلم له سببا الا أن والده من منذ ثلاث
سنين كان يروده عن أمر الزواج وهو يابى فاصبح يزعم انه كان ناعما فرأى بجانبه صبية بارعة الجمال
وجاهلها يحير العقول ويعجز عنه الوصف وذكر لنا انه نزع خاتمها من أصبعها ولبسه والبسها خاتمه ونحن
لا نعرف باطن هذه القضية فبما لله يا ولدي اطلع معي القصر ولا تنظر الى ابن الملك ثم بعد ذلك رح
الى حال سبيلك فان السلطان قلبه ملا أن عليه غيظا فقال مرزوان في نفسه والله ان هذا هو المطلوب ثم
طالع مرزوان خلف الوزير الى أن وصل الى القصر ثم جلس الوزير تحت رجلى قمر الزمان وأمر مرزوان
فانه لم يكن له ادب الا أنه مشى حتى وقف قد ام قمر الزمان ونظر اليه فمات الوزير في جلده وصار ينظر
الى مرزوان ويغمزه ليروح الى حال سبيله ومرزوان يتعافل وينظر الى قمر الزمان وعلم انه هو المطلوب
وآدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٢٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن مرزوان قال سبحان الله جعل قده مثل
قدها ولونه مثل لونها وخذة مثل خدها ففتح قمر الزمان عينيه وصغى له بأذنيه فلما رآه مرزوان
ضائعا الى ما يليه من الكلمات انشد هذه الابيات

اراك طروبا ذا شجى وترنم	تميل الى ذكر المحاسن بالقم
امنا بك عشق أم رميت بأسهم	فا هذه الاسجية من رمى
الافاسقنى كاسات خمر وغن لى	بذكر سليمان والرباب وتنعم
انار على أعطافها من ثيابها	إذا لبستها فوق جسم منهم
واحسد كاسات تقبل ثغرها	إذا وضعتها موضع اللثم فى القم
فلا تحسبوا انى قتلت بصارم	ولكن لحاظ قد رميتى بأسهم

ولما تلاقينا وجدت بنانا
فقال والقت في الحشالاعج الهوى
رويدك ما هذا خضاب خضبه
ولكنني لما رأيتك نائما
بكيت دما يوم النوى فسحته
فلوقبل مبكاها بكيت صباة
ولكن بكيت قبلي فهيج لي البكا
فلا تعذوني في هواها لانني
بكيت على زين الحمن وجهها
لها علم لقمان وصورة يوسف
ولي حزن يعقوب وحسرة يونس
فلا تقتلوا ان قلت بها حوى

فلما انشدمر زوان هذا الشعر نزل على قلب قمر الزمان بردا وسلاما. وأدرك شهر زاد الصباح

فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٢٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن مرزوان أشار إلى السلطان بيده دعه هذا الشاب يجلس في جاني فلما سمع السلطان من ولده قمر الزمان هذا الكلام فرح فرحاشديد ابعدان غضب على الشاب واضمر في نفسه انه يرمي رقبته ثم قام الملك واجلس مرزوان إلى جانب ولده وأقبل عليه وقال له من أي البلاد أنت قال من الجزائر الجوانية من بلاد الملك الغيور صاحب الجزائر والبحور والسبعة قصور فقال له الملك شهرمان عسى أن يكون الفرج على يديك لولدي قمر الزمان ثم ان مرزوان أقبل على قمر الزمان وقال له في أذنه ثبت قلبك وطب نفسا وقر عينا فان التي صرفت من أجلها هكذا تسأل عما هي فيه من أجلك ولكنك كتمت أمرك فضعفت وأما هي فانها اظهرت ما بها جتمت وهي الآن مسجونة بأسوأ حال وفي رقبته اغل من حديد وان شاء الله تعالى يكون دواؤك على يدي فلما سمع قمر الزمان هذا الكلام ردت روحه اليه واستفاق وأشار إلى الملك والده أن يجلس فصرح فرحاز آندأ وأجلس ولده ثم أخرج جميع الوزراء والأمراء واتسكأ قمر الزمان بين محمدتين وأمر الملك أن يطيبوا القصر بالزعفران ثم أمر بزينة المدينة وقال لمرزوان والله يا ولدي ان هذه طلعة مباركة ثم أكرمه غاية الاكرام وطلب لمرزوان الطعام فقدموا له فاكل واكل معه قمر الزمان وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٢٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان السلطان شهرمان بات تلك الليلة عندها من شدة فرحته بشفاء ولده فلما أصبح الصباح صار مرزوان يحدث قمر الزمان بالقصة وقال له اعلم انني اعرف التي اجتمعت بها واسمها الصيدة بدور بنت الملك الغيور ثم حدثه بما جرى للسيدة

جنود من الاول الى الآخر وأخبره بفرط محبتها وقال له جميع ماجرى لك مع والدك جرى لنا مع والدها وأنت من غير شك حبيها وهي حبيبتك فثبت قلبك وقو عزيمتك فيها فأوصلك اليها واجمع بينك وبينها واعمل معكما كما قال بعض الشعراء

إذا حبيب صدد عن صبه ولم يزل في فرط اعراض
الفت وضلا بين شخصيهما كأننى مسار مقراض

ولم يزل مرزوان يشجع قمر الزمان حتى اكل الطعام وشرب الشراب وردت روحه اليه وبقه مما كان فيه ولم يزل مرزوان يحدثه ويناديه ويسليه وينشد له الاشعار حتى دخل الحمام وامر والده بزينة المدينة فرحا بذلك. وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (وفى ليلة ٢٣٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملك شهرمان خلع الخلع وتصدق واطلق

من في الحبوس ثم ان مرزوان قال لقمر الزمان اعلم اننى ماجئت من عند السيدة بدور الالهذا الامر وهو سبب سفري لاجل أن اخلصها مما هي فيه وما بقى لنا الا الحيلة في رواحنا اليها لان والدك لا يقدر في انك تخرج الى الصيد في البرية وخدمتك خرجا ملاما نامن المال واركب جوادا من الخيل وخدمتك جنيبا وانا الآخر منلك وقل لو والدك انى أريد أن أخرج في البرية واتصيد وأنظر الفضاء وابت هناك ليلة واحدة فلا تشغل قلبك على شىء فخرج قمر الزمان بما قاله مرزوان ودخل على والده واستأذنه في الخروج الى الصيد وقال له الكلام الذى أوصاه به مرزوان فأذن له والده فى الخروج الى الصيد وقال له لا تبت غير ليلة واحدة وفى غد تمحضر فانك تعلم أنه ما يليبلى عيش إلا بك واننى ما صدقت انك خلصت مما كنت فيه ثم أن الملك شهرمان أنشد هذين البيتين

ولو أننى أصبحت فى كل نعمة وكانت لى الدنيا وملك الا كاسرة

لما وازنت عندى جناح بعوضة واذا لم تكن عيني لشخصك ناظرة

ثم ان الملك جهز ولده قمر الزمان هو ومرزوان وأمر أن يهبألهما ستمة من الخيل وهجين برسم المال وجمل يحمل الماء والزاد ومنع قمر الزمان أن يخرج معه أحد فى خدمته فودعه أبوه بوضعه إلى صدره وقال له سأنتك بالله لا تغب عنى إلا ليلة واحدة وحرام على المنام فيها وأنشد يقول

وصالك عندى ألد نعيم وصبرى عنك اضر اليم

فديتك ان كان ذنب الهوى اليك فذنبى أجل عظيم

اعندك مثلى نار الجوى فأصلى بذاك عذاب الجحيم

ثم خرج قمر الزمان وركب فرسين ومعهما الهجين والجمل عليه الماء والزاد واستقبلا ابر. وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٣١) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن قمر الزمان ومرزوان لما استقبلا البر سار أول يوم إلى المساء ثم نزلا واكلا وشربا واطعموا دوابهما واستراحا ساعة ثم ركبوا سارا ومازالا سائرين مدة ثلاثة أيام وفى رابع يوم بان لهما مكان متسع فيه غاب فتزلا فيه ثم أخذ مرزوان

جبلًا وفرسًا وذيئيهما وقطع لهما قطعا ونجز عظيمهما وأخذ من قمر الزمان قميصه ولباسه
 وقطعها قطعا ولوثها بدم الفرس وأخذ ملوطة قمر الزمان ومزقها ولوثها بالدم وربماها في مفرقه
 للطريق ثم اكلا وشر باوسافرا فبأله قمر الزمان عما فعله فقال مرزوان اعلم أن والدك الملك
 شهرمان اذا غبت عنه ليلة ولم تحضر له ناني ليلة يركب ويسافر في أثرنا إلى أن يصل إلى هذا الدم
 الذي فعلته ويرى قماشك مقطعا وعليه الدم فيظن في نفسه انه جرى لك شيء من قطاع الطريق
 أو وحش البر فينقطع رجاءه منك ويرجع إلى المدينة وبلغ به ذم الحيلة ما يزيد فقال قمر الزمان
 نعم ما فعلت ثم سارا أياما وليالي كل ذلك وقمر الزمان يأكى العين إلى أن استيشر بقرب الديار
 فاشد هذه الاقمار

انجفرو حيا ملسلا عنك ساعة وزهد فيه بعد ما كنت راغبا
 حرمت الرضا ان كنت خنتك في الهوى وعوقبت بالهجران ان كنت كاذبا
 وما كان لي ذنب فاستوجب الجفا وان كان لي ذنب فقد جئت تائبا
 ومن عجب الايام انك هاجري وما زالت الايام تبدي العجائبا

فلما فرغ قمر الزمان من شعره بانته له جزائر الملك الغيور ففرح قمر الزمان فرحاشديدا
 وشكر مرزوان على فعله . وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٣٢) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن قمر الزمان ومرزوان دخلا المدينة
 وانزله مرزوان في خان واستراحا ثلاثة أيام من السفر وبعد ذلك دخل بقمر الزمان الحمام والبسه
 لبس التجار وعمل له تحت رمل من ذهب وعمل له عدة وعمل له اصطرلابا من الذهب ثم قال له
 مرزوان قمر يامولاي وقف تحت قصر الملك وناد أنا الحاسب الكاتب المنجم فابن الطالب فان
 الملك اذا سمعك يرسل خلفك ويدخل بك على ابنته محبوبتك وهي حين تراك بزول ما بها
 من الجنون ويفرح أبوها بسلامتها وزوجها لك ويقاسمك في ملكه لانه شرط على نفسه هذا
 الشرط فقبل قمر الزمان ما أشار به مرزوان وخرج من الخان وهو لابس البدلة واخذ معه العدة التي
 ذكرناها ومشي إلى ان وقف تحت قصر الملك الغيور ونادي أنا الكاتب الحاسب المنجم اكتب
 الكتاب واحكم الحجاب وأحسب الحساب وأخط باقلام المطالب فابن الطالب فلما سمع أهل المدينة
 هذا الكلام وكانوا مدمرة من الزمان ما رأوا احاسبا ولا منجما وقفوا حوله وتأملوه فتعجبوا من حسن
 صورته ورونتي شبابه وقالوا اله باله عليك يامولا نالتفعل بنفسك هذه الفعالم طمعا في زواج بنت
 الملك الغيور وانظر بعينك إلى هذه الرؤوس المعلقة فان اصحابهم كلهم قتلوا من أجل هذا الحال فآل
 بهم الطمع إلى الويل فلم يلتفت قمر الزمان إلى كلامهم بل رفع يده ونادي أنا كاتب حاسب اقرب
 المطالب للطالب فتدخل عليه الناس وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٣٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان قمر الزمان نرته الناس فلم يسمع كلامهم
 فاعتباطوا جميعا وقالوا ما انت الا شاب مكابر احمق ارحم شبابك وصغر سنك وحسبك وجمالك

فتطاح قمر الزمان وقال انا المنجم والحاسب فهل من طالب فيبينما الناس تنهى قمر الزمان عن هذمه
 بالحالة اذ سمع الملك الغيور الصباح وضج الناس فقال للوزير انزل فانتبه المنجم فتر للوزير واخذ

قمر الزمان فلما دخل على الملك قبل الارض بين يديه وانشده بين البيتين

ثمانية في المجد خرت جميعها فلا زال حداما بين لك الدهر

يتينك والنقوي ومجديك والندى ولفظك والامنى وعزك والنصر

(فهما) نظر الملك الغيور اليه اجلسه الى جانبه واقبل عليه وقال له يا ولدي لا تجعل نفسك مسحما
 ولا تدخل على شرطى فاني الرمت نفسي ان كل من دخل على بنتى ولم يبرئها مما اصابها ضربت عنقه
 وكل من ابرأها زوجته لها فلا يفر كحسنك وجمالك وقدك واعتدالك والله والله ان لم تبرئها لا ضربت
 عنقك فقال قمر الزمان قبلت منك هذا الشرط فاشهد عليه الملك الغيور القضاة وسلمه الى الخادم
 وقال له اوصل هذا الى السيدة بدور فاخذ الخادم من يده ومشي به في الدهليز فصار قمر الزمان
 يساقه وصار الخادم يقول له ويلك لا تستعجل على هلاك نفسك فوالله ما رأيت مسحما يستعجل
 على هلاك نفسه الا انت ولستك لم تعرف أي شيء قد امك من الدواهي فاعرض قمر الزمان برجه
 من الخادم وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٣٤) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان قمر الزمان انشده هذه الايات

انا عارف بصفات حسنك جاهل متحير لم أدري ما انا قائل

ان قلت شعما كان حسنك لم يغيب عني وعهدى بالشومس اوافل

كلمت بحاسنك التي في وصفها عجز الديق وحاد بها القائل

ثم ان الخادم اوقف قمر الزمان خلف الستارة التي على الباب فقال له قمر الزمان اي الخاليتين

أحب اليك كوني اداوى سيدتك وابرئها من هنا أو ادخل اليها فابرئها من داخل الستار فتعجب
 الخادم من كلامه وقال له ان ابرأها من هنا كان ذلك زيادة في فصلك بعد ذلك جلس قمر الزمان
 خلف الستارة واطلع الدواة والقلم وكتب في ورقة هذه الكلمات من يروح به الجفاء ودواؤه الوفاء
 والبلال لمن يشس من حياته وايقن بحلول وفاته وما قلبه الحزين من مسفف ولا معين وما اطرفه
 الساهر على الهم ناصر فنهارد في لهيب وليله في تعذيب وقد انبرى جسمه من كثرة النحول ولم يأنه من

حييه رسول ثم كتب هذه الايات

كتبت ولي قلب يذكرك مؤلوع وجفن قريمج من دمائي يدمع

وجسم كساه لاعج الشوق والاسى قميص نحول فهو فيه مضعضع

شكوت الهوى لما اضربى الهوى ولم يبق عندي للتصبر موضع

اليك نجودي وارحمي وتعطقي فان فؤادي بالهوى يتقطع

ثم كتب تحت الشعر هذه السجيات شفاه القلوب لقاء المحبوب من جفاه حبيبه ذلة طيبه من
 حاق منكم ومنالا نال ما يتمنى ولا اطرفه من المحب الوافي الى الحبيب الجاني ثم كتب في الامضاء من

الهاشمي الوهاني العاشق الحيران من اقلقه الشوق والغرام أسير الوجد والهيام قر الزمان بين الملك
شهرمان الى فريدة الوهاني ونجدة الجور الحسان السيدة بدور بنت الملك الغيور اعلمي انني في ليلي
سهران وفي نهاري حيران زائد النحول والاسقام والعشق والغرام كثير الزفات غزير العبرات
أسير الهوى قتيل الجوى غريم الغرام نديم السقام فانا السهران الذي لاتمنع مقلته والمتميم
الذي لاترفع برته فارق لبي لاتطقا وليب شوق لا يخفى ثم كتب في حاشية الكتاب هذه
البيت المستطاب

سلام من خزائن لطف ربي علي من عندها بروحي وقلبي
ثم كتب أيضا

أرسلت خاتمك الذي استبدلته يوم التواصل فارسل لي خاتمي
وكان وضع خاتم السيدة بدور في طي الكتاب ثم تناول الكتاب للخادم وادرك شهر زاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٣٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن قمر الزمان لما وضع الخاتم في الورقة ناولها
للخادم فاخذها ودخل بها الى السيدة بدور فاخذتها من يد الخادم وفتحتها فوجدت خاتمها بعينه
ثم قرأت الورقة فلما عرفت المقصود علمت ان معشوقها قمر الزمان وانه هو الواقف خلف الستار فطار
عقلها من الفرح واتسع صدرها وانشرح ومن فرط المسرات أنشدت هذه الايات
ولقد ندمت على تفرق شملنا . دهرنا وقاض الدمع من اجفاني
ونذرت ان ماد الزمان يلنا لاعدت أذكر فرقة بلساني
هجم السرور على حتى انه من فرط ما قد صرني أبكاني
يا عين صار الدمع منك سجية تبكين في فرح . وفي أحزان

فلمما فرغت السيدة بدور من شعرها قامت من وقتها وعلبت رجلها في الحائط واتكأت بقوتها على
الغل الحديد فقطعته من رقبته واقطعت السلاسل وخرجت من خلف الستارة ورمت روحها على
قمر الزمان وقبلته في فيه مثل زق الحمام وطانقته من شدة ملبها من الغرام وقالت له يا سيدي هل هذا
يقظة أو منام وقد من الله علينا بجمع شملنا ثم حمدت الله وشكرته على جمع شملها بعد اليأس فلما رآها
الخادم على تلك الحالة ذهب يجرى حتى وصل الى الملك الغيور فقبل الارض بين يديه وقال له
يا مولاي اعلم ان هذا المنجم اعلم المنجمين كلهم فانه داوي ابنتك وهو واقف خلف الستارة ولم
يدخل عليها فقال الملك للخادم اصحح هذا الخبر فقال الخادم يا سيدي قم وانظر اليها كيف قطعت
السلاسل الحديد وخرجت للمنجم قبله وتماثقه فعند ذلك قام الملك الغيور ودخل علي ابنته فلما
رآته نهضت قائمة وغطت رأسها وانشدت هذين البيتين

لا أحب السواك من أجل آني ان ذكرت السواك قلت سواكا
وأحب الاراك من اجل اني ان ذكرت الاراك قلت أراك

ففرح أبوها بسلامتها وقبلها بين عينيها لانه كان يحبها بحبة عظيمة وأقبل الملك الغيور على قمر الزمان ونسأله عن حاله وقال له من اى البلاد أنت فاخبره قمر الزمان بتمامه واعلمته من والده الملك شهرمان ثم ان قمر الزمان قص عليه القصة من أولها الى آخرها واخبره بجميع ما اتفاق له مع السيدة بدور وكيف أخذ الخاتم من أصبعها والبسها خاتمته فتعجب الملك الغيور من ذلك وقال ان حكايته كما لا بد ان تؤرخ في السكتب وتقرأ بعد كما جيلاً بعد جيل ثم ان الملك الغيور أحضر انقضاة والشهود من وقته وكتب كتاب السيدة بدور على قمر الزمان وأمر بتزين المدينة سبعة أيام ثم مدوا السباط والأطعمة وزينت المدينة وجميع المساكن واقبلت البشائر ودخل قمر الزمان على السيدة بدور وفرح بها فتهارزوا وجهاً وهدماً الذي رماها في حب شباب مليح من أبناء الملوك ثم جيلوها عليه وكانا بشبهان بعضهما في الحسن والجمال والظرف والدلال ونام قمر الزمان عندها تلك الليلة وبلغ اربعه مها وتمتعت هي بحسنه وجماله وتعاثقا الى الصباح وفي اليوم الثاني عمل الملك وليمة وجمع جميع أهل الجزائر الجوانية والجزائر البرانية وقدم لهم الا سمحة وامتدت الموائد مدت شهر كامل وبعد ذلك تفكر قمر الزمان أبا ورآ في المنام يقول له يا ولدي أهكذا تفعل معي هذه الفعال وأنشده في المنام هذين البيتين

لقد راغنى بدر الدجى بصدوده ووكل أجفاني برعى كواكبه

فيا كبدى مهلاً عساه يعودلى ويامهجتى صبراً على ما كواكبه

ثم ان قمر الزمان لما رأى والده في المنام يعاتبه أصبح حزينا واعلم زوجته بذلك وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٣٦) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان قمر الزمان لما رأى والده في المنام يعاتبه أصبح حزينا واخبر زوجته السيدة بدور بذلك فدخلت هي واياه على والدها واعلماه واستأذنا في السفر فاذن له في السفر فقالت السيدة بدور يا ولدي لا أصبر على فراقه فقال لها والدها ساغرى معه واذن لها بالاقامة معه سنة كاملة وبعد السنة تجى تزور والدها في كل عام مرة فقبلت يدايها وكذلك قمر الزمان ثم شرع الملك الغيور في تجهيز ابنته هي وزوجتها وهما لهم أدوات السفر واخرج لهما الخيول والهجان واخرج لابنته محفنة وحمل لهما البغال والهجان واخرج لهما ما يحتاجان اليه في السفر وفي يوم المسير ودع الملك الغيور قمر الزمان وخلع عليه خلعة سنية من الذهب مرصعة بالجواهر وقدم له خزنة مال وأوصاه على ابنته بدور ثم خرج معها الى طرف الجزائر وبعد ذلك ودع قمر الزمان ثم دخل على ابنته بدور وهي في المحفة وصار يعاتبها ويبكى وأنشد هذين البيتين

يا طالباً للفراق صبراً فتنعة العاشق العناق

مهلاً فطبع الزمان غدر وأخر العشرة الفراق

ثم خرج من عند ابنته وآتى الى زوجها قمر الزمان فصار يودعه ويقبله ثم فارقهما وعاد الى جزائره بمسكروه بعد ان أمرهما بالرحيل فسار قمر الزمان هو وزوجته السيدة بدور ومن معهم من الاتباع

اول يوم والثاني والثالث والرابع ولم يزالوا مسافرين مدة شهر ثم زلوا في مرج واسع كثير الكلال
وضربوا خيامهم فيه واكلوا وشربوا واستراحوا وانامت السيدة بدور فدخل عليها قمر الزمان
فوجد هانئة وفوق بدنها قميص مشمشى من الحرير يربين منه كل شئ وفوق رأسها كوفية من
الحرير مرصعة بالجواهر وقد رفع الهواء قميصها فطلع فوق سرتها عند نهودها فبان لها بطن
أبيض من الثلج وكل عكسة من عكس طبائنه تسع أوقية من دهن البان فزاد محبة وهياما وأنشد
هذين البيتين

لوقيل لي وزفير الحر متقد والنار في القلب والاحشاء تضطرم

أثم تزيد وتهوى أن تشاهد هم أو شربة من زلال الماء قلت هم

مخط قمر الزمان يده في تسكة لباسها خذنها وحلها لما اشتهاها خاطره فرأى فصاحا حرم مثل العندم
من بوطاء على التسكة وعليه أسماء منقوشة سطرين بكتابة لا تقرأ فتعجب قمر الزمان من ذلك النقص
وتال في نفسه لولا ان لهذا النقص أمر عظيم عندها ما ربطته هذه الربطة على تسكة لباسها وما خبأته
في اعز مكان عندها حتى لا تنفارقها فإذا اتصنع بهذا او ما السر الذي هو فيه ثم أخذه وخرج من الخيمة
ليبصره في النور وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٣٨) قالت بلغنى ايها الملك السعيد انه لما اخذ النقص ليبصره في النور
صار يتأمل فيه واذا بطائر انقض عليه وخطفه من يده وطار به وحسب على الأرض تخاف
قمر الزمان على النقص وجرى خلف الطائر وصار الطائر يجرى على قدر جرى قمر الزمان
وصار قمر الزمان خلفه من واد الى واد ومن تل الى تل الى دخل الليل وتغلس الظلام فنام
الطائر على شجرة عالية فوق قمر الزمان تحتها وصار باهتا وقد ضعف من الجوع والتعب
وظن انه هالك وأراد أن يرجع فساء عرف الموضع الذي جاء منه وهجم عليه الظلام فقال
لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم نام تحت الشجرة التي فوقها الطائر الى الصباح ثم انتبه
من نومه فوجد الطائر قد انتبه وطار من فوق الشجرة فشى قمر الزمان خلفه وصار ذلك الطائر
يطير قليلا بقدر مشى قمر الزمان فتبسم قمر الزمان وقال يا لله العجب ان هذا الطائر كان بالامس يطير
بقدر جريتي وفي هذا اليوم علم انى أصبحت تعبانا لا أقدر على الجرى فصار يطير على قدر مشى ان
هذا عجيب ولكن لا بد أن أتبع هذا الطائر فاما أن يقودني إلى حياتي أو إلى مماتي فانا أتبعه أينما
يتوجه لانه على كل حال لا يقيم إلا في البلاد العمار ثم إن قمر الزمان جعل يمشى تحت الطائر والطار
يبست في كل ليلة على شجرة ولم يزل متابها مدة عشرة أيام وقمر الزمان يتقوت من نبات الارض
يشرب من الانهار وبعده عشرة أيام شرف على مدينة عامرة ففرق الطائر في تلك المدينة مثل
لمح البصر وغاب عن قمر الزمان ولم يعرف أين راح فتعجب قمر الزمان وقال الحمد لله الذي سلمني حتى
وصلت إلى هذه المدينة ثم جلس عند الماء وغسل يديه وزجله ووجهه واستراح ساعة وتذكر
ما كان فيه من الراحة ونظر إلى ما هو فيه من الغربة والجوع والتعب فأنشد يقول

أخفيت ما ألقاه منه وقد ظهر والزوم من عيني تبدل بالنهر
ناديت لما أوهنت فلي الفسك يادهر لا تبسقي علي ولا تدر
هامهجتى بين المشقة والخطر

لو كان سلطان المحبة منصفى ما كان نومي من عيوني قد نفي
يا سادتي رفقا بصب مدنف وتعطفوا لعزير قوم ذل في

شرع الهوى وغنى قوم افتقر
لج العواذل فيك ما طاوعتهم وسددت كل مسامعي وعصيتهم
قالوا عشقت مهنهفا فاجبتهم اخترته من بينهم وتركتمهم

كفوا إذا وقع القضا عمى البصر

ثم أن قمر الزمان لما فرغ من شعره واستراح دخل باب المدينة . وأدرك شهر زاد الصباح
فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٣٩) قالت يلغني أيها الملك السعيد أن قمر الزمان دخل باب المدينة وهو لا يعلم
أين يتوجه فشى في المدينة جميعها وقد كان دخل من باب البر ولم يزل يمشى إلى أن خرج من باب
البحر فلم يقابله أحد من أهلها وكانت مدينة على جانب البحر ثم انه بعد أن خرج من باب البحر
مشى ولم يزل ماشيا حتى وصل إلى بستان المدينة وشق بين الأشجار فأتى إلى بستان ووقف على بابه
فخرج إليه الخولي ورحب به وقال الحمد لله الذي أتى بك سالما من أهل هذه المدينة فأدخل هذا
البستان من يعا قبل أن يراك أحد من أهلها فعند ذلك دخل قمر الزمان ذلك البستان وهو ذاهل
العقل وقال للخولي ما حكاية أهل هذه المدينة وما خبرهم فقال له أعلم أن أهل هذه المدينة كلهم
محموس فبالله عليك أخبرني كيف وصلت إلى هذا المكان وما سبب دخولك في بلادنا فعند ذلك
أخبره قمر الزمان بمجيب ماجرتي له فتهعجب الخولي من ذلك غاية العجب وقال له أعلم يا ولدي أن
بلاد الاسلام بعينده من هنا فبيننا وبينها أربعة أشهر في البحر وأما في البر فسنه كاملة وإن عندنا
مركبا تطلع وتسافر كل سنة ببضائع إلى أول بلاد الاسلام وتسير من هنا إلى بحر جزيرة الأبنوس
ومنه إلى جزائر خالداً ومملكها يقال له السلطان شهرمان فعند ذلك تفكر قمر الزمان في نفسه
ساعة زمانية وعلم أنه لا أوفق له من قعوده في البستان عند الخولي ويعمل عنده مرابعا فقال
للخولي هل تقبلني عندك مرابعا في هذا البستان فقال له الخولي سمعا وطاعة ثم علمه تحويل الماء
بين الأشجار فصار قمر الزمان يحول الماء ويقطع الحشيش بالفاس والبسته الخولي بشتا قصيرا
أررق يصل إلى ركبته وصار يسقى الأشجار ويبيكي بالدموع الغزار وينشد الأشعار بالليل
والنهار في معشوقته بدور فن جملة ذلك هذه الايات

لنا عندكم وعد فهلا وفيتم وقتم لنا قولا فهلا فعلتم
ضهرنا على حكم الترام ونتم وليس سواء ساهرون ونوم



﴿ قمر الزمان وهو يسقى الاشجار ويده فاس يحول الماء ويقطع الحشائش بها ﴾

وكنا عهدنا أننا نسكنكم الهوى
فيا أيها الاحباب في السخط والرضا
ولي عند بعض الناس قلب معذب
وما كل عين مثل عيني قريحة
ظلمتم وقتلتم إنما الحب ظالم
سلوا مغرما لا ينقض الدهر عهده
إذا كان خصمي في الصبا بة حامي
ولو لا افتقاري في الهوى وصبا بني

هذا ما كان من قمر الزمان (وأما) ما كان من أمر زوجته السيدة بدور بنت الملك الفيور قاتما
لما استيقظت من نومها طلبت زوجها قمر الزمان فلم تجده ورأت سرواها محلولا فاقتصدت العقده
فوجدتها محلولة والفص معدوما فقالت في نفسها يا لله العجب أين معشوقى كأنه أخذ الفص وراح
وهو لا يعلم السر الذي هو فيه فيأتى أين راح ولكن لا بدله من أمر عجيب اقتضى رواحه فانه لا يقدر
أن يفارقنى ساعة فلعن الله الفص ولعن ساعته ثم أن السيدة بدور تفكرت وقالت في نفسها ان

خرجت الى الحاشية وأعلمتهم بفقد زوجي يطعمو افي ولكن لا بد من الحيلة ثم انها لبست ثياب
قمر الزمان ولبست صمامة كعلمته وضربت لها النام وخطت في محفتها يارية وخرجت من خيمتها
وصرخت على الغلمان فقدموا لها الجواد فركبت وأمرت بشد الأحمال فشدوا الاحمال وسافروا
وأخفت أمرها لانها كانت تشبه قمر الزمان فاشك أحد انها قمر الزمان بعينه وما زالت مسافرة هي
وأتباعها أياما و ليال حتى أشرفت على مدينة مطلة على البحر المالح فزلت بظاها ووضرت خيامها
في ذلك المكان لاجل الاستراحة ثم سألت عن هذه المدينة فقيل لها هذه مدينة الآبنوس
وملكها الملك ارمانوس وله بنت اسمها حياة النفوس . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن

الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٤٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السيدة بدور لما نزلت بظاها مدينة الآبنوس
لاجئ الاستراحة أرسل الملك ارمانوس رسولا من عنده يكشف له خبر الملك النازل بظاها المدينة
فلما وصل اليهم الرسول سألمهم فأخبروه بان هذا ابن الملك تائه عن الطريق وهو قاصد جزائر خالدان
والملك شهرمان فيعاد الرسول الى الملك ارمانوس وأخبره بالخبر فلما سمع الملك ارمانوس هذا
الكلام نزل هو وأرباب دولته إلى مقابله فيما قدم على الخيام ترجلت السيدة بدور وترجل الملك
ارمانوس وسما على بعضهما وأخذها ودخل بها الى مدينته وطلع بها إلى قصره وأمر بعد السباط
وموائد الاطعمة وأمر بنقل السيدة بدور إلى دار الضيافة فقامت هناك ثلاثة أيام وبعد ذلك
أقبل الملك ارمانوس على السيدة بدور وكانت دخلت في ذلك اليوم الحمام واسفرت عن وجه كانه
البدر عند الحمام فافتتن بها العالم وتهمتك بها الخلق عند رؤيتها فعند ذلك أقبل الملك ارمانوس
عليها وهي لا بسة حلة من الحرير مطرزة بالذهب المرصع بالجواهر وقال لها يا ولدي اعلم اني بقيت
شيخاها ما وعمرى ما رزقت ولدا غير بنت وهي على شكلك وقدك في الحسن والجمال وعجزت عن
الملك فهل لك يا ولدي أن تقيم بارضى وتسكن بلادي وأزوجهك ابنتي واعطيك نملكتي فاطرقت
السيدة بدور رأسها وعرق جبينها من الحيساء وقالت في نفسها كيف يكون العمل وانا امرأة فان
خالفت أمره وسرت ربما يرسل خاني جيشا يقتلني وان أطلعت على أمرى ربما أفضح وقد فقدت
محبوبى قمر الزمان ولم اعرف له خبر او مالى خلاص الا ان اجيبه الى قصده وأقيم عنده حتى يقضى
الله أمرى كان مفعولا ثم أن السيدة بدور رفعت رأسها وأذغنت للسالك بالسمع والطاعة فقرح الملك
بذلك وأمر المنادي أن ينادى في جزائر الآبنوس بالفرح والزينة وجمع الحجاب والثواب والامراء
وأرباب دولته وقضاة مدينته وعزل نفسه من الملك وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٢٤١) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك ارمانوس لما عزل نفسه من الملك
سلطن السيدة بدور وألبسها بدلة الملك ودخلت الامراء جميعا على السيدة بدور وهم لا يشكون في
أمرها شاب وصار كل من نظر اليها منهم جميعا يبيل سراويله لفرط حسنها وجمالها فلما تسلطت
الملك بدور ودقت لها البشائر بالسرور شرع الملك ارمانوس في تجهيز ابنته حياة النفوس وبعد

أيام قلائل أدخلوا السيدة بدور على حياة النفوس فكأنتا كأنهما بدران اجتماعاً أو شمساً في وقت طلعا فردوا عابها الأيواب وأرخوا الستائر بعد أن أوقدوا لها الشموع وفرشوا لها الفرش فعند ذلك جلست السيدة بدور مع السيدة حياة النفوس فتذكرت محبوبها قمر الزمان واشتدت بها الأحزان فسكبت العبرات وأنشدت هذه الأبيات

يا راحلين وقلبي زائد القلق
قد كان لي مقلة تشكو السهاد وقد
لما رحلتكم أقام الصب بعدكم
لولا جفوني وقد فاضت مدامعها
لم يبق بينكم في الجسم من رفق
أذابتها الدمع ياليت السهاد بقي
ولكن سلوا عنه ماذا في البعاد لقي
توقدت عرضات الأرض من حرق
لم يرحموا صبوتى فيهم ولا قلتي
والناس بين سعيد في الهوى وشقي

ثم أن السيدة بدور لما فرغت من انشادها جلست إلى جانب السيدة حياة النفوس وقبلتها في فمها ونهضت من وقتها وساعتها وتوضأت ولم تزل تصلى حتى نامت السيدة حياة النفوس ثم دخلت السيدة بدور معها في الفرش وأدارت ظهرها لها إلى الصباح فلما طلع النهار دخل المالك هو وزوجته إلى ابنتها وسألها عن حالها فاخبرتها بما جرى وما سمعته من الشعر هذا ما كان من أمر حياة النفوس وأبوها (وأما) ما كان من أمر الملكة بدور فانها خرجت وجلست على كرسي الملكة وطلعت إليها الامراء وأرباب الدولة وجميع الرؤساء والجبوش وهنؤوها بالملك وقبلوا الأرض بين يديها ودعوا لها فاقبلت عليهم وتبسمت وخلعت عليهم وزادت في اقطاع الامراء فاحبها العسكر والرعية ودعوا لها بدوام الملك وهم يعتقدون أنها رجل ثم انها أمرت ونهت وحكمت وعدلت وأطلقت من الجبوش وأبطلت المكوس ولم تزل قاعدة في مجلس الحكومة الى أن دخل الليل ثم دخلت المكان. وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملكة بدور لما دخلت المكان المعد لها وجدت السيدة حياة النفوس جالسة جلست بجانبها وطققت على ظهرها ولا طفتها وقبلتها بين عينيه وأنشدت هذه الأبيات

قد صار سرى بالدموع علانيه
أخفي الهوى ويذيعه ألم النوى
يا راحلين عن الحمي خلفتم
وسكنتم غور الحشا فنواظري
ونحوي جسمي في الغرام علانيه
حالي على الواشين ليست خافيه
جسمي بكم مضى ونعمى باليه
تجرتي مدامعها وعيني داميه
أبدا وأشواقى اليهم باديه
جفت السكرى ودموعها متواليه
هيئات ما أذني اليهم واعيه
ظن العدا مني عليه تجلدا

خابت ظنونهم لدعى وانما قمر الزمان به انال امانيه
 جمع الفضائل ما حواها قبله احد صواه في العصور الخاليه
 انسى الانام بمجوده وبعفوه كرم ابن زائدة وحلم معاويه
 لولا الاطالة والقريض مقصر عن حصر حسنك لم ادع من قافيه

ثم ان الملكة بدور نهضت قائمة على اقدامها ومسحت دموعها وتوضأت وصلت ولم تزل تصل الى ان
 غلب النوم على السيدة حياة النفوس فنامت فجات الملكة بدور ورقدت بجانبها الى الصباح ثم
 قامت وجبات الصبح وجاست على كرسي الملكة وامرت ونهت وحكمت وعدلت هذا ما كان من
 امرها (واما) ما كان من امر الملك ارمانوس فانه دخل على ابنته وسألها عن حالها فآخبرته بجميع
 ماجرى لها وانشدته الشعر الذي قالته الملكة بدور وقالت يا ابى ما رأيت احدا اكثر عقلا وحياء من
 زوجي غير انه يبكي ويتهد فقال لها ابوها يا ابنتي اصبري عليه فبابق غير هذه اليلة الثالثة فان لم
 يدخل بك ويزل بكارك يكن لنا معه رأي وتدير واخلصه من الملك وانقذه من بلادنا فانفق مع
 ابنته على هذا الكلام واضمر هذا الرأي . وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 (وفي ليلة ٢٤ ٢٣) قالت بلغني ايها الملك السعيد انه لما قبل الليل قامت الملكة بدور من
 دست المملكة الى القصر ودخلت المكان الذي هو معد لها فرأت الشمع موقدا والسيدة حياة
 النفوس جالسة فتذكرت زوجها وما جرى بينهما في تلك المدة اليسيرة فبكت ووالت الزفرات
 وانشدت هذه الايات

قسما لقد ملأت احاديثي الفضا كالشمس مشرقة على ذات الفضي
 نطقت اشارته فاشكل فهمها فلذاك شوق في المزيد وما انقضى
 ابغضت حسن الصبر مذاحيبته رأيت صبراني الصباية مبغضا
 وممرض الاحظات صال بفتكها والالحظ اقتلي ما يكون ممرضا
 التي ذوائبه وحط لنامه فرأيت منه الحسن اسودا ايضا
 سقمي وبرئي في يديه وانما يشفي سقام الحب من قد امرضا
 هام الوشاح برقة في خصره والردف من حسد ابى ان ينهضا
 وكان طرته وضوء جبينه ليسلي دجى فاعتاقه صبح اضا

ولما فرغت من انشادها ارادت ان تقوم الى الصلاة واذا بحياة النفوس تعلقت بذيلها وقالت لها
 يا سيدي امانتني من والدي وما فعل معك من الجميل وانت تتركني الى هذا الوقت فلما سمعت منها
 ذلك جلست في مكانها وقالت لها يا حبيبتي ما الذي تقولينه قالت الذي اقول انه اني ما رأيت احدا معجبا
 بنفسه مثلك فهل كل من كان مليحا يعجب بنفسه هكذا ولكن انا ما قلت هذا الكلام لاجل ان
 الوغيبك في وانما قلته خيفة عليك من الملك ارمانوس فانه اضمر ان لم تدخل بي في هذه اليلة وتزل
 بكارتي انه ينزعك من المماكة في غدو يسفرك من بلاده وورعما يزداد به الغيظ فيقتلك وانا يا سيدي

وحجتك ونصحتك والراى رأيتك فلما سمعت الملكة بدور منها ذلك الكلام أطرقت برأسها الى الارض ونحيرت فى أمرها ثم قالت فى نفسها أن خالفتها هلكت وان اطلعتة افتضحت ولكن انا فى هذه الساعة ملكة على جزائر الأبنوس كلها وهي تحت حكمى وما اجتمع انا وقر الزمان الا فى هذا المكان لانه ليس له طريق الى بلاده الا من جزائر الأبنوس وقد فوضت أمرى الى الله فهو نعم المدير ثم ان الملكة بدور قالت لحياة النفوس يا حبيبتى ان تركى لك وامتناعى عنك بالرغم عنى وحكت لها ما جرى من المبتدى الى المنتهى وارتمها نفسها وقالت لها سألتك بالله أن تخفى أمرى وتكتمى سرى حتى يجعنى الله بمحبوبى قمر الزمان و بعد ذلك يكون ما يكون وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٤) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان السيدة بدور لما اعلمت حياة النفوس بقصتها وأمرتها بالكتمان تعجبت من ذلك غاية العجب و رقت لها ودعت لها بجمع شملها على محبوبها قمر الزمان وقالت لها يا أختى لا تخافى ولا تفزعى واصبرى الى ان يقضى الله امر اكان مفعولا ثم ان حياة النفوس انشبت هذين البيتين

السرعندى فى بيت له غلق قد ضاع مفتاحه والبيت مختم
ما يكتم السر الا كل ذى ثقة والسر عند خيار الناس مكتوم

فلما فرغت من شعرها قالت يا أختى ان صدور الاحرار قبور الاسرار وانا لا افشى لك سرا ثم لعبتا وتماثقتا وتامتا الى قريب الاذان ثم قامت حياة النفوس وأخذت دجاجة وذبحتها وتلطخت بدمها وقلعت سراويلها وصرخت فدخل لها اهلها وزغردت الجوارى ودخلت عليها أمها وسألنها عن حالها واقامت عندها الى المساء وأما الملكة بدور فلما أصبحت قامت وذهبت الى الحمام واغتسلت وصلت الصبح ثم توجهت الى مجلس الحكومة وجلست على كرسي الملكة وحكت بنى الناس فلما سمع الملك ارمانوس الزغاريت سأل عن الخبر فاخبره باقتضاض بكاره ابنته ففرج بذلك واتسع صدره وانشرح وأولم الولا ثم ولم يزوال على تلك الحالة مدعة من الزمان هذا ما كان من أمرها (وأما) ما كان من أمر الملك شهرمان فانه بعد خروجه ولده الى الصيد والقنص هو ومرضوان كما تقدم صبر حتى اقبل عليه الليل فلم يجىء ولده فتحير عقله ولم ينم تلك الليلة وقلق غاية القلق وزاد وجده واحترق وما صدق ان الفجر انشق حتى اصبح ينتظر ولده الى نصف النهار فلم يجىء فاحس قلبه بالفراق والتهب على ولده من الاشفاق ثم بكى حتى بل ثيابه بالدموع وانشد من قلب مصدوع

مازلت معترضا على أهل الهوى حتى بلت بمحلوله وبجره
وشربت كأس مراره متجرعا وذلك فيه لعبده ولحره
نذر الزمان بأن يفرق شملنا والآن قد أوفى الزمان بئذره

فلما فرغ من شعره مسح دموعه ونادى فى عسكره بالرحيل والحث على السفر الطويل فركب الجيش جميعه وخرج السلطان وهو محترق القلب على ولده قمر الزمان وقلبه بالحزن ملآن ثم فوجئ

جيشه يمينا وشمالا وأماما وخلف ست فرق وقال لهم الاجتماع غدا عند مفرق الطريق فتمفرقت
الجيوش والعسكر كما ذكرنا وسافرت الخيول ولم ير الواسا فر بن بقرية النهار الى ان جن الليل فساروا
جميع الليل الى نصف النهار حتى وصلوا الى مفرق أربع طرق فلم يعرفوا أى طريق سلكها ثم رأوا
أثرا قمشة مقطعة وراوا اللحم مقطعا ونظروا اثر الدم باقيا وشاهدوا كل قطعة من الثياب واللحم في
ناحية فلما رأى الملك شهرمان ذلك صرخ صرخة عظيمة من صميم القلب وقال واولداه ولطم على
وجهه وتنف لحيته ومزق أنوابه وأيقن بموت ولده وزاد في البكاء والتحبيب وبكت لبكائه العساكر
وكلهم ايقنوا بهلاك قمر الزمان وحنوا على رؤسهم التراب ودخل عليهم الليل وهم في بكاء ونحيب حتى
اشرفوا على الهلاك واحترق قلب الملك بلهيب الزفرات وأشد هذه الايات

لا تعذلوا الحزون في احزانه - فلقد جفاه الوجد من اشجانه
يبكى لفرط تأسف وتوجع وغرامه ينيبك عن نيرانه
ياسعد من لمتيم حلف الضنى ان لا يزيل الدمع من اجفانه
يبدى الغرام لتقد بدر زاهر بضياته يزهو على اقرانه
ولقد سقاه الموت كأس مترعا يوم الرحيل فشط عن اوطانه

فلما فرغ من انشاده رجع بجيشه الى مدينته وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٢٤٥) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الملك شهرمان ايقن بهلاك ولده وعلم انه
عدا عليه وافترسه امارحش واما قاطع طريق ثم نادى في جزائر خالدا ان يلبسوا السواد من
الاحزان على ولده قمر الزمان وعمل له بيتا وسماه بيت الاحزان وصار كل يوم خميس واثنين يحكم في
ملكته بين عسكره وورعيته وبقية الجمعة يدخل بيت الاحزان وينعى ولده ويرثيه بالاشهاد
(من ذلك قوله)

فيوم الامانى يوم قربكم منى ويوم المنيا يوم أعراضكم عنى
اذابت مرعوبا اهدد بالردى فوصلكم عندى الذم من الاهن

(ومن ذلك قوله)

نفسى الفداء لظاعنين رحيلهم انسى وافسدنى القلوب وعانا
فليقض عدته السرور فانى طلقت بعدهم النعيم ثلاثا

هذا ما كان من أمر الملك شهرمان (وأما ما كان من أمر الملكة بدور بنت الملك الغيور فاتها
صارت ملكة في بلاد الآبوس وصارت الناس يشيرون اليها بالبنان ويقولون هذا صهر الملك
اره ابوس وكل ليلة تنام مع السيدة حياة النفوس وتشتكى وحشة زوجها قمر الزمان وتصف لها حسنة
وجياله وتنسئ ولو في المنام وصاله هذا ما كان من أمر الملكة بدور (وأما ما كان من أمر قمر الزمان فانه
لم يزل مقبلا عند الخولى في البستان مدة من الزمان وهو يبكى بالليل والنهار ويتحسر وينشد
الاشعار على أوقات الهنا والسرور والخولى يقول في آخر السنة تسير المركب الى بلاد المسامين ولم يزل

قمر الزمان على تلك الحالة الى ان رأى الناس مجتمعين على بعضهم فتعجب من ذلك فدخل عليه الخولي وقال له يا ولدي ابطل الشغل في هذا اليوم ولا تحول الماء الى الاشجار لان هذا اليوم عيد والناس فيه يزور بعضهم بعضا فاسترح واجعل بالك الى الغيط فاني أريد أن ابصر لك مركبا فما بقي الا القليل وأرسلك الى بلاد المسلمين ثم ان الخولي خرج من البستان وبقى قمر الزمان وحده فانكسر خاطره وجرت دموعه ولم يزل يبكي حتى غشى عليه فلما افاق قام يتمشى في البستان وهو متشكرا فيما فعل به الزمان وطول البعد والهجران وعقله ولهان فعمر ووقع على وجهه فجاءت جبهته على حجر شجرة فجري دمه واختلط بدموعه فمسح دمه ونشف دموعه وشد جبهته بخرقه وقام يتمشى في ذلك البستان وهو ذاهل العقل فنظر بعينه الى شجرة فوقها طائران يتخاصمان فقلب احدهما الآخر ونقره في عنقه فخلص رقبة من جنته ثم أخذ رأسه وطار بها ووقع المقتول في الارض فقام قمر الزمان فيبينما هو كذلك واذا بطائر ين كبيرين قد انقصا عليه ووقف واحد منهما عند رأسه والآخر عند ذنبه وارخيا جناحتهما عليه ومدتا عناقتهما اليه وبكيا فبكي قمر الزمان على فراق زوجته حين رأى الطائر ين يبكيان على صاحبهما . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٤٦) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملك قمر الزمان بكى على فراق زوجته لما رأى الطائر ين يبكيان على صاحبهما ثم ان قمر الزمان رأى الطائر ين حفر احضرة ودفنا الطائر المقتول فيها وطار الى الجو وغابا ساعة ثم عادوا معهما الطائر القاتل فنزلا به على قبر المقتول وبركاعلى قبر القاتل حتى قتلاه وشقا جوفه واخرجا معاه مؤرا قافا دمه على قبر الطائر المقتول ثم نثر الحبه ومن قاجلده واخرجا ما في جوفه وفرقا الى أماكن متفرقة هذا كله جرى وقمر الزمان ينظر ويتعجب فحانت منه العناية الى الموضوع الذي قتلا فيه الطائر فوجد فيه شيئا لم يسمع فدنا منه فوجد حوصلة الطائر فاخذها وفتحها فوجد فيها القصر الذي كان سبب فراقه من زوجته فلما رآه وعرفه وقع على الارض مغشيا عليه من فرحته فلما أفاق قال في نفسه هذا علامة الخير وبشارة الاحتماع بمحبوبتي ثم تأمل امر به على عينه ووربطه على ذراعه واستبشر بالخير وقام يتمشى لينظر الخولي ولم يزل يفتش عليه الى الليل فلم يأت فبات قمر الزمان في موضعه الى الصباح ثم قام الى شغلته وشد وسطه بحبل من الايف واحذ القاس والقفة وشق في البستان فآتى الى شجرة خروب وضرب القاس في جدرها فطنت الضربة فكشفت التراب عن موضعه فوجد طابقا ففتحه وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٤٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان قمر الزمان لما فتح ذلك الطابق وجد بدا فأنزل فيه فلقي قاعة قديمة من عهد عمودو عاد وتلك القاعة واسعة وهي مملوءة ذهباً أحمر فقال في نفسه لقد ذهب التعب وجاء الفرح والسرور ثم ان قمر الزمان طلع من المكان الى ظهر البستان ورد الطابق كما كان ورجع الى البستان وتحويل الماء على الاشجار ولم يزل كذلك الى آخر النهار فجاء الخولي وقال يا ولدي ابشر برجوعك الى الاوطان فان التجار تجهزوا للسفر والمركب بعد ثلاثة أيام مسافرة الى مدينة من

مدائن المسلمين فاذا وصلت اليها تسافر في البر ستة أشهر حتى تصل الى جزأ خالدات والملك شهرمان
فخرج قمر الزمان بذلك ثم قبل يذ الخولي وقال له يا والدي كما بشرتني فاناً بشرك بشارة واخبره باسم
القاعة فخرج الخولي وقال يا ولدي انما في هذا البستان ثمانون عاماً ما وقعت على شيء وانت لك عندي
دون السنة وقد رأيت هذا الأمر فهو رزقك وسبب زوال عكسك ومعين لك على وصولك الى أهلك
واجتماع شملك بمن تحب فقال قمر الزمان لا بد من القسمة بيني وبينك ثم أخذ الخولي ودخل في
تلك القاعة واره الذهب وكان في عشرين خابية فاخذ عشرة والخولي عشرة فقال له يا ولدي عبك
امطار من الزيتون العصافيري الذي في هذا البستان فانه معدوم في غير بلادنا ومحله التجار الى جميع
البلاد واجعل الذهب في الامطار والزيتون فوق الذهب ثم سدها واخذها في المركب فقام قمر
الزمان من وقته وساعته وعبي خمسين مطراً ووضع الذهب فيها وسد عليه بعد ان جعل الزيتون فوق
الذهب وحط الفص معه في مطر وجلس هو والخولي يتحدنان وايقن بجمع شمله وقربه من أهله
وظال في نفسه اذا وصلت الى جزيرة الآبنوس أسافر منها الى بلاد أبي وأسأل عن محبوبتي بدور
فيأتي هل رجعت الى بلادها أو سافرت الى بلاد أبي أو حدث لها حادث في الطريق ثم جلس قمر
الزمان ينتظر انقضاء الايام وحكى للخولي حكاية الطيور وما وقع بينهما فتعجب الخولي من ذلك ثم
نام الى الصباح فاصبح الخولي ضعيفاً واستمر على ضعفه يومين وفي الثالث يوم اشتد به الضعف حتى
يشعوا من حياته فمزن قمر الزمان على الخولي فيبينها هو كذلك واذا بان باريس والبحرية قد أقبلوا وسألوا
عن الخولي فاخبرهم بضعفه فقالوا أين الشاب الذي يريد السفر معنا الى جزيرة الآبنوس فقال لهم
فكر الزمان هو المملوك الذي بين ايديكم ثم أمرهم بتحويل الامطار الى المركب فنقلوها الى المركب
وقالوا قمر الزمان أسرع فان الرياح قد طاب فقال لهم سمعوا طاعة ثم نقل زوادته الى المركب ورجع الى
الخولي يودعه فوجده في النزاع فجلس عند رأسه حتى مات وغمضه وجهزه وواراه في التراب ثم
توجه الى المركب فوجدها أرخت القلوب وسارت ولم تزل تشق البحر حتى غابت عن عينه فصار قمر
الزمان مدهوشاً حيران ثم رجع الى البستان وهو مهجوم ومغموم وحننا التراب على رأسه وأدرك شهر
قادم الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٤٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان قمر الزمان رجع الى البستان وهو مهجوم
مغموم بعد ان سافرت المركب واستأجر البستان من صاحبه واقام تحت يده رجلاً يعاونه على سقي
للشجر وتوجه الى الطابق ونزل الى القاعة وعبي الذهب الباقي في خمسين مطراً ووضع فوقه الزيتون
وسأل عن المركب فقالوا انها لا تسافر الا في كل سنة مرة واحدة فزاد به الوسواس وتحسر على ماجري
له لا سيما فقد الفص الذي للسيدة بدور فصار يبكي بالليل والنهار ويشد الاشعار هذا ما كان من أمر
قمر الزمان (وأما) ما كان من أمر المركب فانه طاب لها الرياح ووصلت الى جزيرة الآبنوس وانفق بالامر
المقدوران الملكة بدور كانت جالسة في الشباك فنظرت الى المركب وقد رست في الساحل فشق
قوادها وركبت هي والأمرء والحجاب وتوجهت الى الساحل ووقفت على المركب وقد دار الثقل في

البضائع الي الخازن فاحضرت الريس وسألته عمما معه فقال ايها الملك ان معي في هذه المركب من
العقاقير والسفوفات والاكحال والمرامح والادهان والاموال والاقمشة الفاخرة والبضائع النفيسة
ما يعجز عن حمله الجمال والبغال وفيها من اصناف العطر والبهار من العود القاقلي والتمر الهندي
والزيتون العصافيري ما يندر وجوده في هذه البلاد فاشتيت نفسها الزيتون وقالت لصاحب
المركب ما مقدار الذي معك من الزيتون قال معي خمسون مطرا ملاءة ولكن صاحبها ما حضر معنا
والملك يأخذ ما اشتبهاه منها فقالت اطلعوها في البر لا نظر اليها فصاح الريس على البحرية فطلعوا
الخمين مطرا ففتحت واحدا ونظرت الزيتون وقالت انا آخذ هذه الخمين مطرا واعطيتكم عنهما
كان فقال الريس هذا ماله في بلاد ناقيمة ولكن صاحبها تاخر عتاهو ورجل فقير فقالت وما مقدار
عنهما قال الف درهم قالت انا آخذها بالف دينار ثم أمرت بنقلها الي القصر فلما جاء الليل أمرت باحضار
مطرا فكشفتها وما في البيت غيرها هي وحياة النفوس فخطت بين يديها طبقا ووضعت فيه شيا من
المطرا فنزل في الطبق كوم من الذهب الاحمر فقالت للسيدة حياة النفوس ما هذا الا ذهب ثم اختبرت
الجميع فوجدتها كلها ذهبا والزيتون كله مائلا مطرا واحدا وفتشت في الذهب فوجدت النقص
فيه فلخذته وتأملته فوجدته النقص الذي كان في تكة لباسها واخذه قمر الزمان فلما تحققت صاحب
من فرحتها وخرت مغشيا عليها وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٤٩) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملكة بدر لما رأت النص صاحت من
فرحتها وخرت مغشيا عليها فلما أفاق قالت في نفسها ان هذا النقص كان سببا في فراق محبوبي قمر
الزمان ولكنه بشير الخير ثم اعامت السيدة حياة النفوس بأن وجوده بشارة الاجتماع فلما أصبح
الصباح جلست على كرسي الملكة واحضرت ريس المركب فلما حضر قبل الأرض بين يديها فقالت
أين خلت صاحب هذا الزيتون قال ياملك الزمان تركساه في بلاد الجوس وهو خولي بستان فقالت له
ان لم تأت به فلا تعلم ما يجري عليك وعلى مركبك من الضرر ثم أمرت بالتحتم على مخازن النجار وقالت
لهم ان صاحب هذا الزيتون غريمي ولي عليه دين وان لم يات لاقتانكم جميعا وانهم تجاركم فاقبلوا على
الريس ووعده باجرة مركبه ويرجع نائي مرة وقالوا اخلصنا من هذا الغاشم فنزل الريس في المركب
وحل قلوبها وكتب الله له السلامة حتى دخل الجزيرة في الليل وطلع الي البستان وكان قمر الزمان
قد طال عليه الليل وتذكر محبوبته فقمع ديبكي على ماجرى له وهو في البستان ثم ان الريس دق الباب
على قمر الزمان ففتح الباب وخرج اليه فحمله البحرية ووزلوا به الي المركب رحلوا القلوع فسافروا
وساروا ولم يزلوا سائرين اياما وليالي وقمر الزمان لا يعلم ما موجب ذلك فسألهم عن السبب فقالوا له
افت غريم الملك صاحب جزر الأبنوس صهر الملك ارمانوس وقد سرقت ماله يا منجوس فقال والله
عمرى ما دخلت هذه البلاد ولا أعرفها ثم انهم ساروا به حتى اشر فوا على جزر الأبنوس وطلعوها
على السيدة بدور فلما رآته عرفته وقالت دعوه عند الخدام ليدخلوا به الحمام واخرجت عن التجار
وخلعت على الريس خلة تساوي عشرة الاف دينار ودخلت على حياة النفوس واعلمتها بذلك

وقالت لها كتمى الخبر حتى أبلغ مرادى وأعمل عملا يؤرخ ويقرأ بعد ناعلى الملوكة والرايا وحين
أصرت ان يدخلوا بقمر الزمان الحمام دخلوا به الحمام والبسوه لبس الملوكة ولما طلع قمر الزمان من الحمام
صار كأنه غصن بان أو كوكب ينحجل بطلعته القمر ان وردت ريوحه اليه ثم توجه اليها ودخل القصر فلما
نظرته صبرت قلبها حتى يتم مرادها وانعمت عليه بما يليك وخدم وجمال وبنال واعطته خزانه مال
لم يزل ترقى قمر الزمان من درجة الى درجة حتى جعلته خازن دار وسلمت اليه الاموال واقبلت عليه
وقربتة منها واعلمت الامراء بمنزلة فاحبوه جميعهم وصارت الملكة بدور كل يوم تزيد له في المراتب
وقمر الزمان لا يعرف ما سبب تعظيمها له ومن كثرة الاموال صار يهب ويتكرم ويخدم الملك
ارمانوس حتى احبه وكذلك احبته الامراء والنحواس والعوام وصاروا يخلفون بحياته كل ذلك
وقمر الزمان يتعجب من تعظيم الملكة بدور له ويقول في نفسه والله ان هذه المحبة لا بد لها من سبب
وربما يكون هذا الملك انما يكرمنى هذا الاكرام الزائد لاجل غرض فاسد فلا بد ان استأذنه واسافر
من بلاده ثم انه توجه الى الملكة بدور وقال لها ايها الملكة انك اكرمتى اكراما زائدا ومن تمام الاكرام
ان تاذن لي بالسفر واتخذ معى جميع ما انعمت به على فتبسمت الملكة بدور وقالت له ما حملك على
طلب الاسفار واقتحام الأخطار وانت في غاية الاكرام وتزايد الانعام فقال لها قمر الزمان ايها
الملك ان هذا الاكرام اذا لم يكن له سبب فانه من أعجب العجب خصوصا وقد اوليتنى من المراتب
ما حقه أن يكون للشيوخ الكبار مع انى من الاطفال الصغار فقالت له الملكة بدور سبب ذلك انى
أحبك لفرط جمالك الفائق وبتدبير حسنك الرائق وان أمكنتنى مما أريد منك ان يزيدك اكراما وعطاء
وانعاما واجعلك وزير اعلى صفرتك كما جعلنى الناس سلطانا عليهم وانافى هذا الحسن ولا عجب اليوم
فى رآسة الاطفال والله درمن قال

كأن زماننا من قوم لوط له شغف بتقديم الصغار

فلما سمع قمر الزمان هذا الكلام خجل واحمرت حدوده حتى صارت كالاضرام وقال لا حاجة لي
بهذا الاكرام المؤدى الى ارتكاب الحرام بل أعيش فقيرا من المال غنيا بالمروءة والكمال فقالت له الملكة
بدورا ما لا اغتر بورعك الناشىء عن التيه والدلال والله درمن قال

ذاكرته عهد الوصال فقال لي كم ذات طيل من الكلام المؤلم
فاريته الدينار أنشد قائلا أين المثر من القضاء المبرم

فلما سمع قمر الزمان هذا الكلام وفهم الشعر والنظام قال ايها الملك انه لا عادة لي بهذه الافعال
والاطافة لي على حمل الانقال التى يعجز عن حملها أكبر منى فكيف بنى على صغرتى فلما سمعت كلامه
الملكة بدور تبسمت وقالت ان هذا الشىء عجاب كيف يظهر الخطأ من خلال الصواب اذا كنت صغيرا
فكيف تخشى الحرام وارتكاب الآثام وانت لم تبلغ حد التكليف ولا مؤاخذه فى ذنب الصغير ولا
تعنيف فقد الرمت نفسك الحجة بالجدال وحققت عليك كلمة الوصال فلا تظهر بعد ذلك امتناعا ولا
تقورا وكان أمر الله قدرا مقدورا فانا نأحق منك بخشية الوقوع فى الضلال وقد أجاد من قال

أرى كبير والصغير يقول لي
اطمن به الاحشاوكن صنيديا
فاجبته ذا لا يجوز فقال لي
عندي يجوز فنكته تقليدا
فلما سمع قمر الزمان هذا الكلام تبدل الضياء في وجهه بالظلام وقال ايها الملك انه يوجد عندك
من النساء والجواري الحسان ما لا يوجد له نظير في هذا الزمان فهلا استغنيت بذلك عنى قل الى ما
مشت منهن ودعنى فقالت ان كلامك صحيح ولكن لا يشتق بهن من عشقك ألم ولا تبريح وادا
فسدت الامزجة والطبيعة فهى لغير النصح سميرة فترك الجدال وسمع قول من قال
أما ترى السوق قد صفت فواكهه للتين قوم وللجميز أقوام

وقول الآخر

وصامة الخلل زن وشاحها
فهذا قد استغنى وذا يشتكى الفقرا
تريد سلوى عنك جهلا بحسبها
وما كنت أرضى بعد ايمانى الكفرا
وحق عذار يزدري بفقاصها
لما خدعتنى عنك غانية عذرا

وقول الآخر

يا فريد الجمال حبك دينى
واختياري على جميع المذاهب
قد تركت النساء لاجلك حتى
زعم الناس انى اليوم راهب

وقول الآخر

سلا خاطرى عن زينب ونوار
بوردة خده فوق آس عذار
وأصبحت بالظبي المقرطق مغرما
ولا رأى لي فى عشق ذات سوار
أنيسى فى النادى وفى خلوتى معا
خلاف ما نيسى فى قرارة دارى
فيالأمي فى هجر هند وزينب
وقد لاح عذري كالمصباح السارى
أترضى بان أمسى أسير اسيرة
محضنة أو من وراء جدار

وقول الآخر

جادت بفرج ناعم
فقلت انى لم انك فانصرفت قائلة
يؤفك عنه من أفك
النيل من قدام فى هذا الزمان قد ترك
ودورت لي فقحة
مثل اللجين المنسبك أحمنت ياسيدي
أحسنت لا جعت بك
يا أوسع من فتوح مولانا الملك

وقول الآخر

يستغفر الناس بايديهم
وهن يستغفرن بالارجل
فيا له من عمل صالح
يرفعه الله الى اسفل

فاه اسمع قمر الزمان منها هذه الاشعار وتحقق انه ليس له مما أرادته فرار قال يا ملك الزمان
ان كان ولا بد فعاهدني على انك لا تفعل بي هذا الامر غير مرة واحدة وان كان ذلك لا يجدني

الصالح الطبيعة الفاسدة وبعد ذلك لا تسألني فيه على الا بدفع الله يصلح مني ما فسد فقالت
 ما حدثك على ذلك راجياً ان الله غلبنا يتوب ويحو بفضلنا عن اعظيم الذنوب فان نطاق افلاك
 المخفرة لا يضيّق عن ان يحيط بنا ويكفر عنا ما عظم من سيئاتنا ويخرجنا الى نور الهدى من ظلام
 الضلال وقد اجاد واحسن من قال

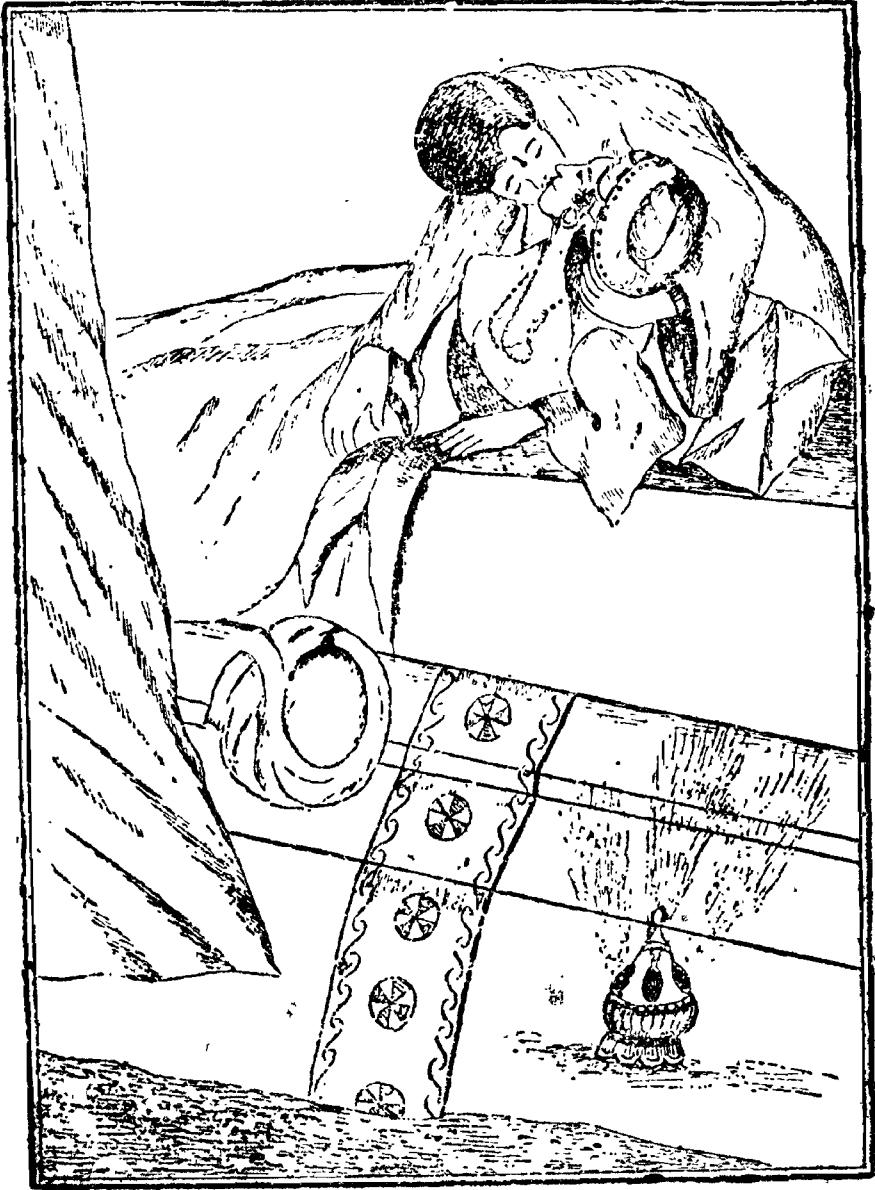
توهم فينا الناس شيئاً وصممت عليه نفوس مهمهم وقلوب

تعالى تحمق ظنهم انهم يحرمهم من الاثم فينا مرة وتوب

ثم اعطته المواثيق والعهود وحلفت له بواجب الوجود انه لا يقع بينها وبينه هذا الفعل بالامر في
 الزمان وان اُلجأ عما غرماه الى الموت والحسرة ان مقام معها على هذا الشرط الى محل خلوتها لتطفيء نيران
 لوعتها وهو يقول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ذلك تقدير العزيز العليم ثم حل سراويله
 وهو في غاية الخجل وعيونه تسيل من شدة الوجع فتبسمت واطلعت معها على السرير وقالت له
 لا ترى بعد هذه الليلة من نكير ومالت عليه بالتقبيل والعناق والتفاف ساق على ساق ثم قالت له مد
 يدك بين فخذي الى المعهود لعله ينتصب الى القيام من السجود فسكى وقال انال احسن شيئاً من ذلك
 فقالت بحياتي تفعل ما امرتك به مما هناك فديده رفؤ اده في زفير فوجدت فخذها اليز من الزبد وانعم
 من الحر يز فاستلذت باسها وجال بيده في جميع الجهات حتى وصل الى قبة كثيرة البركات والحركات
 وقال في نفسه لعل هذا الملاك خشي وليس يذكر ولا أنثى ثم قال أيها الملك اني لم أجد لك آلة مثل
 آلات الرجال فما حملك على هذه الفعلة فضحكت الملكة بدور حتى استأققت على قفاها وقالت يا حبيبي
 ما أسرع ما نسيت ليالى بتناها وعرفته بنفسها فعرف انها زوجته الملكة بدور بنت الملك الغيور
 صاحب الجزائر والبحور فاحتضنها واحتضنته وقبلتها وقبلته ثم اضطجعا على فراش الوصال وتناشدا

اقول من قال لما دعتني الى وصالي عطنة من معتطف بتعطف متواصي
 وسقت قساوة قلبه من لينها رفاجاب بعد تمنع وتعاصي
 خشى العواذل ان تراه اذا بدا ظني بعدة آمن الارهاص
 شكنت القصور رواد فاقد حملت أقدامه في المشي حمل قلاص
 متقلد الصمصام من الحائنه ومن الدجى متدربا بدلاص
 وشذاء بشرتي بسعد قدومه ففرت مثل الطير من افقاصي
 وفرشت حدى في الطريق لنعله فشنق بأمد تربها أرماصي
 وعمدت ألوية الوصال معانقا وفككت عقدة حظي المتعاصي
 واقت افراحا اجاب نداءها طرب صبغا عن شائب الانغاص
 والبدر تقط بالنجوم الثغر من حجب على وجه الطلا رقاص
 وعكفت في محراب لنتها على مامن تعاطيه يتوب العاصي
 فسما بآيات الضحى من وجهه لم انس به سورة الاخلاص

ثم ان الملكة بدور اخبرته قمر الزمان بجميع ماجرى لها من الاول الى الآخر وكذلك هو
أخبرها بجميع ماجرى له لا بعد ذلك انتقل معها الى العتاب وقال لها ما حملك على ما فعلت به بي في
هذه الليلة فقالت لا تتواخذني كان قصدي المراح ومزيد البسط والاشراح فلما أصبح الصباح
وأضاء بنوره ولاح أرسلت الملكة بدور الى الملك ارمانوس والد الملكة حياة النفوس وأخبرته



(قمر الزمان وهو يعانق السيدة بدور عندما عرفته بنفسها)

بحقيقة أمرها وانها زوجة قمر الزمان وأخبرته بقصتها او بسبب افتراقهما من بعضهما وأعلمته ان
ابنته حياة النفوس بكر على حالها فلما سمع الملك ارمانوس صاحب جزائر الأنوس قصة الملكة

بدور بنت الملك الفيو رتعجب منها غاية العجب وأمر أن يكتبوها بجماء الذهب ثم التفت الى قمر الزمان وقال له يا ابن الملك هل لك أن تصاهرني وتزوج بنتي حياة النفوس فقال له حتى اشاور الملكة بدور فان لها على فضلا غير محصور ففما اشاورها قالت له نعم الرأي هذا فتر وجها وكون أنا لها جارية لان لها على معروفاء واحسانا وخيرا بامت انا خصوصا ونحن في محلها وقد غمرنا احسانا أيها فلما رأى قمر الزمان ان الملكة بدور مائلة الى ذلك ولم يكن عندها غير من حياة النفوس اتفق معها على هذا الامر . وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٥٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان قمر الزمان اتفق مع زوجته الملكة بدور على هذا الامر وأخبر الملك ارمانوس بما قالت له الملكة بدور من انها تحب ذلك وتكون جارية لحياة النفوس فلما سمع الملك ارمانوس هذا الكلام من قمر الزمان فرح فرحا شديدا ثم خرج وجلس على كرسي مملكته واحضر جميع الوزراء والامراء والحجاب وأرباب الدولة واخبرهم بقصة قمر الزمان وزوجته الملكة بدور من الاول الى الآخر وانه يريد أن يزوج ابنته حياة النفوس لقمر الزمان ويجمعه سلطانا عليهم عوضا عن زوجته الملكة بدور فقالوا جميعا حيث كان قمر الزمان هو زوج الملكة بدور التي كانت سلطانا علينا قبله ونحن نظن انها صهر ملكتنا ارمانوس فكلنا نرضاه سلطانا علينا ونكون له خدما ولا نخرج عن طاعته ففرح الملك ارمانوس بذلك فرح شديدا ثم أحضر القضاة والشهود وورثاء الدولة وعقد عقد قمر الزمان على ابنته الملكة حياة النفوس ثم انه أقام الافراح وأولم الولا ثم الفاخرة وخلع الخلع السنية على جميع الامراء ورثاء العساكر وتصديق نعي الفقراء والمساكين وأطلق جميع المحاييس واستبشر العالم بسلطنة الملك قمر الزمان وصاروا يدعون له بدوام العز والاقبال والسعادة والاجلال ثم ان قمر الزمان لما صار سلطانا عليهم أزال المكوس وأطلق من في الحبوس وسار فيهم سيرة حميدة وأقام مع زوجته في هناء وسرور ووفاء وجور بيت عند كل واحدة منها ليلة ولم يزل على ذلك مدقم من الزمان وقد انجلت عنه الهموم والاحزان ونسى آباء الملك شهرمان وما كان له عنده من عز وسلطان حتى رزقه الله تعالى بمن زوجته بولدين ذكرين مثل القمرين النيرين اكبرهما من الملكة بدور وكان اسمه الملك الامجد واصغرهما من الملكة حياة النفوس واسمه الملك الاسعد وكان الاسعد أجمل من أخيه الامجد ثم انهما تربياني العز والدلال والأدب والكمال وتعلما والعلم والسياسة والقروسية حتى صار في غاية الكمال ونهاية الحسن والجمال واقتنبا بهما النماء والرجال وصار لهما من العمر نحو سبعة عشر عاما وهما متلازمان فيا كلان ويشربان سواء ولا يفترقان عن بعضهما ساعة من الساعات ولا وقتان الاوقات وجميع الناس تحسد ما على ذلك ولما بلغا مبلغ الرجال واتصفا بالكمال صار ابوهما اذا سافر يجلسها على التعاقب في مجلس الحكم فيحكم كل واحد منهما يوما بين الناس واتفق بالقدر المبرم والقضاء المحتم ان محبة الاسعد الذي هو ابن حياة النفوس وقعت في قلب الملكة بدور زوجة أبيه ولان محبة الامجد الذي هو ابن الملكة بدور وقعت في قلب حياة النفوس زوجة أبيه فصارت كل

واحدة من المرأتين تلاعب ابن ضرتهما وتقبله وتضمه إلى صدرها وأثارت ذلك أمه تظن أنه من الشفقة ومحبة لأمهات لا ولادها وتمكن العشق من قلوب المرأتين وأفتتنا بالولدين فصارت كل واحدة منهما إذا دخل عليها ابن ضرتهما تضمه إلى صدرها وتود أنه لا يفارقها ولما طال عليها المطال ولم يجد سبيلا إلى الوصال امتنع من الشراب والطعام وهجرنا لذيذ المنام ثم إن الملك توجه إلى الصيد والقنص وأمر ولديه أن يجلسا في موضع الحكم كل واحد منهما يوما على عادتهما وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٥١) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك توجه إلى الصيد والقنص وأمر ولديه أن يجلسا في موضعه للحكم كل واحد يوما على عادتهما جلس للحكم في اليوم الأول الامجد ابن الملكة بدر فامر ونهى وولى وعزل وأعطى ومنع فسكتت له الملكة حياة النفوس أم الاسعد مكتوبا استعطفه فيه وتوضح له أنها متعلقة به ومتعشقة فيه وتكشف له الغطاء وتعلمه أنها تريد وصاله فاخذت ورقة وكتبت فيها هذه السجعات من المسكينة العاشقة الحزينة المفارقة التي ضاع يحبك شبابه وطال فيك عذابها ولو وصفت لك طول الاسف وما أفاسيه من اللهف وما يقلي من اللشغف وما أنافية من البكاء والالين وتقطع القلب الحزين وتوالي العموم وتتابع الهوموم وما أجده من الفراق والسكابة والاحتراق اطال شرحه في الكتاب وعجزت عن حصره الحصاب وقد ضاقت على الارض والسماء واللى في غيرك أمل ولا رجاء فقد أشرفت على الموت وكابدت أهوال القوت وزادني الاحتراق وألم الهجر والفراق ولو وصفت ما عندني من الاشواق أضاقت عنه الاوراق ثم بعد ذلك كتبت هذين البيتين

لو كنت أشرح ما ألقاه من حرق ومن سقام ومن وجد ومن قلق
لم يبق في الارض قرطاس ولا قلم ولا مداد ولا شيء من الورق
ثم أن الملكة حياة النفوس لفت تلك الورقة في رقعة من غالي الحرير مضمخة بالمسك والعبير ووضعت معها جداول شعرها التي تستغرق الاموال بسعرها ثم لفتها بمنديل واعطتها للخادم وأمرته أن يرسلها إلى الملك الامجد وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٥٢) قالت بلغني أيها الملك السعيد أنها أعطت ورقة الموصلة للخادم وأمرته أن يرسلها إلى الملك الامجد فسار ذلك الخادم وهو لا يعلم ما خفي له في الغيب وعلام الغيوب يدبر الامور كيف يشاء فلما دخل الخادم على الملك الامجد قبل الارض بين يديه وناول المنديل وبلغه الرسالة فتناول الملك الامجد المنديل من الخادم وفتحها فرأى الورقة ففتحها وقرأها فلما فهم معناها علم أن امرأة آية في عيها الخيانة وقد خانت آياه الملك قر الزمان في نفسها فغضب غضبا شديدا وذم النساء على فعلهن وقال لعن الله النساء الخائئات الناقصات عقلا ودينا ثم انه جرد سيده وناول الخادم ويملك يا عبد السوء أتحمل المرصاة المشتعلة على الخيانة من زوجة سيدك والله انه لا خير فيك يا سود اللون والصحيفة يا قبيح المنظر والطبيعة السخيفة ثم ضربه بالسيف في عنقه

فعرزل رأسه عن جنته وطوى المنديل على مافيه ووضع في جيبه ثم دخل على أمه وأعلمها بما جرى
وسبها وشتها وقال كلكن أنجس من بعضكن والله العظيم لولا أنى أخاف اساءة الادب في حق
والدى قمر الزمان واخي الملك الاسعد لا أدخلن عليهم أو اضر بن عنةها كما ضربت عنق خادمها
ثم انه خرج من عند الملك بدور وهو في غاية الغيظ فلما بلغ الملك حياة النفوس زوجة أبيه ما فعل
بخدمه ما سبته ودغت عليه وأضمرت له المكر فبات الملك الامجد في تلك الليلة ضعيفا من
الغيظ والقهر والفكر ولم يهنا له أكل ولا شرب ولا منام فلما أصبح الصباح خرج أخوه الملك
الاسعد وجلس في مجلس أبيه الملك قمر الزمان ليحكم بين الناس وأصبحت أمه حياة النفوس
ضعيفة بسبب ما سمعته عن الملك الامجد من قتل الخادم ثم ان الملك الاسعد لما جلس للحكم في
ذلك اليوم حكم وعدل وولي وعزل وامر ونهي وأعطى ووهب ولم يزل جالس في مجلس الحكم الى قرب
العصر ثم بان الملك بدور ام الملك الامجد ارسلت الى عجوز من العجائز الماكرات وأظهرتها على ما في
قلبها وأخذت ورقة لتكتب فيها رسالة للملك الاسعد ابن زوجها وتشكو اليه كثرة محبتها ووجدها
به فكتبت له هذه السجعات ممن تلفت وجدا وشوة الى أحسن الناس خلق وخلقا المعجب
بجمال التائه بدلاله المعرض عن طلب رساله الزاهد في القرب ممن خضع وذلل الى من جفا ومل
الملك الاسعد صاحب الحسن الفائق والجمال الرائق والوجه الاقمر والجبين الازهر والضياء
الابهر هذا كتابي الى من حبه أذاب جسمي ومزق جلدي وعظمي اعلم انه قد عيل صبري وتحيرت
أمري واقلقني الشوق والبعاد واجفأني الصبر والرقاد ولازمني الحزن والسهاد وروح لي الوجد
والغرام وحلول الضنى والسقام فالروح تفديك وان كان قتل الصب يرضيك والله يبيحك ومن
كل سوء يبيحك ثم بعد ذلك السجعات كتبت هذه الايات

حكم الزمان بانى لك عاشق يا من محاسنه كبد ر يشرق
حزت الفصاحة والملاحة كلها وعليك من دون البرية رونق
وتقد رضيت بان أكون معذبى فعى على بنظرة تصدق
من مات فيك صباة فله الهنا لا خير فيمن لا يحب ويعشق

ثم كتبت أيضا هذه الايات
اليك اسعد أشكو من هيب جوى ظرحم متممة بالشوق تلتهم
إلى متى وأيادي الوجد تلعب بي والعشق والفكر والتسديد والتعب
طورا: يبجر وطورا أشتكى هبها فى مهجنى ان اذا يامنيتى محجب
بالأمنى خل لومى والتمس هربا من الهوى فدموع العين تنسكب
كم صحت وجد من الهجران واحربا فلم يفتنى بذالك الويل والحرب
أمرضتنى بصدود لست أحمله أنت الطيب فاسعفتى بما يجب
يا عادلى كف عن عدلى مجازرة كيلا يصيبك من ذاء أهوى عطب

ثم ان الملكة بدور ضمخت ورقة الرسالة بالمسك الاذفر وانتمها في جدائل شعرها وهي من
الحريز العراقي وشرار بها من قضبان الزمرد الاخضر مرصعة بالدر والجوهر ثم سامتها الى العجوز
وامرتها ان تعطى الملك الاسعد ابن زوجها الملك قمر الزمان فراحت العجوز من أجل خاطرها
ودخلت على الملك الاسعد من وقتها وساعتها وكان في خلوة عند دخولها فناولته الورقة بما فيها وقد
وقفت ساعة زمانية تنتظر ردا للجواب فعند ذلك قرأ الملك الاسعد الورقة وفهم ما فيها ثم بعد
ذلك لف الورقة في الجدائل ووضعها في جيبه وغضب غضبا شديدا ما عليه من مزيد ولعن النساء
الخائنات ثم انه نهض وسحب السيف من غمده وضرب رقبة العجوز فزول رأسها عن جنتها وبعد
ذلك قام وتمشي حتى دخل على أمه حياة النفوس فوجدها راقده في الفرش ضعيفة بسبت ماجري
لهامن الملك الامجد فشمتم الملك الاسعد ولعنهم ثم خرج من عندها فاجتمع باخيه الملك الامجد
وحكى له جميع ماجري له من أمه الملكة بدور وأخبره أنه قتل العجوز التي جاءت له برسالة ثم قال له
والله يا أخي لولا حيا في منك لكنت دخلت في هذه الساعة اليها وقطعت رأسها من بين كتفها
فقال له أخوه الملك الامجد والله يا أخي انه قد جرى لي بالامس لما جلست على كرسي الملكة مثل
ما جرى لك في هذا اليوم فان أمك أرسلت الي رسالة بمثل مضمون هذا الكلام ثم أخبره بجميع
ما جرى له مع أمه الملكة حياة النفوس وقال له يا أخي لولا حيا في منك لدخلت اليها وفعملت بها
ما فعلت بالخادم ثم انهما باتا يتحدثان بقية تلك الليلة ويلعنان النساء الخائنات ثم تواميا بكتان
هذا الامر لا يسمع به أبوهما الملك قمر الزمان فيقتل المرأتين ولم يزالا في غم تلك الليلة الى الصباح
فلما أصبح الصباح أقبل الملك بجيشه من البصد وطلع الى قصر دهم صرف الامراء الى حال سبيلهم
وقام ودخل القصر فوجد زوجته راقدة على الفراش وهما في غاية الضعف وقد عملتا لولديهما
مكيدة واتقيا على تضييع أرواحهما لانهما قد فضحتا نفسيهما معهما وقد خشيتا أن يصيرا تحت
ذلتهم فلما رآها الملك على تلك الحالة قال لهما مالكما فقامتا اليه وقبلتا يديه وُعكستا عليه المسألة
وقالتا له اعلم أيها الملك أن ولديك الذين قد ترويا في نعمتك قد خاناك في زوجتيك وأركباك العار
فلما سمع قمر الزمان من نساءه هذا الكلام صار الضياء في وجهه ظلاما واعتاظ غيظا شديدا حتى
طار عقله من شدة الغيظ وقال لنسائه أوضحا لي هذه القضية فقالت له الملكة بدور اعلم يا ملك الزمان
أن ولدك الاسعد ابن حياة النفوس له مدة من الايام وهو يرأسني ويكاتبنني ويرادني عن الزنا
وأنا انراه عن ذلك فلم ينهه فلما سافرت أنت هجم على وهو سكران والسيف في يده فخفت أن يقتلني اذا
مانعت كما قتل خادمي فقضي ار به مني غصبا وان لم تخلص حتى منه أيها الملك قتلت نفسي بيدي
وليس لي حاجة بالحياة في الدنيا بعد هذا الفعل القبيح وأخبرته حياة النفوس أيضا بمثل ما أخبرته به
خبرها بدور. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٥٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملكة حياة النفوس أخبرت زوجها الملك
قمر الزمان بمثل ما أخبرته به الملكة بدور وقالت له انا الاخرى جرى لي مع ولدك الامجد كذلك ثم

وإنما أخذت في البكاء والنحيب وقالت له ان لم تخلص لي حتى منه أعلمت أبي الملك ارمانوس بذلك
 ثم أن المرأتين بكتا قد ادم زوجهما الملك قمر الزمان بكاء شديدا فلما سمع كلامهما اعتقد أنه حق
 فغضب غضبا شديدا ما عليه من مزيد فقام وأراد أن يهجم على أولاده الإثنين ليقتلتهما فلقبه
 صهره الملك ارمانوس وقد كان داخل في تلك الساعة ليسلم عليه لما علم أنه قد أتى من الصيد فرآه
 والسيف مشهور في يده والدم يقطر من مناخيره من شدة غيظه فسأله عما به فأخبره بجميع ما جرى
 من ولديه الامجد والاسعد ثم قال له وهما نادا دخل اليهما لاقتلتهما أقبح قتلة وأمثل بهما أقبح مثلة
 فقال له صهره الملك ارمانوس وقد اغتاظ. منهما أيضا ونعم ما تفعل يا ولدي فلا بارك الله فيهما
 ولا في أولاد تفعل هذه الفعلة في حق أبيهما ولكن يا ولدي صاحب المثل يقول من لم ينظر في
 العواقب الدهر له بصاحب وهما ولدك على كل حال وينبغي أن لا تقتلتهما بيديك فتجرع غصتهما
 وتندم بعد ذلك على قتلتهما حيث لا ينفعك الندم ولكن أرسلهما مع أحد من المماليك ليقتلتهما
 في البرية وهما غائبان عن عينك فلما سمع الملك قمر الزمان من صهره الملك ارمانوس هذا الكلام
 رآه صوابا فأغمد سيفه ورجع وجلس على سرير مملكته ودعا خازن داره وكان شيخا كبيرا عارفا
 بالامور وتقلبات الدهور وقال له ادخل الى ولدبي الامجد والاسعد وكتفهما كتفا جيدا واجعلهما
 في صندوقين واحملهما على بغل واركب أنت واخرج بهما الى وسط البرية واذهب بهما واملا لي
 قنيتين من دمهما واثنى بها عاجلا فقال له الخازن دار سمعا وطاعة ثم نهض من وقته وساعته
 وتوجه الى الامجد والاسعد فعادا فهما في الطريق وهما خارجان في دهليز القصر وقد لبسا قماشهما
 وأفخر ثيابهما وأراد التوجه الى ولدهما قمر الزمان ليسلما عليهما وبيناه بالسلامة عند قدومه
 من السفر الى الصيد فلما رآهما الخازن دار قبض عليهما وقال لهما يا ولدي اعلم انني عبد مأمور وان
 أبا كما أمرني باجر فهل انما طامعان لاجره قال نعم فعند ذلك تقدم اليهما الخازن دار وكتفهما
 فوضعهما في صندوقين وحملهما على ظهر بغل وخرج بهما من المدينة ولم يزل سائرا بهما في البرية
 الى قريب الظهر فانزلهما في مكان اقفر موحش ونزل عن فرسه وحط الصندوقين عن ظهر البغل
 وفتحهما واخرج الامجد والاسعد منهما فلما نظر اليهما بكى بكاء شديدا على حسنهما وجمالهما
 وبعد ذلك جرد سيفه وقال لهما والله يا سيدي انه يعز علي أن أفعل بكما فعلا قبيحا ولكن أنا معذور في
 هذه الامور لانني عبد مأمور وقد أمرني والدكما الملك قمر الزمان بضرب رقابكما فقالا له أيها الامير
 افعل ما أمرك به الملك فنحن صابرون على ما قدره الله عز وجل علينا وانت في جل من دمائنا ثم انهما
 تعاقبا وودعا بعضهما وقال الاسعد للخازن دار بالله عليك يا عم أنك لا تجر عنى غصة أخى ولا تسقنى
 حسرتة بل اقتلني أنا قبله ليكون ذلك أهون علي وقال الامجد للخازن دار مثل ما قال الاسعد
 واستعطف الخازن دار أن يقتله قبل أخيه وقال له إن أخى أصغر منى فلا تذقنى لوعته ثم بكى كل
 منهما بكاء شديدا ما عليه من مزيدو بكى الخازن دار لبكاهما وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن
 الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٥٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخازن دار بكى لباكهما ثم أن الاخوين
تماثقا وودعا بعضهما وقال أحدهما للآخر ان هذا كله من كيد الخائنتين أمي وأمك وهذا ماجرى
مني في حق أمك وجزء ماجرى منك في حق أمي ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم انا لله وانا
إليه راجعون ثم ان الاسعد اعتنق أخاه وصعد الزفرات وأنشد هذه الايات

يا من اليه المشتكى والمفزع أنت المعد لكل ما يتوقع
مالي سوي قرعي لبابك حيلة ولكن رددت فأي باب أقرع
يا من خزائن فضله في قول كن أمنن فان الخير عندك أجمع
فلما سمع الامجد بكاء أخيه بكى وضمه إلى صدره وأنشد هذين البيتين
يا من أياديه عندي غير واحدة ومن مواهبه تنمو من العدد
مانا بنى من زمانى قط نائبة الا وجدتك فيها أخذ بيدي

ثم قال الامجد للخازن دار سألتك بالواحد القهار الملك الستار أن تقتلني قبل أخى الاسعد لعل
نار قلبي تخمد ولا تدعها تتوقد فبكى الاسعد وقال ما يقتل قبلى الا أنا فقال الامجد الرأى أن
تعتقنى وأعتنقك حتى ينزل السيف علينا فيقتلنا دفعة واحدة فلما اعتنق الاثنان وجهها لوجه التزما
بعضهما وشدهما الخازن دار وربطهما بالحبال وهو يبكى ثم جرد سيفه وقال والله يا سيدي انه يعز علي
قتلكما فهل لكما من حاجة فاقضها أو وصية فانفذها أو رسالة فابلغها فقال الامجد مالنا حاجة وأما
من جهة الوصية فاني اوصيك أن تجعل أخى الاسعد من تحت وأنا من فوق لا جل أن تقع على
الضربة أولا فإذا فرغت من قتلنا ووصلت الى الملك وقال لك ما سمعت منهما قبل موتها فقل له ان
ولديك يقرأ أنك السلام ويقول لانك انك لا تعلم هل هما بريتان أو مذنبان وقد قتلتهما وما تحققت
ذنبهما وما نظرت في حالهما ثم أنشد هذين البيتين

ان النساء شياطين خلقن لنا نعوذ بالله من كيد الشياطين
فهن أصل البليات التي ظهرت بين البرية في الدنيا وفي الدين
ثم قال الامجد ما زيد منك الا أن تبلغه هذين البيتين وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن

الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٥٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الامجد قال للخازن دار ما زيد منك الا أن
تبلغه هذين البيتين اللذين سمعتهما وأسألك بالله أن تطول بالك علينا حتى انشد لاخى هذين
البيتين الآخرين ثم بكى بكاء شديدا وجعل يقول

في الذاهبين الاولين من الملوك لنا بصائر
كهم قد مضى في ذا الطريق من الاكابر والاصاغر
فلما سمع الخازن دار من الامجد هذا الكلام بكى بكاء شديدا حتى بل لحيته وأما الاسعد فانه قد
تفرغ من عيانه بالعبادة وأنشد هذه الايات

الدهر يفتح بعد العين بالآثر فما البكاء على الأشباح والصور
 ما الليالي أقال الله عثرتنا من الليالي وخاتها يد الغير
 فقد أضمرت كيدها لان الزبير وما رعت ليأذنه بالبيت والحجر
 وليتها اذ فدت عمرا بخارجة فدت عليا بمن شامت من البشر

ثم خضب آخده بدمعه المدرار وأنشد هذه الأشعار

ان الليالي والأيام قد طبعت على الخداع وفيها المكر والحيل
 سراب كل ياب عندها شنب وهول كل ظلال عندها كحل
 دني الى الدهر فليكره مسجيته ذنب الحسام اذا ما أحجم البطل
 ثم سعد الزفرات وأنشد هذه الايات

يا طالب الدنيا الدنية امها شرك الردى أو قرارة الاكدار
 دار متى ما أضحكت في يومها أبكت غدا تبا لها من دار
 غارنها لا تنقضى واسيرها لا يفتردي بجلائل الاخطار
 كم مزده بغيره حتى غدا متعردا متجاوز المقسدار

فلما فرغ الاسعد من شعره اعتق آخاه الامجد حتى صارا كأنهما شخص واحد وسل
 الخازن دار سيفه وأراد أن يضربهما واذا بفرسه جفل في البر وكان يساوى الف دينار وتعالى سرج
 عظيم يساوى جملة من المال فالتى السيف من يده وذهب وراء فرسه وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت
 عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٥٦) قالت بلغنى أيتها الملك السعيدان الخازن دار ذهب وراء فرسه وقد التهب
 فؤاده وما زال يجرى خلفه ليمسكه حتى دخل في غابة فدخل وراءه في تلك الغابة فشق الجواد في
 وسط الغابة ودق الارض رجلية فعلا الغبار وارتفع وثار واما الفرس فانه شعخ ونحمر وصهل وزبحر
 وكان في تلك الغابة أسد عظيم الخطر قبيح المنظر عيونه ترمي بانشرله وجه عبوس وشكل يهول
 النفوس فالتفت الخازن دار فرأى ذلك الاسد قاصدا اليه فلم يجد له مهرا بامن يديه ولم يكن معه
 سيف فقال في نفسه لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ما حصل لي هذا الضيق الا بذنب الامجد
 والاسعد وان هذه السفرة مشؤومة من أولها ثم ان الامجد والاسعد قد همى عليهما الحرف عطشا عطشا
 شديدا حتى زلت ألسنتهما واستغاثا من المطش فلم يغتبرا أحدا فقالا ياليتنا كنا قتلنا واسترحنا
 من هذا ولكن ما ندرى ابن جفل الحصان حتى ذهب الخازن دار وراءه وخلانا مكتفين فلو جاءنا
 وقتلنا كان أرحم لسان من مقاساة هذا العذاب فقال الاسعد يا أخى اصبر فسوف يأتينا فرج الله سبحانه
 وتعالى فان الحصان ما جفل الا لاجل لطف الله بنا وما ضرتنا غير هذا المطش ثم هز نفسه وتحرك بمينا
 وشمالا فأنحل كتافه فقام وحل كتاف أخيه ثم اخذ سيف الامير وقال لاخيه والله لا تبرح من هذا
 حتى تكشف خبره ونعرف ما جرى له وشرعا يقتغيان الاثر فدلها على الغابة فقال لبعضهما ان

الحصان والخازندار ما تجاوز اهذه الغابة فقال الاسعد لا خيه قف هنا حتى ادخل الغابة وانظرها فقال الامجد ما اخليك تدخل فيها وحده وما ندخل الا جميعا فان سلمنا سلمنا سواء وان عطبتنا عطبتنا سواء فدخل الاثنان فوجد الاسعد قد هجم على الخازندار وهو تحته كانه عصه وور ولكنه صار يبتهل الى الله ويشير الى نحو السماء فلما رآه الامجد اخذ السيف وهجم على الاسعد وضربه بالسيف بين عينيه فقتله ووقع مطر وحاع على الارض فنهض الامير وهو متعجب من هذا الامر فرأى الامجد والاسعد ولدى سيده وقفين فترامى على اقدامهما وقال لهما والله يا سيدي ما يصلح ان افرط فيكما يقتلكما فلا كان من يقتلكما فبروحى أفديكما وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٥٧) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الخازندار قال للامجد والاسعد بروحى أفديكما ثم نهض من وقته وساعته واعتقهما وسألهما عن سبب فك وناقهما وقد ومهما فاخبراه انهما عطشا وانحل الوناق من أحدهما ففك الآخر بسبب خلوص نيتهم ثم انهما اقتنيا الا ترحتى وصلالىه فلما سمع كلامهما شكرهما على فعلهما وخرج معهما الى ظاهر الغابة فلما صار فى ظاهر الغابة قال له يا عم افعل ما أمرك به ابونا فقال حاشا لله أن أفر بكما بضرر ولكن اعلم انى اريد ان أنزع ثيابكما والبسكما ثيابى واملاقنيتين من دم الاسد ثم اروح الى الملك واقول له انى قتلتهما واما أنتما فسيجا فى البلاد وارض الله واسعة واعلم يا سيدي ان فراقكما يزعلنى ثم بكى بكل من الخازندار والغلامين وقلعهما ثيابهما والبسهما ثيابها وراح الى الملك وقد أخذ ذلك وور بطقماش كل واحد منهما فى بقعة معه وملا القنيتين من دم الاسد وجعل البقجتين قدماه على ظهر الجواد ثم ودعهما وسار متوجها الى المدينة ولم يزل سائرا حتى دخل على الملك وقبل الارض بين يديه فرآه الملك متغير الوجه وذلك مما جرى له من الاسد فظن ان ذلك من قتل أولاده ففرح وقال له هل قضيت الشغل قال نعم يا مولانا ثم ناوله البقجتين اللتين فيهما الثياب والقنيتين المثلثتين بالدم فقال له الملك ما ذارت منهما وهل أوصياك بشىء قال وجدتهما صابرين محتسبين لما نزل بهما وقد قال لى ان أبانا معدور فافتره منا السلام وقل له انت فى حل من قتلنا ومن دما نناولكن نوصيك ان تبلغه هذين البيتين وهما

ان النساء شياطين خلقن لنا نعوذ بالله من كيد الشياطين

فهن أصل البليات التى ظهرت بين البرية فى الدنيا وفى الدين

فلما سمع الملك من الخازندار هذا الكلام أطرق برأسه الى الارض مليا وعلم ان كلام ولديه هذا يدل على انهما قد قتلا ظاهرا ثم تفكر فى مكر النساء ودواهيهن واخذ البقجتين وفتحهما وصار يقلب ثياب أولاده ويبكى وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٥٧) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الملك قمر الزمان لما فتح البقجتين صار يقلب ثياب أولاده ويبكى فلما فتح ثياب ولده الاسعد وجد فى جيبه ورقة مكتوبة بخط زوجته يدور ومعها جداول شعرها ففتح الورقة وقرأها ووفهم معناها فعلم ان ولده الاسعد مظلوم ولما قلب

باب الامجد وجد في جيبه ورقة مكتوبة بخط زوجته حياة النفوس وفيها جدائل شعرها فتمتخ الورقة وقرأها فاعلم انه مظلوم فمدق يد على يد وقال لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قد قتلت اولادى ظلماتهم صار يلطم على وجهه ويقول واوالداه واطول حزنناه وامر ببناء قبرين في بيت الاحزان وكتب على القبرين اسمي ولديه ورامى على قبر الامجد وبكي وان واشتكى وأنشد هذه الايات :

يا قمر قد غاب تحت الثرى بكت عليه الانجم الزاهره
ويا قضيبا لم يمس بعده معاطف للاعين الناظره
منعت عيني سبك من غيرتى عليك لا أراك الآخره
واغرقت بالسهد في دمها وانى من ذلك بالعامره
ثم ترامى على قبر الاسعد وبكى وان واشتكى وافاض العبرات وأنشد هذه الايات
قد كنت أهوى أن أشاطرك الردى لكن الله أراد غير مرادى
سودت ما بين الفضاء وناذرى ومجوت من عيني كل مسواد
لا ينقذ الدمع الذى أبكى به ان الفؤاد له من الامداد
أعزز على بان أراك بموضع متسا به الاوغاد والامجاد

ولما فرغ من شعره هجر الاحباب والخلاز وانقطع في البيت الذى سماه بيت الاجزان وصار يبكى على اولاده وقد هجر نساءه واصحابه واصدقائه هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر الامجد والاسعد فظهما لم يز الا سائرين في البرية وهما يأكلان من نبات الارض ويشربان من متحصلات الامطار مدة شهر كامل حتى انتهى بهما المسير الى جبل من الصوان الاسود لا يعلم اين متراه والطريق افترقت عند ذلك الجبل طريقين طريق تشقه من وسطه وطريق مساعدته الى اعلاه فسلكا الطريق التى في اعلا الجبل واستمر اسائرين فيها خمسة ايام فلم ير ياله منتهى وقد حصل لهم الاعياء من التعب وليسا معتادين على المشى في جبل ولا في غيره ولما يشامن الوصول الى منتهاه رجعا وسلكا الطريق الذى في وسط الجبل وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٥٩) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الامجد والاسعد ولدى الملك قمر الزمان لما عاد من الطريق المساعدة في الجبل الى الطريق المسلوكة في وسطه مشيا طول ذلك النهار الى الليل وقد تعب الاسعد من كثرة السير فقال لاخته يا اخى انا ما بقيت أقدر على المشى فاني ضعفت جدا فقال له الامجد يا اخى شد حيلك لعل الله ان يفرج عنا ثم انهما مشيا ساعة من الليل وقد تعب الاسعد تعباً شديداً فاعطاه من مزيده وقال يا اخى انى تعبت وكليت من المشى ثم وقع في الارض وبكى فحمله اخوه الامجد ومشى به وصار ساعة يمشى وساعة يستريح الى ان لاح الفجر حتى استراح اخوه فطلع هو واياه فوق الجبل فوجد اعيننا نابعة يمرى منها الماء وعند هلكمجرة رمان ومحراب فاصداقتهما يريان ذلك ثم جلسا عند تلك العين وشربا من ماءهلوا كلاما من رمان تلك الشجرة وناما في ذلك الموضع

حتى طلعت الشمس ثم جلسوا واغتسلوا من العيز واكلام من ذلك الرمان الذي في الشجرة فلما الى العصر وأراد ان يسير انما قدرا للاسعد على السير وقصدت رجلاه فاقاما هناك ثلاثة أيام حتى استراحتم سارا في الجبل مدة أيام وهما سائر ان فوق الجبل وقد تبعا من العطش اني ان لاحتلها مدينة من بعيد ففرحوا وصاروا حتى وصلوا اليها فلما قرأ بها شكر الله تعالى وقال الامجد للاسعد يا أخي اجلس هنا وانا اسير الى هذه المدينة وانظر ما شأنها واسأل عن أحوالها لاجل ان نعرف أين نحن من أرض الله الواسعة ونعرف الذي قطعناه من البلاد في عرض هذا الجبل ولو اهنأ مشينا في وسطه ما كنا نصل الي هذه المدينة في سنة كاملة فلحمد الله على السلامة فقال له الاسعد والله يا أخي ما يذهب الي المدينة غيري وانا فداؤك فانك ان تركتني ونزلت وغبت عني تستغرقني الافسكار من أجلك وليس لي قدرة على بعدك عني فقال له الامجد توجه ولا تبطئ فزل الاسعد من الجبل وأخدمه دنانير وخلي أخاه ينتظره وسار ولم يزل ماشيا في اسفل الجبل حتى دخل المدينة وشق في أزقتها فلقبه في طريقه رجل وهو شيخ كبير طاعن في السن وقد نزلت لحيته على صدره وافترقت فرقتين ويده عكاز وعليه ثياب فاخرة وعلى رأسه عمامة كبيرة حمراء فلما رآه الاسعد تعجب من لبعه وهيئته وتقدم اليه وسلم عليه وقال له أين طريق السوق ياسيدي فلما سمع الشيخ كلامه تبسم في وجهه وقال له يا ولدي كأنك غريب فقال له الاسعد نعم أنا غريب يا عم وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت

عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٦٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الشيخ الذي لقي الاسعد تبسم في وجهه وقال له يا ولدي كأنك غريب فقال له الاسعد نعم غريب فقال له الشيخ قد آنت ديارنا وأوحشت ديارها هلك فما الذي تري من السوق فقال الاسعد يا عم اني أثار كته في الجبل ونحن مسافران من بلاد بعيدة ولنا في السفر مدة ثلاثة شهور وقد أشرفنا على هذه المدينة فحُتت الي ههنا لا اشتري طعاما وأعود به الي أخي لاجل ان تقات به فقال له الشيخ يا ولدي ابشر بكل خير واعلم اني عملت وليمة وعندي ضيوف كثيرة وجمعت فيها من أطيب الطعام واحسنه ما تشتهي النفوس فهل لك أن تسير معي الي مكاني فاعطيك ما تريد ولا آخذ منك نمنا واخبرك باحوال هذه المدينة والحمد لله يا ولدي حيث وقعت بك ولم يقع بك أحد غيري فقال الاسعد افعلي ما أنت آمله وعجل فان أخي ينتظرني وخاطره عندي فاخذ الشيخ بيد الاسعد ورجع به الي رفاق ضيق وصار يتبسم في وجهه ويقول له سبحان من نجاك من أهل هذه المدينة ولم يزل ماشيا به حتى دخل دارا واسعة وفيها قاعة جالس فيها أربعة من شيخا طاعنون في السن وهم مصطفون حلقة وفي وسطهم نار موقدة والمشايخ جالسون حولها يعبدونها ويسجدون لها فلما رأى ذلك الاسعد أقشمر بدنه ولم يعلم ما خبرهم ثم ان الشيخ قال لهؤلاء الجماعة يا مشايخ النار ما أبركم من نهار ثم نادى قائلا يا غضبان فخرج له عبد اسود بوجه اعبس وانف أظفطس وقامة مائلة وصورة هائلة ثم أشار الي العبد فشد وثاق الاسعدو بعد ذلك قال الشيخ انزل به الي القاعة التي تحت الارض واتركه هناك وقل للجارية الفلانية تتولى عذابه بالليل والنهار فاخذه

القبيلوا نزلة تلك القاعة وسلمه الى الجارية فصارت تتولى غذا به وتعطيه رغيفا واحدا في أول النهار
ورغيفا واحدا في أول الليل وكوز ماء مالح في الغداة ومثله في العشي ثم ان المشايخ قالوا بعضهم لمباقي
أوان عيد النار نذبحه على الجبل وتتقرب به الى النار ثم ان الجارية نزلت اليه وضربت به باوجيما حتى
سالت الدماء من أعضائه وغشى عليه ثم حطت عند رأسه رغيفا وكوز ماء مالح وراحت وخلته
فاستفاق في نصف الليل فوجد نفسه مقيدا وقد ألمه الضرب فبكى بكاء شديدا وتذكر ما كان فيه
من العز والسعادة والملك والسيادة وأدرك شهرزاد الصبح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٢٦١) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الاسعد لما رأى نفسه مقيدا وقد ألمه الضرب

تذكر ما كان فيه من العز والسعادة والملك والسيادة فبكى وصعد الزفرات وأنشد هذه الايات
فقوا برسوم الدار واستخبروا عنا ولا تحسبونا في الديار كما كنا
لقد فرق الدهر المشتت شملنا وما تشتق أكباد حسادنا منا
تولت عذابي بالسياط ليثة وقد ملئت منها جوانحي ضعفا
عسى ولعل الله يجمع شملنا ويدفعوا بالتنكيل أعداؤنا عنا

فلما فرغ الاسعد من شغره مديده عند رأسه فوجد رغيفا وكوز ماء مالح فأكل قليلا ليسد
رمقه وشرب قليلا من الماء ولم يزل ساهرا الى الصبح ومن كثرة البق والقمل فلما أصبح الصبح نزلت
باله الجارية ونزعت عنه ثيابه وكانت قد غمرت بالدم والتصقت بجملده وهو مقيد في الحديد بعيد عن
الاحباب فتذكر أخاه والعز الذي كان فيه وأدرك شهرزاد الصبح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٢٦١) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الاسعد تذكر أخاه والعز الذي كان فيه فغن

وان واشتكى وسكب العبرات وأنشد هذه الايات

يادهر مهلا كم تجور وتعندي ولكم باحبابي تروح وتغندي
ما أن ان ترني لطول تشتتي وترق يامن قلبه كالجمد
وأسأت أحبابي بما أشمت بي كل العداة بما صنعت من الردي
وقد اشتق قلب العدو بما رأى من غربتي وصابتي وتوحدتي
لم يكنه ما حل بي من كربة وفراق أحبابي وطرف أرمدي
حتى بليت بضيق سجن ليس لي فيه انيس غير عضي باليد
ومدامع تهمي كفيض سحاب وغليل شوق ناره لم تخمد
وكآبة وصباية وتذكر وتحسر وتنفس وتهمد
شوقا كابدة وحزن متلف ووقعت في وجد مقيم مقعد

فلما فرغ من نظمه وثره حن وبكى وان واشتكى وتذكر ما كان فيه وما حصل له من فراق أخيه
هداما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر أخيه الامجد فانه مكث ينتظر أخاه الاسعد الى نصف
النهار فلم يعد اليه فحقق فؤاده واشتد به ألم الفراق وافاض دمه المهرق وأدرك شهرزاد الصبح
فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٦٢) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الامجد لما مكث ينتظر أخاه الاسعد الى نصف النهار فلم يعد اليه خفق فؤاده واشتد به الم الثراق وأفاض دمه المهرق وصاح واحسرتاه ما كان أخوفني من الفراق ثم نزل من فوق الجبل ودمعه سايل على خديه ودخل المدينة ولم يزل ماشيا فيها حتى وصل الى السوق وسأل الناس عن اسم المدينة وعن أهلها فقالوا له هذه تسمى مدينة المجوس وأهلها يعبدون النار دون الملك الجبار ثم سأل عن مدينة الآبنوس فقالوا له ان المسافة التي بيننا وبينها من البرسنة ومن البحر ستة اشهر وملكها يقال انه ارمانوس وقد صاهر اليوم ملكا وجعله مكانه وذلك الملك يقال له قمر الزمان وهو صاحب عدل وإحسان وجود وأمان فلما سمع الامجد ذكر ابيه حن وبكى وان واشتمكى وصار لا يعلم ابن يتوجه وقد اشترى معه شيئا لئلا كل وذهب الى موضع يتوارى فيه ثم قعد وأراد أن يأكل فتذكر اخاه فبكى ولم يأكل الا قدر سد از مق ثم قام ومشى في المدينة ليعلم خبر أخيه فوجد رجلا مسلما خياطيا في دكان فجلس عنده وحكى له قصته فقال له الخياط ان كان وقع في يد أحد من المجوس فبايقتت تراه الا بعسر ولعل الله يجمع بينك وبينه ثم قال هل لك يا أخي أن تنزل عندي قال نعم ففرح الخياط بذلك وأقام عنده أياما وهو يسليه ويصبره ويعلمه الخياطة حتى صار ماهرا ثم خرج يوما الى شاطئ البحر وغسل اثوابه ودخل الحمام وليس ثيابا نظيفة ثم خرج من الحمام يتفرج في المدينة فصادف في طريقه امرأة ذات حسن وجمال وقد واعتدال لير لها في الحسن مثال فلما رآته رفعت القناع عن وجهها وغمرته بحواجبها

وعيونها وغازلته باللحظات وقد لعبت به أيدي الصبايات فأشار لها وأنشد هذه الايات

رورد الحدود ودونه شوك القنا

لأعبد الايدي اليه فطالما

قل للتي ظلمت وكانت فتنة

ليزاد وجهك بالتبرقع ضلة

كالشمس يمتنع اجتلاءك وجهها

غدت النحيلة في حمي من نحلها

ان كان قتلى قصدهم فليرفعوا

مامم بأعظم فتكة لو بارزوا

فلما سمعت من الامجد هذا الشعر تهتدت بصاعد الزفرات وأشارت اليه وأنشدت هذه الايات

أنت الذي سلك الاعراض لست انا

يا فلق الصبح من لآلئ غرته

بصورة المون استعبدتني وبها

لاغروا وان أحرقت نار الهوى كبدي

تبيع مثلي مجانا بلا عمن

جد بالوصال إذا كان الوفاء أتى

وجاعل الليل من اصداغه سكنا

فتنتني وقديما هجت لي فتنا

فالنار حق على من يعبد الوثنا

ان كان لا بد من بيع نخذ مثنا

فلما سمع الامجد منها هذا الكلام قال لها انجيبين عندي اواحي عندك فأطرقت رأسيها حياء
الى الارض وتلت قوله تعالى الرجال قوامون على النساء بما فضل بعضهم على بعض ففهم الامجد
اشارتها . وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٦٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الامجد فهم اشارة المرأة وعرف انها
 تريد الذهاب معه حيث يذهب فاتمزم لها بالمكان وقد استحي أن يروح بها عند الحياض الذي هو
 عنده فمشى قدامها ومشت خلفه ولم يزل ماشياً بها من زقاق الى زقاق ومن موضع الى موضع حتى
 تعبت الصبية فقالت له ياسيدي أين دارك فقال لها قدام وما بقي عابها الا شيء يسير ثم انعطفت بها في
 زقاق مليح ولم ماشياً فيه وهي خلفه حتى وصل الى آخره فوجد غير نافذ فقال لا حول ولا قوة الا
 بالله العلي العظيم ثم التفت بعينه فرأى في صدر الزقاق بابا كبيرا بمصطبتين ولكنهما مغلقتان فحس الامجد
 على مصطبة وجلست المرأة على مصطبة ثم قالت له ياسيدي ما الذي تنتظره فأطرق رأسه الى
 الأرض ملياً ثم رفع رأسه وقال لها أنتظر مملوكي فان المفتاح معه وكنت قد قلت له هي لنا المأكون
 والمشر وب وصحبته المدام حتى أخرج من الحمام ثم قال في نفسه ربما يطول عليها المطال فتروح الى
 حال سبيلها وتحليني في هذا المكان فلما طال عليها الوقت قالت له ياسيدي ان المملوك قد أبطأ علينا
 ونحن قاعدون في الزقاق ثم قامت الصبية الى الضبة بمحجر فقال لها الامجد لا تعجلي واصبري حتى
 يجي المملوك فلم تسمع كلامه ثم ضربت الضبة بالحجر فقسمتها نصفين فانفتح الباب فقال لها وأي
 شيء خطر لك حتى فعلت هكذا فقالت له ياسيدي أي شيء جرى اما هو بيتك فقال نعم ولكن
 لا يحتاج الى كسر الضبة ثم ان الصبية دخلت البيت فصارت الامجد متحيرة في نفسه خوفاً من أصحاب
 المنزل ولم يدري ماذا يصنع فقالت له الصبية لم لا تدخل ياسيدي يانو رعيني وحشاشة قلبي قل لها سمعنا
 وطاعة ولكن قد أبطأ على المملوك وما أدري هل فعل شيئاً مما أمرته به أم لا ثم انه دخل معها وهو في
 غاية ما يكون من الهم خوفاً من أصحاب المنزل فقالت ياسيدي مالك واقفا هكذا ثم شربت شربة
 واعطت الامجد قبلة مثل كسر الجوز وقالت ياسيدي ان كنت مواعداً غيري فانا أشد ظهري
 واخدمها فضحك الامجد عن قلب مملوء بالغيظ ثم طلع وجلس وهو ينفخ وقال في نفسه يا قبلة الشوم
 إذا جاء صاحب المنزل فبينها هو كذلك واذا بصاحب الدار قد جاء وكان مملوكاً من اكابر المدينة لانه
 كان أمير ياخو وعند الملك وقد جعل تلك القاعة معدة لحظه لينشرح فيها صدره ويحتلئ فيها بمن
 يريد وكان في ذلك اليوم قد أرسل الى معشوق يجي له وجهر له ذلك المكان وكان اسم ذلك المملوك
 جهادر وكان سخى اليد صاحب جود واحسان وصدقات وامتنان فلما وصل الى قريب القاعة

وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٦٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان جهادر صاحب القاعة لما وصل الى قريب
 القاعة وجد الباب مفتوحاً فدخل قليلاً قليلاً وطل رأسه فنظر الامجد والصبية وقدامهما طبق
 فأكته وآلة المدام وفي ذلك الوقت كان الامجد ماسك القدر وعينه الى الباب فلما صارت عينه في

عين صاحب الدار اصفر لونه وارتعدت فرأته فلما رآه بهادر وقد اصفر لونه وتغير حاله عمره بأصبعه على فيه يعني استكت وتعالى عندي لخط الاعمج الكاس من يده وقام اليه فقالت الصبية الى اين خرك رأسه وأشار لها انه يبق الماء ثم خرج الى الدهليز حافيا فلما رأى بهادر علم انه صاحب الدار فاسرع اليه وقبل يديه ثم قال له بالله عليك ياسيدي قبل أن تؤذيني اسمع مني مقال ثم حدثه بمحدثه من أوله الى آخره واخبره بسبب خروجه من أرضه ومملكته وانه ما دخل القاعة باختياره ولكن الصبية هي التي كسرت الضبة وفتحت الباب وفعلت هذه الفعال فلما سمع بهادر كلام الاعمج وعرف انه ابن ملك جن عليه ورحمه ثم قال اسمع يا اعمج كلامي واطعني وانا اتكفل لك بالامان مما تخاف وان خالفتني قتلتك فقال الاعمج أمرني بما شئت فانا لا أخالفك ابدا لانني عتيق مروءتك فقال له بهادر ادخل هذه القاعة واجلس في المسكان الذي كنت فيه واطمئن وها انا ادخل اليك واسمى بهادر فاذا دخلت اليك فاستمني وانهرني وقل لي ما سبب تأخرك الى هذا الوقت ولا تقبل لي عذرا بل قم اضربني وان شفتت على اعدمتك حياتك فادخل وانبسط ومهما طلبته مني تجده حاضرا بين يديك في الوقت وبت كما تحب في هذه الليلة وفي غد توجه الى حال سبيلك اكراما لغربتك فاني احب الغريب وواجب على اكرامه فقبل الاعمج يده ودخل وقدا كتسى وجهه حمرة وياضا فاول ما دخل قال للصبية ياسيدي انست موضعك وهذه ليلة مباركة فقالت له الصبية ان هذا عجيب منك حيث بسطت لي الانس فقال الاعمج والله ياسيدي اني كنت اعتقد ان مملوكي بهادر اخذ لي عقود جواهر كل عقد يساوي عشرة آلاف دينار ثم خرجت الآن وانا متفكر في ذلك ففتشت عليها فوجدتها في موضعها ولم ادر ما سبب تأخر المملوك الى هذا الوقت ولا بد لي من عقوبته فاستراحت الصبية بكلام الاعمج ولم يباوشر باوانشرحا ولم يزل الا في حظ الى قريب المغرب ثم دخل عليها بهادر وقد غير لبسه وشد وسطه وجعل في رجله زرنوبا على عادة المماليك ثم سلم وقبل الارض وكتف يديه وأطرق برأسه الى الارض كالمتعرف بذنبه فنظر اليه الاعمج بعين الغضب وقال له ما سبب تأخرك يا اعمج المماليك فقال له ياسيدي اني اشتغلت بغسل اثوابي وما علمت انك ههنا فان ميعادي وميعادك العشاء لابلنهار فصرخ عليه الاعمج وقال له تكذب يا اعمج المماليك والله لا بد من ضربك ثم قام الاعمج ووسطح بهادر على الارض واخذ عصا واضربه برفق فقامت الصبية وخطمت العصا من يده ونزلت بها على بهادر بضرب وجيع حتى جرت دموعه واستغاث وصار يركز على اسنانه والاعمج يصيح على الصبية لا تفعل هكذا وهي تقول له دعني اشفي غيظي منه ثم ان الاعمج خطف العصا من يدها ودفعها فقام بهادر ومسح دموعه عن وجهه ووقف في خدمته ساعة ثم مسح القاعة وأوقد القناديل وصارت الصبية كلما دخل بهادر وخرج تشتمه وتلعنه والاعمج يدب غضب عليها ويقول لها بحق الله تعالى ان نتركي مملوكي فانه غير معود بهذا وما زالوا ياكلون ويشربون ويهدرون في خدمتهم الى نصف الليل حتى تعب من الخدمة والضرب فنام في وسط القاعة ورشح ونحرفس كرت الصبية وقالت للاعمج قدم خذ هذا السيف المعلق واضرب رقبة هذا المملوك وان لم تفعل ذلك عملت على هلاك

ووحك فقال الامجد و اى شىء خطر لك أن اقتل مملوكى قالت لا يكمل الحظ الا بقتله وان لم تتم قت
انا و بقلته فقال الامجد بحق الله عليك أن لا تفعلى فقالت لا بد من هذا و أخذت السيف و جردته
و همت بقتله فقال الامجد في نفسه هذا رجل عمل معنا خيرا و سترنا و أحسن الينا و جعل نفسه مملوكى
كيف تمجازه بالقتل لا كان ذلك ابدانهم قال للصبية ان لم يكن بدم من قتل مملوكى فانا أحق بقتله منك
ثم أخذ السيف من يدها و رفع يده و ضرب الصبية فى عنقها فأطاح رأسها عن جثتها فوقعت رأسها
على صاحب الدار فاستيقظ و جلس و فتح عينيه فوجد الامجد واقفا و السيف فى يده مخضبا بالدم
ثم نظر الى الصبية فوجد هامقتولة فاستخبره عن امرها فأعاد عليه حديثها و قال له انها ابنت الا أن
تقتلك و هذا جزاؤها فقام بهادر و قبل رأس الامجد و قال له ياسيدي ليتك عفوت عنها و ما بقى فى
الامر الا اخر ارجها فى هذا الوقت قبل الصباح ثم ان بهادر شد وسطه و أخذ الصبية و لقيها فى عباءة
و وضعها فى فرد و حملها و قال للامجد انت غريب و لا تعرف أحدنا فاجلس فى مكانك و انتظر نى عند
طلوع الشمس فان عدت اليك لا بد أن أفعل معك خيرا كثيرا و اجتهد فى كشف خبر اخيك و ان
طلعت الشمس و لم أعد اليك فاعلم انه قد قضى على و السلام عليك و هذه الدار لك بما فيها من
الاموال و القماش ثم انه حمل الفرد و خرج من القاعة و شق بها الاسواق و قصد بها طريق البحر المالح
ليرميها فيه فلما صار قريبا من البحر التفت فرأى الوالى و المقدمين قد احاطوا به و لما عرفوه تعجبوا
و فتحوا الفرد و وجدوا فيه قتيلة فقبضوا عليه و بيتوه فى الحديد الى الصباح ثم طلاه و اباه هو و الفرد
الى الملك و اعاموه بالخبر فلما رأى الملك غضب غضبا شديدا و قال له و يلك انك تفعل هكذا دائما
فتقتل القتلى و ترميهم فى البحر و تأخذ جميع ما لهم و كم فعلت قبل ذلك من قتل فأطرق بهادر برأسه
و ادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٦٥) قالت بلغنى ايها الملك السعيد أن بهادر أطرق برأسه الى الأرض قدام
الملك فصرخ الملك عليه و قال له و يلك من قتل هذه الصبية فقال له ياسيدي انا قتلتها و لا حول
ولا قوة إلا بالله العلى العظيم فغضب الملك و امر بشنقه فنزل به السيف حين أمره الملك و أمر الوالى
المنادى ينادى فى ازقة المدينة بالفرجة على بهادر امير يا خور الملك و دار به فى الازقة و الاسواق
هذاما كان من أمر بهادر (و أما) ما كان من أمر الامجد فانه لما طلع عليه النهار و ارتفعت الشمس
و لم يعد اليه بهادر قال لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم أى شىء جرى له فبينما هو يتفكر و اذا
بالمنادى ينادى بالفرجة على بهادر فانهم يشنقونه فى وسط النهار فلما سمع الامجد ذلك بكى و قال
انا لله و انا اليه راجعون قد اراد هلاك نفسه من اجلى و انا الذى قتلتها و الله لا كان هذا ابدانهم خرج
من القاعة و قفلها و شق فى وسط المدينة حتى الى اتى الى بهادر و وقف قدام الوالى و قال له ياسيدي
الا تقتل بهادر فانه بريء و الله ما قتلها الا أنا فلما سمع الوالى كلامه اخذ هو و بهادر و طلع بهما الى
الملك و اعامه بما سمعه من الامجد فنظر الملك الى الامجد و قال له انت قتلت الصبية قال نعم فقال له
الملك احك لى ما سبب قتلك اياها و اصدقنى قال له ايها الملك انه جرى لى حديث عجيب و أمر غريب

لو كتب بالابر على اماق البصر لكان عبرة لمن اعتبر ثم حكى للملك حديثه واخبره بما جرى له ولا خبير
من المبتدأ الى المتحى فتهجى الملك من ذلك غاية العجب وقال انى قد علمت انك معذور ولكن
ياقتى هل لك أن تسكون عندي وزير ا فقال له سمعا وطاعة فخلع عليه الملك وعلى بهادر خلعا سنية
واعطاه دارا حسنة وخدماتا وحشا وانعم عليه بجميع ما يحتاج اليه ورتب له الرواتب والجراليت
وامره أن يبحث عن أخيه الاسعد فجلس الامجد في رتبة الوزارة وحكم وعدل وولى وعزل واخذ
وأعطى وأرسل المنادى في ازقة المدينة ينادى على أخيه الاسعد فمكث مدة أيام ينادى في الشوارع
والاسواق فلم يسمع له بخبر ولم يقع له على اثر هذا ما كان من أمر الامجد (واما) ما كان من أمر
الاسعد فان الجوس مازالوا يعاقبونه بالليل والنهار وفي العشى والابكار مدة سنة كاملة حتى قرب
عيد الجوس فتجهز بهرام الجوسى الى السفر وهيا له مركبا . وادرك شهر زاد الصباح فسكت
عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٦٦) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان بهرام الجوسى جهز مركبا للسفر ثم خط
الاسعد فى صندوق واقفله عليه ونقله الى المراكب وسافر واوالمزوا ومسافر بن أياما وليالى وكل يومين
يخرج الاسعد ويطعمه قليلا من الزاد ويسته به قليلا من الماء الى ان قربوا من جبل النار فخرج
عليهم ريح وهاج بهم البحر حتى تاهت المركب عن الطريق ولسلكوا طريقا غير طر يقهم ووصلوا
الى مدينة منبجة على شاطئ البحر ولها قلعة بشبايك تطل على البحر والحكمة على تلك المدينة امرأة
يقال لها الملكة مرجانه فقال الرئيس لبهرام ياسيدي اننا تنها عن الطريق ولا بد لنا من دخول هذه
المدينة لاجل الراحة وبعد ذلك يفعل الله ما يشاء فقال له بهرام نعم ما رأيت والذي تراها فعله فقال له
الرئيس اذا أرسلت لنا الملكة تسألنا ماذا يكون جوابنا لها فقال له بهرام اناعندي هذا المسلم الذى
معنا فنلبسه لبس المماليك ونخرجه معنا اذا رآته الملكة تظن أنه مملوك فاقول لها انى جلاب ممالك
أبيع واشترى فيهم وقد كان عندي ممالك كثيرة فبعبتهم ولم يبق غير هذا المملوك فقال له الرئيس هذا
كلام مليح ثم انهم وصلوا الى المدينة وارخوا القلوع ودقوا المراسى ووقف المراكب واذا بالملكة
مرجانه نزلت اليهم ومعها عسكرها ووقفت على المركب ونادت على الرئيس فطلع عندها وقبل الارض
بين يديها فقالت له أى شىء فى مركبك هذه ومن معك فقال لها يا ملكة الزمان معى رجل تاجر يبيع
الممالك فقالت على به واذا بهرام طلع ومعه الاسعد ماش وراه فى صفة مملوك فلما وصل اليها بهرام
قبل الارض بين يديها فقالت له ماشأ نك فقال لها اناتاجر رقيق فنظرت الى الاسعد وقد ظنت أنه
مملوك فقالت له ما اسمك فنقته البكاء وقال لها اسمى الاسعد فحن قلبها عليه فقالت تعرف الكتابه قال
نعم فبالته دواة وقلمها وقرطاسا وقالت له اكتب شيئا حتى أراه فكتب هذين البيتين
ما حيلة العبد والاقدار جارية عليه فى كل حال أيها الرأى
القاه فى اليم مكتوفا وقال له اياك اياك ان تبتل بالماء
فلما رأت الورقة رحته ثم قالت لبهرام معنى هذا المملوك فقال لها ياسيدي لا يمكننى بيعه لانى بعتم

جميع مما البكى ولم يبق عندي غير هذا فقالت الملكة مرجانة لا بد من أخذ منك أما يبيع وأما يهبه
فقال لها لا يبيعه ولا أهبه فقبضت على الاسعد وأخذته وطلعت به القلعة وأرسلت تقول له ان لم تفلح
في هذه الليلة عن بلدنا أخذت جميع مالك وكسرت مركبك فلما وصلت اليه الرسالة اغتم غما شديدا
وقال هذه سفرة غير محمودة ثم قام وتجهز وأخذ جميع ما يريده وانتظر الليل ليسافر فيه وقال للبحرية
خذوا أهبتكم واملئوا قربكم من الماء واقلعوا بنا ان آخر الليل فصار البحرية يتقنون أشغالهم هذا
ما كان من أمرهم (وأما) ما كان من أمر الملكة مرجانة فانها أخذت الاسعد ودخلت به القلعة
وفتحت الشبايك المطلة على البحر وأمرت الجوارى أن يقدمن لهم من الطعام فقدمن لهم الطعام فأكلا
ثم أمرتهن ان يقدمن المدام وأدرك شر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٦٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملكة مرجانة أمرت الجوارى أن يقدمن
المدام فقدمنه فشربت مع الاسعد وألقى الله سبحانه وآمالى محبة الاسعد في قلبها وصارت تملأ
القدح وتسقيه حتى غاب عقله فقام يريد قضاء حاجة ونزل من القاعة فرأى بابا مفتوحا فدخل فيه
وتمشى فاتمى به السير الى بستان عظيم فيه جميع الفواكة والازهار فجلست تحت شجرة وقضى
حاجته وقام الى الفسقية التي في البستان فاستلقى على قفاه ولباسه محلول فضر به الهوا فنام ودخل عليه
الليل هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر بهرام فانه لما دخل عليه الليل صاح على بحرية المركب
وقال لهم خلوا قلوبكم وسافر وانا فاقواله سمعا وطاعة ولكن اصبر علينا حتى نغلق بنا ونحل ثم
طلع البحرية بالقرب ودار واحول القلعة فلم يجدوا غير حيطان البستان فتعلقوا بها ونزلوا البستان
وتبعوا اثر الاقدام الموصلة الى الفسقية فلما وصلوا وجدوا الاسعد مستلقيا على قفاه فعرفوه
وفرحوا به وحملوه بعد ان ملئوا قربهم ونظوا من الحائط واتوا به مسرعين الى بهرام الجوسى وقالوا
له ابشر بحصول المراد وشفاهم الا كباد فقد طبل طبلك وزمر زمرك فان اسيرك الذي أخذته الملكة
مرجانة منك غصبا قد وجدناه وآتيناه بمعنا ثم رموه قدماه فلما نظره بهرام طار قلبه من الفرح
واتسع صدره وانشرح ثم طلع عليهم وأمرهم أن يخلوا القلوب بسرعة فخلوا قلوبهم وسافروا
قاصدين جبل النار ولم يزالوا مسافرين الى الصباح هذا ما كان من أمرهم (وأما) ما كان من أمر الملكة
مرجانة فانها بعد نزول الاسعد من عندها مكثت تنتظره ساعة فلم بعد اليها فقامت وفتشت عليه فله
وجدته فأوقدت الشموع وأمرت الجوارى ان يفتشن عليه ثم نزلت هي بنفسها فرأت البستان
مفتوحا فعلمت أنه دخله فدخلت البستان فوجدت نعله بجانب النعمية فصارت تفتش عليه في جميع
البستان فلم تر له خبر ولم تزل تفتش عليه في جوانب البستان الى الصباح ثم سألت عن المركب فقالوا لها
قد سافرت في ثلث الليل فعلمت انهم أخذوه معهم فصعب عليها واغتباطت غيظا شديدا ثم أمرت
بتجهيز عشرين راكب كبار في الوقت وتجهزت للبحر ونزلت في مركب من العشر مراكب ونزل معها
عسرها متبشرين بالعدة الفاخرة والالات الحرب وخلوا القلوب وقالت للرؤساء متى لحقتم مركب
الجوسى فلكم عندي الخلع والاموال وان لم تلحقوها قتلتم عن آخركم فحصل للبحرية خوف

هظيم ثم سافر واما المراكب ذلك النهار وتلك الليلة وثاني يوم وثالث يوم وفي اليوم الرابع لاحت لهم
مركب بهرام ولم ينقض النهار حتى أحاطت المراكب بمركب المحوسى وكان بهرام في ذلك الوقت قد
أخرج الاسعد وضربه وصار يعاقبه والاسعد يستغيث ويستجير فلم يجد مغيبا ولا مجيرا من الخلق
وقد آلمه الضرب الشديد فبينما هو يعاقبه اذ لاحت منه نظرة فوجد المراكب قد أحاطت بمركبه



وصول الاسعد الى البرونجاته من الفرق عند ما القوه البحارة في البحر
ودارت حولها كما يدور بياض العين بسوادها فتبين أنه هالك لا محالة فتحسر بهرام وقال ويلك
م - ٩ الف ليله المجد الثاني

بالسعد هذا كله من تحت رأسك ثم أخذه من يده وأمر البحرية ان يرموه في البحر وتل والله
لا تخشاك قبل موتى فاحتملته البحرية من يديه ورجليه ورموه في وسط البحر فاذن الله سبحانه
وتعالى لما يريه من سلامته وبقية أمله أنه غطس ثم طلع وخبط بيديه ورجليه الى ان سهل الله عليه
آتاه الفرج وضر به الموج وقذفه بعيدا عن مركب المجوسى ووصل الى البر فطلع وهو لا يصدق
بالنجاه ولما صار في البر قلع أنوابه وعصرها ونشرها وقعد عن يمانا يسكن على ماجرى لاه من المصائب
والامر ثم انشدهذين البيتين



بستان بنت بهرام المجوسى وهى ترفع يدها بالسوط لتضرب به اسعد كما أمرها أبوها
إلهى قل صبرى واحتيالى وضاق الصدر وانصرفت حبالى

الى من يشتكى المسكين الا الى مولاه يامولى الموالى
فلما فرغ من شعره قام ولبس ثيابه ولم يعلم أين يروح ولا أين يجىء فصار يأكل من نبات الارض
وفواكه الاشجار ويشرب من ماء الانهار وسافر بالليل والنهار حتى أشرف على مدينة ففرح وأسرع
في مشيه نحو المدينة فلما وصل اليها أدركه المساء وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٢٦٨) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الاسعد لما وصل الى المدينة أدركه الضاع وقد
قفل بابها وكانت المدينة هي التي كان أسير أقيها وأخوه الامجد وزير ملكها فلما رآها الاسعد مقفلة
رجع الى جهة المقابر فلما وصل الى المقابر وجد ترربة بلا باب فدخلها ونام فيها فخط وجهه في غيبه وكان
بهرام الجوسى لما وصلت اليه الملكة مبرجانة بالمرأى كسرها بمكره وسحره ورجع سالما نحو
مدينته وسار من وقته وساعته وهو فرحان فلما جاز على المقابر طلع من المركب بالقضاء والقدر ومشي
بين المقابر فرأى التربة التي فيها الاسعد مفتوحة فتعجب وقال لا بد ان انظر في هذه التربة فلما نظر
فيها رأى الاسعد وهو نائم ورأسه في غيبه فنظر في وجهه ففرقه فقال له هل أنت تعيش الى الآن ثم
أخذه وذهب به الى بيته وكان له في بيته طابق تحت الارض معد لعذاب المسلمين وكان له بنت تسمى
بستان فوضع في رجلى الاسعد قيداً ثقيلاً وانزله في ذلك الطابق ووكل بنته بتعذيبه ليلاً ونهاراً الى ان
يموت ثم أنه ضرب بالوجع واقفل عليه الطابق واعطى المفتاح لبنته ثم ان بنته بستان نزلت
لتضربه فوجدته شاباً ظريف الثمال حلوا المنظر مقوس الحاجبين كحيل المقتلين فوقعت محبته في قلبها
فقالت له ما اسمك قل لها اسمى الاسعد فقالت له سعدت وسعدت ايامك انت ما تستاهل العذاب
وقد علمت أنك مظلوم وصارت تؤانسك بالكلام وفسكت قيوده ثم انها سألته عن دين الاسلام
فأخبرها أنه هو الدين الحق القويم وأن سيدنا محمد صاحب المعجزات الباهرة والآيات الظاهرة
وان النار تضر ولا تنفع وعرفها قواعد الاسلام فاذهبت اليه ودخل حب الايمان في قلبها ومزج
الله محبة الاسعد بنفوسها فنطقت بالشهادتين وصارت من أهل السعادة وصارت تطعمه وتسقيه
وتتحدث معه وتصلى هي وهو وتضع له المساليق بالدجاج حتى اشتد وزال ما به من الامراض
ورجع الي ما كان عليه من الصحة ثم ان بنت بهرام خرجت من عند الاسعد ووقفت على الباب واذا
بالمنادى ينادى ويقول كل من كان عنده شاب مليح صفته كذا وكذا واظهره فله جميع ما طلب من
الاموال ومن كان عنده وانكره فانه يشق على باب داره وينهب ماله ويهدر دمه وكان الاسعد قد
أخبر بستان بنت بهرام بجميع ما يجري له فلما سمعت ذلك عرفت أنه هو المطلوب فدخلت عليه
وأخبرته بالخبر فخرج وتوجه الى دار الوزير فلما رأى الوزير قال والله ان هذا الوزير هو أخي الامجد ثم
طلع وطلعت الصبية وراءه الى القصر فرأى أخاه الامجد فأتى نفسه عليه ثم ان الامجد عرفه فألقى
نفسه عليه وتماثقا واحتاطت بهما المماليك وغشى على الاسعد والامجد ساعة فلما افتاقا من
غشيتهما أخذه الامجد وطلع به الى السلطان وأخبره بقصته فأمر السلطان بنهب بيت بهرام
وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٦٩) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان السلطان أمر الامجد بنهب دار بهرام فمرسل
لوزير جماعة لذلك فتوجهوا الى بيت بهرام ونهبوه وطلعو ابا يفته الى الوزير فاكرمها وحدث الاسعد
أخاه بكل ماجرى له من العذاب وما عملت معه بنت بهرام من الاحسان فزاد الامجد في اكرامها
ثم حكى الامجد للاسعد جميع ماجرى له مع الصبية وكيف سلم من الشنق وقد صار وزيراً وصار
يشكوا أحدهما للآخر ما وجد من فرقة أخيه ثم أن السلطان أحضر المجوسى وأمر بضرب عنقا
فقال بهرام أيها الملك الاعظم هل صممت على قتلى قال نعم فقال بهرام اصبر على أيها الملك قليلا ثم
أطرق برأسه الى الارض وبعد ذلك لرفع رأسه وتشهد وأسلم على يد السلطان ففر حوا باسلامه ثم
حكى الامجد والاسعد جميع ماجرى لهما فقال لهما ياسيدي تجهزا للسفر وأنا اسافر بمكما ففرحا
بذلك وباسلامه وبكيا بكاه شديد فقال لهما بهرام ياسيدي لا تبكيا فصيروا كما تجتمعان كما اجتمع نعمة
ونعم فقالا له وما جرى لنعمة ونعم

حكاية نعم ونعمة

قال بهرام ذكروا لله أعلم أنه كان بمدينة الكوفة رجل من وجهاء أهلها يقال له الربيع بن حاتم
وكان كثير المال مرفه الحال وكان قدر زرق ولدا فسماه نعمة الله فينبأها هو ذات يوم بدكة النخاسين اذ
نظر جارية تعرض للبيع وعلى يدها وصيفة صغيرة بديعة في الحسن والحمال فاشارة الى النخاس
وقال له بك هذه الجارية وابنتها فقال بخمسين دينارا فقال الربيع اكتب العهد وخذ المال وسلمه
لمولاها ثم دفع للنخاس ثمن الجارية وأعطاه دلالة وتسلم الجارية وابنتها ومضى بهما الى بيته فلما
نظرت ابنة عمه الى الجارية قالت لها ابن العم ما هذه الجارية قال اشتريتها رغبة في هذه الصغيرة التي
على يديها واعلمى أنها اذا كبرت ما يكون في بلاد العرب والمعجم مثلها ولا أجل منها فقالت لها ابنة
عمها اسمك يا جارية فقالت ياسيدي اسمي توفيق قالت وما اسم ابنتك قالت سعد قالت صدقت
لقد سعدت وسعد من اشراك ثم قالت يا ابن عمي ما تسميها قال ما تختارينه أنت قالت نسميها نعم
قال الربيع لا بأس بذلك ثم ان الصغيرة نعم تربت مع نعمة بن الربيع في مهد واحد الى حين بلغا من
العمر عشرين سنين وكان كل شخص منها أحسن من صاحبه وصار الغلام يقول لها يا أختي وهي
تقول له يا أختي ثم أقبل الربيع على ولده نعمة حين بلغا هذا السن وقال له يا ولدي ليست نعمة أختك
بل هي جارتك وقد اشتريتها على اسمك وأنت في المهد فلا تدعها باختك من هذا اليوم قال نعمة
لا بيه فاذا كان كذلك فانا تزوجها ثم انه دخل على والدته وأعلمها بذلك فقالت يا ولدي هي جارتك
فدخل نعمة بن الربيع بتلك الجارية وأحبها ومضى عليهما تسع سنين وهما على تلك الحالة ولم يكن
بالكوفة جارية أحسن من نعم ولا أجلى ولا أطرف منها وقد كبرت وقرأت القرآن والعلوم وعرفت
أنواع اللعب والآلات وبرعت في المغنى وآلات الملاهي حتى انها فاقت جميع أهل عصرها وأدرك
شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٧٠) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان نعم فاقت أهل عصرها وبينها هي جالسة
ذات يوم من الايام مع زوجها نعمة بن الربيع في مجلس الشراب وقد أخذت العود وشدت أوتاره

وأشدت هدين البيتين

إذا كنت لي مولى أعيش بفضله وسيفاهه أفنى رقاب النواب
فإلى الى زيد وعمرو شفاعة سواك إذا ضاقت على مذاهي
فطرب نعمة طرب باعظيائهم قال لها بحياتي يا نعم أن تغني لنا على الدف وآلات الطرب فاطربت
بالنغمات وغنت بهذه الايات

وحياة من ملكت يدها قيادي لاخالنن على الهوى حسادي
ولا عصين عواذلي وأطيعكم ولا هجرن تلذذي ورقادي
ولا جعلن لكم بأكناف الحشا قبرا ولم يشعر بذاك قواذي
فقال الغلام لله درك يا نعم فيينا هما في أطيب عيش واذا بالحجاج في دار نيابته يقول لا بد لي أن
أحتال على أخذ هذه الجارية التي اسمها نعم وأرسلها الى أمير المؤمنين عبيد الملك بن مروان لانه
لا يوجد في قصره من مثله اولا أطيب من غناها ثم انه استدعى بعجوز قهرمانة وقال لها امضي الى دار
الربيع واجتمعي بالجارية نعم وتسبي في أخذها لانه لم يوجد على وجه الارض مثلها فقبلت
العجوز من الحجاج ما قاله ولما أصبحت لبست أثوابها الصوف وحطت في رقيتها سبحة عدد حبتها
قلوب وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العجوز قبلت ما قاله الحجاج ولما أصبحت
لبست أثوابها الصوف ووضعت في رقيتها سبحة عدد حباتها ألوف وأخذت بيدها عكازا وركوة
يمانة وسارت وهي تقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم ولم تزل في تسبيح وابتهاال وقلبها ملان بالمكروالاحتيال حتى وصلت الى دار نعمة بن
الربيع عند صلاة الظهر فقرعت الباب ففتح لها البواب وقال ما تريد بن قالت أنا فقيرة من العابدات
وأدركتني صلاة الظهر وأريد أن أصلي في هذا المكان المبارك فقال لها البواب يا عجوز ان هذه
دار نعمة بن الربيع وليست بمجامع ولا مسجد فقالت أنا أعرف أنه لا جامع ولا مسجد مثل دار نعمة
ابن الربيع وأنا قهرمانة من قصر امير المؤمنين خرجت طالبة العبادة والسياحة فقال لها البواب
لا أمكنك من ان تدخلي وكثر بينهما الكلام فتعلقت به العجوز وقالت له هل يمنع مني من دخول
دار نعمة بن الربيع وأنا اعبر الى ديار الامراء والا كابر تخرج نعمة وسمع كلامها فضحك وأمرها
ان تدخل خلفه فدخل نعمة وسارت العجوز خلفه حتى دخل بها على نعم فسلمت عليها العجوز
باحسن سلام ولما نظرت الى نعم تعجبت من فرط جمالها ثم قالت لها يا سيدتي اعينك بالله الذي
ألف بينك وبين مولاك في الحسن والجمال ثم انتصبت العجوز في المحراب وأقبلت على الركوع
والسجود والدعاء الى أن مضى النهار وأقبل الليل بالاعتكار فقالت الجارية يا أمي أريحي قدميك
صاعة فقالت العجوز يا سيدتي من طلب الآخرة أتعب نفسه في الدنيا ومن لم يتعب نفسه في الدنيا
لم ينل منازل الا برار في الآخرة ثم أن نعم قدمت الطعام للعجوز وقالت لها كلي من طعامي وادعي

لي بالتوبة والرحمة فقالت العجوز ياسيدي أتى صائفة وأما أنت فصيبة يصلح لك الأكل والشرب والطرب والله يتوب عليك وقد قال الله تعالى الأمن تاب وآمن وعمل عملا صالحا ولم تزل الجارية جالسة مع العجوز ساعة تحدثها ثم قالت لسيدتها ياسيدي احلف على هذه العجوز أن تقيم عند نامدة فإن علي وجهها أثر العبادة فقال أخلى لها مجلسا للعبادة ولا تخلي أحدا يدخل عليها ففعل الله سبحانه وتعالى ينفعنا بركتها ولا يفرق بيننا ثم باتت العجوز ليلتها تصلي وتقرأ إلى الصباح فلما أصبح الصباح جاءت إلى نعمة ونعم وصبحت عليهما وقالت لهما استودعتكما الله فقالت لهما نعم إلى أين تمضين يا أمي وقد أمرني سيدي أن أخلي لك مجلسا تعتكفين فيه للعبادة فقالت العجوز الله يبيحكما ويديم نعمته عليكما ولكن أريد منك أن توصو البواب أن لا يمنعني من الدخول اليكما وإن شاء الله تعالى ادور في الأماكن الطاهرة وادعوا لك كما عقب الصلاة والعبادة في كل يوم وليلة ثم خرجت من الدار والجارية نعم تبكي على فراقها وما تعلم السبب الذي أقت اليها من أجله ثم إن العجوز توجهت إلى الحجاج فقال لهما ما وراءك فقالت له أتى نظرت إلى الجارية فقرأتها ثم تلذ النساء أحسن منها في زمانها فقال لها الحجاج ان فعلت ما أمرتك به يصل اليك مني خير جزيل فقالت له أريد منك المهلة شهرا كاملا فقال لها امهلتك شهر اثم ان العجوز جعلت تتردد إلى دار نعمة وجاريتها معم وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٧٢) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان العجوز صارت تتردد إلى دار نعمة ونعم وهما يزيدان في إكرامها ويزالت العجوز تسمى وتصبح عند هما ويرحب بها كل من في الدار حتى ان العجوز اختلت بالجارية يوما من الايام وقالت ياسيدي والله أتى حضرت الأماكن الطاهرة ودعوت لك واتمنى ان تكبرني معي حتى ترى المشايخ الواصلين ويدعوا لك بما تختارين فقالت لها الجارية نعم بالله يا أمي ان تأخذين معك فقالت لها استأذني حمائك وأنا اخذك معي فقالت الجارية لحمايتها ثم نعمت ياسيدي أسألي سيدي أن يخليني اخرج انا وانت يوما من الايام مع أمي العجوز إلى الصلاة والدعاء مع القراء في الأماكن الشريفة فلما أتى نعمة وجاس تقدمت إليه العجوز وقبالت يديا فتمعها من ذلك ودعت له وخرجت من الدار فلما كان ثاني يوم جاءت العجوز ولم يكن نعمة في الدار فاقبلت على الجارية نعم وقالت لها قد دعونا لكم البارحة ولكن قومي في هذه الساعة تفرجى وعودي قبل ان يجي سيدي فقالت الجارية لحمايتها سيدي بالله ان تأذني لي في الخروج مع هذه المرأة الصالحة لا تفرج على أولياء الله في الأماكن الشريفة وعود بسرعة قبل مجي سيدي فقالت أم نعمة أخشى ان يعلم سيدي فقالت العجوز والله لا أدعها تجلس على الأرض بل تنظر وهي واقفة على اقدامها ولا تبطن ثم أخذت الجارية بالحيلة وتوجهت بها إلى قصر الحجاج وعرفته بمجيئها بعد ان حطها في مقصورة فأتى الحجاج ونظر اليها فرآها أجمل أهل زمانها ولم ير مثلها فلما رأته نعم سترت وجهها فلم يفارقها حتى استدعى حاجبه وركب معه خمسين فارسا وأمره أن يأخذ الجارية إلى نجيب ساقيور يتوجه بها إلى دمشق ويسلمها إلى أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان وكتب له كتابا وقال له

اعطه هذا الكتاب وخذ منه الجواب واسر على بالرجوع فتوجه الحاجب وأخذ الجارية على هجين
وسافر بها وهي باكية المين من أجل فراق سيدها حتي وصلوا إلى دمشق واستأذن على أمير
المؤمنين فأذن له فدخل الحاجب عليه واخبره بمخبر الجارية فأخلى لها مقصورة ثم دخل الخليفة
حريمه فرأى زوجته فقال لها ان الحجاج قد اشترى لي جارية من بنات ملوك الكوفة بعشرة آلاف



الخليفة وهو جالس بجوار نعم والطبيب ينظر إليها وهي راقدة في السرير
دينار وأرسل الي هذا الكتاب وهي صحبة الكتاب فقالت له زوجته وأدرك شهر زاد الصباح
فمكتت عن الكلام للباخ

(وفي ليلة ٢٧٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الخليفة لما اخبر زوجته بقصة الجارية قالت له زوجته زادك الله من فضلك ثم دخلت أخت الخليفة على الجارية فلما رأتهما قالت والله ما خاب من أنت في منزله ولو كان ثمنك مائة الف دينار فقالت لها الجارية نعم يا صبيحة الوجهه هذا قصر من من الملوك وأي مدينة هذه المدينة قالت لها هذه مدينة دمشق وهذا قصر أخي أمير المؤمنين عبد الله بن مروان ثم قالت للجارية كانك ما علمت هذا قالت والله يا سيدتي لا علم لي بهذا قالت والذي باعك وقبض ثمنك لنفسها لقد تمت ما أعلمك بان الخليفة قد اشتراك فلما سمعت الجارية ذلك الكلام سكبت دموعها وبكت وقالت الحيلة على ثم قالت في نفسها ان تكلمت فباي صدقتي احد ولكن اسكت واصبر لعلمي ان فرج الله قريب ثم انها أطرقت رأسها حياء وقد احمرت خدودها من أثر السفر والشمس فتركتها أخت الخليفة في ذلك اليوم وجاءتها في اليوم الثاني بقماش وقلائد من الجوهر والبستها فدخل عليها أمير المؤمنين وجلس الى جانبها فقالت له اخته انظر الى هذه الجارية التي قد كمل الله فيها من الحسن والجمال فقال الخليفة نعم ازيح القناع عن وجهك فلم تزل القناع عن وجهها وانما رأى معاصمها فوقعت محبتها في قلبه وقال لا اخته لا أدخل عليها الا بعد ثلاثة أيام حتى تستأنس بك ثم قام وخرج من عندها فصارت الجارية متفكرة في أمرها ومتحسرة على افتراقها من سيدها نعمة فلما أتى الليل ضعفت الجارية بالحمل ولم تأكل ولم تشرب وتغير وجهها ومحاسنها فعرفوا الخليفة بذلك فشق عليه أمرها ودخل عليها بالاطباء وأهل البصائر فلم يقف لها أحد على طب هذا ما كان من أمرها (وأما) ما كان من أمر سيدها نعمة فإنه أتى الى داره وجلس على فراشه ويأدي يا نعم فلم يجبه فقام مسرعا ونادى فلم يدخل عليه أحد وكل جارية في البيت اختفت خوفا منه فخرج نعمة الى والدته فوجدها جالسة ويدها على خد حاقفقال لها يا أمي اين نعم فقالت له يا ولدي مع من هي أوثق مني عليها وهي العجوز الصالحة فاتها خرجت معها التزو والقراء وتعود فقال ومتى كان لها عادة بذلك وفي أي وقت خرجت قالت خرجت بكرة النهار قال وكيف أذنت لها بذلك فقالت له يا ولدي هي التي أشارت على بذلك فقال نعمة لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم خرج من بيته وهو غائب عن الوجود ثم توجه الى صاحب الشرطة فقال له اتحتمال على وتأخذ جاريتي من داري فلا بد لي أن أسافر واشتكيك الى أمير المؤمنين فقال صاحب الشرطة ومن أخذها فقال عجوز صفتها كذا وكذا وعليها ما بوس من الصوف ويدها سبيحة عدد حباتها الوف فقال له صاحب الشرطة اوقفني على العجوز وأنا اخلص لك جاريتك فقال ومن يعرف العجوز فقال له صاحب الشرطة ما يعلم الغيب الا الله سبحانه وتعالى وقد علم صاحب الشرطة انها محتالة الحجاج فقال له نعمة ما أعرف حاجتي الامنك ويني وبينك الحجاج فقال له امض الي من شئت فتوجه نعمة الى قصر الحجاج وكان والده من أكابر أهل الكوفة فلما واصل الى بيت الحجاج دخل حاجب الحجاج عليه واعلمه بالقضية فقال له على به فلما وقف بين يديه قال له الحجاج ما بالك فقال له نعمة كان من أمرى ما هو كذا وكذا فقال هاتوا صاحب الشرطة فنأمره ان يفتش على العجوز فلما حضر صاحب الشرطة قال له أريد منك أن تفتش على جارية نعمة

ابن الربيع فقال له صاحب الشرطة لا يعلم الغيب الا الله تعالى فقال له الحجاج لا بد ان تركب الخيل
وتبصر الجارية في الطرقات وتنظر في البلدان. وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٢٧٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الحجاج قال لصاحب الشرطة لا بد ان تركب الخيل
وتنظر في البلدان والطرقات وتفتش على الجارية ثم التفت الى نعمة وقال له ان لم ترجع جارتك دفعت
لك عشر جوار من داري وعشر جوار من دار صاحب الشرطة ثم قال لصاحب الشرطة اخرج في
طلب الجارية فخرج صاحب الشرطة ونعمة مغموم وقد يش من الحياة وكان قد بلغ من العمر أربع
عشرة سنة ولا نبات بعارضه فجعل يبكي وينتحب وانعزل عن داره ولم يزل يبكي الى الصباح فاقبل
والده عليه وقال له يا ولدي ان الحجاج قد احتال على الجارية وأخذها ومن ساعة الى ساعة يأتي الله بالفرج



الطيب المغربي الذي دماه الربيع لينظر حال ولده نعمة
من عنده فترايدت الهموم على نعمة وصار لا يعلم ما يقول ولا يعرف من يدخل عليه وأقام ضعيفا ثلاثة

أشهر حتى تغيرت أحواله ويئس منه أبوه ودخلت عليه الأطباء فقالوا ماله دواء إلا الجارية فبينما والده
 يجالس يوماً من الأيام أسمع بطبيب وهو أعجمي وقد وصفه الناس باتقان الطب والتنجيم وضرب
 الرمل فدعا به الربيع فلما حضر أجلسه الربيع وأكرمه وقال لها انظر ما حال ولدي فقال لنعمة هات
 يدك فأعطا يده جس مفاصله ونظر في وجهه وضعفك والتفت إلى أبيه وقال ليس بولدك غير مرض
 في قلبه فقال صدقت يا حكيم فانظر في شأن ولدي بمعرفتك واخبرني بجميع أحواله ولا تسكنم عنى
 شيئاً من أمره فقال الأعجمي انه متعلق بمجارة وهذه الجارية في البصرة أو في دمشق ومادواء ولدك
 غير اجتماعه بها فقال الربيع ان جمعت وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٧٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الربيع قال للعجمي ان جمعت بينهما فلن
 عندي ما يسرك وتعيش عمرك كله في المال والنعمة فقال له العجمي ان هذا الامر قريب وسهل ثم
 التفت إلى نعمة وقال له لا بأس عليك فخطب نفسه وقر عيناتم قال للربيع اخرج من مالك أربعة
 آلاف دينار فاخرجها وسلمها للأعجمي فقال له الأعجمي أريد أن ولدك يسافر معي إلى دمشق ثم ان
 نعمة ودع والده والدة وسافر مع الحكيم إلى حلب فلم يقع على خير الجارية ثم اتهموا صلاً إلى دمشق
 واقام فيها ثلاثة أيام وبعد ذلك أخذ الاعجمي دكاناً وملا رقوقها بالصينى النفيس والاغطية وزيد كس
 الرفوف بالذهب والقطع المنمنمة وخط قدمه أو انى من القناني فيها سائر الادهان وسائر الاشربة
 ووضع حول القناني أقداحاً من البلور وخط الاصغر لآب قدمه ولبس أثواب الحكمة والطب
 واقف بين يديه نعمة والبسه قيصاً وملوط من الحرير بفوطة في وسطه من الحرير مزركشة بالذهب
 ثم قال العجمي لنعمة يا نعمة أنت من اليوم ولدي فلا تدعنى إلا بابيك وأنا لا أدعوك إلا بولد فقال
 نعمة سمعوا طاعة ثم ان أهل دمشق اجتمعوا على دكان العجمي ينظرون إلى حسن نعمة وإلى حسن
 الدكان والبضائع التي فيها والعجمي يكلم نعمة بالفارسية ونعمة يكلمه كذلك بتلك اللغة لانه كان
 يعرفها على عادة أولاد الأكاير واشتهر ذلك العجمي عند أهل دمشق وجعلوا يصنفون له الاوجاء
 وهو يهبطهم الادوية فبينما هو ذات يوم جالس إذ أقبلت غلباً عجوزاً كبة على حمار بردعته من
 الديباج المرصع بالجواهر فوقفت على دكان العجمي وشدت لجام الحمار وأشارت للعجمي وقالت له
 امسك يدي فاخذ يدها فنزلت من فوق الحمار وقالت له انت الطبيب العجمي الذي جئت من العراق
 قال نعم قالت اعلم انى بنتاؤها مرض واخرجت له قارورة فلما نظر العجمي إلى ما في القارورة قال لها
 يا سيدتى ما اسم هذه الجارية حتى أحسب مجملها وأعرف أى ساعة يوفقها فيها شرب الدواء فقالت
 يا أبا الفرس اسمها نعم . وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٧٦) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان العجمي لما سمع اسم نعم جعل يحسب ويتب على
 يده وقال لها يا سيدتى ما نصف لها دواء حتى أعرف من أى ارض هى لا جل اختلاف الهوا ففرقتنى
 فى أى ارض تربت وكمن سنة سنهاف قالت العجوز سنهاف ربع عشرة سنة ومر باها بأرض الكوفة من
 للعراق فقال وكمن شهر لها فى هذه الديار فقالت له قاهت فى هذه الديار شهر اقليلة فلما سمع نعمة كلام

العجوز وعرف اسم جايته خفق قلبه فقال لها لا عجمي يوافقها من الادوية كذا وكذا فقامت له
العجوز اعطني ما وصفت على بركة الله تعالى ورمت له عشرة دنانير على الدكان فنظر الحكيم الى نعمة
وامره ان يهيىء لها عقاقير الدواء وصارت العجوز تنظر الى نعمة وتقول اعيدك بالله يا ولدي ان شكها
مثل شكك ثم قالت العجوز للعجمي يا اخا الفرس هل هذا مملوكك او ولدك فقال لها العجمي انه
ولدي ثم ان نعمة وضع لها الحوائج في علبة واخذ ورقة وكتب فيها هذين البيتين

اذا انعمت نعم على بنظرة فلا سعدت سعدى ولا اوجعت جمل
وقالوا اسئل عنها تعطين عشريين مثلها وليس لها مثل ولست اسئل

ثم خبأ الورقة في داخل العلبة وختمها وكتب على غطاء العلبة بالخط الكوفي انا نعمة ابن الربيع
الكوفي ثم وضعت العلبة قدام العجوز فاخذتها وودعها ما وانصرفت مترجبة الى قصر الخليفة فلما
طلعت العجوز بالحوائج الى الجارية وضعت الدواء قدامها ثم قالت لها يا سيدتي اعلمى انه قد اتى
مدينتنا طبيب عجمي مارايت احد اعراف بامور الامراض منه فذكرت له اسمك بعد ان رأى القارورة
عرف مرضك ووصف دواءك ثم امر ولده فشدك هذا الدواء وليس في دمشق اجمل ولا اطرف من
ولده ولا احسن ثيابا منه ولا يوجد الا حد دكانا مثل دكانه فاخذت العلبة فقرأت مكتوبها على غطاها
اسم سيدها واسم ابيه فلما رأت ذلك تغير لونها وقالت لا شك ان صاحب الدكان قد اتى في شأنى ثم
قالت للعجوز صفنى لى هذا الصبي فقالت اسمه نعمة وعلى حاجبه الايمن اثر وعليه ملابس فاخرة وله
حسن كامل فقالت الجارية ناولينى الدواء على بركة الله تعالى وعونه واخذت الدواء وشر به وهى
تضحك وقالت لها انه دواء مبارك ثم فتشت فى العلبة فقرأت الورقة فتحتها وقرأتها فلما فهمت
معناها تحققت انه سيدها فطابت نفسها وفرحت فلما رأتها العجوز قد ضحكت قالت لها ان هذا
اليوم يوم مبارك فقالت نعم يا قهرمانه اريد الطعام والشراب فقالت العجوز للجوارى قدمين

الموائد والاطعمة الفاخرة لسيدتكى وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفى ليلة ٢٧٧) قالت بلغنى ابيها الملك السعيد ان العجوز قالت للجوار احضرن الطعام
فقدمن اليها الاطعمة وجلست للاكل واذا بعبد الملك بن مروان قد دخل عليهن ونظر الجارية
جالسة وهى تأكل الطعام ففرح ثم قالت القهرمانه يا امير المؤمنين يهنئك عافية جاريتك نعم وذلك انه
وصل الى هذه المدينة رجل طبيب مارايت اعراف منه بالامراض ودوائها فاتيت لها منه بدواء فتعاطت
منه مرة واحدة فحصلت لها العافية يا امير المؤمنين فقال امير المؤمنين خذى الف دينار وقومى بابرانها
ثم خرج وهو فرحان بعافية الجارية وراحت العجوز الى دكان العجمي بالالف دينار واعطته اياها
واعلمت انها جارية الخليفة وناولته ورقه كانت نعم قد كتبتها فاخذها العجمي وناولها النعمة فلما رآها
عرف خطها فوقع مغشيا عليه فلما افاق فتح الورقة فوجد مكتوب فيها من الجارية المسلمو به من نعمتها
المحدوغة فى عقلها المفارقة لحبيب قلبها اما بعد فانه قد ورد كتابكم على فشرح الصدر وسر الخطر
وكان كقول الشاعر

م ورد الكتاب فلا عدت أناملا كتبت به حتى تضمخ طيبا
فكان موسى قد أعيد لأمه أو ثوب يوسف قد آتى يعقوبا
فلما قرأ نعمة هذا الشعر هملت عيناه بالدموع فقالت له القمر مائة ما الذي يبكيك يا ولدي لا أبكي
الله لك عينا فقال العجمي ياسيدي كيف لا يبكي ولدي وهذه جاريتته وهو سيد هانعة بن الربيع
الكوفي وعافية هذه الجارية مرهونة برؤيته وابس بها علة الا هو اه وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٧٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان العجمي قال للعجوز كيف لا يبكي ولدي
وهذه جاريتته وهو سيد هانعة بن الربيع الكوفي وعافية هذه الجارية مرهونة برؤيته وليس لها
علة الا هو اه فخذني أنت ياسيدي هذه الالف دينار لك ولك عندي أكثر من ذلك وانظري لنا
بعين الرحمة واننا لا نعرف اصلاح هذا الامر الا منك فقالت العجوز لئمة هل أنت مولاه اقال نعم
اقلت صدقت فانها لا تنقر عن ذلك فاجابها فقالت العجوز لئمة هل أنت مولاه اقال نعم
يا لئمة لا تعرف اجتماعك بها الا مني ثم ودعته وذهبت الي الجارية وقالت لها ان سيدك قد ذهب
روحه في هواك وهو يريد الاجتماع بك فأتقولين في ذلك فقالت نعم وانا كذلك قد ذهب روحي
وأريد الاجتماع به فعند ذلك أخذت العجوز بقعة فيها حلى ومصاغ و بدلة من ثياب النساء
وتوجهت الى نعمة وقالت له ادخل بنا مكانا واحدنا فدخل معها قاعة خلف الدكان ونقشته وزينت
معاصمه وزوقت شعره والبسته لباس جارية وزينت باحتن مائز بن به الجوارى فصار كأنه من
من حورا الجنان فلما رآته النمر مائة في تلك الصفة قالت تبارك الله أحسن الخالقين والله انك لا حسن
من الجارية ثم قالت له امش وقدم الشمال وأخر اليمين وهز أردافك فمشي قدامها كما أمرته فلما رآته قد
عرف مشى النساء قالت له امك حتى آتيك ليلة غد ان شاء الله تعالى فاخذك وادخل بك القصر واذا
نظرت الحجاب والخد امين فقو عزمك وطأطي هراسك ولا تتكلم مع أحد وانا أكنفيك كلامهم
وبالله التوفيق فلما أصبح الصباح أتته القمر مائة في ثاني يوم وأخذته وطلعت به القصر ودخلت
قدامه ودخل هو وراءها في أثرها فاراد الحاجب ان يذمه من الدخول فقالت له يا انحس العبيد انما
الجارية نعم محظية أمير المؤمنين فكيف تمنعها من الدخول ثم قالت ادخلي يا جارية فدخلت مع
العجوز ولم يزل الا داخلين الى الباب الذي يتوصل منه الى صحن القصر فقالت له العجوز يا نعمة قو
تفسك وثبت قلبك وادخل القصر وخذ على شمالك وعد خمسة أبواب وادخل الباب السادس فانه
باب المكان المعدل ولا تخف واذ كلمك أحد فلا تتكلم معه ثم سارت حتى وصلت الى الابواب
فغابها الحاجب المعدل تلك الابواب وقال لها ما هذه الجارية . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٧٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الحاجب قابل العجوز وقال
لها ما هذه الجارية فقالت له العجوز ان سيدتنا تريد شراءها فقال اني اذ قد ما يدخل احد

الاباذن أمير المؤمنين فارجمي بها فاني لأخليها تدخل لاني أمرت بهذا فقالت له القهرمانه أيها الحاجب الكبير أين عقلك أن نهما جارية للخليفة الذي قلبه متعلق بها قد توجهت اليها العافية وما صدق أمير المؤمنين بعافيتها وتريد شراء هذه الجارية فلا تمنعها من الدخول لثلاثي بلغها أنك منعها فتغضب عليك وأن غضبت عليك تسببت في قطع رأسك ثم قالت ادخلي يا جارية ولا تسمعي كلامه ولا تجبري سيدتك أن الحاجب منعك من الدخول فطأ طأ نعمة رأسه ودخل القصر وأراد أن يمشي الى جهة يساره فغلط ومشى الى جهة يمينه وأراد أن يعد الحنسة أبواب ويدخل السادس فعدسته ودخل السابع فلما دخل في ذلك الباب رأى موضعاً مفروشاً بالديباج وحيطان عليه مستأثر الحرير المرقومة بالذهب وفيه مباحر العود والعنبر والمسك الاذفر ورأى سريراً في الصدر مفروشاً بالديباج جلس عليه نعمة ولم يعلم بما كتب له في الغيب فبينما هو جالس متفكر في أمره إذ دخلت عليه أخت أمير المؤمنين ومعها جاريتها فامارات الغلام جالسا ظنته جارية فتقدمت اليه وقالت له من تكوني يا جارية وما خبرك وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٨٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أخت الخليفة قالت لنعمة ما خبرك وما سبب دخولك في هذا المكان فلم يتكلم نعمة ولم يرد عليها جواباً فقالت يا جارية ان كنت من محاظلي أخي وقد غضب عليك فانا أستعطفه عليك فلم يرد نعمة عليها جواباً فعند ذلك قالت لجاريتها قتي على باب الحجاب ولا تدعي أحدي يدخل ثم تقدمت اليه ونظرت إلى جماله وقالت يا صبيبة عرفيني من تكوني وما اسمك وما سبب دخولك هنا فاني لم أنظر في قصرنا فلم يرد عليها جواباً فعند ذلك غضبت أخت الملك ووضعت يدها على صدر نعمة فلم تجد له نهوداً فأرادت أن تكشف ثيابه لتعلم خبره فقال لها نعمة يا سيدتي أنا مملوك فاشترييني وأنا مستجير بك فاجبريني فقالت له لا بأس عليك فمن أنت ومن أدخلك مجلسي هذا فقال لها نعمة أنا أيتها الملكة أدعى بنعمة بن الربيع السكوني وقد خاطرت بروحي لأجل جاريتي نعم التي احتال عليها الحجاج وأخذها وأرسلها الى هنا فقالت له لا بأس عليك ثم صاححت على جاريتها وقالت لها امض الى مقصورة نعم وقد كانت القهرمانه أنت الى مقصورة نعم وقالت لها هل وصل اليك سيدك فقالت لا والله فقالت القهرمانه لعله غلط فدخل غير مقصورتك وتاه عن مكانك فقالت نعم لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قد فرغ أجلنا وهما كنا وجلسنا متفكرين فبينما هما كذلك اذ دخلت عليهما جارية أخت الخليفة فسلمت على نعم وقالت لها ان مولاتي تدعوك إلى ضيافتها فقالت سبيما وطاعة فقالت القهرمانه لعل سيدك عند أخت الخليفة وقد انكشف الغطاء فنهضت نعم من وقفيها وساعتها ودخلت على أخت الخليفة فقالت لها هذامولك جالس عندي وكأنه غلط في المسكن وليس عليك ولا عليه خوف ان شاء الله تعالى فلما سمعت نعم هذا الكلام من أخت الخليفة اطمانت نفسها وتقدمت إلى مولايها نعمة فلما نظرها قام اليها وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٨١) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن نعمة لما نظر إلى جاريته نعم قام إليها وضم كل واحد منهما صاحبه إلى صدره ثم وقعا على الأرض مغشيا عليهما فلما أفاقا قالت لهما أخت الخليفة أجلسا حتى تدبر في الخلاص من الأمر الذي وقعنا فيه فقال لها سمعا وطاعة والأمر لك فقالت والله ما ينال كما نساوه قط ثم قالت لجاريته أحضري الطعام والشراب فأحضرت فاكلوا بحسب الكفاية ثم جلسوا يشربون فدارت عليهم الأقداح وزالت عنهم الأتراح فقال نعمة ليت شعري بعد ذلك ما يكون فقالت له أخت الخليفة يا نعمة هل تحب نعم جاريتك فقال لها يا سيدتي إن هواها هو الذي حملني على ما أنفاه من المحاطرة بروحي ثم قالت لنعم يا نعم هل تحبين سيدك قالت يا سيدتي هواه هو الذي أذاب جسми وغير حالى فقالت والله إنكما متحبا إن فلا كان من يفرق بينكما ففرا عينا وطيبا نفسا ففرا بذلك وطلبت نعم عودا فأحضره لها فأخذته وأصلحته وأطربت بالنعمة وأنشدت هذه الأبيات

ولما أبى الواشون الأ فراقنا وليس لهم عندي وعندك من أثار
وشنوا على أسما عناكل غارة وقلت حماني عند ذاك وأصاري
غزوتهم من مقلتيك وأدمعي ومن نفسى بالسيف والسيل والنار
ثم أن نعم أعطت العود لسيدها نعمة وقالت له غش لنا شعر فأخذه وأصلحه وأطرب بالنعمة
ثم أنشده هذه الأبيات

البدر يحكيك لولا أنه كف والشمس مثلك لولا الشمس تنكف
أني تجببت وكم في الحب من عجب فيه الهموم وفيه الوجد والـكف
أرى الطريق قريبا حين أسلكه إلى الحبيب بعيدا حين أنصرف
فلما فرغ من شعره ملأت له قدحا وناولته إياه فأخذه وشر به ثم ملأت قدحا آخر وناولته
لاخت الخليفة فشر به واخذت العود وأصاحته وشدت أوتاره وأنشدت هذين البيتين
غم وحزن في الفؤاد مقيم وجوى تردد في حشاي عظيم
ونحول جسعى قد تبدى ظاهرا فالجسم منى بالفرام سقيم

ثم ناولت العود لنعمة بن الربيع فأخذه وأصاح أوتاره وأنشده هذين البيتين
يا من وهبت له روحي فعذبها ورمت تحليصه منه فلم اطق
دارك محبا بما ينجيه من تلف قبل الممات فهذا آخر الرمق
ولم يزالوا ينشدون الأشعار ويشربون عن نعمة الأوتار وهم في لذة وحبور وفرح وسرور
فبينما هم كذلك إذ دخل عليهم أمير المؤمنين فلما نظروه قاموا إليه وقبلوا الأرض بين يديه فنظروا
إلى نعم والعود معها فقال يا نعم الحمد لله الذي أذهب عنك البأس والوجع ثم التفت إلى نعمة وهو على
تلك الحالة وقال يا اختي من هذه الجارية التي في جانب نعم فقالت له اختي يا أمير المؤمنين إن هذم
جارية من المحاطي أنيسة لا أكل نعم ولا تشرب الا وهي معها ثم أنشدت قول الشاعر

ضدان واجتمعا افتراقا في البهاء • والضد يظهر حسنه بالضد
فقال الخليفة والله العظيم انها مليحة مثلها في غد أحلى لها مجلسا بجانب مجلسها وأخرج
لها الفرش والقماش وأتقل اليها جميع ما يصلح لها أكثر مما لنعم واستدعت أخت الخليفة بالطعام
فقدمته لآخيها فاكل وجلس معهم في تلك الحضرة ثم ملا قدحا وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٨٢) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخليفة لما ملا القدح وأومأ إلى نعم بان
تفشدله من الشعر فاخذت العود بعد أن شربت قدحين وأشدت هذين البيتين
إذا ما ندبني على ثم على ثلاثة أقداح لمن هدير
أبيت أجز الذيل تبيها كما نبي عليك . أمير المؤمنين أمير
قطرب أمير المؤمنين وملا قدحا آخر وناولته إلى نعم وأمرها أن تغني فبعد أن شربت القدح
حسنت الاوتار وأنشدت هذه الاشعار

بأشرف الناس في هذا الزمان وما له منيل بهذا الامر يفتخر
يا واحدا في العلا والجود منصبه ياسيدا ملكافي الكل مشتهر
بأمالسكا للملوك الارض قاطبة نعطى الجزيل ولا من ولا ضجر
أبقاك ربي على رغم العدا كندا وزان طالعك الاقبال والظفر
لما سمع الخليفة من نعم هذه الايات قال لها شديك يا نعم ما أفصح لسانك وأوضح
يانك ولم يزلوا في فرح ومرورا إلى نصف الليل ثم قالت أخت الخليفة اسمع يا أمير المؤمنين اني
رأيت حكاية في الكتب عن بعض ارباب المراتب قال الخليفة وما تلك الحكاية فقالت له اخته
اعلم يا أمير المؤمنين انه كان بمدينة الكوفة صبي يسمى نعمة بن الربيع وكان له جار ية يحبها ويحبها
وكانت قد تربت معه في فراش واحد فلما بلغا وتمكن حبهما من بعضهما رماها الدهر بنكباته
وجار عليهما الزمان بأقائه وحكم عليهما بالفراق وتحملت عليها الوشاة حتى خرجت من داره
راخذوها مسرقة من مكانه ثم ان سارقها باعها لبعض الملوك بعشرة الاف دينار وكان عند الجارية
لمولاها من المحبة مثل ما عنده لها ففارق اهله وداره وسافر في طلبها وتسبب باجتماعه بها وادرك
شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٨٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان نعمة لم يزل مفارقا لاهله ووطنه وخاطر
نفسه وبذل مهجته حتى توصل الى اجتماعه بجاريته وكان يقال لها نعم فلما اجتمع بها لم يستقر
بهما الجلوس حتى دخل عليهما الملك الذي كان اشتراها من الذي سرقها فعجل عليهما واصر
بقتلهما ولم ينصف من نفسه ولم يعامل عليه في حكمة فأتقول يا أمير المؤمنين في قلة انصاف هذا
الملك فقال أمير المؤمنين ان هذا شيء عجيب فكان ينبغي لذلك الملك العفو عند المقدرة لأنه
يجب عليه ان يحفظا لهما ثلاثة اشياء الاول انها متحابان والثاني انها في منزله وتمت قبضته

والثالث ان الملك ينبغي له التأني في الحكم بين الناس فكيف بالامر الذي يتعلق به فهذا الملك قد فعل فعلا لا يشبه فعل الملوك فقالت له أخته يا أخي بحق ملك السموات والارض أن تأمر نعماً بالقضاء وتسمع ما نغني به فقال يا نعم غن لي فاطر بت بالنفقات وأنشدت هذه الايات

غدر الزمان ولم يزل غدارا يصمى القلوب ويورث الافكارا
ويفرق الاحباب بعد تجمع فترى الدموع على الحدود غزارا
كانوا وكنت وكان عيشي ناعما والدهر يجمع شملنا مدارا
فلا بكين دما ودمعا ساجا أسفا عليك لياليا ونهارا

فلما سمع أمير المؤمنين هذا الشعر طرب طربا عظيما فقالت له أخته يا أخي من حكم على نفسه بشيء أزمه القيام به والعمل بقوله وأنت قد حكمت على نفسك هذا الحكم ثم قالت يا نعمة قف على قدميك وكذا فقي أنت يا نعم فوقها فقالت أخت الخليفة يا أمير المؤمنين إن هذه الواقعة هي نعم المسروقة سرقة الحجاج بن يوسف الثقفي وأوصلها لك وكذب فيما ادعاه من كتابه من أنه اشتراه بعشرة آلاف دينار وهذا الواقف هو نعمة بن الربيع سيدها وأنا سألك بحرمة آبائك الطاهرين أن تعفو عنهما وتبهما لبعضهما لتعلم أجرهما فانهما في قبضتك وقد أكلنا من طعامك وشربنا من شرابك وأنا الشافعة فيهما المستوهبة دمهما فعند ذلك قال الخليفة صدقت أنا حكمت بذلك وما أحكم بشيء وأرجع فيه ثم قال يا نعم هل هذا مولاك قالت له نعم يا أمير المؤمنين فقال لا بأس عليك فقد وهبت كما لبعضكم ثم قال يا نعمة وكيف عرفت مكانها ومن وصف لك هذا المكان فقال يا أمير المؤمنين اسمع خبري وانصت الى حديثي فو حق آبائك واجدادك الطاهرين لا اكرمك عنك شيئا ثم حدثه بجميع ما كان من امره وما فعله معه الحكيم العجبي وما فعلته القهرمانه وكيف دخلت به القصر وغلط في الابواب فتعجب الخليفة من ذلك غاية العجب ثم قال علي بالعجبي فاحضروه بين يديه فجعله من جملة خواصه وخلع عليه خلعة وأمر له بمجازاة سنوية وقال من يكون هذا تديره يجب ان نجعله من خواصنا ثم ان الخليفة احسن على نعمة وانعم على القهرمانه وقعدا عنده سبعة ايام في سرور وحظ وارغد عيش ثم طلب نعمة الاذن بالسفر هو وجاريته فاذن لها بالسفر الى الكوفة فسافر واجتمع بوالده ووالدته واقاموا في اطيب عيش الى ان اتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات فلما سمع الامجد والاسعد هذا الحديث من بهرام تعجبا منه غاية العجب وقالان هذا لشيء عجيب وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٣٤) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الامجد والاسعد لما سمعا من بهرام الهومى الذي أسلم هذه الحكاية تعجبا منها غاية العجب وباتا تلك الليلة ولما أصبح الصباح وردت الامجد والاسعد وأرادوا ان يدخلوا على الملك استأذنا في الدخول فأذن لها فلما دخلا اكرهما وجلسوا يتحدثون فبينما هم كذلك واذا بأهل المدينة يصيحون ويتصارخون ويستغيثون فدخل الحاجب على الملك وقال له ان ملكا من الملوك نزل بعساكره على المدينة وهم

شاهرون السلاح وما ندرى ما مرادهم فاخبر الملك وزيره الامجد واخاه الاسعد بما سمع به من الحاجب فقال الامجد انا اخرج اليه واكشف خبره فخرج الامجد الى ظاهر المدينة فوجد الملك ومعه عسكر كثير ومماليك راكبة فلما نظروا الى الامجد عرفوا انه رسول من عند ملك المدينة فاخذوه واحضروه فقام السلطان فلما صار قدماه قبل الارض بين يديه واذا بالملك امرأة ضاربة لهاثا ما فقالت اعلم انه مالى عندكم غرض في هذه المدينة الاملوكة امردان وجدت عندكم فلا بأس عليكم وان لم أجده وقع بيني وبينكم القتال الشديد لانتى ماجئت إلا فى طلبه فقال الامجد آيتها الملكة ما صفة هذا المملوك وما اسمه فقالت اسمه الاسعد وانا اسمى مرجانة وهذا المملوك جاءنى هجبة بهرام الجومسى وما رضى أن يبيعه فاخذته منه غضبا فعدا عليه واخذه من عندى بالليل سرقه وأما أوصافه فانها كذا وكذا فلما سمع الامجد ذلك علم انه اخوه الاسعد فقال لها يا ملكة الزمان الحمد لله الذي جاء بنا بالفرح وان هذا المملوك هو اخى ثم حكى لها حكايته وما جرى لها فى بلاد الغربية وأخبرها بسبب خبر وجهها من جزائر الآبنوس فتعجبت الملكة مرجانة من ذلك وفرحت بلقائه الاسعد وخلعت على أخيه الامجد ثم بعد ذلك عاد الامجد الى الملك وأعلمه بما جرى ففرحوا بذلك ونزل الملك هو والامجد والاسعد فاصدين الملكة فاما ما دخلوا عليها جاسوا ويتحدثون فيبيناهم كذلك واذا بالغيبار طار حتى سد الاقطار وبعد ساعة انكشف ذلك الغبار عن عسكر جرار مثل البحر الذخار وهم مهيتون بالعدد والسلاح فقضدوا المدينة ثم داروا بها كما يدور الخاتم بالخصر وشهر واسيو فبهم فقال الامجد والاسعد والله واننا ليه را جعون ما هذا الجيش الكبير ان هذه اعداء لا محالة وان لم تنفق مع هذه الملكة مرجانة على قتالهم أخذوا منا المدينة وقتلونا وليس لنا حيلة الا أننا نخرج اليهم ونكشف خبرهم ثم قام الامجد وخرج من باب المدينة وتجاوز جيش الملكة مرجانة فلما وصل الى العسكر وجد عسكر جده الملك الغيور رأبأمامه الملكة بدور . وادرك شهر زاد الصباح فسكنت

عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٨٥) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الامجد لما وصل الى العسكر وجدها عسكر جده الملك الغيور صاحب الجزائر والبحور والسبعة قصور فلما صار قدماه قبل الارض بين يديه وبلغه الرسالة وقال له ما اسمك قال اسمى الملك الغيور وقد جئت عابرسبيل لان الزمان قد فجعنى فى بنتى بدور فانها فارقتنى وما رجعت الى وما سمعت لها ولزوجها قر الزمان خيرا فهل عندكم خبرها فلما سمع الامجد ذلك أطرق برأسه الى الأرض ساعة يتفكر حتى تحقق انه جده ابو أمه ثم رفع رأسه وقبل الارض بين يديه وأخبره انه ابن بنته بدور فلما سمع الملك انه ابن ابنته بدور رمى نفسه عليه وصار يبكيان ثم قال الملك الغيور الحمد لله يا ولدى على السلامة حيث اجتمعت بك ثم قال له الامجد ان ابنته بدور فى عافية وتلك ابوه قر الزمان وأخبره انهما فى مدينة يقال لها جزيرة الآبنوس وحكى له أن قر الزمان والده غضب عليه وعلى أخيه وأمر بقتلها وأن الخازن دارق لهما تركهما بلاقتل فقال الملك الغيور انا أرجع بك وبأخيك الى والدك وأصلح

بينكما وأقيم عندكم فقبل الأرض بين يديه ثم خلع الملك الغيور على الامجد ابن ابنته ورجع متيسرا الى الملك الغيور واعلمه بقصة الملك الغيور فتهب منها غاية العجب ثم أرسل له آلات الضيافة من الخيل والجمال والغنم والعليق وغير ذلك وأخرج الملكة مرجانة كذلك وأعلموها بما جرى فقالت أنا أذهب معكم بعسكري وأكون ساعية في الصلح فيبيناهم كذلك واذا بغير قد تار حتى سد الاقطار واسود منه النهار وسمعوا من تحته صياحا وصراخا وصهيل الخيل ورأوا سيوفا تلمع ورمحا تشرع فلما قربوا من المدينة ورأوا العسكرين دقوا الطبول فلما رأى الملك ذلك قال ما هذا النهار إلا نهاره ببارك الحمد لله الذي أصلحنا مع هذين العسكرين وإن شاء الله تعالى يصاحنا مع هذا العسكر أيضا ثم قال يا امجد أخرج أنت وأخوك الاسعدوا كشفه الناخبر هذه العساكر فإنه جيش ثقيل ما رأيت أنقل منه فخرج الاثنان الامجد وأخوه الاسعد بعد أن أغلق الملك باب المدينة خوفا من العسكر المحيط بها فافتتحوا الأبواب وساروا حتى وصلوا الى العسكر الذي وصل فوجده عسكر ملك جزائر الأبنوس وفيه والدهما قر الزمان فلما نظراه قبلا الأرض بين يديه وبكى فامارا آه ما قر الزمان رمى نفسه عليهما وبكى بكاء شديدا واعتذر لهما وضمهما الى صدره ثم أخبرهما بما قاساه بعدهما من الوحشة الشديدة ففرقهما ثم ان الامجد والاسعد ذكرا له عن الملك الغيور انه وصل اليهم فركب قر الزمان في خواصه واخذ ولديه الامجد والاسعد معه وساروا حتى وصلوا الى قرب عسكر الملك الغيور فسبق واحد منهم الى الملك الغيور وأخبره ان قر الزمان وصل فطلع الى ملاقاته فاجتمعوا ببعضهم وتعجبوا من هذه الامور وكيف اجتمعوا في هذا المكان ومنع أهل المدينة الولاثم وأنواع الأطعمة والحلويات وقدموا الخيول والجمال والضيافات والعليق وما يحتاج اليه العساكر فيبيناهم كذلك واذا بغير تار حتى سد الاقطار وقد ارتجت الأرض من الخيول وصارت الطبول كعواصف الرياح والجيش جميعه بالعدد والازراد وكلهم لابسون السواد وفي وسطهم شيخ كبير ولحيته راصلة الى صدره عليه ملابس سود فلما نظر أهل المدينة هذه العساكر العظيمة قال صاحب المدينة للملوك الحمد لله الذي اجتمعتم باذنه تعالى في يوم واحد وكنتم كلكم معارف فما هذا العسكر الجرار الذي قد سد الاقطار فقال له الملوك لا تخف منه فنحن ثلاثة ملوك وكل ملك له عساكر كثيرة فان كانوا أعداء نقاتلهم معك ولو زادوا ثلاثة أمثالهم فيبيناهم كذلك واذا برسول من تلك العساكر قد أقبل متوجها إلى هذه المدينة فقدمه ويزيدى قر الزمان والملك الغيور والملكة مرجانة والملك صاحب المدينة فقبل الأرض وكان هذا الملك من بلاد العجم وقد فقد ولده من مدة سنين وهو دائر يفتش عليه في الاقطار فان وجدته عندكم فلا بأس عليكم وان لم يجده وقع الحرب بينه وبينكم وأخرب مدينتكم فقال له قر الزمان ابعث الى هذا ولكن ما يقال له في بلاد العجم فقال الرسول يقال له الملك شهرمان صاحب جزائر خالدا وقد جمع هذه العساكر من الاقطار التي صر بها وهو دائر يفتش على ولده فلما سمع قر الزمان كلام الرسول صرخ صرخة عظيمة وخر مغشيا عليه واستمر في غشبه ساعة ثم أفاق وبكى بكاء شديدا وقال للأمجد والاسعد وخواصهما امشوا

يا أولادى مع الرسول وسلموا على جدكم والذى الملك شهرمان وبشروه بي فانه حزبن على فقدى وهو الآن لابس الملابس السود من اجلى ثم حكى الملوك الحاضرين جميع ماجرى له فى أيام صباه فتعجب جميع الملوك من ذلك ثم نزلواهم وقر الزمان وتوجهوا الى والده فسلم قر الزمان على والده وعانقه بعضهم او وقعوا مغشياً عليهم من شدة الفرح فلما أفاقا حكى لابنه جميع ماجرى له ثم سلم عليه بقية الملوك وردوا امرجانه الى بلادها بعد ان زوجهها للاسعد ووصوها انها لا تقطع عنهم مراسلتها ثم فرجوا الامجد بستان بنت بهرام وسافر واكلهم الى مدينة الآبوس وخلا قر الزمان بصهره وأعلمه بجميع ماجرى له وكيف اجتمع باولاده ففرح وهنأه بالسلامة ثم دخل الملك للغيور أبو الملكة بدور على بنته وسلم عليها وبل شوقه منها وقعدوا فى مدينة الآبوس شهرا كاملا ثم سافر الملك الغيور بابنته الى بلده وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (وفى ليلة ٢٨٦) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الملك الغيور سافر بابنته وجماعته الى بلده واخذ الامجد معهم فلما استقر فى مملكته اجلس الامجد يحكم مكان جده وأما قر الزمان فانه اجلس ابنه الاسعد يحكم فى مكانه فى مدينة جده أرمانوس ورضى به جده ثم تجهز قر الزمان وسافر مع أبيه الملك شهرمان الى ان وصل الى جزائر خالداً فزينت له المدينة فاستمرت البشائر تدق شهرا كاملا وجلس قر الزمان يحكم مكان أبيه الى ان أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات والله اعلم فقال الملك يا شهر زاد ان هذه الحكاية عجيبه جدا قالت أيها الملك ليست هذه باعجب من حكاية علاء الدين أبى الشامات قال وما حكايته

حكاية علاء الدين أبى الشامات

قالت بلغنى أيها الملك السعيد انه كان فى قديم الزمان وسالف العصر والأوان رجل تاجر بمصر يقال له شمس الدين وكان من أحسن التجار وأصدقهم مقالا وهو صاحب خدم وحشم وعبيد وجوار ومماليك ومال كثير وكان شاه بندر التجار بمصر وكان معه زوجة يحبها وتحبه الا انه عاش معها أربعين عاما ولم يرزق منها بنت ولا ولد فقدم يوم ما من الايام فى دكانه فرأى التجار وكل واحد منهم له ولدا وولدان أو أكثر وهم قاعدون فى دكاكين مثل آبائهم وكان ذلك اليوم يوم جمعة فدخل ذلك التاجر الحمام واغتسل غسل الجمعة ولما طلع أخذ من آة المزين فرأى وجهه فيها وقال أشهد ان لا اله الا الله وأشهد ان محمدا رسول الله ثم نظر الى لحيته فرأى البياض غطي السواد وتذكر ان الشيب نذير الموت وكانت زوجته تعرف ميعاد مجيئه فتغتسل وتصلح شأنها له فدخل عليها فقالت له مساء الخير فقال لها أنا مارأيتك الخير وكانت قالت للجارية هأتى سفرة العشاء فاحضرت الطعام وقالت له تعش ياسيدى فقال لها ما أكل شيئا وأعرض عن السفرة بوجهه فقالت له ما سبب ذلك واى شيء أحزنك فقال لها أنته سبب حزني وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٨٧) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان شمس الدين قال لزوجته انت سبب حزني فقالت له لاى شيء فقال لها أنى فتحت دكانى فى هذا اليوم ورأيت كل واحد من التجار له ولدا وولدان

أوأكثر وهم قاعدون في الدكاكين مثل آبائهم فقلت لنفسي ان الذي أخذ بك ما يخلبك ولية دخلت بك حلفتني اني ما أتزوج عليك ولا أتسرى بجارية حبشية ولا رومية ولا غير ذلك من الجوارى ولم أبت لية بعيد اعنك والحالة بك عاقر والتمكاح فيك كالنحت في الحجر فقالت اسم الله على ان العاقبة منك، اهي مني لان بيضك رائق فقال لها وما شأن الذي بيضه رائق فقالت هو الذي لا يجبل النساء وهو لا يجبي، باولا دفقال لها واين معكر البيض وأنا اشتريه لعله يعكر بيضى فقالت له فتش عليه عند العطارين فبات التاجر واصبح متدما حيث عاير زوجته وندمت هي حيث عايرته ثم توجه الى السوق فوجد رجلا عطارا فقال له السلام اياكم فرد عليه السلام فقال له هل يوجد عندك معكر البيض فقال له كان عندي وجبر ولكن اسال جاري فدار يسأل حتى سأل جميع العطارين وهم يضحكون عليه وبعد ذلك رجع الى دكانه وقعد وسكان في السوق نقيب الدالين وكان رجلا حشاشا يتعاطي الافيون والبرش ويستعمل الحشيش الاخضر وكان ذلك النقيب يسمى الشيخ محمد سمسر وكان فقيرا الحال وكانت عادته ان يصبح على التاجر في كل يوم فجاءه على عادته وقال له السلام عليكم فرد عليه السلام وهو مفتاظ فقال له يا سيدي مالا مفتاظ فحكى له جميع ما جرى بينه وبين زوجته وقال له ان لي اربعين سنة وانا متزوج بها ولم تحبل مني بولد ولا بيست وقالوا لي سبب عدم حبلها منك ان بيضك رائق ففتشمت على شيء أعكر به بيضى فلم أجده فقال له يا سيدي انا عندي معكر البيض فما تقول فيمن يجعل زوجته تحبل منك بعد هذه الأربعين سنة التي مضت قال له التاجر ان فعلت ذلك فانا أحسن اليك وانعم عليك فقال له هات لي دينار ا فقال له خذ هذين الدينارين فاخذها وقال هات هذه السلطانية الصينية فاعطاه السلطانية فاخذها وتوجه الى مياح الحشيش وأخذ منه من المكرر الرومي قدرا وقتين واخذ جانبا من الكبابة الصينية والقرفة والقرنفل والحبهان والزنجبيل والفلفل الأبيض والسقنقور الجبلي ودق الجميع وغلاهم في الزيت الطيب وأخذ ثلاث أوراق حصا لبان ذكر وأخذ مة دار قدح من الحبة السوداء ونقعه وعمل جميع ذلك معجوننا بالعسل النحل وحطه في السلطانية ورجع بها الى التاجر واعطاها له وقال له هذا معكر البيض فينبغي ان تأخذ منه على رأس الملوخ بعد ان تأكل اللحم الضاني والحمام البيتي وتكثر له الحاربات والبهارات وتتعشى وتشرب السكر المكرر فاحضر التاجر جميع ذلك وارسله الى زوجته وقال لها اطبخي ذلك طبخا جيدا وخذى معكر البيض واحفظيه عندك حتى أطلبه ففعلت ما أمرها به ووضعت له الطوام فتعشى ثم انه طلب السلطانية فأكل منها فاعجبته فاكل بقيتها وواقع زوجته فعلمت منه تلك الليلة فقات عليها أول شهر والثاني والثالث ولم ينزل عليها الدم فعلمت انها حملت ثم رقت أيام حملها ولحقها الطلق وقامت الافراح فقامت الداية المشقة في الخلاص وورفته باسمي محمد وعلى وكبرت وأذنت في اذنه ولفيته واعطته لامة فاعطته تديما وارضعته فثرب وشبع ونام وأقامت الداية عندهم ثلاثة أيام حتى حملوا الخلاوة ليقر قوها في اليوم السابع ثم رشوا ملحه ودخل التاجر وهنأ زوجته بالسلامة وقال لها اين ودبعة الله فقدمت له مولودا بديع الجمال صنع المدبر الموجود وهو ابن سبعة أيام ولكن الذي ينظره يقول

عليه انه ابن عام فنظر التاجر في وجهه فرآه بدماء مشرقا وله شامات على الخدين فقال لها ما سميتي
فحة لت له لو كان بنتا كنت سميتها وهذا ولد فلا يسميه الا أنت وكان أهل ذلك الزمان يسمون أولادهم
بألقاب فينتاهم يتشاورون في الاسم واذا بواحد يقول يا سيدي علاء الدين فقال لها نسميه بعلاء
الدين أبي الشامات ووكل به المراضع والدايات فشرب اللبن عامين وفضا مود فكبر وانتشى وعلى الأرض
مشي فلما بلغ من العمر سبع سنين أدخلوه تحت طابق خواف عليه من العين وقال هذا لا يخرج من
الطابق حتى تطلع لحيته ووكل به جارية وعبد افصارت الجارية تهني له السفر والعبء يحملها اليه ثم
انه طاهر ودعمل له ولحمة عظيمة ثم بعد ذلك أحضر له فقيها يمه فعممه الخط والقرآن والعلم الى ان
صاره اهر او صاحب معرفة فاتفق ان العبد أوصل اليه السفر في بعض الايام ونسى الطابق مفتوحا
فطلع علاء الدين من الطابق ودخل على امه وكان عندها محضر من أكابر النساء فبينما النساء يتحدثن
مع امه واذا هو داخل عليهن كالمملوك السكران من فرط جماله فخير رآه النسوة غطين وجوههن وقلن
لامه الله مجازيك يا فلانة كيف تدخاين علينا هذا المملوك الاجنبي أماته لمين ان الحياء من الايمان
فقال لمن سمين الله ان هذا ولدي وعمرة فؤادى وابن شاه بندر التجار شمس الدين ابن الدادة
والقلادة والقشنة واللبانة فقان لها عمر ناما رأينا لك ولدا فقالت ان أباه خاف عليه من العين فجعل

مرباه في طابق تحت الأرض وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٨/٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان ام علاء الدين قالت للنسوة ان أباه خاف عليه
من العين فجعل مرباه في طابق تحت الأرض فلعل الخادم نسي الطابق مفتوحا فطلع منه ولم يكن
مرادنا ان يطلع منه حتى تطلع لحيته فهناها النسوة بذلك وطلع الغلام من عند النسوة الى حوش
البيت ثم طلع المقعد وجاس فيه فبينما هو جالس واذا بالعبيد قد دخلوا ومهم بقلة أيه فقال لهم
علاء الدين اين كانت هذه البغلة فقالوا له نحن أوصلنا أباك الى الدكان وهو راكب عليها وجئنا بها
فقال لهم أي شيء صنعة أبي فقالوا ان أباك شاه بندر التجار بارض مصر وهو سلطان أولاد العرب
فدخل علاء الدين على أمه وقال لها يا أمي ما صنعة أبي فقالت له يا ولدي ان أباك تاجر وهو شاه
بندر التجار بارض مصر و سلطان أولاد العرب وعبده لا تشاوره في البيع الاعلى البيعة التي تكون
أقل منها الف دينار واما البيعة التي تكون بتسعمائة دينار فقل فانهم لا يشاورونه عليها بل يبيعونها
بانفسهم ولا يأتي متجر من بلاد الناس قايلا أو كثيرا الا ويدخل تحت يده ويتصرف فيه كيف يشاء
ولا ينحزم متجرا او يروح بلاد الناس الا ويكون من بيت أبيك والله تعالى أعطى أباك يا ولدي مالا
كثيرا لا يحصى فقال لها يا أمي الحمد لله الذي جعلني ابن سلطان أولاد العرب ووالدي شاه بندر التجار
ولا شيء يا أمي تحطونني في الطابق وتتركونني محبوسا فيه فقالت له يا ولدي نحن ما حطيناك في
الطابق الا خوفا عليك من أعين الناس فان العين حق واكثر أهل القبور من العين فقال لها يا أمي وابن
الأمير من القضاء والحذر لا يمنع القدر والمكتوب ما منه مهروب وان الذي أخذ جدي لا يترك أبي
فانه ان عاش اليوم ما يعيش غد او اذامات أبي وطلعت أنا وقلت أنا علاء الدين ابن التاجر شمس الدين

لا يصدقني أحد من الناس والاختيارية يقولون عمر نامارأينا لشمس الدين ولدا ولا بنتا فينزل
بيت المال ويأخذ مال أبي ورحم الله من قال

يموت القبي ويذهب ماله * ويأخذ أنذل الرجال نساءه

فانت يا أمي تكلمين أبي حتى يأخذني معه الى السوق ويفتح لي دكانا واقعد فيه ببضائع ويعلمني
البيع والشراء والاخذ والعطاء فقالت له يا ولدي ادا حضر أبوك اخبرته بذلك فلما رجع التاجر الى
بيته وجدا بنه علاء الدين أبا الشامات فاعدا عند أمه فقال لها لاى شىء أخرجتيه من الطابق فقالت
له يا ابن عمي اناما أخرجته ولكن الخدم نسوا الطابق مفتوحا فبينما أنا قاعدة وعندى محضر من أكابر
النساء واذا به دخل علينا واخبرته بما قاله ولده فقال له يا ولدي في غد ان شاء الله تعالى آخذك معي الى
السوق ولكن يا ولدي فعود الاسواق والدكاكين يحتاج الى الادب والكمال في كل حال فبات علاء
الدين وهو فرحان من كلام بيبه فلما أصبح الصباح أدخله الحمام والبسه بدله تساوى جملة من المال
ولما أظفر واوشر بوالشرايات ركب بغلته وأركب ولده بغلة وأخذهم وراءه وتوجه به الى السوق فنظر
أهل السوق شاه بندر التجار مقبلا وراءه غلام كأن وجهه القمر في ليلة أربعة عشر فقال واحد منهم
لرفيقه انظر هذا الغلام الذي وراء شاه بندر التجار قد كنانظن به الخير وهو مثل الكرات شائب
وقلبه أخضر فقال الشيخ محمد مسمم النقيب المتقدم ذكره للتجار نحن ما بقينا نرضى به ان يكون شيخا
علينا ابدا وكان من عادة شاه بندر التجار انه لما يأتى من بيته فى الصباح ويقعد فى دكانه يتقدم تقريب
السوق ويقرأ الفاتحة للتجار فيقومون معه ويأتون شاه بندر التجار ويقرونها الفاتحة ويصيحون
عليه ثم يصرف كل واحد منهم الى دكانه فلما قعد شاه بندر التجار فى دكانه ذلك اليوم على عادته لم
تأت اليه التجار حسب عادتهم فنأدى النقيب وقال له لاى شىء لم تجتمع التجار على جرى مادتهم فقال
له اناما عرف نقل الفتن ان التجار اتفقوا على عزلك من المشيخة ولا يقرونها لك فاتحة فقال له ما سبب
ذلك فقال له ما شأن هذا الولد الجالس بجانبك وانت اختيار ورئيس التجار فهل هذا الولد مملوكك
أو يقرب زوجتك وأظن انك تعشقه وتميل الى الغلام فصرخ عليه وقال له اسكت قبح الله ذاتك
وصفاتك هذا ولدي فقال له عمر نامارأينا لك ولدا فقال له لما جئتني بمكر البيض حملت زوجتي وولدتها
ولكن من خوفى عليه من العيزر بيته فى طابق تحت الارض وكان مرادى انه لا يطلع من الطابق
حتى يمسك لحبته بيده فارضيت أمه وطلب منى ان أفتح له دكانا وأحط عنده بضائع واعلمه البيع
والشراء فذهب النقيب الى التجار واخبرهم بحقيقة الامر فقاموا كلهم بصحبته وتوجهوا الى شاه
بندر التجار ووقفوا بين يديه وقروها الفاتحة وهنؤره بذلك الغلام وقالوا له ربنا ربنا ربنا
ولكن الفقير منا لما أتى به ولدا أو بنت لا بد ان يصنع لآخوانه دست عسيدة ويعزم معارفه وأقاربه
وانت لم تعمل ذلك فقال لهم لكم على ذلك ويكون اجتماعنا فى البستان وأدرك شهر زاد الصباح

فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٨٩) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان شاه بندر التجار وعد التجار بالسماط وقال

لهم يكون اجتماعنا في البستان فلما أصبح الصباح أرسل الفراش للقاعة والقصر الذين في البستان
وامره بفرشهما وارسل آلة الطبخ من خرفان وسم وغير ذلك مما يحتاج اليه الحال وعمل سماطين ومطاطة
في القصر وسماط في القاعة وتحرم التاجر شمس الدين وتحرم ولده علاء الدين وقال له يا ولدي اذا دخل
الرجل الشاب فانا نلتقاه واجلسه على السماط الذي في القصر وانت يا ولدي اذا دخل الولد الامرد
فخذوه وادخل به القاعة واجلسه على السماط فقال له لاى شىء يا أبى تعمل سماطين واحدا للرجال
وواحدا للاولاد فقال يا ولدي ان الامرد يستحي ان يأكل عند الرجال فاستحسن ذلك ولده فلما جاء
التجار صار شمس الدين يقابل الرجال ويجلسهم في القصر وولده علاء الدين يقابل الاولاد
ويجلسهم في القاعة ثم وضعوا الطعام فاكلوا وشربوا وتذذوا وطربوا وشربوا الشراب وأطبقوا
البخور ثم قعد الاختبارية في مذاكرة العلم والحديث وكان بينهم رجل تاجر يسمى محمود البلخي
وكان مسلما في الظاهر ومجوسيا في الباطن وكان يبغى الفساد ويهوى الاولاد فنظر الى علاء الدين
نظرة أعقبته الف حسرة وعلق له الشيطان جوهره في وجهه فاخذه به الغرام والوجد واليهام وكان
ذلك التاجر الذي اسمه محمود البلخي يأخذ القماش والبضائع من والد علاء الدين ثم ان محمود البلخي
قام يتمشى وانعطف نحو الاولاد فقاموا الملتقاه وكان علاء الدين انحصر فقام يزيل الضرورة
فالتفت التاجر محمود الى الاولاد وقال لهم ان طيبتم خاطر علاء الدين على السفر معي أعطيت كل
واحد منكم بدلة تساوي جملة من المال ثم توجه من عندهم الى مجاس الرجال فبينما الاولاد جالسون
واذا بعلاء الدين أقبل عليهم فقاموا الملتقاه واجلسوه بينهم في صدر المقام فقام ولد منهم وقال لرفيقه
ياسيدي حسن اخبرني برأس المال الذي عندك تبيع فيه وتشتري من أين جاءك فقال له انما كبرت
ونشأت وبلغت مبلغ الرجال قلت لأبى يا ولدي احضرنى متجرا فقال يا ولدي ما عندي شىء ولكن
روح خذ ما لمن واحد تاجر واتجر به ونعلم البيع والشراء والأخذ والعطاء فتوجهت الى واحد من
التجار واقترضت منه الف دينار فاشتريت بها قماش وسافرت به الى الشام فربحت المثل منلين ثم
أخذت متجرا من الشام وسافرت به الى بغداد وبعته فربحت المثل منلين ولم أزل اتجر حتى صار رأس
مالي نحو عشرة آلاف دينار وصار كل واحد من الاولاد يقول لرفيقه مثل ذلك الى ان دار الدور
وجاء الكلام الى علاء الدين أبى الشامات فقالوا له وانت ياسيدي علاء الدين فقال لهم انار بيت في
طابق تحت الأرض وطلعت منه في هذه الجمعة وأنا روح الدكان وارجع منه الى البيت فقالوا له أنت
متعود على تعود البيت ولا تعرف لذة السفر والسفر ما يكون الا للرجال فقال لهم انما مالي حاجة
بالسفر وليس لاراحة قيمة فقال واحد منهم لرفيقه هذا مثل السمك ان فارق الماء مات ثم قالوا له
يا علاء الدين ما نخر اولاد التجار الا بالمفر لأجل المكسب فحصل لملاء الدين غيظ بسبب ذلك
وطلع من عند الاولاد وهو باكي العين فقالت امه ما يبكيك يا ولدي فقال لها ان اولاد التجار
جميعا يعايرونني وقالوا لي ما نخر اولاد التجار الا بالسفر لأجل ان يكسبوا الدراهم وأدرك شهر زاد
الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٩٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان علاء الدين قال لو دته ان أولاد التجار
 حايروني وقالوا الى ما نخر أولاد التجار الا باله نخر لا جل ان يكسبوا الدراهم والدنانير فقالت أمه يا ولدي
 هل مرادك السفر قال نعم فقالت له تسافر الى أي البلاد فقال لها الى مدينة بغداد فان الانسان
 يكتسب فيها المنزل مثلير فقالت يا ولدي ان أباك عنده مال كثير وان لم يجهز لك متجرا من ماله فأنا
 أجهز لك متجرا من عندي فقال لها خيرا البر عاجله فان كان معروفا فهذا وقته فأحضرت العبيد
 وارسلتهم الى الذين يحزمون القماش وفتحت حاصلها وأخرجت له منه قماشاً وحزمه وعشرة أحمال هذا
 ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر أبيه فانه التفت فلم يجد ابنة علاء الدين في البستان فسأل
 عنه فقالوا انه ركب بغلته وراح الى البيت فركب وتوجه خلفه فلمادخل منزله رأي احمالا محزومة
 فسأل عنها فاخبرته زوجته بما وقع من أولاد التجار لولده علاء الدين فقال له يا ولدي خيب الله الغربة
 فقد قال رسول ﷺ من سعادة المرء ان يرزق في بلده وقال الاقدمون دع السفر ولو كان ميلا ثم
 قال لولده هل صممت على السفر ولا ترجع عنه فقال له ولده لا بد لي من السفر الى بغداد بمتجر والا
 قلت ثيابي ولبست ثياب الدراويش وطلعت سائحاً في البلاد فقال له ما أنا محتاج ولا معدم بل
 عندي مال كثير وأراه جميع ما عنده من المال والمتاجر والقماش وقال له أنا عندي لكل بلد ما يناسبها
 من القماش والمتاجر وأراه من جملة ذلك أربعين حملاً محزومين ومكتوباً على كل حمل ثمنه الف دينار
 ثم قال يا ولدي خذ الاربعين حملاً والعشرة أحمال التي من عند أمك وسافر مع سلامة الله تعالى ولكن
 يا ولدي أخاف عليك من غابة في طريقك تسمى غابة الأسد وواد هناك يقال له وادي الكلاب
 فانهما روح فيهما الأرواح بغير سماح فقال له لماذا يا ولدي فقال من يدوي قاطع الطريق يقال له
 عجبان فقال له الرزق رزق الله وان كان لي فيه نصيب لم يصيبني ضرر ثم ركب علاء الدين مع والده
 وسار الى سوق الدواب واذا بعكام نزل من فوق بغلته وقبل بدشاه بندر التجار وقال له والله زمان
 باسدي ما استقضيتنا في تجارات فقال له لكل زمان دولة ورجال ورحم الله من قال

وشيوخ في جهات الأرض يمشي وحيته تقابل ركبته
 فقلت له لماذا أنت محن فقال وقد لوى نحوي يديه
 شبابي في الثرى قد ضاع مني وها أنا منحن بحنا عايه

فاما فرغ من شعره قال يا مقدم ما مراده السفر الا ولدي هذا فقال له العكام الله يحفظه عليك ثم
 أن شاه بندر التجار عاهد بين ولده وبين العكام وجعله ولده وأوصاه عليه وقال له خذ هذه المائة دينار
 لعلمانك ثم أن شاه بندر التجار اشترى ستين بغلاً وستر السيد عبد القادر الجيلاني وقال له يا ولدي
 أنا غائب وهذا أبوك عوضاً عنى وجميع ما يقول لك طاووعه فيه ثم توجه بالبغال والعلمان وعملوا في
 تلك الليلة ختمة ومولد الشيخ عبد القادر الجيلاني ولما أصبح الصباح أعطي شاه بندر التجار لولده
 عشرة آلاف دينار وقال له إذا دخلت بغداد وثقت القماش رأها جميعاً فبعه وان لقيت حاله واقفا
 فاصرف من هذه الدنانير ثم حملوا البغال وودعوا بعضهم . وادرك شهر زاد الصباح فسكنت

عن الكلام المباح (وفي ليلة ٢٩١) قالت بلغني أيها السعيد أن علاء الدين والعكام لما أمروا العبيد أن يحملوا البغال ودعوا شاه بندر التجار والد علاء الدين وساروا متوجهين حتى خرجوا من المدينة وكان محمود البلخي تجهز للسفر إلى جهة بغداد وأخرج جموله ونصب صواوينه خارج المدينة وقال في نفسه ما تحظى بهذا الولد إلا في الخلاء لأنه لا وائى ولا رقيب يعكبر عليك وكان لأب الولد ألف دينار عند محمود البلخي بقبعة معاملة فذهب إليه وودعه وقال له اعط الألف دينار لولدى علاء الدين واوصاه عليه وقال انه مثل ولدك فاجتمع علاء الدين بمحمود البلخي فقام محمود البلخي ووصى طماخ علاء الدين انه لا يطبخ شيئا رصار محمود يقدم لعلاء الدين المأكول والمشرب هو وجماعته ثم توجهوا للسفر وكان للتاجر محمود البلخي أربعة بيوت واحد في مصر وواحد في الشام وواحد في حلب وواحد في بغداد ولم يزالوا مسافرين في البرارى والقفار حتى أشرفوا على الشام فأرسل محمود عبده إلى علاء الدين فرآه قاعدا يقرأ فتقدم وقبل يديه فقال ما تطاب فقال له سيدى يسلم عليك ويطلبك لعزومتك في منزله فقال له لما أشاور أبى المقدم كمال الدين العكام تشاوره على الزواح فقال له لا ترح ثم سافر وامن الشام إلى أن دخلوا حاب فعمل محمود البلخي عزومة وأرسل يطلب علاء الدين فشاورا المقدم فنهه وسافر وامن حاب إلى أن بقي بينهم وبين بغداد مرحلة فعمل محمود البلخي عزومة وأرسل يطلب علاء الدين فشاورا المقدم فنهه فقال علاء الدين لا بدلى من الزواح ثم قام وتقلد بسيف تحت ثيابه وسار إلى أن دخل على محمود البلخي فقام لملتهاه وسلم عليه وأحضر له سفرة عظيمة فأكلوا وشربوا وغسلوا أيديهم ومال محمود البلخي على علاء الدين نياأخدمه قبة فلاقاه في كنفه وقال له ما مرادك أن تعمل فقال انى أحضرتك ومرادى أعمل معك حظا في هذا المجال وتفسر قول من قال

يمكن أن تجيء لنا لحظه كحلب شويهة اوشى بيضه
وتأكل ماتيسر من خبيز وتقبض ماتحمل من فضيضة
وتحمل ماتشاء بغير عسر شيرا أو فтира أو قبيضة

ثم أن محمود البلخي هم بعلاء الدين وأراد أن يهترسه فقام علاء الدين وجر دسيفه وقال له واشيتاه اما تخشى الله وهو شديد المجال ولم تسمع قول من قال

احفظ مشيبك من عيب يدينسه ان البياض سريع الحمل للدنس

فما فرغ علاء الدين من شعره قال لمحمود ان هذه البضاعة أمانة الله لا تباع ولو بعثها لغيرك بالذهب لبعثها لك بالفضة ولكن والله يا خبيث ما بقيت أرافقتك ابه اثم رجع علاء الدين إلى المقدم كمال الدين وقال له ان هذا رجل فاسق فانما بقيت أرافقه أبدا ولا أمشى معه في طريق فقال له يا ولدى أما قلت لك لا تروح عنده ولكن يا ولدى ان أفتقر فمانه نخشى على أنفسنا التالف نخلنا قفلا واحدا فقال له لا يمكن أن أرافقه في الطريق أبدا ثم حمل علاء الدين جموله وسار هو ومن معه إلى أن زلوا في واد وأرادوا أن يحطوا فيه فقال العكام لا تحطوا هنا واستمررا وأنحمن وأسرعوا في المسير لعلنا نحصل

بغداد قبل أن تغفل أبوها فانهم لا يفتحونها ولا يفلونها إلا بعد الشمس خوفا على المدينة أن يملكها
الروافض ويرموا كتب العلم في الدجلة فقال له يا والدي انما توجهت بهذا المتجر الى هذه البلاد لاجل
ان أتسبب بل لاجل الفرجة على بلاد الناس فقال له يا والدي نخشى عليك وعلى مالك من العرب فقال له
علاء الدين هل أنت خادم أو مخدوم انما ادخل بغداد الا وقت الصباح لاجل ان تنظر اولاد بغداد الى
متجرى ويعرفوني فقال له العكام افعل ما تريد فاننا نصحتك وانت تعرف خلاصك يا مرهم علاء الدين
بتزبل الاحمال عن البغال فأزبلوا الاحمال ونصبوا الصيوان واستمر وامقيمين الى نصف الليل
ثم طلع علاء الدين يربل ضرورة فرأى شيئا يلتمع على بعد فقال للعكام يا مقدم ما هذا الشيء الذي
يلتمع فتأمل العكام وحقق النظر فرأى الذي يلتمع أسنة رماح وحديد وسلاح وسيوفاً بدوية واذا
هم عرب ورئيسهم يسمى شيخ العرب مجلان ابوناب ولما قرب العرب منهم ورأوا جمولهم قالوا
لبعضهم يا ليلة الغنيمة فاسمعوهم يقولون ذلك قال المقدم كمال الدين العكام حاس يا أقل العرب فلطشه
ابوناب بحرته في صدره فرحت تلمع من ظهره فوقع على باب الخيمة قتيلا فقال السقا حاس يا أخس
العرب فضر بود سيف على عاتقه فخرج يلتمع من علاقته ووقع قتيلا كل هذا جرى وعلاء الدين
واقف ينظر ثم ان العرب جالوا وصلوا على القافلة فقتلوه ولم يبق أحد من طائفة علاء الدين ثم حملوا
الاحمال على ظهور البغال وراحوا فقال علاء الدين لنفسه ما يفتلك إلا بفلتك وبدلتك هذه فقام
وقطع البدلة ورماها على ظهر البغلة وصار بالقميص واللباس فقط والتفت قدماه الى باب الخيمة
فوجد بركة دم سائلة من القتلى فصارت تترغ فيها بالقميص واللباس حتى صار كالقتيل الغريق في
دمه هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر شيخ العرب مجلان فانه قال لجماعته يا عرب هذه القافلة
داخلة من مصر أو خارجة من بغداد . وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٢٩٢) قالت بلعنى أيها الملك السعيد أن البدوي لما قال لجماعته يا عرب هذه القافلة
داخلة من مصر أو خارجة من بغداد فقالوا له داخلة من مصر الى بغداد فقال لهم ردوا على القتلى
لاني أظن ان ما احب هذه القافلة لم يمت فرد العرب على القتلى وصاروا يردون القتلى بالطنع والضرب
الى ان وصلوا الى علاء الدين وكان قد اتى نفسه بين القتلى فلما وصلوا اليه قالوا أنت جعلت تنسك
ميتا فنحن نكمل فملك وسحب البدوي الحرقة وأراد ان يغرزها في صدر علاء الدين فقال علاء الدين
يا بركتك يا سيدتي نفيسة هذا وقتك واذا بعقر بلدغ البدوي في كنفه فصرخ وقال يا عرب تعالوا
الي فاني لدغت من فوق ظهر فرسه فأتاه رفقاؤه وأركبوه نائبا على فرسه وقالوا له أي شيء أصابك
فقال لهم لدغني عقرب ثم أخذوا القافلة وساروا وهذا ما كان من أمرهم (وأما) ما كان من أمر محمود
البلخي فانه أمر بتحميل الاحمال وسافر الى أن وصل الى غابة الاسد فوجد غلمان علاء الدين كلهم
قتل وعلاء الدين ناعما وهو عريان بالقميص واللباس فقط فقال له من فعل بك هذه النعمال وخلاك
في أسوأ حال فقال له العرب فقال له يا والدي فدأك البغال والاموال وتسل بقول من قال
إذا سلمت هام الرجال من الردي ، فما المال إلا مثل قص الاظافر

ولكن يا ولدي انزل ولا تخش بأسا فتزل علاء الدين من شبك الصهر يح وأركبه بغلة وسافر وإلى
أن دخلوا مدينة بغداد في دار محمود الباخي فأمر بدخول علاء الدين الحمام وقال له المال والاحمال
هداؤك يا ولدي وان طاوعتني أعطيتك قدر مالك واحمالك مرتين وبعد طلوعه من الحمام أدخله قاعة
مزر كشة بالذهب لها ربعة لوان ثم أمر باحضار سفرة فيها جميع الاطعمة فأكلوا وشربوا ومال
محمود الباخي على علاء الدين لياخذ من خده قبة فلقمها علاء الدين بكنه وقال له هل أنت إلى الآن
قائم لصلاك أم أفلت لك أم الو كنت بعث هذه البضاعة لغيرك بالذهب ما كنت أبيعها لك بالفضة
فقال أنا ما أعطيتك المتجر والبغلة والبدلة الا لاجل هذه القضية فأتى من غرامى بك في خيال والله در
من قال حدثنا عن بعض أشياخه أبو بلال شيخنا عن شريك
لا يشتنى العاشق مما به بالضم والتقبيل حتى ينك
فقال له علاء الدين ان هذا شئ لا يمكن أبداً فخذ بدلته وبغلتك وافتح الباب حتى أروح
ففتح له الباب فطامع علاء الدين والكلاب تنبج وراءه وسار فبينما هو سائر اذ رأى باب مسجد
فدخل في دهليز المسجد واستكن فيه واذا ابنو رة قبل عليه فتأمله فرأى فانوسين في يد عبد
قدام الدين من التجار واحده منها اختيار حسن الوجه والناني شاب فسمع الشاب يقول للاختيار
بالله يا عمي ان تردى بنت عمي فقال له امانه يتك مرار عديدة وأنت جاعل الطلاق مصحفك ثم أن
الاختيار التفت على يمينه فرأى ذلك الولد كأنه فلقه قر فقال له السلام عليك فرد عليه السلام
فقال له يا غلام من أنت فقال له أنا علاء الدين ابن شمس الدين شاه بندر التجار بمصر وتمتيت على
والدى المتجر فجز لي خمسين حملا من البضاعة وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٢٩٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن علاء الدين قال فجز لي خمسين حملا من
البضاعة وأعطاني عشرة آلاف دينار وسافرت حتى وصلت إلى غابة الاسد فطامع على العرب وأخذوا
مالي وأحمالي فدخلت هذه المدينة وما أدري أين أبيت فرأيت هذا المحل فاستكنت فيه فقال له
يا ولدي ما تقول في اني أعطيتك الف دينار وبدلة بالف دينار فقال له علاء الدين على أي وجه تعطيني
ذلك يا عمي فقال له ان هذا الغلام الذي معي ابن أخي ولم يكن لابي غيري وأنا عندى بنت لم يكن
لي غيرها تسمى زبيدة العودية وهي ذات حسن وجمال فزوجتها له وهو يحبها وهي تكرهه فحنت
في يمينه بالطلاق الثلاث فمادت زوجته بذلك حتى افترقت منه فداق على جميع الناس اني أردتها
له فقامت له هذا الايصح الا بالمحلل واتفقت معه على أن نجعل المحلل له واحداً غيري بالاياعاره أحديها
الامر وحيث كنت أنت غيري افتعال معنا السكتب كتابك عليها وتبيت عندها هذه الليلة وتصبح
تطامها ونعطيك ما ذكرته لك فقال علاء الدين في نفسه مبيتى ليلة مع عروس في بيت على فراش
أحسن من مبيتى في الازقة والدهاليز فسار معهما إلى القاضي فلما نظر القاضي إلى علاء الدين وقعت
محبته في قلبه وقال لابي البنت أي شئ مرادكم فقال مرادنا أن نعمل هذا المحللا لئلا نسكن نكتب
عليه حجة بمقدم الصداق عشرة آلاف دينار فادابات عندها وأصبح تطامها أعطيناها بدلة بالف

حينئذ فمقد والعقد على هذا الشرط وأخذ أبو البنت حجة بذلك ثم أخذ علاء الدين معه والبسه
البدلة وساروا به إلى أن وصلوا دار بنته فأوقفه على باب الدار ودخل على بنته وقال لها خذي حجة
صداقك فاني كتبت كتابك على شاب مليح يسمى علاء الدين أبو الشامات فتوصى به غاية الوصية
ثم أعطاها الحجة وتوجه إلى بنته وأما ابن عم البنت فانه كان له قهرمانة تتردد على زيدة العودية
بنت عمه وكان يحسن إليها فقال لها يا أمي أن زيدة بنت عمي متى رأت هذا الشاب المليح لم
تقبلني بعد ذلك فانا أطلب منك أن تعلمي حياة وتمعي الصبية عنه فقالت له وحياة شبابك
ما أخليه يقر بهائم أنها جاءت لعلاء الدين وقالت له يا ولدي أنصحك الله تعالى فاقبل نصيحتي
ولا تقرب تلك الصبية ودعها تنام وحدها ولا تلمسها ولا تدر منها فقال لا شيء
فقالت له إن جسدها ملائيا بالجذام وأخاف عليك منها أن تعدي شبابك المليح
فقال لها ليس لي بها حاجة ثم انتقلت إلى الصبية وقالت لها مثل ما قالت لعلاء الدين
فقالت لها لا حاجة لي به بل أدعه ينام وحده ولما يصبح الصباح يروح لحال سبيله ثم دعت جارية
وقالت لها خذي سفرة الطعام واعطيها ليتعشى فحملت له الجارية سفرة الطعام ووضعتها بين يديه
فأكل حتى اكتفى ثم قعد وقرأ سورة يس بصوت حسن فصغت له الصبية فوجدت صوته يشبه
مرامير آل داود فقالت في نفسها الله ينكد على هذه العجوز التي قالت لي عليه إنه مبتلى بالجذام فن
كانت به هذه الحالة لا يكون سموته هكذا وإنما هذا السلام كذب عليه ثم إنها وضعت في يديها
عودا من صنعة الهنود وأصلحت أوتاره وغنت عليه بصوت يوقف الطير في كبد السماء وأنشدت
هذين البيتين

تعشقت ظبيا ناعس الطرف أحورا تغار غصون البان منه إذا مشى
بما تغنى والغير يحظى بوصله وذلك فضل الله يؤتيه من يشا
فلما سمعها أنشدت هذا الكلام بعد أن ختم السورة غنى هو وأنشد هذا البيت
سلامي على ساق الثياب من القدر وما في خدود البساتين من الورد
فقبامت الصبية وقد زادت محبتها له ورفعت الستارة فلما رآها علاء الدين أنشد هذين البيتين
بدت قمر ومالت غصن بان وطاحت عنبرا ورنت غزالا
كأن الحزن مشغوف بقلبي فساعة هجرها يجد الوصالا
ثم إنها خاطرت تهزأ رقعا فاعطف صنعة خفي الالطاف ونظر كل واحد منهما نظرة أعقبته
الفحسرة فلما تمكن في قلبه منها سهم الحظير وأنشد هذين البيتين
بدت قمر السماء فأذكرتني ليلالي وصلها بارقتين
كلانا ناظر قمر ولكن رأيت بعينها ورأت بعيني
فلما قربت منه ولم يبق بينه وبينها غير خطوتين وأنشد هذين البيتين
نشرت ثلاث ذوائب جن شعرها في ليلة فارت ليلالي أربعا

واستقبلت قمر السماء بوجهها فأرنتي القمرين في وقت معا
فلما أقبلت عليه قال لها البعدي عنى لثلاث تعديني فكشفت عن معصمها فاتفق المعصم فرقتين
ويضاة كيباض اللجين ثم قالت له ابعدي عنى فانك مبتلى بالجذام لثلاث تعديني فقال لها من
المهر لك أنى مجذوم فقلت له العجوز أخبرتنى بذلك فقال لها وأنا الآخر أخبرتنى العجوز أنك
مصابة بالبرص ثم كشف لها عن ذراعه فوجدت بدنه كالفضة القية فضمته إلى حضنها وضمها إلى
صدره واعتنق الاثنان ببعضهما ثم أخذته وراحت على ظهرها وفتكت لباسها فتعرك عليه الذي
خلفه له الوالد فقالت مددك يا شيخ زكريا يا أبا العروق وحط يدي به في خاصر تيهها ووضع عرق الخلاوة
في الخرق فوصل إلى باب الشعرية وكان مورده من باب الفتوح وبعد ذلك دخل سوق الاثنين
والثلاثاء والأربعاء والخميس فوجد البساط على قدر اللبوان ودور الحق على غطاء حتى التقاه فلما
أصبح الصباح قال لها يا فرحة ما عمت أخذها الغراب وطار فقالت له ما معنى هذا الكلام فقال لها
زيدتى ما تبقى لى قعود معك غير هذه الساعة فقالت له من يقول ذلك فقال لها ان أباك كتب على
حجة بعشرة آلاف دينار مهر لك وان لم أورد بها في هذا اليوم حسبونى عليها في بيت القاضى والآن
يدى قصيرة عن نصف فضة واحد من العشرة آلاف دينار فقالت له يا سيدى هل العصمة بيدك
أو بايديهم فقال لها العصمة بيدى ولكن ما معى شىء فقالت له ان الامر سهل ولا تخش شيئا
ولكن خذ هذه المائة دينار ولو كان معى غيرها لا عطيتك ما تريد فان أبى من محبته لابن أخيه
حول جميع ماله من عندي إلى بيته حتى صيغنى أخذها كلها واذا أرسل اليك رسولا من طرفه
الشرع في غد وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٩٤) قالت باغنى أيها الملك السعيد أن الصبية قالت لعلاء الدين واذا أرسلوا اليك
رسولا من طرف الشرع في غد وقال لك القاضى وأبى تطلق فقل لها فى أى مذهب يجوز أنى تزوج
فى العشاء وأطلق فى الصباح ثم أنك تقبل بد القاضى وتعطيه احسانا وكذا كل شاهد تقبل يده
وتعطيه عشرة دنانير فكلمهم يتكلمون معك فاذا قالوا لك لاى شىء ما تطلق وتأخذ الف دينار
والبغلة والبدلة على حكم الشرط الذى شرطناه عليك فقل لهم أنا عندي فيها كل شعرة بألف دينار
ولا أطلقها أبدا ولا آخذ بدلة ولا غيرها فاذا قال لك القاضى ادفع المهر فقل لهم أنا معسر الآن
وحينئذ يسترفق بك القاضى والشهود ويمهلونك مدة فيبئناهما فى الكلام واذا برسول القاضى
يدق الباب يخرج اليه فقال له الرسول كلم الافندى فان نسيتك طالبك فأعطاء خمسة دنانير وقال
يا محضر فى أى شرع أنى تزوج فى العشاء وأطلق فى الصباح فقال له لا يجوز عندنا ابدا وان
كنت تجهل الشرع فانا نعمل وكيلك وساروا إلى المحكمة فقالوا له لاى شىء لم تطلق المرأة وتأخذ
ما وقع عليه الشرط فتقدم إلى القاضى وقبل يده ووضع فيها خمسين ديناراً وقال له يا مولانا القاضى فى
أى مذهب أنى تزوج فى العشاء وأطلق فى الصباح قهر اعنى فقال القاضى لا يجوز الطلاق بالاجهار
فى أى مذهب من مذاهب المسلمين فقال ابو الصبية ان لم تطلق فادفع الصداق عشرة آلاف دينار

فقال علاء الدين امهلى ثلاثة ايام فقال القاصى لا تكف ثلاثة ايام فى المهلة يمهلك عشرة ايام
وانفقوا على ذلك وشرطوا عليه بعد العشرة ايام اى المهر واما الطلاق وطلع من عندهم على هذا
الشريطة أخذ اللحم والارز والسمن وما يحتاج اليه الامر من المأكول وتوجه الى البيت فدخل على
الصبية وحكى جميع ماجرى له فقالت له بين الليل والنهار يساوى عجائب والله درمن قال
كن حليما اذا بليت بغيظ وصبورا اذا أتتك مصيبة
فاليلالى من الزمان حبالى منقلات يلدن كل عجيبة

ثم قامت وهيات الطعام واحضرت السفرة اكلوا وشر باوتلذذوا طربا ثم طاب منها ان تعمل
نوبة سماع فأخذت العود وعملت نوبة يطرب منها الحجر الجمود ونادت الاوتار فى الحضرة
ياد اود ودخلت فى دارج النوبة فبيهاهما فى حظا ومزاج وبسط وانشراح واذا بالباب يطرق
فقالت له قم انظر من بالباب فنزل وفتح الباب فوجد اربع دراويش بالباب واقفين فقتل لهم
أى شىء تطلبوز فقالوا له ياسيدى نحن دراويش غرباء الديار وقوت اروحنا السماع ورقائق
الاشعار ومرادنا ان نرتاح عندك هذه الليلة الى وقت الصباح ثم توجه الى حال سبيلنا واوجرك على
الله تعالى فاننا نعشق السماع وما فينا واحد الا و يحفظ القصائد والاشعار والموشحات فقال لهم
على مشورة ثم طلع واعلمها فقالت له افتح لهم الباب وأطلعهم وأجلسهم ورحب بهم ثم أحضر لهم
طعاما فإياكوا وقلوا له ياسيدى ان زادنا ذكرا لله بقلوبنا وسماع المغانى باذنا والله درمن قال
وما القصد الا ان يكون اجتماعنا وما الاكل الا سية للبهائم

وقد كنا نسمع عندك سماعا لطيفا فاما طلعنا بطل السماع فباهل ترى التى كانت تعمل النوبة
بجارية بيضاء أو سوداء أو بنت ناس فقال لهم هذه زوجتى وحكى لهم جميع ماجرى له وقال لهم ان
نسيبى عمل على عشرة آلاف دينار مهرها وأمهلونى عشرة ايام فقال درويش منهم لا نحزن ولا تأخذ
فى خاطر الا الطيب فاننا شيخ التكية وتحت يدي اربعون درويشا أحكم عليهم وسوف أجمع لك
العشرة آلاف دينار منهم وتوفى المهر الذى عليك نسيبك ولكن أمرها ان تعمل لنا نوبة لاجل
ان نتحفظ ويحصل لنا اتعاش فان السماع لقوم كالغذاء ولقوم كالدواء ولقوم كالمروحة وكان
هؤلاء الدراويش الاربعة الخليفة هرون الرشيد والوزير جعفر البرمكى وأبونواس الحسن بن
هانى ومسرور وسيف النعمة وسبب مرورهم على هذا البيت ان الخليفة حصل له ضيق صدر فقال
للوزير ان مرادنا ان نزل ونشقى فى المدينة لانه حاصل عندى ضيق صدر فلبسوا لبس الدراويش
ونزلوا فى المدينة فجازوا على تلك الدار فسمعوا النوبة فأجبوا ان يعرفوا حقيقة الامر ثم انهم
جاتوا فى حظ ونظام ومناقلة كلام الى ان أصبح الصباح فخط الخليفة مائة دينار تحت السجادة ثم
أخذوا خاطره وتوجهوا الى حال سبيلهم فلما رفعت الصبية السجادة رأت مائة دينار تحتها فقالت
له زوجها خذ هذه المائة دينار التى وجدت تحت السجادة لان الدراويش حطوها قبل ما يروحوا
وليس عندنا علم بذلك فأخذها علاء الدين وذهب الى السوق واشترى منها اللحم والارز والسمن



﴿ زبيدة العودية وهي تضرب على العود ﴾

(في حضرة الخليفة هرون الرشيد وجعفر وابونواس ومسرور وهم متخفين بصفة دراويش)
وجميع ما يحتاج اليه في ثاني ليلة قاد الشمع. وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٢٩٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن علاء الدين قاد الشمع في ثاني ليلة وقال
لزوجه زبيدة ان الدراويش لم يأتوا بالعشرة آلاف دينار التي وعدوني بها ولكن هؤلاء فقراء
فبينما هم في الكلام واذا بالدراويش قد طرقتوا الباب فقالت له انزل افتح لهم ففتح لهم وطلعوا فقال لهم
هل أحضرتم العشرة آلاف دينار التي وعدتموني بها فقالوا له ما تيسر منها شيء ولكن لا نخش بأمان
شاء الله في غد نطبخ لك طبخة كيمياه وأمر زوجه ان تسمعنا نوبة عظيمة تنتعش بها قلوبنا فاننا
نحب السماع فعملت لهم نوبة على العود ترقص الحجر الجمود فباتوا في هناه ومسرور ومسامرة وحبور
الى أن طلع الصباح وأضاء بنوره ولاح لخط الخليفة مائة دينار تحت السجادة ثم أخذوا خاطرهم وانصرفوا
من عنده الى حال سبيلهم ولم يزالوا يأتون اليه على هذا الحال مدة تسع ليال وكل ليلة يحط الخليفة
تحت السجادة مائة دينار الى أن أقبلت الليلة العاشرة فلم يأتوا وكان السبب في انقطاعهم أن

الخليفة أرسل الى رجل عظيم من التجار وقال له احضرنى خمسين حملا من الاقشة التى تجبى من مصر وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٩٦) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن أمير المؤمنين قد لئلك التاجر أحضرنى خمسين حملا من القماش الذى تجبى من مصر يكون كل حمل ثمنه الف دينار واكتب على كل حمل ثمنه وأحضرنى عبدا حبشيا فأحضرنى له التاجر جميع ما أمره به ثم أن الخليفة أعطى العبد طشتا وأبر يقامن الذهب وهديفة والخمسين حملا وكتب كتابا على لسان شمس الدين شاه بندر التجار بمصر والد علاء الدين وقال له خذ هذه الاحمال ومامعها وروح بها الحارة القلانية التى فيها بيت شاه بندر التجار وقل أين سيدى علاء الدين أبو الشامات فإن الناس يدلونك على الحارة وعلى البيت فاخذ العبد الاحمال ومامعها وتوجه كما أمره الخليفة هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر ابن عم الصبية فانه توجه الى أبيها وقال له تعال نروح لعلاء الدين لنطلق بنت عمى فنزل وسار هو واياه وتوجهانى علاء الدين فلما وصلا الى البيت وجدنا خمسين بغلا وعليها خمسون حملا من القماش وعبدارا كب بغلة فقالا له لمن هذه الاحمال فقال لسيدى علاء الدين أبى الشامات فان أباه كان جهز له متجرًا وسفره الى مدينة بغداد فطلع عليه العرب فاخذوا ماله واحماله فبلغ أخبر الى أبيه فأرسلنى اليه باحمال عوضها وأرسل له معى بغلا عليه خمسون الف دينار وبقجة تساوى جملة من المال وكرك سمور وطشتا وأبر يقامن الذهب فقال له ابو البنت هذان سبي وأنا أدلك على بيته فبينما علاء الدين قاعد فى البيت وهو فى غم شديد واذا بالباب يطرق فقال علاء الدين يا زبيدة الله أعلم أن أباك أرسل الى رسولنا من طرف القاضي أو من طرف الوالى فقالت له انزل وانظر الخبر فنزل وفتح الباب فرأى نسيبه شاه بندر التجار أباز بيده ووجد عبدا حبشيا أسمه اللون حلوا المنظر واكبافوق بغلة فنزل للعبد وقبل يديه فقال له أى شىء تريد فقال له أنا عبد سيدى علاء الدين ابى الشامات بن شمس الدين شاه بندر التجار يارض مصر وقد أرسلنى اليه ابوه بهذه الامانة ثم أعطاه الكتاب فاخذه علاء الدين وفتح وقرأه فرأى مكتوبا فيه

يا كتابى اذا راك حبيبي قبل الارض والنعال لديه
وتعمل ولا تسكن بمجول ان روحى وراحتى فى يديه

بعد السلام والتحية والاكرام من شمس الدين الى ولده علاء الدين ابى الشامات اعلم يا ولدى أنه بلغنى خبر قتل رجالك ونهب أموالك واحمالك فأرسلت اليك غيرها هذه الخمسين حملا من القماش المصرى والبدلة والكرك السمور والطشت والابريق الذهب ولا تحش بأسا والمال فداؤك يا ولدى ولا يحصل لك حزن أبدا وان أمك وأهل البيت طيبون بخير وهم يسلمون عليك كثيرا السلام وبلغنى يا ولدى خبر وهو أنهم عملوك محلا للبنت زبيدة العودية وعملوا عليك مهرها خمسين الف دينار فهى واصلة اليك صحبة الاحمال مع عبدك سليم فلما فرغ من قراءة الكتاب تسلم الاحمال ثم التفت الى نسيبه وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

• (وفي ليلة ٢٩٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن علاء الدين لما التفت إلى نسيبه قال له يانسبي خذ الحسين الف دينار مهر بنتك زبيدة وخذ الاحمال تصرف فيها ولك المكسب ورثلى رأس المال فقال له لا والله لا آخذ شيئا وأما مهر زوجتك فاتفق أنت واياها من جهة فقام علاء الدين هو ونسيبه ودخلا البيت بعد إدخال الحمول فقالت زبيدة لا يبها يا أبي لمن هذه الاحمال فقال لها هذه الاحمال لعلاء الدين زوجك أرسلها اليه أبوه عوضا عن الاحمال التي أخذها العرب منه وأرسل اليه الحسين الف دينار وبقجة وكرك ممورو بقلعة وطشتا وأبريقا ذهبيا وألمن جهة مهرك قال أي لك فيه فقام علاء الدين وفتح الصندوق وأعطاهما اياه فقال الولد ابن عم البنت يا عم خل علاء الدين يطلق لى امرأتى قال له هذا شىء ما بقى يصح أبدا واله صمة بيده فراح الولد مهموما مقهورا وورقد فى بيته ضعيفا فكانت القاضية ثبات وأما علاء الدين فانه طلع الى السوق بعد أن أخذ الاحمال وأخذ ما يحتاج اليه من المأكول والمشرب والسمن وعمل نظاما مثل كل ليلة وقال لزبيدة انظرى هؤلاء الدراويش الكذابين قد وعدونا وأخلفوا وعدمهم فقالت له أنت ابن شاه بنسدر التجار وكانت يدك قصيرة عن نصف فضة فسكيف بالمساكين الدراويش فقال لها أغنانا الله تعالى عنهم ولكن ما بقيت أفتح لهم الباب اذا أتوا الينلقالت له لاى شىء والخير ما جاءنا الا على قدومهم وكل ليلة يحطون لتاحمت السجادة مائة دينار فلا بد أن تفتح لهم الباب اذا جاءوا فقلما ولى النهار بضياته وأقبل الليل قادم والشمع وقال لها يا زبيدة قومي اعملى لنا نوبة واذا بالباب يطرق فقالت له قم انظر من بالباب فتزل وفتح الباب فرآهم الدراويش فقال مرحبا بالكذابين اطلعوا اطلعوا معه وأجلسهم وجاء لهم بسفرة الطعام فأكلوا وشربوا وتلذذوا وطرخوا وبعد ذلك قالوا له ياسيدى ان قلوبنا عليك مشغولة اى شىء جرى لك مع نسيبك فقال لهم عوض الله علينا بما فوق المراد فقالوا له والله انا كنا خائفين عليك وادرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٩٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الدراويش قالوا لعلاء الدين والله انا كنا خائفين عليك وما منعنا الا قصر أيدينا عن الدراهم فقال لهم قد أتانى انترج القريب من ربي وقد أرسل الى والدى خمسين الف دينار وخمسين حملا من القماش ثمن كل حمل الف دينار ويدلة وكرك ممورو بقلعة وعبد او طشتا وأبريقا من الذهب ووقع الصلح بينى وبين نسيبى وطابت لى زوجتى والحمد لله على ذلك ثم ان الخليفة قام يزيل ضرورة فقال الوزير جيفر على علاء الدين وقله الزم الادب فانك فى حضرة أمير المؤمنين فقال له اى شىء وقع منى من قلة الادب فى حضرة أمير المؤمنين ومن هو أمير المؤمنين منكم فقال له ان الذى كان يكلمك وقام يزيل الضرورة هو أمير المؤمنين خليفته هرور الرشيد وأنا الوزير حففر وهذا مسرور سياف نغمته وهذا أبونواس الحسن بن هانئ فتأمل بعقلك يا علاء الدين وانظر مسافة كم يوم فى السفر من مصر الى بغداد فقال له خمسة وأربعون يوما فقال له ان جمولك نهبت من منذ عشرة أيام فقط فسكيف يروح الخبر لا بيك ويحزم لك الاحمال ونقطع مسافة خمسة وأربعين يوما فى العشرة أيام

فقال له ياسيدي ومن أين أتاني هذا فقال له من عند الخليفة أمير المؤمنين بسبب فرط محبته لك
فبينما هم في هذا الكلام واذا بالخليفة قد أقبل فقام علاء الدين وقبل الأرض بين يديه وقال له الله
يحفظك يا أمير المؤمنين ويديم بقاءك ولا عدم الناس فضلك واحسانك فقال يا علاء الدين خل
زبيدة تعمل لنا نوبة حلاوة السلامة فعملت نوبة على العود من غرائب الموجود الى أن طربط
الحجر الجلود وصاح العود في الحصرة يا دارد فباتوا على أسرحال الى الصباح فلما أصبحوا قال
الخليفة لعلاء الدين في غد اطلع الديوان فقال له سمعوا وطاعة يا أمير المؤمنين ان شاء الله تعالى وأنت
بخير ثم أن علاء الدين أخذ عشرة أطباق ووضع فيها هدية سنوية وطلع بها الديوان في ثلثي يوم فبينما
الخليفة قاعد على الكرسي في الديوان واذا بعلاء الدين مقبل من باب الديوان وهو ينشد
هذين البيتين

تصحبك السعادة كل يوم باجلال علي رغم الحسود
ولا زالت الايام لك بيضا وأيام الذي عاداك سود

فقال له الخليفة مرحبا يا علاء الدين فقال علاء الدين يا أمير المؤمنين ان النبي صلى الله عليه وسلم قبل
الهدية وهذه العشرة أطباق وما فيها هدية مني اليك فقبل منه ذلك أمير المؤمنين وأمر له بخلعة
وجعله شاه بندر التجار وأقعده في الديوان فبينما هو جالس واذا بنسيبه أبي زبيدة مقبل فوجده
علاء الدين جالسا في رتبته وعليه خلعة فقال لا أمير المؤمنين يا مالك الزمان لاي شيء هذا جالس في
رتبتي وعليه هذه الخلعة فقال له الخليفة اني جعلته شاه بندر التجار والمناصب تقلد لا تخليد
وأنت معزول فقال له انه منا والينا ونعم ما فعلت يا أمير المؤمنين الله يجعل خيارنا أولياء أمورنا وهم
من صغير صار كبيرا ثم أن الخليفة كتب فرمانا لعلاء الدين وأعطاه للتوالي والوالي أعطاه للمشاعلي
ونادي في الديوان ماشاه بندر التجار الاعلاء الدين ابو الشامات وهو مسموع الكلمة محفوظ
الحرمة يجب له الاحرام والاحترام ورفع المقام فلما انقض الديوان نزل الوالي بالمنادي بين يدي
علاء الدين وصار الممادى يقول ماشاه بندر التجار الاسيدي علاء الدين ابو الشامات فلما أصبح
للصباح فتح دكانا للعبد وأجلسه فيها يبيع ويشترى واما علاء الدين فانه كان يركب ويتوجه الى
مرتبته في ديوان الخليفة وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٩٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن علاء الدين كان يركب ويتوجه
الى ديوان الخليفة فاتفق أنه جلس في مرتبته يوما على فادته فبينما هو جالس
واذا بقاتل يقول للخليفة يا أمير المؤمنين تعيش راسك في فلان النديم فانه توفي الى رحمة الله
تعالى وحياتك الباقية فقال الخليفة اين علاء الدين ابو الشامات فحضر بين يديه
فلما رآه خلع عليه خلعة سنوية وجعله نديمه وكشبهه جامكية الف دينار في كل شهر وأقام
عنده يتنادم معه فاتفق انه كان جالسا يوما من الايام في مرتبته على عادته في خدمة الخليفة واذا بالأمير
طالع الى الديوان بسيف وترس وقال يا أمير المؤمنين تعيش راسك ورئيس الستين فانه مات في هذه

اليوم فأمر الخليفة لعلاء الدين أبي الشامات وجعله رئيس الستين مكانه وكان رئيس الستين لا ولد له ولا زوجة فنزل علاء الدين ووضع يده على ماله وقال الخليفة لعلاء الدين واره في التراب وخذ جميع ماتركه من مال وعبيد وجوار وخدم ثم نقض الخليفة المنديل وانقض الديوان فنزل علاء الدين وفي ذلك المقدم أحمد الدنف مقدم ميمنة الخليفة هو واتباعه الاربعون وفي يساره المقدم حسن صر. من مقدم مسرة الخليفة هو واتباعه الاربعون فالتفت علاء الدين الى المقدم حسن شومان هو واتباعه وقال لهم اتم سباق على المقدم أحمد الدنف لعله يقبلني ولده في عهد الله فقبله وقال له اتنا واتباعي الاربعون نمشي فدامك الله اللاديوان في كل يوم ثم ان علاء الدين مكث في خدمة الخليفة مدة أيام فاتفق ان علاء الدين نزل من الديوان يوم ما من الايام وسار الى بيته وصرف احمد الدنف هو ومن معه الى حال سبيلهم ثم جلس مع زوجته زبيدة العودية وقد أوقدت الشموع وبعد ذلك قامت زبيل ضرورة فبينما هو جالس في مكانه اذ سمع صرخة عظيمة فقام مسرعا لينظر الذي صرخ فرأى صاحب الصرخة زبيدة العودية وهي مطر وخة فوضع يده على صدرها فوجدها ميتة وكان بيت أبيها قد ام بيت علاء الدين فسمع صرختها فقال لعلاء الدين ما الخبر يا سيدي علاء الدين فقال له تعيش رأسك يا والدي في بنتك زبيدة العودية ولكن يا والدي اكرام الميت دفنه فلما أصبح الصبح واروها في التراب وصار علاء الدين يعزى أباه وأباه يعز به هذا ما كان من أمر زبيدة العودية (وأما) ما كان من أمر علاء الدين فإنه لبس ثياب الحزن وانقطع عن الديوان وصار باكي العين حزينا القلب فقال الخليفة لجعفر يا وزير ما سبب انقطاع علاء الدين عن الديوان فقال له الوزير يا أمير المؤمنين انه حزينا القلب على امراته زبيدة مشغول بعزائها فقال الخليفة للوزير واجب علينا ان نعزيه فقال الوزير سمعنا وطاعة ثم نزل الخليفة هو والوزير وبعض الخدم وركبوا وتوجهوا الى بيت علاء الدين فبينما هو جالس واذا بالخليفة والوزير ومن معهم مقبلون عليه فقام للنتقام وقبل الارض بين يدي الخليفة فقال له الخليفة عوضك الله خيرا فقال علاء الدين أطال الله لنا بقاءك يا أمير المؤمنين فقال الخليفة يا علاء الدين ما سبب انقطاعك وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٠٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الخليفة قال لعلاء الدين ما سبب انقطاعك عن الديوان فقال له حزني على زوجتي زبيدة يا أمير المؤمنين فقال له الخليفة اذ فرحهم عن نفسك فانها ماتت الى رحمة الله تعالى والحزن لا يفيدك شيئا ابدا فقال يا أمير المؤمنين انا لا أترك الحزن عليها الا اذا ماتت ودفنوني عندها فقال له الخليفة ان في الله عوضا من كل فائت ولا يخلص من الموت حيلة ولا مال والله درمن قال

كل ابن انثى وان طال سلامته * يوما على آله حذباء محمول

وكيف يلهاو بعيش أو يلذبه من التراب على حديه محمول

ولما فرغ الخليفة من تعزيتة أوصاه أنه لا ينقطع عن الديوان وتوجه الى محله ثيابت علاء الدين ومنا

أصبح الصباح ركب وسار إلى الديوان فدخل على الخليفة وقبل الأرض بين يديه فتحرك له الخليفة من على الكرسي ورحب به وحياه وأنزله في منزلته وقال له يا علاء الدين أنت ضيفي في هذا الليلة ثم دخل به سرايته ودعا بجارية تسمى قوت القلوب وقال لها إن علاء الدين كان عنده زوجة تسمى زبيدة العمودية وكانت تسليه عن الهم والنهم فماتت إلى رحمة الله تعالى ومرادي أن تسميه نوبة على العود وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

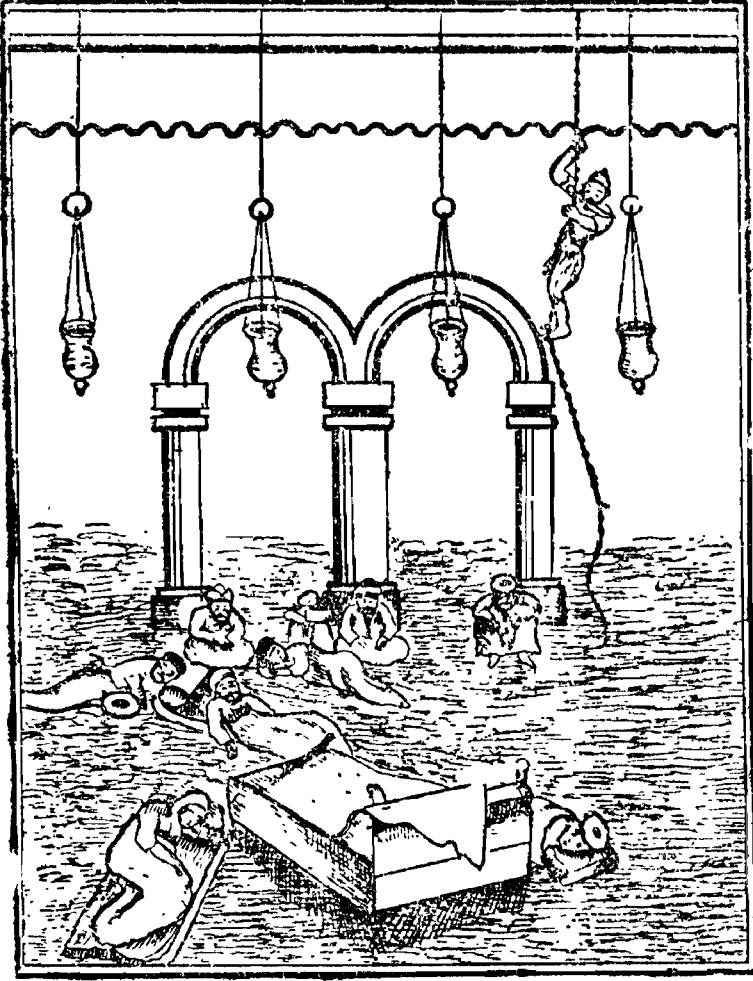
(وفي ليلة ١ ٣٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخليفة قال لجاريتته قوت القلوب مرادي إن تسميه نوبة على العود من غرائب الموجود لا جل أن يتسلى عن الهم والأحزان فقامت الجارية وعملت نوبة من الغرائب فقال الخليفة ما تقول يا علاء الدين في صوت هذه الجارية فقال له إن زبيدة أحسن صوتا منها إلا أنها صاحبة صناعة في ضرب العود لأنها تطرب الحجر الجمود فقال له هل هي أعجبتك فقال له أعجبتني يا أمير المؤمنين فقال الخليفة وحياترأسى وتربة جد ودي أنها نحية مني إليك هي وجوارياها فظن علاء الدين أن الخليفة يمزح معه فلما أصبح الخليفة دخل على جاريتته قوت القلوب وقال لها أنا وهبتك لعلاء الدين ففرحت بذلك لأنها رأتها واحبته ثم تحول الخليفة من قصر السراية إلى الديوان ودعا بالجمالين وقال لهم انقلوا امتعة قوت القلوب - حطوها في التختروان هي وجوارياها إلى بيت علاء الدين فنقلوها هي وجوارياها وامتعتها إلى بيت علاء الدين وادخلوها القصر وجلس الخليفة في مجلس الحكم إلى آخر النهار ثم انقض الديوان ودخل قصره هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر قوت القلوب فأنها لما دخلت قصر علاء الدين هي وجوارياها وكانوا أربعين جارية غير الطواشيه قالت لاثنتين من الطواشيه أحدكما يقعد على كرسي في ميمنة الباب والثاني يقعد على كرسي في ميسرته وحين يأتي علاء الدين قبل يديه وقولا 'أنا سيدتنا قوت القلوب تطلبك إلى القصر فإن الخليفة وهبها لك هي وجوارياها فقالا لها اسمعا وطاعة ثم فعلا ما أمرتهما به فاما أقبل علاء الدين وجد اثنتين من طواشيه الخليفة جالسين بالباب فاستغرب الأمر وقال في نفسه لعل هذا ما هو بيتي والافيا الخبر فإمارة الطواشيه فأمواليه وقبلوا يديه وقالوا نحن من أتباع الخليفة ومما إليك قوت القلوب وهي تسلم عليك وتقول لك أن الخليفة قد وهبها لك هي وجوارياها وتطلبك عندها فقال لهم قولوا لها مرحبا بك ولكن ما دمت عنده ما يدخل القصر الذي أنت فيه الآن ما كان للمولى لا يصلح أن يكون للخدام وقولا لها ما مقدار مصر وفك عند الخليفة في كل يوم فطلعوا إليها وقالوا هذا ذلك فقالت كل يوم مائة دينار فقال لنفسه أنا ليس لي حاجة بأن يهب لي الخليفة قوت القلوب حتى أصرف عليها هذا المصروف ولكن لا خيلة في ذلك ثم إنها أقامت عنده مدة أيام وهو مرتب لها في كل يوم مائة دينار إلى أن انقطع علاء الدين عن الديوان يوما من الأيام فقال للخليفة للوزير جعفر أنا ما وهبت قوت القلوب لعلاء الدين إلا لتسليه عن زوجته وما سبب لا تقطاعه عنا فقال يا أمير المؤمنين لقد صدق من قال من لقي أحبابه نسي أصحابه فقال الخليفة لعله بما قطعه عنا إلا عذروا ولكن نحن نزره وكان قبل ذلك بأيام قال علاء الدين للوزير أنا شكوت

للخليفة ما أحده من الحزن على زوجته بديعة العودية فوهبلى قوت القلوب فقال له الوزير لولا
 أنه يحبك ما وهبها لك وهل دخلت بها لعلاء الدين فقال لا والله لا أعرف لها طولاً من عرض فقال له
 ما سبب ذلك فقال يا وزير الذي يصاح للمولى لا يصلح للخدام ثم إن الخليفة وجعفر اختفيا وسارا
 في زيارة علاء الدين ولم يزا الا سائرين الى ان دخلا على علاء الدين فعرفهما واطام وقبل يد الخليفة فلما
 رآه الخليفة وجد عليه علامة الحزن فقال له يا علاء الدين ما سبب هذا الحزن الذي أنت فيه أما دخلت
 على قوت القلوب فقال يا أمير المؤمنين الذي يصاح للمولى لا يصلح للخدام واني الى الآن ما دخلت
 عليها ولا اعرف لها طولاً من عرض فأقلنى منها فقال الخليفة ان مرادى الاجتماع بها حتى
 اسألها عن حالها فقال علاء الدين سمعنا وطاعة يا أمير المؤمنين فدخل عليها الخليفة وأدرك شهر زام
 الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٠٢) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الخليفة دخل على قوت القلوب فلما رآته
 قامت وقبلت الارض بين يديه فقال لها هل دخل بك علاء الدين فقالت لا يا أمير المؤمنين وقيل
 أرسلت اطلبه للدخول فلم يرض فأمر الخليفة بروجوعها الى السراية وقال لعلاء الدين لا تنقطع عنا
 ثم توجه الخليفة الى داره فبات علاء الدين تلك الليلة ولما أصبح ركب وسارا الى الديوان فجلس في
 وقبة رئيس الستين فأمر الخليفة الخازن دار ان يعطى للوزير جعفر عشرة آلاف دينار فأعطاه ذلك
 المبلغ ثم قال الخليفة للوزير ان تنزل الى سوق الجوارى وتشتري لعلاء الدين بالعشرة آلاف
 دينار جارية فامتثل للوزير أمر الخليفة وأخذ معه علاء الدين وسار به الى سوق الجوارى فاتفق
 في هذا اليوم ان والى بغداد الذي من طرف الخليفة وكان اسمه الامير خاند نزل الى السوق لاجل
 اشتراء جارية فولده وسبب ذلك انه كان له زوجة تسمى خاتون وكان رزق منها يواد قبيح المنظر
 يسمى حبظلم بظاظه وكان بلغ من العمر عشرين سنة ولا يعرف أن يركب الحصان وكان أبوه شجاعا
 قرامنا عا وكان يركب الخيل ويخوض بحار الليل فنام حبظلم بظاظه في ليلة من الايام فاحتلم فآخبر
 والدته بذلك ففرحت واخبرت والده بذلك وقالت مرادى ان تزوجه فانه صار يستحق الزواج فقال
 لها هذا قبيح المنظر كرهه الرأحة دنس وحش لا تقبله واحدة من النساء فقالت تشتريه جارية
 فلما قدره الله تعالى ان اليوم الذى نزل فيه الوزير وعلاء الدين الى السوق نزل فيه الامير خالد الوالى
 هو وولده حبظلم بظاظه فبينما هم في السوق واذا بجارية ذات حسن وجمال وقد واعتدال في يد رجل
 دلال فقال الوزير اشاورى بالادل عليها با ألف دينار فمر بها على الوالى فراها حبظلم بظاظه نظرة أعقبته
 النظرة الف حمرة وتولع بها وتمسكن منه جبراً فقال يا أبت اشتري هذه الجارية فنادى الدلال وسأل
 الجارية عن اسمها فقالت له اسمى ياسمين فقال له أبوه يا ولدى إن كانت أعجبتك فزودنى ثمنها
 فقال يا دلال كم معك من الثمن قال الف دينار قال على بألف دينار ودينار خفاء لعلاء الدين فعملها
 بالفين قصار كلما يزيد الوالى ابن الوالى دينار فى الثمن يزيد علاء الدين الف دينار فانتاظ بن الوالى وقال
 يا دلال من يزيد على فى ثمن الجارية فقال له الدلال ان الوزير جعفر يريد أن يشتريها لعلاء الدين

أبي الشامات فعملها علاء الدين بعشرة آلاف دينار فسمح له سيدها وقبض ثمنها وأخذها علاء الدين وقال لنا اعتقتك لوجه الله تعالى ثم أنه كتب كتابه عليها وتوجه بها الى البيت ورجع الدلال ومعه دلالاته فناداه ابن الوالي وقال له أين الجارية فقال له اشتراها علاء الدين بعشرة آلاف دينار واعتقها وكتب كتابه عليها فانكمد الولد وزادت به الحسرات ورجع ضيفا الى البيت من محبته لهارارتي في الفرش وقطع الزاد وزاد به العشق والغرام فلما رآته أمه ضعيفا قالت له سلامتك يا ولدي ما سبب ضعفك قال لها اشترى لي ياسمين يا أمي قالت له لما يقوت صاحب الرياحين اشترى لك جنبية ياسمين فقال لها ليس بالياسمين الذي يشم وإنما هي جارية اسمها ياسمين لم يشترها لي أبي فقالت فوجها لاي شيء ما اشتريت له هذه الجارية فقال لها الذي يصلح للمولى لا يصلح للخدام وليس لي قدرة على أخذها فانه ما اشتراها الا علاء الدين رئيس الستين فزاد الضعف بالولد حتى جفا الرقاد وقطع الزاد وتعصبت أمه بعصائب الحزن فبينما هي جالسة في بيتها حزينة على ولدها واذا بعجوز دخلت عليها اسمها أم أحمد قمام السراق وكان هذا السراق يتقب وسطانيا ويلقف فوقانيا ويسرق السكجل من العين وكان بهذه الصفات القبيحة في أول أمره ثم عملوه مقدم الدرك فسرق عملة فوقع بها وهجم عليه الوالي فاخذه وعرضه على الخليفة فامر بقتله في بقعة الدم فاستجار بالوزير وكان للوزير عند الخليفة شفاعة لا ترد فشفع فيه فقال له للخليفة كيف تشفع في آفة تضر الناس فقال له يا أمير المؤمنين فإن الذي بنى السجن كان حكيما لان السجن قبر الاحياء وشماتة الاعداء فأمر الخليفة بوضعه في قيد وكتب على قيد مخلد الى الممات لا يفك الا على دكة المغسل فوضعه مقيدا في السجن وكانت أمه تتردد على بيت الامير خالد الوالي وتدخل لابنها في السجن وتقول له أما قلت لك تب عن الحرام فيقول لها قدر الله على ذلك ولكن يا أمي اذا دخلت على زوجة الوالي فغلبها تشفع لي عنده فلما دخلت العجوز على زوجة الوالي وجدتها معصبة بعصائب الحزن فقالت لها مالك حزينة فقالت لها على فقد ولدي حب ظلم بظاظة فقالت لها سلامة ولدك ما الذي أصابه فحكيت لها الحكاية فقالت لها العجوز ما تقولين فيمن يلعب منصفنا يكون فيه سلامة ولدك فقالت لها وما الذي تفعله فقالت انالي ولد يسمي أحمد قمام السراق وهو مقيد في السجن مكتوب على قيده مخلد الى الممات فأنت تقومين وتلبسين انحر ما عندك وتزينين بأحسن الزينة وتقابلين في وجك يبشرو بشاشة فاذا طلب منك ما يطلب الرجال من النساء فامتعي منه ولا تمسكيني وقولي له يا الله العجب اذا كان الرجل حاجة عند زوجته يلح عليها حتى يقضيها منها واذا كان للزوجة عند زوجها حاجة فانه لا يقضيها لها فيقول لك وما حاجتك فقولي له حتى تحلف لي فاذا حلف لك بحياة رأسه أو بالله فقولي له احاف لي بالطلاق مني ولا تمسكيني الا ان حلف لك بالطلاق فاذا حلف لك بالطلاق فقولي له عندك في السجن واحد مقدم اسمه احمد قمام وله أم مسكينة وقد وقعت على وصاقتي عليك وقالت لي خليه يشفع له عند الخليفة لا اجل أن يتوب ويحصل له الثواب فقالت لها سمعنا وطاعة فلما دخل الوالي على زوجته وأدرك شهر زاد الصباح فمكثت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٠ ٣) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الي لمادخل على زوجته قالت له ذلك الكلام وحلف لها بالطلاق فسكنته وبات ولما أصبح الصباح اغتسل وصلي الصبح وجاء الى السجن وقال يا احمد قاتم ياسراق هل تتوب عما أنت فيه فقال انى تبت الي الله ورجعت وأقول بالقلب واللسان استغفر الله فاطلقه الوالي من السجن وأخذه معه الى الديوان وهو في القيد ثم تقدم الى الخليفة وقيل الارض بين يديه فقال له يا امير خالد اى شىء تطلب فتقدم احمد قاتم مخظر في القيد قدام الخليفة فقال له يا قاتم هل أنت حى الي الآن فقال يا امير المؤمنين ان عمر الشقى بقى فقال يا امير خالد لاي شىء جئت به هنا فقال له ان له أم مسكينة منقطعة وليس لها أحد غيره وقد وقعت على عبدك ان يتشفع عندك يا امير المؤمنين في انك تفك من القيد وهو يتوب عما كان فيه وتجعله مقدم الدرك كما كان أولا فقال الخليفة لاحمد قاتم هل تبت عما كنت فيه فقال له تبت انى الله يا امير المؤمنين فامر باحضار الحداد وفك قيده علي دكة المغسل وجعله مقدم الدرك واوصاه بالمشى الطيب والاستقامة فقبل يد الخليفة ونزل بمخلعة الدرك ونادوا له بالتقديم فمكث مدة من الزمان فى منصبه ثم دخلت على زوجة الوالي فقالت لها الحمد لله الذى خلص ابنك من السجن وهو على قيد الصحة والسلامة فلا اى شىء لم تقولى له يدبر امر اى مجيئه بالجارية ياسمين اى ولدى حبظلم بظاظة فقالت اقول له ثم قامت من عندها ودخلت على ولدها فوجدته مسكرا نا فقالت له يا ولدى ما سبب خلاصك من السجن الا زوجة الوالى وتر يدمنك ان تدبر لها امرا فى قتل علاء الدين ابى الشامات وتجيى بالجارية ياسمين الي ولدها حبظلم بظاظة فقال لها هذا آسهل ما يكون ولا بد ان ادبر له امرا فى هذه الليلة وكانت تلك الليلة اول ليلة فى الشهر الجديد وطاعة امير المؤمنين ان يبيت فيها عند السيد قزيبدة لعتق جارية او مملوك او نحو ذلك وكان من عادة الخليفة ان يقلع بدلة المثلث ويترك الصبحة والنمشة وخاتم الملك ويضع الجميع فوق الكرسي فى قاعة الجلوس وكان عند الخليفة مصباح من ذهب وفيه ثلاث جواهر منظومة فى سلك من ذهب وكان ذلك المصباح عزيزا عند الخليفة ثم ان الخليفة وكل الطواشية بالبدلة والمصباح وباقي الامتعة ودخل مقصورة السيدة زبيدة فصر احمد قاتم السراق لما انتصف الليل واضاء سهبل ونامت الخلائق وتجلى عليهم بالستر الخالق ثم سحب سيفه فى يمينه واخذ مقلقه فى يساره واقبل على قاعة الجلوس التى للخليفة ونصب سلم التسليم ورمى مقلقه على قاعة الجلوس فتعلق بها واطلع على السلم الى السطوح ورفع طابق القاعة ونزل فيها فوجد الطواشية نائمين فبنجهم واخذ بدلة الخليفة والسبحة والنمشة والمنديل والخاتم والمصباح الذى بالجواهر ثم نزل من الموضع الذى طلع منه وسار الى بيت علاء الدين ابى الشامات وكان علاء الدين فى هذه الليلة مشغولا بفرح الجارية فدخل عليها وراحت منه حاملا فنزل احمد قاتم السراق على قاعة علاء الدين وقلع لوحا رخاما من دار قاعة القاعة وحفر تحته ووضع بعض المصالح وابقى بعضها معه ثم جيس اللوح الرخام كما كان ونزل من الموضع



﴿ أحمد قمام السراق وهو نازل على سلم التسليم ﴾
(في قاعة جاوس الخليفة والطواشية نائمين فيها)

الذي طلع منه وقال في نفسه انا قد أسكروا حط المصباح قد نامي واشرب الكاس على نوره ثم سارا الى
بيتة فلما أصبح الصباح ذهب الخليفة الى القاعة فوجد الطواشية مبنجين فايقظهم وحط يده فلم
يهدد البدلة ولا الخاتم ولا السبحة ولا الشمسة ولا المنديل ولا المصباح فأغتاظ لذلك غيظا شديدا
ولبس بدلة الغضب وهي بدلة حمر اوجلس في الديوان فنتقدم الوزير وقبل الارض بين يديه وقال
يكفي الله شر امير المؤمنين فقال له يا وزير ان الشرفايض فقال له الوزير اى شىء حصل فحكى له جميع
ما وقع واذ بالوالي طالع وفي ركابه أحمد قمام السراق فوجد الخليفة في غيظ عظيم فلما نظر الخليفة الى
الوالي قال له يا امير خالك كيف حال بغداد فقال له سالمة امينة فقال له تكذب فقال له لاي شىء يا امير
المؤمنين فقص عليه القصة وقال له الرمتك ان تجبى على بذلك كاه فقال له يا امير المؤمنين دود الخل
منه فيه ولا يقدر غريب ان يصل الى هذا المحل ابد ا فقال ان لم تجبى على هذه الاشياء قتلتك فقال له

قبل ان تقتلني اقتل أحمد ققام السراق فانه لا يعرف الحرامي والخائن الامقدم الدرك فقال أحمد ققام وقال للخليفة شفيعني في الوالي وانا اضمن لك عهدة الذي سرق واقص الاثر وراه حتى أعرفه ولكن اعطى اثنين من طرف القاضى واثنين من طرف الوالي فان الذي فعل هذا الفعل لا يخشاك ولا يخشى من الوالي ولا من غيره فقال الخليفة لك ما طلبت ولكن اول التفتيش يكون في سرايتي وبعدها سراية الوزير وفي سراية رئيس الستين فقال أحمد ققام صدقت يا امير المؤمنين ربما يكون الذي عمل هذه العمالة واحد قد تربى في سراية امير المؤمنين أو في أحد من خواصه فقال الخليفة وحياته رأسى كل من ظهرت عليه هذه العملة لا بد من قتله ولو كان ولدي ثم ان أحمد ققام أخذ ما أراد وأخذ فر مانا بالهجوم على البيوت وتفتيشها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٠٤) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان أحمد ققام أخذ ما أراد وأخذ فر مانا بالهجوم على البيوت وتفتيشها ونزل ويده فضيب ثلثه من الشوم وثلثه من النحاس وثلثه من الحديد ومن الفولاذ وفتش سراية الخليفة وسراية الوزير جعفر ودار على بيوت الحجاب والنواب الى ان مر على بيت علاء الدين أبي الشامات فلما سمع الضجة علاء الدين قدام بيته قام من عندياسمين زوجته ونزل وفتح الباب فوجد الوالي في كركبة فقال له ما الخبر يا امير خالد حكى له جميع القضية فقال علاء الدين ادخلوا بيتي وفتشوه فقال الوالي العفو يا سيدي انت أمين وحاشا ان يكون الامين خائنا فقال له لا بد من تفتيش بيتي فدخل الوالي والقضاة والشهود وتقدم أحمد ققام الى دار قاعة القاعة رجاء الى الرخامة التي دفن تحتها الامتعة وأرخي القصب على اللوح الرخام بعزمه فانكسرت الرخامة واذا بشيء ينور تحتها فقال المقدم بسم الله ماشاء الله على بركة قدومنا افتتح لنا كنزاً يريد ان انزل الى هذا المطلب وانظر ما فيه فنظر القاضى والشهود الى ذلك المحل فوجدوا الامتعة بتامها فكتبوا ورقة مضمونها انهم وجدوا الامتعة في بيت علاء الدين ثم رضعوا في تلك الورقة ختموهم وأمر بالفتيش على علاء الدين وأخذوا عمامته من فوق رأسه وضبطوا جميع ماله ورزقه في قفص وقبض أحمد ققام السراق على الجارية ياسمين وكانت حاملا من علاء الدين وأعطاهامه وقال لها سلمها لخاتون امراء الوالي فاخذت ياسمين ودخلت بها على زوجة الوالي فلما رأها احبب ظلم بظاظة جاءت له العافية وقام من وقته وساعته وفرح فرحاً شديداً وتقرّب اليها فسحبت خنجرها من حياصتها وقالت له ابعده عني والا أقتلك وأقتل نفسي فقالت له امه خاتون يا عاهرة خلى ولدي يبلغ منك مراده فقالت لها يا كلبه في أى مذهب يجوز للمرأة ان تزوج باثنين واي شئى ءأوصل الكلاب ان تدخل في مواطن السباع فزاد بالولد الغرام وأضعفه الوجد والهيام وقطع الزاد ولزم الوساد . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٠٥) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان جبظلم بظاظة قطع الزاد ولزم الوساد فقالت لها امراء الوالي يا عاهرة كيف تحسرنى على ولدي لا بد من تعذيبك وأمراء الدين انه لا بد من شنقه فقالت لها انا أموت على محبته فقامت زوجة الوالي ونزعت عنها ما كان عليها من الصيغة

وثياب الحرير والبستها الياساً من الخيش وقبصاً من الشعر وانزلتها في المطبخ وعملتها من الجوارى
للخدمة وقالت لها جزاؤك انك تكسرين الخطب وتقشرين البصل وتحطين النار تحت الحلى فقالت
له ارضى بكل عذاب وخدمة ولا ارضى برؤية ولدك فحن الله عليها قلوب الجوارى وصرن يتعاطين
الخدمة عنها في المطبخ هذا ما كان من امر ياسمين (وأما) ما كان من امر علاء الدين ابى الشامات
فانهم أخذوه هو وأمتعة الخليفة وساروا به الى أن وصلوا الى الديوان فبينما الخليفة جالس على الكرسي
واذا بهم طالعون بعلاء الدين ومعه الامتعة فقال الخليفة أين وجدتموها فقالوا له في وسط بيت
علاء الدين ابى الشامات فامر جرج الخليفة بالغضب وأخذ الامتعة فلم يجد المصباح فقال يا علاء الدين



هو السقا وهو يقول لاحمد الدنف الحق علاء الدين نازلين به المشنقة

ثمن الصباح فقال انما مسرت ولا علمت ولا رأيت ولا معى خبر فقال له يا خائن كيف اقر بك الى
وتبعدني عنك واستأمنك وتخونني ثم أمر بشنقه فنزل به الى الوالى والمنادى ينادى عليه هذا جزاء
وأقل من جزاء من يخون الخلفاء الراشدين فاجتمع الخلائق عند المشنقة هذا ما كان من أمر
علاء الدين (وأما) ما كان من أمر احمد الدنف كبير علاء الدين فانه كان قاعدا هو واتباعه على بستاق
فبينما هم جالسون فى حظ ومرو ورواذا برجل سقاء من السقايين الذين فى الديوان دخل عليهم وقبل
يد احمد الدنف وقال يا مقدم احمد يا دنف أنت قاعد فى صفاء الماء تحت رجلك وما عندك علم بما
حصل فقال له احمد الدنف ما الخبر فقال السقاء أن ولدك فى عهد الله علاء الدين نزلوا به الى المشنقة
فقال الدنف ما عندك من الحيلة يا حسن شومان فقال له علاء الدين بريء من هذا الامر وهذا
ملعوب عليه من واحد عدو فقال له ما الرأى عندك فقال خلاصه علينا أن شاء المولى ثم ان حسن
شومان ذهب الى السجن وقال للسجان اعطنا واحدا يكون مستوجبا للقتل فأعطاه واحدا وكان
شبه البرابيعلاء الدين أبى الشامات فغطى رأسه وأخذ احمد الدنف بينه وبين على الزبيق المصرى
وكانوا قد قدموا علاء الدين الى الشنق فتقدم الدنف وحط رجله على رجل المشاعلى فقال له المشاعلى
اعطني الوسع حتى أعمل صنعتى فقال له يا العين خذ هذا الرجل واشنقه موضع علاء الدين أبى الشامات
فانه مظلوم وانفدى اسماعيل بالكبش فأخذ المشاعلى ذلك الرجل وشنقه عوضا عن علاء الدين ثم ان
احمد الدنف وعلى الزبيق المصرى أخذوا علاء الدين وساروا به الى قاعة احمد الدنف فلما دخلوا عليه
قال له علاء الدين جزاك الله خيرا يا كبيرى فقال له احمد الدنف ما هذا الفعل الذى فعلته
وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٦ ٣٠٠) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن احمد الدنف قال لعلاء الدين ما هذا الفعل الذى
فعلته ورحم الله من قال من ائتمتكم فلا تخونوه ولو كنت خائنا والخليفة مكثك عنده وسماك بالثقة
الامين كيف تفعل معه هكذا وتأخذ امتعته فقال علاء الدين والاسم الاعظم يا كبيرى ما هى عملتى
ولالى فيها ذنب ولا أعرف من عملها فقال احمد الدنف ان هذه العملة ما عملها إلا العدو ومبين ومن
فعل شيئا يجازى به ولكن يا علاء الدين أنت ما تبقى لك اقامة فى بغداد فان الملوك لا تعادى يا ولدى
ومن كانت الملوك فى طلبه ياطول تبعه فقال علاء الدين أمين أروح يا كبيرى فقال له انا أوصلك
الى الاسكندرية فانها مباركة وعتبت بها خضراء وعيشتها هنيئة فقال له سمعنا وطاعة يا كبيرى فقال احمد
الدنف لحسن شومان خل بالك واذا سأل عنى الخليفة فقل له انه راح يطوف على البلاد ثم أخذه
وخسج من بغداد ولم يزل الاسائر ين حتى وصل الى الكروم والبساتين فوجد ايهوديين من عمال
الخليفة راكبين على بغلتين فقال احمد الدنف لليهوديين هاتوا الغنم فقال اليهوديون
نعطيك الغنم على أى شىء فقال لهما أنا غنم هذا الوادى فأعطاه كل واحد منهما مائة دينار
وبعد ذلك قتلها احمد الدنف وأخذ البغلتين فركب بغلة وركب علاء الدين بغلة
وسار الى مدينة أياس فأدخل البغلتين فى خان وباتا فيه ولما أصبح الصباح باع علاء الدين بغلته

وأوصى البواب على بغلة احمد الدنف ونزل في مركب من مينة اياس حتى وصل الى الاسكندرية فطلع
 احمد الدنف ومعه علاء الدين ومشيا في السوق واذا بدلال يدل على دكلن ومن داخل الدكان طبقة
 على تسعمائة وخمسين فقال علاء الدين على يالف فسمح له البائع وكانت لبنت المال فتسلم علاء الدين
 المقاتيح وفتح الدكان وفتح الطبقة فوجد هامر وشة بالفرش والمساند ورأى فيها حصلا فيه
 قلاع وصواري وحبال وصناديق وأجربة ملاثة خرز اوود عاور كابات وأطيारा ودبابيس وسكاكين
 ومقصات وغير ذلك لان صاحبه كان سقطيا فقعده علاء الدين أبو الشامات في الدكان وقال له احمد
 الدنف يا ولدي الدكان والطبقة وما فيها صارت ملكك فاقعد فيها وبيع واشترى ولا تنكرى فان
 الله تعالى بارك في التجارة وأقام عنده ثلاثة أيام واليوم الرابع أخذ خاطره وقال له استقر في هذا
 المسكان حتى أروح وأعود اليك بخبر من الخليفة بالامان عليك وأنظر الذي عمل معك هذا
 الملعوب ثم توجه مسافرا حتى وصل إلى اياس فاخذ البغلة من الخان وسار إلى بغداد فاجتمع بحسن
 شومان وأتباعه وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٠٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن احمد الدنف اجتمع بحسن شومان
 وأتباعه وقال يا حسن هل الخليفة سأل عنى فقال لا ولا خطر على باله فقام في خدمة الخليفة
 وصرى يستنشق الاخبار فرأى الخليفة التفت إلى الوزير جعفر يوما من الايام وقال له أنظر
 يا وزير هذه العملة التي فعلها معى علاء الدين فقال له يا امير المؤمنين أنت جازيته بالشنق
 وجزاؤه ما حل به فقال له يا وزير مرادى أنت أنزل وأنظره وهو مشنوق فقال الوزير
 افعل ما شئت يا امير المؤمنين فنزل الخليفة ومعه الوزير جعفر إلى جهة المشنقة ثم رفع طرفه
 فرأى المشنوق غير علاء الدين أبى الشامات الثقة الامين فقال يا وزير هذا ما هو علاء الدين فقال له
 كيف عرفت أنه غيره فقال ان علاء الدين كان قصيرا وهذا طويل فقال له الوزير ان المشنوق
 يطول فقال له ان علاء الدين كان أبيض وهذا وجهه اسود فقال له أما تعلم يا امير المؤمنين أن
 الموت له غبرات فامر بتزيله من فوق المشنقة فاما أنزلوه وجد مكتوب باعلى كعبيه الاثنى أما
 الشيخين فقال له يا وزير ان علاء الدين كان سنبا وهذا رافضى فقال له سبحانه الله علام الغيوب
 ونحن لا نعلم هل هذا علاء الدين أو غيره فامر الخليفة بدفنه فدفنوه وصار علاء الدين نسيا
 منسيا هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر حبيظم بظاظة ابن الوالى فانه قد طاب به العشق
 وللغرام حتى مات وواروه في التراب (وأما) ما كان من أمر الجارية ياسمين فانه أوفت حملها ولحقها
 الطاق فوضعت ذكرا كأنه القمر فقال لها الجوارى ما تسميه فقالت لو كان أبوه طيبا كان سماه
 ولكن أنا تسميه أصلا ثم انها أرضعته اللبن فامين متتابعين وفطمته وحى ومشى فاتفق أن
 أمه المتهافت بخدمة المطبخ يوما من الايام فشئ الغلام ورأى سلم المقعد فطلع عليه وكان بالامير
 خالد الوالى جالسا فأخذه وأقعده في حجره وسبح مولاده فيما خلق وصور وتأمل وجهه فرآه شبه
 البرايا بعلاء الدين أبى الشامات ثم أن أمه ياسمين فتشت عليه فلم تجده فطلعت المقعد قرأت

الامير خالد جالساً والولد في حجره يلعب وقد اتى الله بحبة الولد في قلب الامير خالد فالتفت الولد
فرأى أمه فرمى نفسه عليها فزقه الامير خالد في حضنه وقال لها تعالي يا جارية فلما جاءت قال لها
هذا الولد ابن من فقالت له هذا ولدي وعمرة فؤادى فقال لها ومن أبوه فقالت أبوه علاء الدين
أبو الشامات والآن صار ولدك فقال لها ان علاء الدين كان خائفاً فقالت سلامته من الخيانة حاشا
وكلا أن يكون الامين خائفاً فقال لها إذا كبر هذا الولد ونشأ وقال لك من أبى فقولى له أنت ابن
الامير خالد الوالى صاحب الشرطة فقالت له سمعاً وطاعة ثم إن الامير خالد طاهر الولد ورباه
وأحسن تربيته وجاءه ببقية خطاط فعلمه الخط والقراءة فقرأ وأعاد وختم وصار يقول للامير
خالد يا ولدى وصار الوالى يعمل في الميدان ويجمع الخيل وينزل يعلم الولد أرباب الحرب ومقام
الطمن والضرب إلى أن انتهى في الفروسية وتعلم الشجاعة وبلغ من العمر أربع عشرة سنة ووصل
إلى درجة الامارة فاتق أن أصلان اجتمع مع احمد قناتم السراق يوماً من الايام وصارا أصحاباً
فتبعه إلى الحماره واذا به احمد قناتم السراق أطلق المصباح الجواهر الذى أخذه من أمتعة الخليفة وحطه
قدامه وتناول السكاس على نوره وسكر فقال له أصلان يا مقدم اعطني هذا المصباح فقال له ما أقدر
أن أعطيك إياه فقال له لاى شىء وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفى ليلة ٨ ٣٠) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن أصلان قال ل احمد قناتم لاى شىء فقال
لانه راحت على شانها الارواح فقال له أى روح راحت على شأنه فقال له كان واحداً جاءنا هرباً
وعمل رئيس الستين يسمى علاء الدين أبو الشامات ومات بسبب ذلك فقال له وما حكايته و
سبب موته فقال له كان لك أخ يسمى جبظلم بظاظة وبلغ من العمر ستة عشر عاماً حتى استحق
الزواج وطلب أبوه أن يشتري له جارية وأخبره بالقصة من أولها إلى آخرها وأعلمه بضعف جبظلم
بظاظة وما وقع لعلاء الدين ظمما فقال أصلان فى نفسه لعل هذه الجارية ياسمين أى وما أبى إلا
علاء الدين أبو الشامات فطلع الولد أصلان من عنده حزينا فقابل المقدم احمد الدنف فلما رآه
احمد الدنف قال سبحان من لا يشبهه له فقال له حسن شومك يا كبيرى من أى شىء تتعجب
فقال له من خلقه هذا الولد أصلان فانه يشبه البرايا بعلاء الدين أبو الشامات فناد احمد الدنف
وقال يا أصلان فرد عليه فقال له ما لهم أمك فقال له تسعى الجارية ياسمين فقال له يا أصلان طيب
تصا وقر عيناً فانه ما بورك إلا علاء الدين أبو الشامات واسكن يا ولدى أدخل على أمك واسألها
عن أهلك فقال سمعاً وطاعة ثم دخل على أمه وسألها فقالت له أبوك الامير خالد فقال لها ما أبى إلا
علاء الدين أبو الشامات فبكت أمه وقالت له من أخبرك بهذا يا ولدى فقال المقدم احمد الدنف
أخبرنى بذلك فبكت له جميع ماجرى وقالت له يا ولدى قد ظهر الحق واختنى الباطل واعلم أنك
أباك علاء الدين أبو الشامات إلا انه مبارك إلا الامير خالد وجعلك ولده فيا ولدى ان اجتمعت
بالمقدم احمد الدنف قل له يا كبيرى سألتك بالله أن تأخذنى نارى من قاتل أبى علاء الدين
أبو الشامات فطلع من عندها وصار وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

له (وفي ليلة ٩ ٣٠٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أصلاً ن طلع من عند امه وسار
إلى أن دخل على المقدم احمد البدن وقبل يده فقال له مالك يا أصلاً فقال له إني قد عرفت
وتحقت أن أبي علاء الدين أبو الشامات ومرادى أنك تأخذني ثاري من قاتله فقال له من
الذي قتل أباك فقال له احمد قائم السراق فقال له ومن أعلمك بهذا الخبر فقال رأيت معه المصباح
الجوهر الذي ضاع من جملة أمتعة الخليفة وقلت له اعطني هذا المصباح فارضى وقال لي هذا راحت
على شأنه الأرواح وحكى لي أنه هو الذي نزل وصرق العملة ووضعها في دار أبي فقال له احمد الدنف اذا
رأيت الامير خالد الوالي يلبس لباس الحرب فقل له ألبسني مثلك فاذا طلعت معه وأظهرت بابا من
أبواب الشجاعة قدام أمير المؤمنين فان الخليفة يقول لك تمن علي يا أصلاً فقل له أتمنى عليك أن
تأخذني ثار أبي من قاتله فيقول لك ان أباك حي وهو الامير خالد الوالي فقل له ان أبي علاء الدين
أبو الشامات وخالد الوالي له على حق التربية فقط وأخبره بجميع ما وقع بينك وبين احمد قائم
السراق وقل له يا أمير المؤمنين أوامر بتفتيشه وأنا أخرجه من جيبه فقال له ممعا وطاعة ثم طلع
أصلاً ن فوجد الامير خالد يتجهز الى طوعه ديوان الخليفة فقال له مرادى أن تلبسني لباس
الحرب مثلك وتأخذني معك الى ديوان الخليفة فألبسه وأخذه معه الى الديوان ونزل الخليفة
بالعسكر خارج البلد ونصبوا الصواوين والخيام واصطفت الصفوف وطلع بالا كرة والصولجان
فصار الفارس منهم يضرب الكرة بالصولجان فيردها عليه الفارس الثاني وكان بين العسكر واحد
جاسوس مخرى على قتل الخليفة فاخذ الكرة وقضربها بالصولجان ونجررها على وجه الخليفة واذا
بأصلاً ن استلقاها عن الخليفة وضرب بها راسها فوقعت بيناً كمشافه فوقع على الارض فقال
الخليفة بارك الله فيك يا أصلاً ن ثم نزلوا من على ظهور الخيل وقعدوا على الكرسي وامر الخليفة
بأحضار الذي ضرب الكرة فلما حضر بين يديه قال له من أغرك على هذا الامر وهل أنت عدو أو
حبيب فقال له أنا عدو وكنت مضمر قتلك فقال ما سبب ذلك أما أنت مسلم فتقال لا وإنما أنا فارسي
فأمر الخليفة بقتله وقال لأصلاً ن تمن علي فقال له أتمنى عليك أن تأخذني ثار أبي من قاتله فقال له
ان أباك حي وهو واقف على رجليه فقال له من هو أبي فقال له الامير خالد الوالي فقال له يا أمير
المؤمنين ما هو أبي الا في التربية وما والدي الاعلاء الدين أبو الشامات فقال له ان أباك كان خائناً
فقال يا أمير المؤمنين حاشا أن يكون الامين خائناً وما الذي خانك فيه فقال له سرق بدلتى وماعها
فقال يا أمير المؤمنين حاشا أن يكون أبي خائناً ولكن ياسيدي لما عدت بدلتك وعادت اليك هل
رأيت المصباح رجع اليك أيضا فقال ما وجدناه فقال أنا رأيت مع احمد قائم وطلبت منه فلم يعطه لي
وقال هذا راحت عليه الأرواح وحكى لي عن ضعف جبطلم بظاظه ابن الامير خالد وعشقه للجارية
ياسمين وخلاصه من القيد وانه هو الذي سرق المدلة والمصباح وانت يا أمير المؤمنين تأخذني
بثار والدي من قاتله فقال الخليفة اقبضوا على احمد قائم فقبضوا عليه وقال ابن المقدم احمد
الدنف فخر بين يديه فقال له الخليفة فتش قائم فخط يديه في جيبه فأطلع منه المصباح الجوهر

فقال الخليفة تعال يا خائن من أين لك هذا المصباح فقال له اشتريته يا امير المؤمنين فقال له الخليفة من اين اشتريته ومن يقدر على مثله حتى يبيعه لك وضربوه فاقر انه هو الذي سرق البدلة والمصباح فقال له الخليفة لاي شيء تفعل هذه الفعال يا خائن حتى ضيعت علاء الدين ابا الشامات وهو الثقة الامين ثم امر الخليفة بالقبض عليه وعلى الوالى فقال الوالى يا امير المؤمنين انا مظلوم وانت امرتني بشنقه ولم يكن عندي خبر بهذا الملعوب فان التدبير كان بين العجوز و احمد قمام وزوجتي وليس عندي خبر وانا في جيرتك يا اصلان فتشفع فيه اصلان عند الخليفة ثم قال امير المؤمنين ما فعل الله بام هذا الولد فقال له عندي فقال امرتك ان تأمر زوجتك ان تلبسها بدلتها وصيغتها وتردها الى سيادتها وان تفك الختم الذي على بيت علاء الدين وتعطي ابنة رزقه وماله فقال سمعنا وطاعة ثم نزل الوالى وامر امرأته فالبستها بدلتها وفك الختم عن بيت علاء الدين واعطى اصلان المفاتيح ثم قال الخليفة عن علي يا اصلان فقال له تمنيت عليك ان تجمع شملي بابي فبكي الخليفة وقال الغالب ان اباك هو الذي شنق ومات ولكن وحياء جدودي كل من بشرني بانه على قيد الحياة اعطيته جميع ما يطلبه فتقدم احمد الدنف وقبل الارض بين يديه وقال له اعطني الامان يا امير المؤمنين فقال له عليك الامان فقال ابشرك ان علاء الدين ابا الشامات الثقة الامين طيب على قيد الحياة فقال له ما الذي تقول فقال له وحياء رأسك ان كلامي حق وفديته بغيره ممن يستحق القتل وتوصلته الى الاسكندرية وفتحت له دكان سقطي فقال الخليفة ازمته ان تجيء به وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣١) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الخليفة قال لاحمد الدنف ازمته ان تجيء به فقال له نعم ما وطاعة فامر له الخليفة بعشرة آلاف دينار وسار متوجها الى الاسكندرية هذا ما كان من امر اصلان (واما) ما كان من امر والده علاء الدين ابي الشامات فانه باع ما كان عنده في الدكان جميعه ولم يبق في الدكان الا القليل وجراب فنفض الجراب فنزلت منه خرزة عملا الكف في سلسلة من الذهب ولها خمسة وجوه وعلبيها اسماء وطلاسم كديب النمل فدعاك الخمسة وجوه فلم يجاوبه احد فقال في نفسه لعلها خرزة من جزع ثم علقها في الدكان واذا بقنصل قائم في الطريق فرفع بصره فرأى الخرزة معلقة فقعد على دكان علاء الدين وقال له يا سيدي هل هذه الخرزة للبيع فقال له جميع ما عندي للبيع فقال له اتبيعتني اياها بتمانين الف دينار فقال له علاء الدين يفتح الله فقال له اتبيعتها بمائة الف دينار فقال بتهالك بمائة الف دينار فاقده في الدنانير فقال له القنصل ما قدر ان احمل منها مني والاسكندرية فيها حرامية وشربطية فانت تروح معي الى مركي واعطي لك الثمن ورزمته صوف انجوري ورزمته اطلس ورزمته قطيفة ورزمته جوخ فقام علاء الدين وقفل الدكان بعد ان اعطاه الخرزة واعطى المفاتيح لجاره وقال له خذ هذه المفاتيح عندك امانة حتى اروح الى المركب مع هذا القنصل واجيء بشن خردني فان صوتك وورد عليك المتقدم احمد الدنف الذي كان وطني في هذا المكان فاعطه المفاتيح

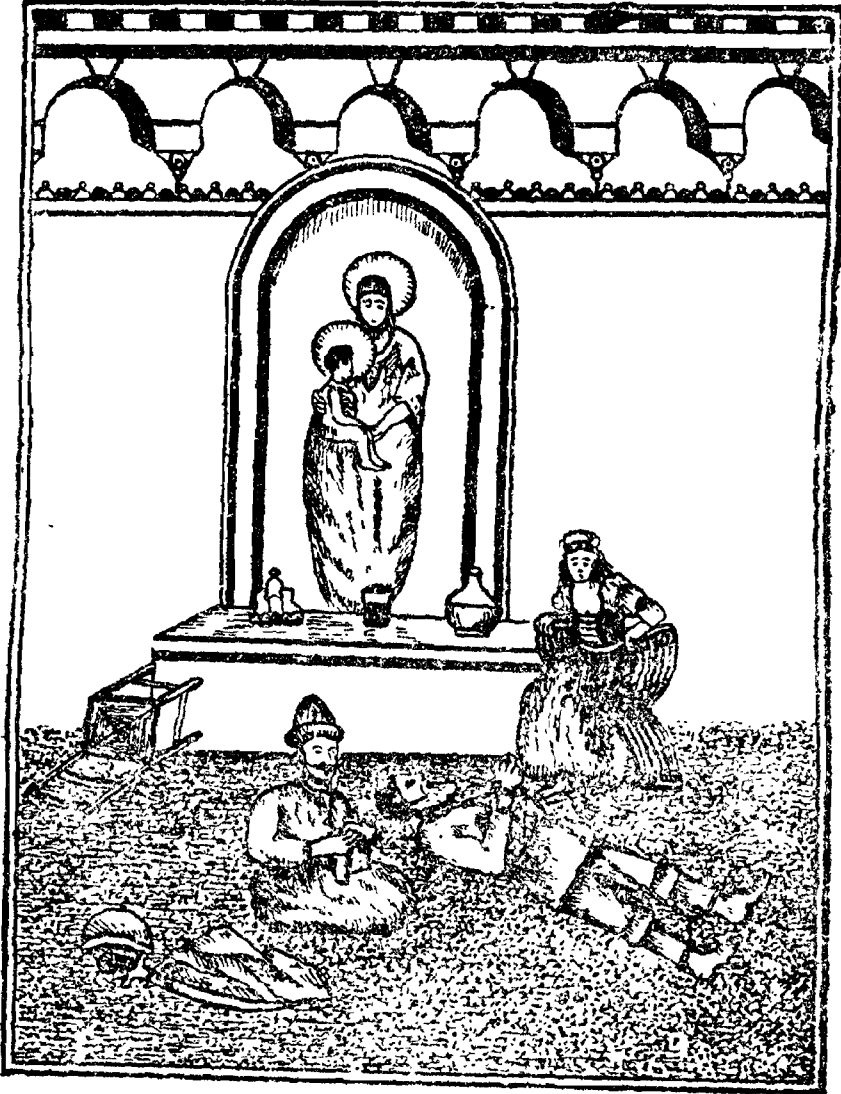
وأخبره بذلك ثم توجه مع القنصل الي المركب فلما نزل به المركب نصب له كرسيًا وأجلسه عليه
وقال هاتوا المال فدفع له الثمن والخمس رزم التي وعده بها وقال له ياسيدي أقصد جبري بلقمة أو
شربة ماء فقال ان كان عندك ماء فاسقني فأمر بالشربات فلذا فيها بنج فلما شرب انقلب على ظهره
فرفعوا السكرامى وحطوا المدارى وحلوا القلوع وأسعفتهم الرياح حتى وصلوا الى وسط
البحر فأمر القبطان بطلوع علاء الدين من الطنبر فطلعوه وشموه ضد البنج ففتح عينيه وقال أين
أنا فقال له أنت معي بمربوط وديعة ولو كنت تقول يفتح الله لكنت أزيدك فقال له علاء الدين
ما صناعتك فقال له أنا قبطان ومرادى أن آخذك إلى حبيبة قلبي فبينما هما في الكلام واذا بمركب
فيها أربعون من تجار المسلمين فطلع القبطان بمركبه عليهم ووضع الكلابيب في مصرايحهم ونزل
هو ورجالهم فنهبوا وأخذوا أسرارها وبها إلى مدينة جنوة فاقبل القبطان الذي معه علاء الدين إلى باب
قصر قيطون واذا بصبية نازلة وهي ضاربة لنا ما فقالت له هل جئت بالخرزة وصاحبها فقال لها جئت
بها فقالت له هات الخرزة فأعطاهما وتوجه إلى المينا وضرب مدافع السلامة فعلم ملك المدينة
بوصول ذلك القبطان فخرج إلى مقابلته وقال له كيف كانت سفرتك فقال له كانت طيبة جدا
وقد كسبت فيها مركبا فيها واحد وأربعون من تجار المسلمين فقال له أخرجهم إلى المدينة في
الحديد ومن جملتهم علاء الدين وركب الملك هو والقبطان وأمشوهم قدامهم إلى أن وصلوا إلى
الديوان وقدموا أول واحد فقال له الملك من أين يامسلم فقال من الاسكندرية فقال ياسياف
أقتله فصر به السياف بالسيف فرمى رقبته والثاني والثالث وهكذا إلى تمام الاربعين وكان
علاء الدين في آخرهم فشرّب حسرتهم وقال لنفسه رحمة الله عليك يا علاء الدين فرغ عمره فقال
له الملك وأنت من أي البلاد فقال من الاسكندرية فقال ياسياف ارم عنقه فرفع السياف يده
بالسيف وأراد أن يرمى رقبة علاء الدين واذا بعجوز ذات هيبه تقدمت بين أيادي الملك فقام
إليها تعظيها فقالت يا ملك أما قلت لك لما يجي القبطان بالأسارى تذكر البدير باسيراو باسيرين
يخدمان في الكنيسة فقال لها يا أمي ليتك سبقت بساعة ولكن خذى هذا الاسير الذي فضل
فانفتحت إلى علاء الدين وقالت له هل أنت تخدم في الكنيسة أو أخلى الملك يقتلك فقال لها أنا
أخدم في الكنيسة فاخذته وطلعت به من الديوان وتوجهت إلى الكنيسة فقال لها علاء الدين
ما عمل من الخدمة فقالت له تقوم في الصبح وتأخذ خمسة بغال وتسيرها إلى الغابة وتقطع
ناشف الحطب وتكسره وتحجى به إلى مطبخ الدير وبعد ذلك تلم البسط وتكسب وتمسح
للبلاط والرخام وترد الفرش مثل ما كان وتأخذ نصف أردب قمح وتغربه وتطحنه وتعجنه وتعمله
مسينات للدير وتأخذ وبة عدس تغر بلها وتدشها وتطبخها ثم تملا الأربع فساقى ماء وتحول
بالرميل وتملا ثلثمائة وستين قصعة وغمقت فيها المسينات وتسقيها من العدس وتدخل
السكر راهب أو بطريق فصعته فقال لها علاء الدين رديني إلى الملك وخليه يقتلني أسهل لي من
هذه الخدمة فقالت له إن خدمت ووفيت الخدمة التي عليك خلصت من القتل وان لم تعرف

خلت الملك يفتك ففعد علاء الدين حامل المم وكان في الكنيسة عشر عميان مكسحين فقال له واحد منهم هاتل قصرية فاني له فتغوط فيها وقال له ارم الغائط فرماه فقال له يبارك فيك المسيح ياخذام الكنيسة واذا بالعجوز اقبلت وقالت له لاى شىء ماوفيت الخدمة فى الكنيسة فقال لها اتالى كم يدحتى اقدر على توفية هذه الخدمة فقالت له يايجنون انا ما جئت بك للخدمة ثم ذلت له خذ يا ابنى هذا القضيبي وكان من النحاس وفي رأسه صليب واخرج الى الشارع فاذا قابلك والى البالد فقل له ابنى ادعوك الى خدمة الكنيسة من اجل السيد المسيح فانه لا يخالفك فخايد ياخذ القمع ويغمر به ويطحنه وينخله ويمجنه ويخبزه منينات وكل من يخالفك اضربه ولا تخف من احد فقال سمعا وطاعة وعمل كما قالت ولم يزل يسخر الاكابر والاصاغر مدة سبعة عشر عاما فينهاهو قاعد فى الكنيسة واذا بالعجوز داخلة عليه فقالت له اطلع الى خارج الدير فقال لها اىن اروح فقالت له بت هذه اللية فى خمارة او عند واحد من اصحابك فقال لها لاى شىء تطردى من الكنيسة فقالت له ان حسن مررم بنت الملك بو حنا ملك هذه المدينة مرادها ان تدخل الكنيسة للزيارة ولا ينبنى ان تقعدى طريقها فامثل كلامها وقام واراها انه راى الى خارج الكنيسة وقال فى نفسه يا اهل ترى بنت الملك مثل نساتنا او احسن منهن فانا لا اروح حتى اتفرج عليها فاختنى فى مخدع له طافة تطل على الكنيسة فينهاهو ينظر فى الكنيسة واذا بينت الملك مقبلة فنظر اليها نظرة اعقبته الف حسرة لانه وجدها كأنه البدر اذا بزغ من تحت الغمام ومحبته صبية وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى لية ٣١) قالت بلغنى ايم الملك السعيد ان علاء الدين لما نظر الى بنت الملك وراى محبتها صبية وهى تقول لتلك الصبية آلت يا زبيدة فامعن علاء الدين النظرة فى تلك الصبية فرأها زوجته زبيدة العودية التى كانت ماتت ثم ان بنت الملك قالت لزبيدة قومي اعملى لنا نوبة على العود فقالت لها انا لا اعمل لك نوبة حتى تبلغنى مرادى وتنى لى بما وعدتني به فقالت لها ما الذى وعدتك به قالت لها وعدتني بجمع شملى بزوجى علاء الدين ابي الشامات الثقة الامين فقالت لها يا زبيدة طيبى تقسا وقرى عيننا واعملى لنا نوبة حلوة اجتمع شملك بزواجك علاء الدين فقالت لها اىن هو فقالت لها اىن هنا فى هذا المخدع يسمع كلامنا فعمات نوبة على العود ترقص الحجر الجلود فلما سمع ذلك علاء الدين حاجت بالابه وخرج من المخدع وهجم عليهما واخذ زوجته زبيدة العودية بالحضن وعرفته فاعتنق الاثنان بعضهما ووقعا على الارض مغشيا عليهما فتقدمت الملكة حسن مررم ورشت عليهما ماء الورد ونهتها وقالت جمع الله شملكما فقال لها علاء الدين على محبتك باس يدتى ثم التفت علاء الدين الى زوجته زبيدة العودية وقال لها انت قدمت يا زبيدة ودفناك فى القبر فكيف حبيت وجئت بها الى هذا المكان فقالت له يا سيدى انامات وانما اختطفنى عون من اعوان الجان وطار بي الى هذا المكان واما التى دفنتموها فانها جنية وتصورت فى صورتي وعمات انها ميتة وبعدها دفنتموها شقت القبر وخرجت منه وراحت

للى خدمة سيدتها حسن مريم بنت الملك وأما أنا فاني صرعت وفتحت عيني فرأيت نفسي عند حسن مريم بنت الملك وهي هذه فقلت لها لاى شىء جئت بي إلى هنا فقالت لى أنا موعودة بزواجي بزواجك علاء الدين أبى الشامات فهل تقبلينى يا زبيدة أن أكون ضرتك ويكون لى ليلة ولك ليلة فقالت لها معهما، وطاعة يا سيدتى ولكن أين زوجى فقالت إنه مكتوب على جبينه ما قدره الله عليه فتى استوفى ما على جبينه لا بد أن يجىء إلى هذا المكان ولكن تنسلى على فراقه بالنعمة والضرب على الآلات حتى يجمعنا الله به فكنت عندها هذه المدة الى أن جمع الله شملى بك فى هذه الكنيسة ثم أن حسن مريم التفتت اليه وقالت لها يا سيدتى علاء الدين هل تقبلنى أن أكون لك أهلا وتكون لى بعلا فقال لها يا سيدتى أنا مسلم وأنت نصرانية فكيف أزواج بك فقالت حاش لله أن أكون كافرة بل أنا مسلمة ولى ثمانية عشر عاما وأنا متمسكة بدين الاسلام وانى بريئة من كل دين يخالف دين الاسلام فقال لها يا سيدتى مرادى أن أروح الى بلادى فقالت له اعلم أنى رأيت مكتوبا على جبينك أمور لا بد أن تستوفىها وتبلغ غرضك ونهنيك يا علاء الدين أنه ظهر لك ولد اسمه أصلان وهو الآن جالس فى مرتبتك عند الخلية وقد بلغ من العمر ثمانية عشر عاما واعلم أنه ظهر الحق واخفى الباطل وربنا كشف الستر عن الذى سرق أمتعة الخليفة وهو احمد قمام المراق الخائن وهو الآن فى السجن محبوب ومقيد واعلم أنى أنا التى أرسلت اليك الخرزة ووضعتهالك فى داخل الجراب الذى فى الدكان وأنا التى أرسلت القبطان وجاء بك بالخرزة واعلم أن هذا القبطان متعلق بى ويطلب منى الوصال فارضيت أن أمكنه من تقسى بل قلت له لا أمكنك من تقسى الا اذا جئت لى بالخرزة وصاحبها وأعطيته مائة كيس وأرسلته فى صفة تاجر وهو قبطان ولما قدموك الى القتل بعد قتل الاربعين الاسارى الذين كنت معهم أرسلت اليك هذه العجوز فقال لها جزاك الله عنى كل خير ثم ان حسن مريم جددت اسلامها على يديه ولما عرف صدق كلامها قال لها أخبرينى عن فضيلة هذه الخرزة من أين هى فقالت له هذه خرزة من كثر مرصود وفيها خمس فضائل تنفعنا عند الاحتياج اليها وان جدتى أم أبى كانت ساحرة تحمل الرموز وتختلس ما فى السكوز فوقعت لها هذه الخرزة من كثر فلما كبرت أنا وبلغت من العمر أربعة عشر عاما قرأت الانجيل وغيره من الكتب فرأيت اسم محمد صلى الله عليه وسلم فى الإربعة كتب التوراة والانجيل والزبور والفرقان فأمنت بمحمد واسلمت وتحققت بعقلى انه لا يعبد بحق الا الله تعالى وان رب الانام لا يرضى الا دين الاسلام وكانت جدتى حين ضعفت وهبت لى هذه الخرزة واعلمتنى بما فيها من الخمس للفضائل وقبل ان تموت جدتى قال لها ابى اضر بى لى تحت رمل وانظرى عاقبة امرى وما يحصل لى فقالت له ان البعيد يموت قتيلا من اسير يجىء من الاسكندرية خلف ابى ان يقتل كل اسير يجىء عندها واخبر القبطان بذلك وقال له لا بد ان تهجم على مراكب المسلمين وكل من رايته من الاسكندرية تقتله او تجيىء به الى فامثل امره حتى قتل عدد شعر رأسه ثم هلكت جدتى فطلعت أنا واضر بى لى تحت رمل وأضمرت ما فى تقسى وقلت يا هل ترى من يتزوج بى

فظهر لي أنه لا يتزوج بي الا واحد يسمى علاء الدين أبا الشامات الثقة الامين فتعجبت من ذلك وصبرت الي أن أن الاوان واجتمعت بك ثم انه تزوج بها وقال لها انامرادي أن أروح الي بلادى فقالت له اذا كان الامر كذلك فتعالى معي ثم أخذته وخبأته في مخدع في قصرها ودخلت على أبيها فقال لها يا بنتى أنا عندي اليوم قبض زائد فاقعدى حتى أسكر معك فقمعدودعا بسفرة المدام وصارت عملاً وتسقيه حتى غاب عن الوجود ثم انها وضعت له البنج في قدح فشرب القدح وانقلب.



هو الملك ايا حسن مريم وهو ملقى على ظهره وفي يديه ورجليه غل حديد
(و بجانبه علاء الدين وحسن مريم وهما ينصحانه بدخوله في دين الاسلام)
على قفاه ثم جاءت الي علاء الدين وأخرجته من المخدع وقالت له ان خصمك مطروح على قفاه فافعل
بما شئت فاني أسكرته و بنجته فدخل علاء الدين فرآه مبنيجا فكشفه تسكينفا وثبقا وأدر له شه

في باد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢١٢) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان علاء الدين اعطى الملك ابا حسن مريم
ضد النج فافاق فوجد علاء الدين وابنته راكبين على صدره فقال لها يا بنتي انفعلين معي هذه
العمل فقالت له ان كنت بنتك فاسلم لاني اسلمت وقد تبين لي الحق فاتبعته والباطل فاجتذبه
وقد اسلمت لله رب العالمين واني بريئة من كل دين يخالف دين الاسلام في الدنيا والآخرة فان
اسلمت حبا وكرامة والافتقارك اولى من حياتك ثم نصحه علاء الدين فابي وعمرد فسحب علاء
لله دين خنجر او محره من الوريد الى الوريد وكتب ورقة بصورة الذي جرى ووضعها على جبهته
واخذ ما تخف حمله وغلائمه وطلعا من القصر وتوجها الى الكنيسة فاحضرت الخرزه وحطت
يدها على الوجه الذي هو منقوش عليه السرير ودعته واذا بسرير وضع قدامها فركبت هي وعلاء
لله دين وزوجته زبيدة العودية على ذلك السرير وقالت بحق ما كتب على هذه الخرزة من الاسماء
والطالسم وعلوم الاقلام ان ترتفع بنا يا سرير فارفع بهم السرير وساروا الى وادي نبات فيه فقامت
الاربعة وجوه الباقية من الخرزة الى السماء وقلبت الوجه للرسم عليه السرير فزل بهم الى الارض
وقلبت الوجه المرصوم عليه هيئة صيوان ودعته وقالت لينتصب صيوان في هذا الوادي فانصب
بصيوان وجلعوا فيه وكان ذلك الوادي اقفر لانيات فيه ولا ماء فقلبت الاربعه وجوه الى السماء
وقالت بحق اسماء الله تنبت هنا اشجارا ويجري بجانبها بحر فنبتت الاشجار في الحال وجري
بجانبها بحر عجاج متلاطم بالامواج فتوضوا منه وصلوا وشر بواو قلبت الثلاثة وجوه الباقية من
للخرزة الى الوجه الذي على هيئة سفرة الطعام وقالت بحق اسماء الله يمتد السباط واذا بسباط امتد
وقيه سائر الاطعمة الفاخرة فأكلوا وشر بواو وتلذذوا وطر بواو هذا ما كان من امرهم (واما)
ما كان من امر ابن الملك فانه دخل نبيه اباه فوجده قتيلا ووجد الورقة التي كتبها علاء الدين
فقرأها وعرف ما فيها ثم فتنش على أخته فلم يجدها فذهب الى العجوز في الكنيسة وسألها عنها
فقالت من أمر ما رأيتها فنادت الى العسكرو قال لهم الخيل يا اربابها واخبرهم بالذي جرى فركبوا
للخيل وسافروا الى ان قر بواو من الصيوان فالتفتت حسن مريم فرأت الغبار قد سد الاقطار وبعد
ان علاو طار انكشف فظهر من تحته أخوها العسكرو وهم ينادون الي ابين تقصدون نحن وراهكم
فصالت الصبية لهلاء الدين كيف ثباتك في الحرب والنزال فقال لها مثل الود في النخال فاني ما اعرف
الحرب والكفاح ولا السيوف والرماح فسحبت الخرزة ودعكت الوجه المرصوم عليه صورة
الفرس والفراس واذا بفارس ظهر من البر ولم يزل يضرب فيهم بالسيف الي ان كسرهم وطردهم ثم
قالت له اتسافر الى مصر اوالي الاسكندرية وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٢١٣) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان حسن مريم قالت اتسافر الى مصر اوالي
الاسكندرية فقال الى الاسكندرية فركبوا على السرير وعزمت فصارهم في لحظة الي ان نزوا في
الاسكندرية فدخلهم علاء الدين في مغارة وذهب الى الاسكندرية فانام بشباب والبسهم اياهم وتوجه

بني الدكان والطبقة ثم طلع بحبي ولم يبعثوا واذا بالمقدم أحمد الدنف قادم من بغداد فرأته في الطريق فقابله بالعناق وسلم عليه ورحب به ثم ان المقدم احمد الدنف بشره بولده اعلان وانه بلغ من العمر عشرين عاما وحكى له علاء الدين جميع ماجرى له من الاول الى الآخر وأخذه الى الدكان والطبقة فتمتع باحمد الدنف من ذلك غاية العجب وباتوا تلك الليلة ولما أصبحوا باع علاء الدين الدكان ووضع ثمنها على ماله ثم ان احمد الدنف أخبر علاء الدين بان الخليفة يطلبه فقال له ان انا راح الى مصر أسلم على أبي وأمي وأهل بيتي فركبو السرير جميعاً وتوجهوا الى مصر السعيدة وزلوا في المذهب الاصفري لان بيتهم كان في تلك الحارة ودق باب بيتهم فقالت أمه من الباب بعد فقد الاحباب فقال أنا علاء الدين فزلوا وأخذوه بالاخصان ثم أدخل زوجته ومعه في البيت وبعد ذلك دخل وأحمد الدنف صحبته وأخذوا لهم راحة ثلاثة أيام ثم طلب السفر الى بغداد فقال له أبوه يا ولدي اجلس عندي فقال ما أقرر على فراق ولدي اعلان ثم انه أخذ أباه وامه معه وسافروا الى بغداد فدخل أحمد الدنف وبشر الخليفة بقدوم علاء الدين وحكى له حكايته فطلع الخليفة لملتقاه واخذ معه ولده اعلان وقابله بالاخصان وامر الخليفة باحضار أحمد قماقم السراق فلما حضر بين يديه قال يا علاء الدين دونك وخصمك فسحب علاء الدين السيف وضرب أحمد قماقم فرمي عنقه ثم ان الخليفة عمل له لاه الدين فرح اعظيما بعد ان أحضر القضاة والشهود وكتب كتابه على حسن مزيم وبما دخل عايبا وجد هادرة لم تنقب ثم جعل ولده اعلان رئيس الستين وخلع عليهم الخلع السنية وأقاموا في أروغد عيش وأهناء الى أن أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات

بعض حكايات تتعلق بالسكرام

أما حكايات السكرام فانه كثيرة جدا (منها) ما روى عن حاتم الطائي انه لما مات دفن في رأس جبل وعملوا على قبره حوضين من حجر وصور بنات محلولات الشعر من حجر وكان تحت ذلك الجبل نهر جار فاذا نزلت الوفود يسمعون الصراخ في الليل من العشاء الى الصباح فاذا أصبحوا لم يجدوا أحدا غير البنات المصورة من الحجر فلما نزل ذوالكرام ملك حمير بذلك الوادي خارجا عن عسير تعبات تلك اليلة هناك وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣١٤) قالت بلخني أيها الملك السعيد ان ذوالكرام لما نزل بذلك الوادي بات تلك الليلة هناك وتقرب من ذلك الموضع فسمع الصراخ فقال ما هذا العويل الذي فوق الجبل فقالوا له ان هذا قبر حاتم الطائي وان عليه حوضين من حجر وصور بنات من حجر محلولات الدمور وكل ليلة يسمع التازلون في هذا المسكان هذا العويل والصراخ فقال ذوالكرام ملك حمير هزأ بمحتم الطائي يا حاتم نحن اليلة ضيوفك ونحن خنماص فغلب عليه النوم ثم استيقظ وهو مرعوب وقال يا عرب الحقوني وادركوا رحلتني فلما جاءه ووجدوا الناقة تضرب فنجروها وشووا لحمها وأكلوه ثم سألوه عن سبب ذلك فقال اني كنت فرأيت حاتم الطائي في المنام قد جاءني بسيف وقال حسنا ولم يكن عندنا شيء وعقر ناقتي بالسيف ولو لم تنحروها لما ماتت فلما أصبح الصباح ركب ذوالكرام راحة

لواحد من أصحابه ثم أردفه خلفه فلما كان في وسط النهار رأوا راكبا على راحلة وفي يده راحلة أخرى
تقالوا له من أنت قال أنا عدى بن حاتم الطائي ثم قال أين ذوالكرام أمير حمير فقالوا له هو هذا فقال
اركب هذه الناقة عوضا عن راحلتك لأن نافتك قد نحرها أبي لك قال ومن أخبرك قال أنا في المنام
في هذه الليلة وقال لي يا عدى ان ذوالكرام ملك حمير استضافني فنصرت له ناقته فأدركه بناقة يركبها
فأني لم يكن عندي شيء فأخذها وذوالكرام وتعجب من كرم حاتم حيا وميتا

ومن حكايات الكرام أيضا

ما يروى عن معن بن زائدة أنه كان في يوم من الايام في الصيد والقتل فلم يجد مع غلمان
ماه فبينما هو كذلك واذا بثلاث جوار قد أقبلن عليه حاملات ثلاث قرب ماء وأدرك شهرزاد الصباح
فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣١) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجوارى أقبلن على معن حاملات ثلاث
قرب ماء فاستسقاها فاسقينه فطلب شيئا من غلمانا ليعطيه للجوارى فلم يجد معهم ما لا يدفع لكل
واحدة منهن عشرة أسهم من كنانته فصورها من الذهب فقالت إحداهن لصاحبتها لم تكن هذه
الشمايل الا لمعن بن زائدة فلتقل كل واحدة منكم شيئا من الشعر مدحافيه فقالت الاولى
يركب في السهام فصول تيز ويرمي للعدا كوزما وجوهل
فلمرضى علاج من جراح واكفان لمن سكن اللجودا

وقالت الثانية

ومحارب من فرط جود بنيانه
صيفت لصول مهامه من عسجد
عمت مكايه الاحبة والعدا
كيلا تعوقه الجروب عن النداء

وقالت الثالثة

ومن جوده يرمنى العداة بأسهم
لينفقها المجروح عند دوانه
من الذهب الابريز صيغت نصولها
ويشترى الاكفان منها قتيلا

وقيل ان معن بن زائدة خرج في جماعته الى الصيد فقرب منهم قطيع ظياء فاقترقوا في طلبه
فواقترد معن خلف ظبي فلما ظفريه نزل فذبجه فرأى شخصا مقبل من البرية على حمار فركب فرسه
هو واستقبله فسلم عليه وقال له من أين أتيت قال أتيت من أرض قضاة وان لها مدة من السنين مجدبة وقد
أخضبت في هذه السنة فررعت فيها مقناة فطرحت في غير وقتها فجمعت منها ما استحسنته من
اللقناة وقصدت الأمير معن بن زائدة لكرمه المشهور ومعروفه المأثور فقال له كم أملت منه قال الف
دينار فقال له فان قال لك هذا القدر كثير قال خمسةائة دينار قال فان قال لك كثير قال مائة دينار قال فان
قال لك كثير قال خمسين دينار قال فان قال لك كثير قال أدخلت قوائم حماري في حر أمه ورجعت الى
أهلي سفر اليدى فضحك معن من كلامه وساق جواده حتى لحق بعسكره ونزل في منزله وقال لحاجبه
إذا أتاك شخص على حمار بقاء فادخله على فاني ذلك الرجل بعد ساعة فلذن له الحاجب بالدخول فلما

دخل على الأمير ممن لم يعرف أنه هو الذي قابله في البرية لهيبته وجلالته وكثرة خدمه وحشمه وهو
تصعد في دست مملكته والحفدة قيام عن يمينه وعن شماله وبين يديه فلما سلم عليه قال له الأمير ما الذي
تري بك يا أخا العرب قال أملت من الأمير وأتيت له بقنات في غير أوامه فقال له كم أملت منا قال ألف
دينار قال هذا القدر كثير قال خمسمائة دينار قال كثير قال ثلثمائة دينار قال كثير قال مائتي دينار قال
كثير قال مائة دينار قال كثير قال خمسين دينار قال كثير قال ثلاثين دينار قال كثير قال والله لقد كان
نلك الرجل الذي قابلي في البرية مشووماً أفلا أقل من ثلاثين دينار فضحك معن وسكت فعلم
الاعرابي أنه هو الرجل الذي قابله في البرية فقال له يا سيدي إذا لم تجي بالثلاثين ديناراً فإنها هو الحمار
مر بوطاً بالباب وهما معن جالس فضحك معن حتى استلقى على قفاه ثم استدعي بوكيله وقال اعطه
الف دينار وخمسمائة دينار وثلثمائة دينار ومائة دينار وخمسين دينار وثلثين ديناراً ودع الحمار
مر بوطاً مكانه فبهت الاعرابي وتسلم الاثنين ومائة وثمانين ديناراً فرحمة الله عليهم أجمعين

حكاية تتعلق ببعض مدائن الاندلس التي فتحها طارق بن زياد

وبلغني أيها الملك السعيد ان بلدة يقال لها البطة وكانت مملكة للأفريج وكان فيها قصر مقفل دائماً
وكلمات ملك وتولى بعده ملك آخر من الروم رمي عليه قفلاً محكماً فاجتمع على الباب أربعة
وعشرون قفلاً من كل ملك قفل ثم تولى بعدهم رجل ليس من أهل بيت المملكة فلما دنا من فتح تلك
الاقفال ليرى ما في ذلك القصر فتمعه من ذلك أكابر الدولة وانكروا عليه وزجروه فابى وقال لا بد من
فتح ذلك القصر فبدلوا له جميع ما بأيديهم من نقائس الاموال والذخائر على عديم فتحه فلم يرجع
وأدرك شهر زاد الصباح فمكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣١٦) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان أهل المملكة بدلوا ذلك الملك جميع ما في
أيديهم من الاموال والذخائر على عديم فتح ذلك القصر فلم يرجع عن فتحه ثم انه زال الاقفال وفتح
الباب فوجد فيه صوراً للعرب على خيلها وجمالها وعليهم العمام المسبلة وهم مقلدون بالسيف
وبأيديهم الرماح الطوال ووجد كتاباً فيه فاخذ الكتاب وقرأه فوجد مكتوباً فيه اذا فتح هذا الباب
يفلب على هذه الناحية قوم من العرب وهم على هيئة هذه الصور فالخذ من الحذر ثم الحذر من فتحه وكانت تلك
المدينة بجبال اندلس ففتحها طارق بن زياد في تلك السنة في خلافة الوليد بن عبد الملك من بني أمية
وقتل ذلك الملك أفضح قتلة ونهب بلاده وسبي من بها من النساء والعلماء وغنم أموالها ووجد فيها
ذخائر عظيمة فيها ما ينوف عن مائة وسبعين تاجاً من الدر والياقوت ووجد فيها أحجاراً نفيسة واوراقاً
ترسخ فيها الخيالة برماحهم ووجد بها من أولي الذهب والفضة ما لا يحيط به وصف ووجد بها المائدة
التي كانت لنبي الله سليمان بن داود عليهما السلام وكانت على ما ذكر من زمرد أخضر وهذه المائدة
الي الآن باقية في مدينة رومة واوانها من الذهب ومخافها من الزر ووجدت نفيس الجواهر ووجد فيها
الزبور مكتوباً بخط يوناني في ورق من الذهب مفصص بالجواهر ووجد فيها كتاباً يذكر فيه منافع
الاحجار والاهل والذخائر والمدائن والقري والظلام وعلم السكيا من الذهب والفضة ووجد كتاباً آخر

يحكى فيه صناعة مياغة اليواقيت والاحجار وتركيب السموم والتمزيقات وصورة شكل الارض والبحار والبلدان والمعادن ووجد فيها قاعة كبيرة ملاءة من الاكسيرا الذي الدرهم منه يقرب الف درهم من الفضة ذهباً خالصاً ووجد بها مرآة كبيرة مستديرة عجيبة مصنوعة من اخلاط صنعت لني الله سايجان بن داود وعليهما السلام اذا نظر الناظر فيها رأى الاقاليم السبعة عياناً ووجد فيها ليوا نافية من الياقوت البهرمانى مالا يحيط به ووصف حمل ذلك كله الى الوليد بن عبد الملك وتفرق العرب في مدنها وهي من اعظم البلاد

﴿حكاية هشام بن عبد الملك مع غلام من الاعراب﴾

(ومما) يحكى أيضاً ان هشام بن عبد الملك بن مروان كان ذاهباً الى الصيد في بعض الايام فنظر الى ظبي فتبعه بالسكاب فبينما هو خلف الظبي اذا نظر الى صبي من الاعراب يرعى غنماً فقال هشام له يا غلام دونك هذا الظبي فاتى به فرفع رأسه اليه وقال يا جاهل بقدر الاخبار لقد نظرت الى بالامتنعاز وكنتنى بالاحتقار فكلامك كلام جبار وفعلك فعل حمار فقال هشام ويملك أما تعرفنى فقال قد عرفنى بك سوء أدبك اذ بدأتى بكلامك دون سلامك فقال له ويملك انا هشام بن عبد الملك فقال له الاعرابى لا قرب الله ديارك ولا حيامز اراك فمأكثر كلامك وأقل اكرامك فما استتم كلامه حتى احدثت به الجند من كل جانب وكل واحد منهم يقول السلام عليك يا أمير المؤمنين فقال هشام اقصر واعن هذا الكلام واحفظوا هذا الغلام فقبضوا عليه ورجع هشام الى قصره وجلس في مجلسه وقال على بالانلام البدوي قاتى به فاما رأى الغلام كثرة الحجاب والوزراء وأرباب الدولة لم يكثر بهم ولم يسأل عنهم بل جعل ذقنه على صدره ونظر حيث يقع قدمه الى ان وصل الى هشام فوقف بين يديه ونكس رأسه الى الارض وسكت عن السلام وامتنع من الكلام فقال له بعض الخدام يا كلب العرب ما منعك أن تسلم على أمير المؤمنين فالتفت الى الخادم مغضباً وقال يا بردعة الحماز معنى من ذلك طول الطريق وصعود الدرجة والتعويق فقال هشام وقد تزيد به الغضب يا صبي لقد حضرت في يوم حضر فيه أجلك وغاب عنك أملك وانصرم عمرك فقال والله يا هشام لئن كان في المدة تأخير ولم يكن في الاجل تقصير فما ضربنى من كلامك لا قليل ولا كثير فقال له الحاجب هل بلغ من مقامك يا أخس العرب أن تخاطب أمير المؤمنين كلمة بكلمة فقال مسرعاً بقيت الخبل ولا فارقك الويل والهبل أما سمعت ما قال الله تعالى يوم تأتي كل نفس تمهال من نفسها فعند ذلك اغتاط هشام فينظاً شديداً وقال يا سيف على برأس هذا الغلام فإنه كثر بالكلام ولم يخش الملام فأخذ الغلام ونزل به نطح الدم وصل سيفه على رأسه وقال أمير المؤمنين هذا عبدك المذل بنفسه السائر الى رمسه هل اضرب عنقه وانابرى من دمه قال نعم استاذن ثانياً فاذن له فاستأذن ثالثاً ففهم الفتي أنه ان اذن له في هذه المرة يقتله فضحك حتى بدت راجد فطار داهشاً ما غضباً وقال يا صبي أظنك معتوها ما ترى انك مفارق الدنيا فكيف تضحك

هزأ بنفسك فقال يا أمير المؤمنين لئن كان في العمر تأخير لا يضرني قليل ولا كثير ولكن حضرتني

أياماً فاسمعها فان قتلي لا يفوتك فقال هشام هات واوجز فأنشده هذه الايات

نبئت ان الباذ صادف مرة عصفور برساقه المقدور

فتكلم العصفور في اظفاره والباذ منهمك عليه يطير

مئتي ما يعني لمثلك شبعة ولئن أكلت فإني لحقير

فتبسم الباز المسهل بنفسه عجاواقلت ذلك العصفور

فتبسم هشام وقال وحق قرابتي من رسول الله ﷺ لو تلفظ بهذا اللفظ في أول كلامه وطلبه

مادون الخلافة لا عطيته اياه يا خادم اجش فاه جوهر او أحسن جائزته فأعطاه الخادم صلاة عظيمة

فأخذها وانصرف الى حال نسبيله انتهى

﴿ حكاية اسحق الموصلي وتزوج المأمون بمخديجة بنت الحسن بن مهمل ﴾

ومما يحكى ان اسحق الموصلي قال خرجت ليلة من عند المأمون متوجها الى بيتي فتضايقتني

حصر البول فعمدت الى زقاق وقت أبول خوفا ان يضر بي شيء اذا جلست في جانب الحيطان

فرايت شيئا معلقا من تلك الدور فلمسته لا عرف ما هو فوجدته زنبيلا كبيرا باربعة أذان ملبسا

دينا جافقات في نفسي لا بد هذا من سبب وحسرت متعجرا في أمرى فعملنى السكر على ان اجلس فيه

فجلست فيه واذا بأصحاب الدار جذبوه بي وظنوا اننى الذى كانوا يرتقبونه ثم رفعوا الزنبيل الى

راس الحائط واذا باربع جوار نقلن لى انزل على الرحب والسعة ومشت بين يدي جارية بشمعة حتى

نزلت الى دار فيها مجالس مفر وشة لم ار مثلها الا فى دار الخلافة فاستدثت به ساعة الا يستور

قد رفعت فى ناحية من الجدار واذا بوصائف يتماشى وفى أيديهم الشموع ومجاصر البخور من

العود القاقلى وبينهن جارية كأنها البدر الطالع فنهضت وقالت مرحبا بك من زائر ثم اجلستنى

وسألتنى عن خبرى فقلت لها انى انصرفت من عندهم بعض اخوانى وغرنى الوقت وحصرنى البول

فى الطريق فقلت الى هذا الزقاق فوجدت زنبيلاماتى فأجلستنى الزنبيل فى الزنبيل ورفع فى الزنبيل الى

هذا الدار هذا ما كان من أمرى فقلت لاضير عليك وأرجوان محمد عاقبة أمرك ثم قالت لى فما

صناعتك فقلت تاجر فى سوق بغداد فقالت هل ترى من الأشعار شيئا قلت شيئا ضعيفا قالت

فذا كرنافيه وانشد ناشيئامنه فقلت ان لا داخل دهشة ولكن تبديئين انت قالت صدقت ثم انشدت

شعر ارقيا من كلام القدماء والمحدثين وهو من أجواد اقاويلهم وأنا اسمع ولا ادرى أعجب من

حسنها وجمالها ام من حسن روايتها ثم قالت هل ذهب ما كان عندك من الدهشة قلت نى والله قالت

ان شئت فأنشده ناشيئامن روايتك فأشدها مع الجماعة من القدماء ما فيه الكفاية فاستحسن

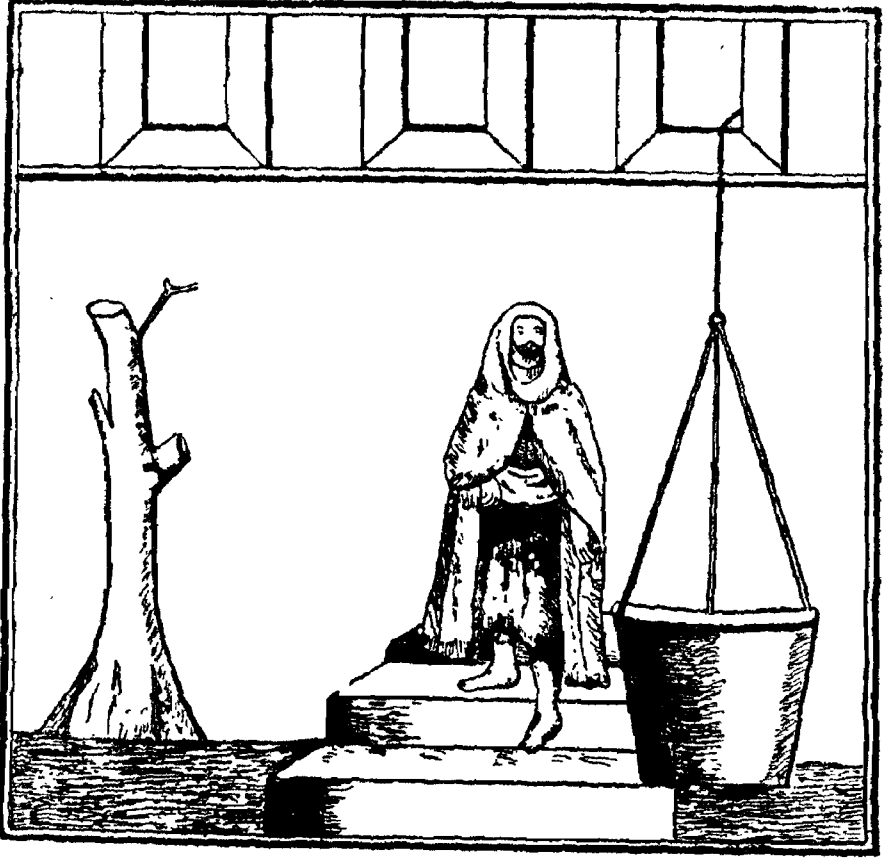
ذلك ثم قالت والله ما ظننت أنه يوجد فى أبناء السوقة مثل هذا ثم أمرت بالطعام فقالت لها اختها

دنيا زادها أحلى حديثك وأحسنه وأطيبه واعذبه فقالت وأين هذا مما أحدثكم به الليلة القابلة

ان عشت وابقانى الملك وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣١٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان اسحق الموصلي قال ثم ان الجارية أمرت باحضار الطعام فحضر فجعلت تأخذ وتضع قدامي وكان في المجلس من اصناف الرياحين وغريب طلقوا كه ما لا يكون الا عند الملوك ثم دعت بالشراب فشربت قد حاتم ناولتني قد حاو قالت هذا اوان المذاكرة والاخبار فاندفعت اذا كرها وقلت بلغني انه كان كذا وكذا وكان رجل يقول كذا حتى حكيت لها عدة اخبار حسان فسرت بذلك وقالت اني لا عجب كيف يكون احد من التجار يحفظ مثل هذه الاخبار وانما هي احاديث ملوك فقلت كان لي جار يحدث الملوك وينادهم والذا تعطل حضرت بيته فر بما حدث بما سمعت فقالت لعمرى لقد احسنت الحفظ ثم اخذنا في المذاكرة وكلمنا حكيت ابتداءت هي حتى قطعنا اكثر الليل ونحو العود يعقب وانا في حالة لوتو همها المأمون لطار شوقا اليها فقالت لي انك من الطف الرجال واضرفهم لانك ذو ادب بارع وما بقي الا شئ واحد فقلت لها وما هو قالت لو كنت تترنم بالا شعاع على العود فقلت لها اني كنت تعلقت بهذا قديما ولسكن للملم ارزق حظا فيه أعرضت عنه وفي قلبي منه حرارة وكنت أحب في هذا المجلس ان أحسن شيئا منه التكميل لي لاني قلت كانك عرضت باحضار العود فقالت الرأى لك وانت صاحبة الفضل ولك المنة في ذلك فأمرت بعود فحضرت وغنت بصوت ما سمعت بمثل حسنه مع حسن الادب وجودة الضرب والسكالم الراجح ثم قالت هل تعرف هذا الصوت لمن وهل تعرف الشعر لمن قلت لا قالت الشعر للفلان والمعنى لا اسحق قلت وهل اسحق جعلت فداءك بهذه الصنعة قالت بئح اسحق بارع هذا الشأن فقالت سبحان الله الذي اعطى هذا الرجل ما لا يعطه احد سواه قالت فكيف لو سمعت هذا فالصوت منه ثم لم نزل على ذلك حتى اذا كان انشقاق الفجر اقبلت عليها عجوز كأنها ادية لها وقالت ان الوقت قد حضر فهضت عند قولها وقالت لتسترما كان منا فان المجلس بالامانات وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣١٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجارية قالت لتسترما كان منا فان المجلس بالامانات فقلت لها جعلت فداءك است محتاجا الى وصية في ذلك ثم ودعتها وأرسلت جارية تمشي بين يدي الى باب الدار ففتحت لي وخرجت متوجها الى داري فصليت الصبح ونمت فاتاني رسول المأمون فسرت اليه واقمت نهاري عنده فلما كان وقت العشاء تفكرت ما كنت فيه البارحة وهو شئ لا يصبر عنه الجهلاء فخرجت وجئت الى الزنبيل وجلست فيه ورفعت الى موضعي الذي كنت فيه البارحة فقالت لي الجارية لقد عاودت فقلت لا اظن الا انني قد غفلت ثم اخذنا في المحادثة على عادتنا في الليلة السابقة من المذاكرة والمناشدة وغريب الحكايات منها ومضى الى الفجر ثم انصرفت الى منزلي وصليت الصبح ونمت فاتني رسول المأمون ففضيت اليه واقمت نهاري عنده فلما كان وقت العشاء قال لي أمير المؤمنين اقسمت عليه ان تجلس حتى اذهب الى غرض واحضر فلما ذهب الخليفة وغاب عني جالت وساوسي وتذكرت ما كنت فيه فهان على ما يحصل لي من أمير المؤمنين فوثبت



﴿ اسحق الموصلى عند مارأى الزنبيل ﴾
﴿ معلقا من الدار التي كان يبول بجوار حائطها ﴾

مدبر او خرجت جاري يا حتى وصلت الى الزنبيل فخلست فيه ورفعتني الى مجلسي فقالت لعلك صديقنا قلت أي والله قالت اجعلتنا دارا فامه قلت جعلت فداءك حتى الضيافة ثلاثة أيام فان رجعت بعد ذلك فأنتم في حل من دمي ثم جلسنا على تلك الحالة فلما قرب الوقت علمت ان المأمون لا بد ان يسألني فلا يقنع الا بشرح القصة فقلت لها اراك ممن يعجب بالغناء ولي ابن عم أحسن مني وجها واشرف قدرا واكثر أدبا وأعرف خلق الله تعالى باسحق قالت اطلقيلي وتقرح قلت لها انت المحكمة في الامر فقالت ان كان ابن عمك على ما تصف فما نسكروه معرفته ثم جاء الوقت فنهضت وقت متوجها الى داري فلم اصل الى داري الا ورسل المأمون هجوموا على وحمولوني حملا عنيفا وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣١٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان اسحق الموصلى قال فلم اصل الى داري الا ورسل المأمون قد هجوموا على وحمولوني حملا عنيفا وذهبوا بي اليه فوجدته قاعدا على كرسي وهو معتاض مني فقال باسحق اخر وحا عن الطاعة فقلت لا والله يا أمير المؤمنين فقال فاقصتك اصدقني الخبر

فقلت نعم وإن كنت في خلوة فأوماً إلى من بين يديه فتشوا أخذته الحديث وقلت له اني وعدتها
المحضورك قال اجسنت ثم أخذنا في لذتنا ذلك اليوم والمأمون متعلق القلب بها فاصدقنا بحجى
الوقت وسرنا وانا أوصيه وأقول له تجنب ان تنادى بنى باسمى قدامها بل أمالك تبسح في حضرتها
أو اتفقنا على ذلك ثم سرنا إلى أن أتينا مكان الزبيل فوجدنا زبيلين فقمنا فيهما ورفعنا إلى
الموضع المعهود فأقبلت وسلمت علينا فلما رأها المأمون تحير من حسنها وجهها وأخذت تذاكره
الاحبار وتناشده الاشعار ثم احضرت النبيذ فشرنا وهي مقبلة عليه مسرورة به وهو أيضاً مقبل
اليها مسروراً بها ثم أخذت العود ووثقت طريقة وبعثت ذلك قالت لى وهل ابن عمك من التجار وشارت
للى المأمون قلت نعم قالت انكما القريب الشبه من بعضكم اقلت نعم فلما شرب المأمون ثلاثة أرطال
داخله الفرح والطرب فصاح وقال يا اسحق قلت لبيك يا أمير المؤمنين قال غر به هذا الطريقة فلما
علمت أنه الخليفة مضت إلى مكان ودخلت فيه وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفى ليلة ٣٢٠) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الصبية دخلت في المسكن ولما فرغ
اسحق من الغناء قال له المأمون انظر من رب هذه الدار فبادرت عجوز بالجواب وقالت هي للحسن
ابن سهل فقال على به فغابت العجوز ساعة واذا بالحسن قد حضر فقال له المأمون الك بنت قال نعم
قال ما سمها قال اسمها خديجة قال له هل هي متروجة قال لا والله قال فاني اخطيها منك قال هي جاريتك
وأمرها اليك يا أمير المؤمنين قال الخليفة قد تزوجتها على نقد ثلاثين الف دينار تحمل اليك صبيحة
يو مناهذا فاذا قبضت المال فاحملها الينامس ليبتها قال سمعوا طاعة ثم خرجنا فقال يا اسحق لا تقص
هذا الحديث على أحد فترته إلى أن مات المأمون فاجتمع لا حد مثل ما اجتمع لى في هذه الاربعة
أيام مجالسة المأمون بالنهار ومجالسة خديجة بالليل والله ما رأيت أحداً من الرجال مثل المأمون ولا
شاهدت امرأة من النساء مثل خديجة بل ولا تقارب خديجة فها ولا عقلا ولا لفظاً والله أعلم

حكاية الحشاش مع حريم بعض الاكابر

(ومما) يحكى انه كان آواز الحج والناس في الطواف فينما المطاف مزدحم بالناس وأدا بانسان
متعلق باستار الكعبة وهو يقول من صميم قلبه أسألك يا الله انها تفضب على زوجها واجامعها قال
فسمعه جماعة من الحجاج فقبضوا عليه واتوا إلى أمير الحجاج بعد أن اشبعوه ضرباً وقالوا له أيها
الامير انا وجدنا هذا في الاماكن الشريفه يقول كذا وكذا وكذا أمر أمير الحجاج بشنقه فقتل له أيها
الامير بحق رسول الله ﷺ أن تسمع قصتي وحديثي وبعث ذلك أفعل في ما تريد قال حدث قال
اغز أيها الامير اننى رجل حشاش اعمل في مسالخ الغنم فاحمل الدم والوسخ الى الكيمان فاتفق انتمى
واخرج بمحمارى يوم ما من الايام وهو يحمل فوجدت الناس هار بين فقال واحد منهم أدخل هذا الزفاني
لئلا يقتلوك فقلت ما للناس هار بين فقال لى واحد خدام هذا حريم لبعض الاكابر وصار الخدم
يتحون الناس من الطريق قدامها ويضربون جميع الناس ولا يباليون باحد فدحلت بالجار عطفة
وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٢١) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الرجل قال فدخلت بالحمار عظيمة ووقعت
 وانتظر انتفاض الرذجة فرأيت الخدم وبأيديهم العصي ومعهم نحو ثلاثين امرأة بينهم واحدة
 كأنها قضيب بان كاملة الحسن والظرف والدلال والجميع في خدمتها فلما وصلت إلى باب العظيمة التي
 أنا واقف فيها التفتت يميناً وشمالاً ثم دعت بطواشي فخر بين يديها فساورة في أذنه واذا بالطواشي
 جاء إلى وقبض على فهارب الناس واذا بطواشي آخر أخذ حماري ومضى به ثم جاء الطواشي ور بطني
 بحبل وجرتني خلفه وأنا لم أعرف ما الخبر والناس من خلفنا يصيحون ويقولون ما يحل من الله هنا
 وجل حشاش فقير الحال ما سببر بطنه بالحبال ويقولون الطواشي أرحموه برحمة الله تعالى واطلقوه
 فقلت أنا في نفسي ما أخذني الطواشي إلا لأن سيدتهم شمت رائحة الوسخ فاشمأزت من ذلك
 أن تكون جبلي أو حصل لها ضرر فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وما زلت ماشياً خلفهم
 إلى أن وصلوا إلى باب دار كبير فدخلوا وأنا خلفهم واستمر وأدخلكم حتى وصلت إلى قاعة كبيرة
 ما أعرف كيف أصف محاسنها وهي مفروشة بفرش عظيم ثم دخلت النساء تلك القاعة وأنا مر بوط
 مع الطواشي فقلت في نفسي لا بد أنهن يعاقبونني في هذا البيت حتى أموت ولا يعلم بموتي أحد ثم
 بعد ذلك ادخلوني حماماً لطيفاً من داخل القاعة فبينما أنا في الحمام واذا بثلاث جوار دخلن وقعدن
 بجولي وقلن لي اقلع شر اميطك فقلعت ما على من الخلقان وصارت واحدة منهن تحك رجلي وواحدة
 منهن تغسل رأسي وواحدة تكسني فاما فرغن من ذلك حظوا لي بقجة قماش وقالوا لي اليس هذه
 فقلت والله ما أعرف كيف البس فتقدمت إلى والبسني وهن يتضاكن علي ثم جئن بقاقم مملوءة بماء
 الورد ورششن علي وخرجت معهن إلى قاعة أخرى والله ما أعرف كيف أصف محاسنها من كثرة ما فيها
 من النقش والفرش فلما دخلت تلك القاعة وجدت واحدة قاعدة على تحت من الخيزران وادرك
 شهر زاد الصباح فسكبت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٢٢) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الرجل قال فلما دخلت تلك القاعة وجدت
 واحدة قاعدة على تحت من الخيزران فوائتني من حاج و بين يديها جملة جوار فلما رأته قامت إلى
 ونادتني فجئت عندها فأمرتني بالجأوس فجلست إلى جانبها وأمرت للجوارى أن تقدمن الطعام
 فقدمن لي طعاماً فاخراً من سائر الألوان ما أعرف اسمه ولا أعرف صنفته في عمري فأكلت منه قدر
 كفايتي و بعد رفع الزبدي وغسل الأيدي أمرت باحضار الفواكه فحضرت بين يديها في الحال
 فأمرتني بالأكل فأكلت فلما فرغت من الأكل أمرت بعض الجوارى باحضار سلاحيات الشراب
 فاحضرن شيئاً مختلف الألوان ثم اطلقن المباح من جميع البخور وقامت جارية مثل القمر تسقيننا
 على نعرات الاوتار فسكرت وأنا وتلك السيدة الجالسة كل ذلك جري وأنا أعتقد انه حلم في المنام ثم
 بعد ذلك أشارت إلى بعض الجوارى أن يفرشن لنا في مكان ففرشن في المكان الذي أمرت به ثم
 قامت وأخذت بيدي إلى ذلك المكان المفروش ونامت ونمت معها إلى الصباح وكنت كلما ضممتها
 إلى صدري أشم منها رائحة المسك والطيب وما أعتقد إلا أني في الجنة أو أني أحلم في المنام فلما

أصبحت سألتني عن مكاني فقلت في المحل الفلاني فأمرت بخر وجي واعطتني منديلا مظرا بالذهب
والفضة وعليه شيء من بوطيقا التلى ادخل الحمام بهذا في زحمت وقلت في نفسي ان كان ما عليه خمسة
فلوس فهي غدا في هذا اليوم ثم خرجت من عندها كأنني خارج من الجنة وجئت الى الخزن الذي
انافيه ففتحت المنديل فوجدت فيه خمسين مثقالا من الذهب فدقتها ووقعت عند الباب بعد ان
الشرية بفلسين خبز او ادا ما وتعدت ثم صرت متفكرا في أمرى فيينا انا كذلك الى وقت العصر
واذا بمجارية قد اتت وقالت لي ان سيدتي تطلبك فخرجت معها الى باب الدار فاستأذنت لي فدخلت
وقبلت الارض بين يديها فامرتني بالجلوس وأمرت باحضار الطعام والشراب على العادة ثم نمت معها على
جري العادة التي تقدمت اول ليلة فلما أصبحت ناولتني منديلا نانيا فيه خمسون مثقالا من الذهب
فاخذتها وخرجت وجئت الى الخزن ودقتها ومكنت على هذه الحالة مدة ثمانية ايام ادخل عندها في
كل يوم وقت العصر واخرج من عندها في اول النهار فيينا انا نائم عندها ليلة ثامن يوم واذا بمجارية
دخلت وهي تجرى وقالت لي قم اطالع الى هذه الطبقة فطلعت في تلك الطبقة فوجدتها تشرف على
وجه الطريق فيينا انا جالس واذا بشفعة عظيمة ودور بكة خيل في الزقاق وكان في الطبقة طاقة تشرف
على الباب فنظرت منها فارت شابارا اكبا كانه القمر الطالع ليلة تمامه وبين يديه مماليك وجند يمشون
في خدمته فنقدم الى الباب وترجل ودخل القاعة فراها قاعده على السرير فقبل الارض بين يديها
ثم تقدم وقبل يديها فلم تكلمه فابرح يتخضع لها حتى صالحها ونام عندها تلك الليلة وادرك
شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٢٣) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الصبية لما صالحها زوجها نام عندها تلك
الليلة فلما أصبح الصباح اتته الجنود وركب وخرج من الباب فطلعت عندي وقالت لي ارايت هذا
قات لها نعم قالت هو زوجي واحكي لك ما جرى لي معه اتفق اني كنت انا واياه يوما قاعدين في
الجنية داخل البيت واذا هو قد قام من جانبي رغب عني ساعة طويلة فاستبطأته فقلت في نفسي
لمله يكون في بيت الخلاء فنهضت الى بيت الخلاء فلم اجده فدخلت المطبخ فرأيت جارية فساأتها
عنه فأرتني اياه وهو واقدم مع جارية من جواري المطبخ فعند ذلك حلفت يمينا عظيما انني لا بد
ان اذاني مع اوسخ الناس واقدروهم ويوم قبض عليك الطواشي كان لي اربعة ايام وانا دور في البلدة على
واحد يكون بهذه الصفة فما وجدت احدا اوسخ ولا اقدر منك فطلبتك وقد كان ما كان من قضاء
الله علينا وقد خلصت من الميمن التي حلفتها ثم قالت فتى وقع زوجي على الجارية ورقد معها مرة
اخرى اعدتلك الى ما كنت عليه معي فلما سمعت منها هذا الكلام ومرت قلبي من لحاظها بالسهم
جرت دموعي حتى قرحت المحاجر وانشدت قول الشاعر

مكنيني من بوس يسراك عشرا واعرفني فضلها على يمنك
ان يسراك لهي اقرب عهدا وقت غسل الخرايمستنجاك

ثم انها امرت بخر وجي من عندها وقد تحصل لي منها اربعمائة مثقال من الذهب فانا اصرف منها

وجئت الى ههنا ادعوا الله سبحانه وتعالى ان زوجها يعود الى الجارية مرة لعلى اعود الى ما كنت عليه فلما سمع أمير الحج قصة الرجل اطلقه وقال للحاضرين بالله عليكم ان تدعوا له فانه معذور
حكاية هرون الرشيد مع محمد بن علي الجوهري

(ومما يحكى ان الخليفة هرون الرشيد قلق ليلة من الليالي قلقا شديدا فاستدعى بوزيره جعفر البرمكي وقال له ان صدري ضيق ومرادى في هذه الليلة ان اتفرج في شوارع بغداد وانظر في مصالح العباد بشرط اننا نترى يا زى التجار حتى لا يعرفنا أحد من الناس فقال له الوزير سمعا وطاعة ثم قلموا في الوقت والساعة ونزعوا ما عليهم من ثياب الافتخار ولبسوا ثياب التجار وكانوا ثلاثة الخليفة وجعفر وهرور السيف ونمشوا من مكان الى مكان حتى وصلوا الى الدجلة فرأوا شيخا قاعدا في زورق فتقدموا اليه وسلموا عليه وقالوا له يا شيخ اننا نشتهي من فضلك واحسانك ان تفرجنا في مركبك هذه وخذ هذا الدينار في اجرتك وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٢٢٣) قالت بلغنى أيها الملك السعيد انهم فلو الشيخ انا نشتهي ان تفرجنا في مركبك وخذ هذا الدينار قال لهم من ذا الذي يقدر على الفرجة والخليفة هرون الرشيد ينزل في كل ليلة ببحر الدجلة في زورق صغير ومعه منادى ينادى ويقول يا معشر الناس كافة من كبير وصغير وخاص وعام وصبي وغللام كل من نزل في مركب وشق الدجلة ضربت عنقه أرشنته على صاري مركبه وكانكم به في هذه الساعة وزورقه مقبل فقال الخليفة وجعفر بالشيخ خذ هذين الدينارين وادخل بنا قبة من هذه القباب الى أن يروح زورق الخليفة فقال لهم الشيخ هاتوا الذهب والتوكل على الله تعالى فاخذ الذهب وعمومهم قليلا واذا بالزورق قد أقبل من كبد الدجلة وفيه الشموع والمشاعل مضيئة فقال لهم الشيخ اما قلت لكم ان الخليفة يشق في كل ليلة ثم ان الشيخ صار يقول يا ستار لا تكشف الاستار ودخل بهم في قبة ووضع عليهم مزارا اسود وصاروا يتفرجون من تحت المئزر فرأوا في مقدم الزورق رجلا بيده مشعل من الذهب الاحمر وهو يشعل فيه بالعود القاقلى وعلى ذلك الرجل قباء من الاطلس الاحمر وعلى كتفه مزر كمش اصفر وعلى رأسه شاش موصلى وعلى كتفه الآخر محلاة من الحرير الاخضر ملاآنة بالعود القاقلى يوقدها المشعل عوضا عن الحطب ورأوا رجلا آخر الزورق لا يسأ مثل لبسه وييده مشعل مثل المشعل الذى معه ورأوا في الزورق مائتى مملوك واقفين يمينا ويسارا ووجد كرسيا من الذهب الاحمر منصوبا وعليه شاب حسن جالس كالقمر وعليه خلعة سوداء بطراز من الذهب الاصفر وبين يديه انسان كانه الوزير جعفر وعلى رأسه خادم واقف كأنه مسرور ويده سيف مشهور ورأوا عشرين ندما فلما رأى الخليفة ذلك قال يا جعفر قال لبيك يا امير المؤمنين قال لعل هذا واحد من اولادى اما المؤمنون واما الاميين ثم تأمل الشاب وهو جالس على الكرمى فرآه كامل الحسن والجمال والقدر والاعتدال فلما تأمله التفت الى الوزير قال يا وزير قال لبيك قال والله ان هذا الجالس لم يترك شيئا من شكل الخلافة والذي بين يديه كانه انت يا جعفر والخادم الذى وقف على رأسه كانه مسرور وهو لا يدعى كانهم ندماى وقتا

حار عقلي في هذا الأمر . فقالت لها اختها نيا زاد ما أحسن حديثك وأطيبه واحلاه واعذبه فقالت
واين هذا مما احدنكم به اليلة القابلة ان عشت وابقاني الملك فقال الملك في نفسه والله لا اقتلها حتى
اسمع بقية حديثها . وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٢٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الخليفة لما رأى هذا الأمر تحير في عقله وقال والله
اني تعجبت من هذا الأمر يا جعفر فقال له جعفر وانا والله يا امير المؤمنين ثم ذهب الزورق حتى غاب
عن العين فعند ذلك خرج الشيخ بزورقه وقال الحمد لله على السلامة حيث لم يصادفنا أحد فقال
الخليفة يا شيخ وهل للخليفة في كل ليلة ينزل الدجلة قال نعم يا سيدي وله على هذه الحالة سنة كاملة
فقال يا شيخ نشتهي من فضلك ان تقف لنا هنا اليلة القابلة ونحن نعطيك خمسة دنانير ذهباً فاننا
قوم غرباء وقصدنا التزهة ونحن نازلون في الخندق فقال له الشيخ حيا وكرامة ثم ان الخليفة وجعفر
ومسرورا توجهوا من عند الشيخ الى القصر وقلعوا ما كان عليهم من لبس التجار ولبسوا ثياب
الملك وجلس كل واحد في مرتبته ودخل الأمراء والوزراء والحجاب والنواب وانعقد المجلس بالناس
فلما انقضى المجلس وتفرقت اجناس الناس وذهب كل واحد الى حال سيده قال للخليفة هرورن
الرشيد يا جعفر انقض بنا للفرجة على الخليفة الثاني فضحك جعفر ومسرور ولبسوا لبس التجار
وخرجوا يشقون وهم في غاية الانشراح وكان خروجهم من باب السرفلما وصلوا الى الدجلة وجدوا
الشيخ صاحب الزورق قاعدهم في الانتظار فزولوا عنده في المركب فما استقر بهم الجلوس مع
الشيخ ساعة حتى جاء زورق الخليفة الثاني واقبل عليهم فالتفتوا اليه وامعنوا فيه النظر فوجدوا
فيه ما تثنى مملوك غير المالك الاول والمشاعلية ينادون على عاقبتهم فقال الخليفة يا وزير هذا شيء
لم سمعت به ما كنت اصدقه ولكنني رأيت ذلك عياناً ثم ان الخليفة قال لصاحب الزورق الذي
فيه خذ يا شيخ هذه العشرة دنانير وخذ بنا في محادثتهم فاتهم في النور ونحن في الظلام فنظر
وتفرج عليهم وهم لا ينظر وبنافاً أخذ الشيخ العشرة دنانير ومضى بزورقه في محادثتهم وساروا في
ظلام زورقهم وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٢٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الخليفة هرورن الرشيد قال للشيخ خذ هذه العشرة
دنانير ومضى بنا في محادثتهم فقال سمعنا وطاعة ثم اخذ الدنانير وسأر بهم وما زالوا سائرين في ظلام الزورق
الى البساتين فلما وصلوا الى البستان رأوا زورقاً فيه فرسي عليها الزورق واذا به اذان واقفين ومنهم
عسرجة ملجمة فطلع الخليفة الثاني وركب البغلة وسار بين الندماء وصاحت المشاعلية واشتغل
الغاشية بشأن الخليفة الثاني هرورن الرشيد هو وجعفر ومسرور الى البر وسقوا بين الممالك وسار
قدامهم فلاح من المشاعلية التفتاة فرأوا ثلاثة اشخاص لبسهم لبس تجار وهم غرباء الدنيا
فأنكر واعابهم وعمز واعليهم واحضر وهم بين يدي الخليفة الثاني فلما نظرهم قال لهم كيف وصلت
الى هذا المسكان وما الذي جاء بكم في هذا الوقت قالوا يا مولانا نحن قوم من التجار غرباء الدنيا
وقدمنا في هذا اليوم وخرجنا نتمشي اليلة واذا بكم قد أقبلتم فجاء هؤلاء وقبضوا علينا

واوقفونا بين يديك وهذا خبرنا فقال الخليفة الثاني لا بأس عليكم لانكم قوم غرباء ولو كنتم من بغداد لضرت أعناقكم ثم التفت الى وزيره وقال خذ هؤلاء صحبتك فذهب ضيوفنا في هذه الليلة فقال سمعا وطاعة لك يا مولانا ثم ساروهم معه الى أن وصلوا الى قصر عال عظيم الشأن محكم البنيان ما حواه ساطان قام من انتراب وتعلق باكتاف السحاب وبابه من خشب الصاج مرصع بالذهب الوهاج يصل منه الداخيل الى ابوان فسقية وشاذروان وبسط ومخدرات من الديباج ونمارق وطوالات وهناك ستر مسبول وفرش يذهل العقول ويمجز من يقول وعلى الباب مكتوب هذان البيتان

قصر عليه نحية وسلام خلعت عليه جلالها الايام
فيه المعجائب والغرائب نوعت فتجريت في فنها الاقلام

ثم دخل الخليفة الثاني والجماعة صحبته الى ان جلس على كرمي من الذهب مرصع بالجواهر وعلى الكرمي سجادة من الحرير الاصفر وقد جلست الندماء ووقف صياف النعمة بين يديه فدو السباطوا كلوا ورفعوا الاواني وغسلت الايادي واحضروا آلة المدام واصطفت التصاني والكاسات ودار الدور الى أن وضل الى الخليفة هرون الرشيد في طمتمتع من الشراب فقال الخليفة الثاني لجعفر ما بال صاحبك لا يشرب فقال يا مولاي ان له مدة ما شرب من هذا فقال الخليفة الثاني عندي مشروب غير هذا يصلح لصاحبك وهو من شراب التفاح ثم أمر به فاحضروه في الحال فتقدم الخليفة الثاني بين يدي هرون الرشيد وقال له كلما وصل اليك الدور فاشرب من هذا الشراب وماز الوافي انشراح وتعاطى اقداح الراح الى أن تمكن الشراب من رؤسهم واستولى على عقولهم وأدرك شهر زاد الصباح فمكتت عن الكلام المباح

(في ليلة ٣٢٦) قالت بلغني أيها الملك السعيدان الخليفة الثاني هو وجلسائه ما زالوا يشربون حتى تمكن الشراب من رؤسهم واستولى على عقولهم فقال الخليفة هرون الرشيد لوزيره يا جعفر والله ما عندنا نية مثل هذه الأنية فيا ليت شعري ما شأن هذا الشاب فيينماهما يتحدثان سر الزلاحت من الشاب التفاتة فوجد الوزير يتحاور مع الخليفة فقال ان المساورة عريضة فقال الوزير ما هم عريضة الا ان رفيقي هذا يقول اني سافرت الى غالب البلاد ونادمت أكار الملوك وعاشرت الاجناد فمأرت أحسن من هذا النظام ولا أبهج من هذه الليلة غير ان أهل بغداد يقولون الشراب بلا سماع ربما أورت الصداع فلما سمع الخليفة الثاني ذلك تبسم وانشرح وكان بيده قضيب فصر به على مدورة واذا بياض فتوح وخرج منه خادم يحمل كرسي من العاج صفحا بالذهب الوهاج وخطفه جارية بارعة في الحسن والجمال والبهاء والسكالم فنصب الخادم الكرمي وجلست عليه الجارية وهي كالشمس الضاحية في السماء الصافية وميدها عود عمل صناع الهنود فوضعت في حجرها وانحنت عليه انحناء الوالدة على ولدها وغنت عليه بعد أن اطربت

وقلبت أربعا وعشرين طريقة حتى أذهلت العقول ثم عادت الى طريقها الاولى وأطربت بالنعفات
أنشدت هذه الايات

لسان الهوى في مهجتي لك ناطق بخبر عني أننى لك عاشق
ولى شاهد من حر قلب معذب وطرف قريح والدموع سوايق
وما كنت أدرى قبل حبك ما الهوى ولكن قضاء الله فى الخلق سابق

فلما سمع الخليفة الثانى هذا الشعر من الجارية صرخ صرخة عظيمة وشق البدلة التى كانت
عليه الى الذيل وأنسبت عليه الستارة وأتوه ببidle غيرها أحسن منها فلبسها ثم جلس على عادته فلما
وصل اليه القدح ضرب بالقضيب على المدورة واذا اباب قد فتح وخرج منه خادم يحمل كرسيًا
من الذهب وخلفه جارية أحسن من الجارية الاولى فجلست على ذلك الكرسي وبيدها عوديكمد
قلب الحسود فغنت عليه بهذين البيتين

كيف اصطباري ونار الشوق فى كبدي والدمع من مقلتي طوفانه أدي
والله ما طاب لى عيش أسربه فكيف يفرح قلب حشوه كمدي

فلما سمع الشاب هذا الشعر صرخ صرخة عظيمة وشق ما عليه من الثياب الى الذيل وانسبت
عليه الستارة وأتوه ببidle أخرى فلبسها واستوي جالسًا فرجع الى حالته الاولى وانيسط في
الكلام فلما وصل القدح اليه ضرب على المدورة فخرج خادم وراءه جارية أحسن من التى قبلها
ومعه كرسي فجلست الجارية على الكرسي وبيدها عود فغنت عليه بهذه الايات

أقصر والهجر أو أقلوا جفاكم فنؤادى وحقكم ما سلاكم
وارحموا مدتنا كئيبا حزينا ذا غرام متيما فى هواكم
قد برته السقام من فرط وجد فتمنى من الاله رضاكم
يابدورا محلهم فى فؤادى كيف أختار فى الانام سواكم

فلما سمع الشاب هذه الايات صرخ صرخة عظيمة وشق ما عليه من الثياب فارتخا عليه الستارة
وأتوه بثياب غيرها ثم عاد الى حالته مع ندمائه وداوت الاقداح فله اوصل القدح اليه ضرب على
المدورة فانفتح الباب وخرج منه غلام ومعه كرسي وخلفه جارية فنصب لها الكرسي وجلست
عليه وأخذت العود وأصلحته وغنت عليه بهذه الايات

حتى متى يعضى التهاجر والقلبي ويعودلى ما قدمضى لى أولا
من أمس كنا والديارت لنا فى أنسنا وزى الحواسد عقلا
عذرا زمان بنا وفرق شملنا من بعد ما ترك المنازل كالحلا
أتروم منى يا عدوى سلوة وأرى فؤادى لا يطيع العذلا
فدع الملام وخلي بصابتي فالقلب من أنس الاحبة ما خلا
بإسادة تقضوا اليهود وبدلوا لا تحسبوا قلبي ببعدمكم سلا

فلما سمع الخليفة الثاني انشاد الجارية تصرخ صرخة عظيمة وشق ما عليه . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٢٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الخليفة الثاني لما سمع شعر الجارية تصرخ صرخة عظيمة وشق ما عليه من الثياب وخر مغشيا عليه فلرادوا ان يرخوا عليه الستارة بحسب العادة فتوقفت جبالها فلاحت من هرون الرشيد التفاتة اليه فنظر على بدنه آثار ضرب مقارع فقال الرشيد بعد النظر والتأكيدها جعفر والله ان شاب مليح الا انه لفسق فبيح فقال جعفر من أين عرفت ذلك يا أمير المؤمنين فقال أمارأت ما على جنبه من أثر السياط ثم أسبلوا عليه الستارة وأتوه ببدة غير التي كانت عليه فلبسها واستوى جالساً على حاله الأولى مع الندماء فلاحت منه التفاتة فوجد الخليفة وجعفر أيتحدنان مرأفقال لهما ما الخبر يا فتيان فقال جعفر يا مولانا خير غير انه لا خفاء عليك ان رفيقي هذان من التجار وقد سافر جميع الامصار والاقطار وصحب الملوك والاعيان وهو يقول ان الذي حصل من مولانا الخليفة في هذه الليلة اسراف عظيم ولم أر احداً فعل مثل فعله في سائر الاقاليم لانه شق كذا وكذا ببدة كمل ببدة بالف دينار وهذا اسراف زائد فقال الخليفة الثاني يا هذا ان المال مالي والتمشاش قماشى وهذا من بعض الانعام على الخدام والحواشي فان كل ببدة شققها لواحد من الندماء الحضار وقد سمعت لهم مع كل ببدة بمائة دينار فقال الوزير جعفر نعم ما فعلت يا مولانا ثم أنشد هذين البيتين

بنت المكارم وسط كفك منزلا وجعلت مالك للانام مباحا
فاذا المكارم أغلقت أبوابها كانت يداك لقلها مفتاحا

فلما سمع الشاب هذا الشعر من الوزير جعفر رسم له بالف دينارو ببدة ثم دارت بينهم الاقداح وطاب لهم الراح فقال الرشيد يا جعفر اسأله عن الضرب الذي على جنبه حتى تنظر ما يقول في جوابه فقال لا تمجل يمولانا وترفق بنفسك فان الصبر أجمل فقال وحياتى رأسى وتربة العباس ان لم تسأله لا تخدن منك الا تماس فعند ذلك التففت الشاب الى الوزير وقال له مالك مع رفيقك تتسارران فاخبرني بشأنكما فقال خير فقال الشاب سألتك بالله ان تخبرني بخبركما ولا تكتماعنى شيئا من أمركما فقال يمولانا انه أبصر على جنبك ضربا وأثر سياتا ومقارع فتعجب من ذلك غاية العجب وقال كيف يضرب الخليفة وقصده أن يعلم ما السبب فلما سمع الشاب ذلك تبسم وقال اعلموا ان حديثي غريب وأمرى عجيب لو كتب بالابر على أفاق البصر لسكان عبر قلن اعتبر ثم صعد الزفرات وأنشد هذه الايات

حديثي عجيب فاق كل العجائب وحق الهوى ضاقت على مذاهبي
فان شئتموا أن تسمعوا لى فالصتوا ويسكت هذا الجمع من كل جانب
واصفوا الى قولى ففيه اشارة وان كلامي صادق غير كاذب
فانى قتيل من غرام ولوعة وقاتلتى فاقت جميع الكواكب

لها مقلّة كحلاء مثل مهند وتزى سها من قسى الحواجب
 وقد حس قلابى ان فيكم أماننا خايفة هذا الوقت وابن الاطايب
 وثانيكم وهو المنادى بجعفر لديه وزير صاحب وابن الاضاحب
 وثالثكم مسرور سيف تقمة فان كان هذا القول ليس بكاذب
 لقد نلت ما أرجو من الامر كله وجاء مسرور القلب من كل جانب

فما سمعوا منه هذا الكلام حلف له جعفر وورى في يمينه انهم لم يكونوا المذكورين فضحك
 الشاب وقال اعلموا يا ساداتى انى لست أمير المؤمنين وانما سميت نفسى بهذا الابلغ ما أريد من أولاد
 المدينة وانما اسمى محمد على بن على الجوهري وكان أبى من الاعيان فات وخلف لى مالا كثيرا من ذهب
 وفضة واورق وصرجان وياقوت ووزبرجد وجواهر وعقارات وحمامات وغيطان وبساتين ودكاكين
 وطوايين وعبيد وجوارى وغلمان فاتفق فى بعض الايام انى كنت جالسافى دكانى وحولى الخدم
 والحشم واذا بجارية قد اقبلت راكبة على بغلة وفى خدمتها ثلاث جواركاتها من الاقهار فلما قربت منى
 نزلت على دكانى وجلست عندى وقالت لى هل أنت محمد الجوهري فقلت لها نعم هو انا فملوكك وعبدك
 فقالت هل عندك جوهر يصلح لى فقلت ياسيدتى الذى عندى أعرضه عليك واحضره بين يديك
 فان أعجبك منه شىء كان بسعد المملوك وان لم يعجبك شىء فبسوء حظى وكان عندى مائة عقدة من
 الجوهرة فمضت علمها الجميع فلم يعجبها شىء من ذلك وقالت أريد احسن مما رأيت وكان عندى
 حقد أصعير أكثره والذى بمائة الف دينار ولم يوجد مثله عند احد من السلاطين الكبار فقلت لها
 ياسيدتى بقى عندى عقدة من الفصوص والجواهر الذى لا يملك مثله احد من الاكابر والاصاغر
 فقالت لى أرى اياه فاماراته قالت هنا مطاوبى وهو الذى طول عمرى اتناه ثم قالت لى كم ثمنه فقالت لها
 ثمنه على والذى مائة الف دينار فقالت ولك خمسة آلاف دينار فائدة فقلت ياسيدتى العقد وصاحبه
 بين يديك ولا خلاف عندى فقالت لا بد من الفائدة ولاك للمنة الزائدة ثم قامت من وقتها وركبت
 البغلة بسرعة وقالت لى ياسيدتى باسم الله تفضل صحبتنا تأخذ الثمن فان نهارك اليوم بنا مثل اللبن
 فقمتم واقفلت الدكان وسرت معها فى امان الى ان وصلنا الدار فوجدتها دارا عليها آثار السعادة
 لانه وبابها مركزش بالذهب والفضة واللازورد مكتوب عليه هذا البيتان

ألا يادار لا يدخلك حزن ولا يغدر بصاحبك الزمان
 فنعمة الدار أنت لكل ضيف اذا ماضاق بالضيف المكان

فترلت الجارية ودخلت الدار وأمرتنى بالجلوس على مصطبة الباب الى ان يأتى الصير فى مجلسى على
 باب الدار ساعة واذا بجارية خرجت الى وقالت ياسيدتى ادخل الدهليز فان جالسك على الباب قبيح
 فقمتم ودخلت الدهليز وجلست على الدكة فبينما أنا جالس واذا بجارية خرجت الى وقالت لى
 ياسيدتى ان سيدتى تقول لك ادخل واجلس على باب الديوان حتى تقبض مالك فقمتم ودخلت
 البيت وجلست لحظة واذا بكرمى من الذهب وعليه ستارة من الحرير واذا ملك الستارة قد رفعت

فبان من تحتها تلك الجارية التي اشترت مني ذلك العقد وقد اسفرت عن وجهه كأنه دائرة القمر والعقد في عنقها فطاش عقلي واندبش لبي من تلك الجارية لفرط حسنها وجمالها فلما رأته قامت من فوق الكرسي وسعت الى نحوى وقالت لي يا نورعيني هل كل من كان مليح مثلك ما يرضى له المحبوبة فقلت يا سيدتي الحسن كله فيك وهو من بعض معانيك فقالت يا جوهرى اعلم انى أحبك وما صدقتى انى أحبب بك عندي ثم لهما مالت على فقبلتها وقبلتني والى جهتها جذبتني وعلى صدرها رميتي وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٢٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجوهرى قال ثم انها مالت على وقبلتني والى جهتها جذبتني وعلى صدرها رميتي وعلمت من حالي اننى أريد وصالها فقالت يا سيدى أتريد انى تجتمع بي في الحرام والله لا كان من يفعل مثل هذه الآثام ويرضى بقبح الكلام فانى بكر عذراه مادنا منى أحد ولست مجهولة في البلدة تعلم من أنا فقلت لا والله يا سيدتى فقالت أنا السيدة دنيا بنت يحيى بن خالد البرمكى وأخى جعفر وزير الخليفة فلما سمعت ذلك منها احجمت بخاطرى عنها وقلت لها يا سيدتى ما لي ذنب في التهجم عليك أنت التي اطعمتيني في وصالك بالوصول اليك فقالت لا بأس عليك ولا بدمن بلوغك المراد بما يرضى الله فان امرى بيدي والقاضى ولى عقدى والقصدان أكون لك أهلا وتكون لي بملائم انهادعت بالقاضى والشهود و بذلت الجهود فلما حضر واقالت لهم عهد على ابن على الجوهرى قد طلب زواجى ودفع لي هذا العقد فى مهري وانا قبلت ورضيت فكتبوا كتابى عليها ودخلت بها واخضرت آلات الراح ودارت الاقداح باحسن نظام وآتم احكام ولما شعست من الحرة فى رؤوسنا أمرت جارية عوادة ان تغنى فاخذت العود وأطربت النغمات وأشدت هذه الايات

بدا فارأى الظبي والغصن والبدر	فتبا لقاب لا يبيت به مغرى
مليح أراد الله اطفاء فتنة	بعارضه فاستوثقت فتنة أخرى
أغالط عذالى اذا ذكروا له	حديثا كانى لأحب له ذكرا
واصنى اذا فاهوا بغير حديثه	بسمعي ولكنى أذوب به فكرا
نبي جمال كل ما فيه معجز	من الحسن لكن وجهه الآية الكبرى
أقام بلال الحال فى صحن خده	يراقب من لالا غرته الفجرا
يريد سلوى العاذلون جهالة	وما كنت أرضى بعد ايمانى الكفرا

فاظرت الجارية بما أبدته من نغمات الاتار ورقيق الاشعار ولم تزل الجوارى تغنى جارية بعد جارية وينشدن الاشعار الى ان غنت عشر جوارى ثم انها صرفت الجوارى وقمت الى أحسن مكان قد فرش لنفسيه فرش من سائر الالوان ونزعت ما عليها من الثياب وخلوت بها خلوة الاحباب فوجدتها ذرة لم تنقب ومهرة لم تركب ففرحت بها ولم أرى في عمرى ليلة أطيب من تلك الليلة وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٢٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان محمد بن على الجوهرى قال لما دخلت بالسجدة

ذبا بنت يحيى بن خالد البرمكي رأيتها درة لم تنقب ومهرة لم تركب فانشدت هدين البيتين
طوقه طوق الحمام بساعدي وجعلت كفي للنام مباحا
هذا هو الفوز العظيم ولم نزل متعاقبين فلا يزيد براحا
نم آقت عندها شهر اكامل او قد تركت الدكان والاهل والوطن فقالت لي يومامن الايام يا نور
العين ياسيدي عذاني قد عزمت اليوم على المسير الى الحمام فاستقرأت على هذا السرير ولا تنتقل من
مكانك الى أن أرجع اليك وحلقتني على ذلك فقلت لها سمعنا وطاعة ثم انها حلقتني اني لا أنتقل من
موضعي وأخذت جواربها وذهبت الى الحمام فوالله يا اخواني ما لحقت أن تصل الى رأس الزقاق الا
والباب قد فتح ودخلت منه معجوز وقالت ياسيدي عذاني السيدت زبيدة تدعوك فانها سمعت بادبك
وظرفك وحسن غنائك فقلت لها والله ما أقوم من مكاني حتى تأتي السيدة دنيا فقالت المعجوز
ياسيدي لا يجعل السيدة زبيدة تغضب عليك وتبني عدوتك فقم كلمها وارجع الى مكانك ففقت من
وقتي وتوجهت اليها والمعجوز أمأى الى ان أوصلتني الى السيدة زبيدة فلما وصيبت اليها قالت لي يا نور
العين هل أنت معشوق السيدة دنيا فقلت أنا مملوكك وعبدك فقالت صدق الذي وصفك بالحسن
والجمال والادب والكمال فانك فوق الوصف والمقال ولكس غن لي حتى أسمعك فقلت سمعنا وطاعة
فأتني بعد فغنيت عايه بهذه الايات

قلب المحب مع الاحباب مغلوب وجسمه بيد الاسقام منسوب
ما في الرجال وقد زمت ركائبهم المحب له في الركب محبوب
استودع الله في أطنا بكم قمرا يهواه قلبي وعن عيني محبوب
يرضى ويفض ما أحلى تدلله وكل ما يفعله المحبوب محبوب

فلما فرغت من الغناء قالت لي أصح الله بدنك وطيب أنفاسك فاقدم كملت في الحسن والادب والغناء
فقم وامض الى مكانك قبل ان تجي ، السيدة دنيا فلا تجدك فتغضب عليك فقبلت الارض بين
يديها وخرجت والمعجوز أمأى الى أن وصلت الى الباب الذي خرجت منه فدخلت وجئت الى السرير
فوجدتها قد جاءت من الحمام وهي نائمة على السرير فقعدهت عند رجليها وكبستها ففتحت عينيها
فراحتني تحت رجليها فرستني ورمتني من فوق السرير وقالت لي يا خائن خنت العيّن وحنت فيه
ووعدتني أنك لا تنتقل من مكانك وأخلفت الوعد وذهبت الى السيدة زبيدة والله لولا خوئي من
الله لضيعة لهدمت قصرها على رأسها ثم قالت لعبدها يا صواب قم اضرب رقبة الخائن الكذاب فلا
حاجة لنا به فتقدم العبد وشرط من ذيله رقعة وعصب بها عيني وأراد أن يضرب عنقي وأدرك شهر زاد
الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان عذرا الجواهر جي قال فتقدم العبد وشرط من
ذيله رقعة وعصب بها عيني وأراد أن يضرب عنقي فقامت اليها الجوارى الكبار والصغار وقلن لها
يا سيدتنا ليس هذا أول من أخطأ وهو لا يعرف خلقك وما فعل ذنبا يوجب القتل فقالت والله لا بد

أن أعمل فيه أثر ثم أمرت بضر بي فضر بوني على أضلاعي وهسنا الذي رأيتموه أثر ذلك الضرب
وكعد ذلك أمرت باخر اجي فاخر جوني وأبعدوني عن القصر ورموتى فحملت تقسى ومشيت قليلا
قليلا حتى وصلت الى منزلي وأحضرت جراحيا وأرأيت الضرب فلا ظفنى وسعي في مداواتى فلما
شفيت ودخات الحمام وزالت عنى الأوجاع والاسقام جئت الى الدكان وأخذت جميع ما فيها وبعته
وجمعت ثمنه واشترت لى أربع مائة مملوكا جمعهم أحسن المملوكوه اري ركب معى منهم فى كل يوم
مائة لى وعملت هذا الورق وصرفت عليه خمسة آلاف دينار من الذهب وسميت تقسى بالخليفة
ورببت من محبي من الخدم واحدى بوظيفة واحد من أتباع الخليفة وهياته بهيته وناديت كل
أمن يتمرج فى الدخلة ضربت عنقه بلا مهلة لى على هذا الحال سنة كاملة وانالم أسمع لها خبرا ولم
أقف لها على أثر ثم انه بكى وأفض المبرات وأنشد هذه الايات

واقصا كشت طول الدهر نفسيا ولادنوت الى من ليس يدينها
كانها البلدى تكوين خلقتها صبغان خلقها صبغان بارها
قد صيرتني حزينا ما هرا دتقا والقلب قد حار منى فى معانيها

أهلا سمع هرون الرشيد كلامه وعرف وجده ولوعته وغرامه تبدلها تحير محبا وقال سبحانه الله الذى
جعل لكل شىء سبيبا ثم انهم استأذنو الشاب فى الانصراف فلان لهم واضر له الرشيد على الانصاف
وان يتعفه غاية الاتحاف ثم انصرفوا من عنده سائرين والى محل الخلافة متوجهين فلما استقروا بهم
الجالوس وغير ولما عاينهم من الملبوس واليسوا أبواب المراكب ووقف بين أيديهم مسرور وساف
بالنقمة قال الخليفة لجعفر يا وزير على بالشاب وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفى ليلة ٣٦٧) قالت بلغنى أيها الملك المعبد ان الخليفة قال لوزير على بالشاب الذى كناعنده فى
الليلة الماضية فقال سمعوا وطاعة ثم توجه اليه وسلم عليه وقال له أجب أمير المؤمنين الخليفة هرون
الرشيد فصار معه الى القصر وهو من الترسيم عليه فى حصر فلما دخل على الخليفة قبل
الأرض بين يديه ودعاه بدوام العز والاقبال وبلوغ الآمال ودوام النعم وازالة البؤس والنقم
وقد أحسن ما به تكلم حيث قال السلام عليك يا أمير المؤمنين وحامي حومة الدين ثم أنشد
هذين البيتين

لا زال بابك كعبة مقصودة وترابها فوق الجباه رسوم
حتى ينادي فى البلاد باسمها هذا المقام وأنت ابراهيم
فتبسم الخليفة فى وجهه ورد عليه السلام والتفت اليه بعين الاكرام وقر به لديه وأجلسه بين
يديه وقال لى يا محمد على أريد منك أن تحدثنى بما وقع لك فى هذه الليلة فانه من العجائب وبدبح
للغرائب فقال الشاب العفو يا أمير المؤمنين اعطى منديل الامان لى يمكن روى ويطمئن قلبى
فقال له الخليفة لك الامان من الخوف والاحزان فشرع الشاب يحدثه بالذى حصل له من أوله الى
آخره فعلم الخليفة أن الصبي عاشق وللمه شوق مفارق فقال له أتحب أن أردها عليك قال هذيان

فضل أمير المؤمنين ثم أنشد هذين البيتين

الشم أنامله فلسن أناملا لكنهن مفايح الارزاق
وأشكر صنائعه فلسن صانعا لكنهن قلائد الاعناق

فعند ذلك التفت الخليفة إلى الوزير وقال له يا جعفر أحضر لي أختك السيدة دنيا بنت الوزير بحبي بن خالد فقال سمعاً وطاعة يا أمير المؤمنين ثم أحضرها في الوقت والساعة فماتت بين يديه قال لها الخليفة أتعرفين من هذا قالت يا أمير المؤمنين من أين للنساء معرفة الرجال فتبسم الخليفة وقال لها يادنيا هذا حبيبك محمد بن علي الجوهري وقد عرفنا الحال وسمعنا الحكاية من أولها إلى آخرها وفهمنا ظاهرها وباطنها والامر لا يخفى وإن كان مستورا فقالت يا أمير المؤمنين كان ذلك في الكتاب مسطورا وأنا أستغفر الله العظيم مما لجري مني وأسألك من فضلك العفو عني فضحك الخليفة هرون الرشيد وأحضر القاضي والشهود ووجد عقدها على زوجها محمد بن علي الجوهري وحصل لها وله سعد السعود وإجاد الحسود وجعله من جملة ندمائه وأهتموا في سرور ولذة رحبوا إلى أن أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات

﴿ حكاية هرون الرشيد مع علي العجمي وما يتبع ذلك ﴾

(من حديث الجراب والكردي)

(ومما) يحكى أيضاً أن الخليفة هرون الرشيد قلق ليلة من الليالي فاستدعي بوزيره فلما حضر بين يديه قال له يا جعفر انى فقلت الليلة فلقا عظيماً وضاق صدرى وأريد منك شيئاً يسر خاطرى وينشرح به صدرى فقال له جعفر يا أمير المؤمنين انى صديقاً اسمه علي العجمي وعنده من الحكايات والأخبار المطربة ما يسر النفوس ويزيل عن القلب البؤس فقال له على به فقال سمعاً وطاعة ثم ان جعفر خرج من عند الخليفة في طلب العجمي فأرسل خلفه فلما حضر قال له أجب أمير المؤمنين فقال سمعاً وطاعة وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (وفي ليلة ٣٣١) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن العجمي قال سمعاً وطاعة ثم توجه معه إلى الخليفة فلما نزل بين يديه أذن له في الجلوس فجلس فقال له الخليفة يا على انه ضاق صدرى في هذه الليلة وقد سمعت عنك أنك تحفظ حكايات وأخبار وأريد منك أن تسمعنى ما يزيل همى ويصقل فكرى فقال يا أمير المؤمنين هل أحدثك بالذي رأيته بعينى أو بالذي سمعتت بأذنى فقال ان كنت رايت شيئاً فحكه فقال سمعاً وطاعة أعلم يا أمير المؤمنين انى سافرت في بعض السنين من بلدى هذه وهى مدينة بغداد وصحبتى غلام ومعه جراب لطيف ودخلنا مدينة فيلما انا ابيع واشترى واذا برجل كردى ظالم متعدي قد هجم على واخذ منى الجراب وقال هذا جرابى وكل ما فيه متاعى فقلت يا معشر المسلمين خاسونى من يد الخرف الظالمين فقال الناس جميعاً اذهبوا إلى القاضي واقبلوا حكمة بالتراضى فتوجهنا إلى القاضي وانا بحكمه راضى فلما انتهينا عليه وعملنا بين يديه قال القاضي فى اى شىء جتئنا وما قضية خبرك فقلت بحسب خصمان اليك تداينوا وبحكمك تراضينا

فقال ايكا المدعي فتقدم الكردي وقال ايده الله مولانا القاضي ان هذا الجراب جراي وكل ما فيه متاعى وقد ضاع منى ووجدته مع هذا الرجل فقال القاضي ومتى ضاع منك فقال الكردي من امس هذا اليوم وبنت لفقده بلانوم فقال القاضي ان كنت تعرفه فصف لي ما فيه فقال الكردي في جراي هذا مردوان من لجين وفيه اكمال للعين ومنديل لليدين ووضعت فيه شرابتين مذهبتين وشمعدانين وهو مشتمل على بيتين وطبقتين ومعلقتين ومخدة ونظعين واير يقين وصينية وطشتين وقدره وزاقتين ومغرفة وسلة ومرودين وهرة وكبتين وقصعة وقعيدتين وجبه وفروتين وبقرة وعجلين وعزراواتين ونعجه وسلخين وصيوانين اخضرين وجملا وناقيتين وجاموسه وثورين ولبوه وسبعين ودية وتعلبين ومرتبة وسريرين وقصرا وقاعتين ورواقا ومقعدين ومطبخا يابسين جماعة اكراد يشهدون ان الجراب جراي فقال القاضي ما تقول انت يا هذا فتقدمت اليه يا امير المؤمنين وقد ابهتني الكردي بكلامه فقلت اعز الله مولانا القاضي اناماني جراي هذا الادوية خراب واخري بلاباب ومقصورة للسكلاب وفيه للصبيان كتاب وشباب يلعبون الكعاب وفيه خيام واطناب ومدينة البصرة وبعداد وقصر شداد ابن عاد وكور حداد وشبكة صياد وعصا واوتاد وبنات واولاد والف قواد يشهدون ان الجراب جراي فلما سمع الكردي هذا الكلام بكى وانتحب وقال يا مولانا القاضي ان جراي هذا معروف وكل ما فيه موصوف في جراي هذا حصون وفلاع وكراكي وسباع ورجال يلعبون بالشرطج والرقاع وفي جراي هذا حجرة ومهران ونخل وحصانان ورمحان طويلان وهو مشتمل على سبع وارنين ومدينة وقريتين وقحبة وقوادين شاطرين ومخنت وعلقين واعمي وبصيرين واعرج ومكسجين وقميس وشماسين وبطريق وراهسين وقاض وشاهدين وهم يشهدون ان الجراب جراي فقال القاضي ما تقول يا على فامتلات غيظا يا امير المؤمنين وتقدمت اليه وقلت ايده الله مولانا القاضي وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليه ٣٣٢) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان العجمي قال فامتلات غيظا يا امير المؤمنين وتقدمت اليه وقلت ايده الله مولانا القاضي انافى جراي هذا زرد وصفاح وخزائن صلاح والنف كبرى نطاح وفيه للغنم مراخ والف كلب نباح وبناتين وكروم وازهار وشموم وتين وفتحاح وصور واشباح وقناني واقداح وعرائس ومغانى وافراخ وهرج وصباح واقطار فساح واخوة نباح ورفقة صباح ومعهم سيوف ورماح ملاح وقوس ونشاب واصدقاء واحباب وخلان واحباب ومحابس للعقاب وندماه للشراب وطنبور ونايات واعلام ورايات وصبيان وبنات وعرائس مجليات وجوار مغنيات وخمس حبشيات وثلاث هندية وثلث مدنيات وعشرون روميات وخمسون تركيات وسبعون عجميات وثمانون كرويات وتسعون جرجيات والادحة والقرات وشبكة صياد وقداحة وزناد وارم ذات الهامد والف علق وقواد وميادين واصطبلاب ومساجد وهامات وبناء وتجار وخشبة ومسار وعبد اسود بجزمار ومقدم وور كيدار ومخني

وأحصار ومائة ألف دينار والسكوفة مع الأبنار وعشرون صندوقاً مملأة بالقماش وخمسون حاصلاً
للقماش وغزة وعسقلان من ديباط إلى اصوان وإيوان كسرى أنوشروان وملك سليمان ومن
وادي نيمان إلى أرض خراسان وبلغ وأصبهان ومن الهند إلى بلاد السودان وفيه أطال الله عمر
مولانا القاضي غلائل وعراضى والف موسى ماض تخلق ذقن القاضي ان لم يحش عقابى ولم يحكم
بأن الجراب جرابى فلما سمع القاضي هذا الكلام تحمير عقله من ذلك وقال ما أرا كما الاشخصين
تحسين أو رجلين زنديقين تابعان بالقضاة والحكام ولا تحشيان من الملام لأنه ما وصف
الواصفون ولا سمع السامعون بأعجب مما رصنا وما ولا تكلموا بمثل ما تكلموا والله ان من الصين إلى
شجرة أم غيلان ومن بلاد فارس إلى أرض السودان ومن وادي نيمان إلى أرض خراسان لا يسع
صاذ كرمها ولا يصدق ما ادعيتاه فهل هذا الجراب بحر ليس له قرار أو يوم العرض الذي يجمع
بالبرار والفجار ثم ان القاضي امر بفتح الجراب ففتحها واذ فيه خبز وليمون وجبن وزيتون ثم
برميت الجراب قدام الكردي ومضيت فلما سمع الخليفة هذه الحكاية من على العجبي استلقى
على قفاه من الضحك وأحسن جائزته

﴿ حكاية هرون الرشيد مع جعفر والجارية والامام ابى يوسف ﴾

(ومما يحكى ان جعفر البرمكى نادى الرشيد ليه فقال الرشيد يا جعفر بلغنى انك اشترت الجارية
الفلانية ولى مدة تطلبها فانما على غاية الجمال وقابى محبها لى اشتغال فبهالى فقال لا ابيعها يا امير
المؤمنين فقال هبهاالى فقال لا ابيعها فقال لا ابيعها يا امير
قال جعفر زوجتى طالق ثلاثا ان بهتاك ثم افاقاه من نشوتهما وعلمتا انها واهما فى امر عظيم وعجزا
عن تدبير الحيلة فقال هرون الرشيد هذه وثقة امير لها غير ابى يوسف فطلبوه وكان ذلك نصف
الليل فلما جاءه الرسول قام فرما وقال فى نفسه ما طلبت فى هذا الوقت الا الامر حدث فى الاسلام
ثم خرج مسرعا وركب بغلته وقال لغلامه خذ معك نخلة البغلة لعالم تستوف عايقها فاذا
دخلنا دارا الف الفه فضع لها الخلة لتأكل ما تبقى من عليتها الى حين خروجى اذ لم تستوف عليتها
فى هذه الليلة فقال الغلام سمعنا وطاعة فلما دخل على هرون الرشيد قام له واجلسه على سريره
بجانبه وكان لا يجلس معه احد غيره وقال له اطلبناك فى هذا الوقت الا امرهم هو كذا وكذا وقد
هجزنا فى تدبير الحيلة فقال يا امير المؤمنين ان هذا الامر اسهل ما يكون ثم قال يا جعفر بع لى امير
المؤمنين نصفها وهب له نصفها وتبرأ فى بينكما بذلك فسر امير المؤمنين بذلك وفعلا ما امرها به ثم
قال هرون الرشيد احضروا الجارية فى هذا الوقت وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفى ليلة ٣٣٣) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الخليفة هرون الرشيد قال احضروا
الجارية فى هذا الوقت فانى شديد الشوق اليها فاحضروها وقال للقاضى ابى يوسف اريد وطأها
فى هذا الوقت فانى لا أطيق الصبر عنها الى مضى مدة الاستبراء وما الحيلة فى ذلك فقال ابى يوسف
للمتوتى بمملوك من ممالك امير المؤمنين الذى لم يجز عليهم العتق فأحضروا مملوكا فقال ابى يوسف

أئذ نلى أن أزوجه منة ثم يطلقها قبل الدخول فيحل وطؤها في هذا الوقت من غير استبراء فأعجب هرون الرشيد ذلك أكثر من الاول فاما حضر المملوك قال الخليفة للقاضي أذنت لك في العقد فأوجب القاضي النكاح ثم قبله المملوك وبعد ذلك قال له القاضي طلقها ولك مائة دينار فقال لا أفعل ولم يزل يزيده وهو يمتنع الى أن عرض عليه الف دينار ثم قال للقاضي هل الطلاق بيدي أم بيد أمير المؤمنين قال بل بيديك قال والله لا أفعل أبدا فاشتد غضب أمير المؤمنين وقال



﴿ الامام أبو يوسف وهو جالس بجوار الخليفة هرون الرشيد ﴾

(عند ما استدعاه يستفيه فيما وقع بينه وبين الوزير جعفر)

مالحيلة يا أبا يوسف قال القاضي أبو يوسف يا أمير المؤمنين لا تجزع فان الأمر بين ملك هذه المملوك للجارية قال ملكته لها قال لها القاضي قولي قبلت فقالت قبلت فقال القاضي حكمت بينهما بالتفريق لانه دخل في ملكها فانسخ النكاح فقام أمير المؤمنين على قدميه وقال ملك

من يكون قاضياً زمانى واستدعى باطباق الذهب فأفرغت بين يديه وقال للقاضى هل معك
شئ تضعه فيه فتذكر مخلاة البغلة فاستدعى بها قلت له ذهباً فأخذها وانصرف الى بيته فلما
أصبح الصباح قال لأصحابه لا طريق الى الدين والدنيا اسهل وأقرب من طريق العلم فانى اعطيت
هذا المبال العظيم في مسئلتين او ثلاث فانظر ايها المتأدب الى لطف هذه الرقعة فانها اشتملت على
محاسن منها دلال الوزير على هرون الرشيد وعلم الخليفة وزيادة علم القاضى فرحم الله تعالى
أرواحهم اجمعين ﴿ حكاية خالد بن عبد الله القسرى مع الشاب الساقى ﴾

(ومما) يحكى ان خالد بن عبد الله القسرى كان امير البصرة فجاء اليه جماعة متعلقون بشاب
ذو جمال باهر وادب ظاهر وعقل وافر وهو حسن الصورة طيب الرائحة وعليه سكينه ووقار
فقدموه الي خالد فسألهم عن قصته فقالوا هذا الصابن البارحة في منزلنا فنظر اليه خالد فأعجبه
حسن هيئته ونظافته فقال خلوا عنه ثم دنا منه وسأله عن قصته فقال ان القوم صادقون فيما قالوه
والامر على ما ذكر واقال له خالد ما حملك على ذلك وانت في هيئة جميلة وصورة حسنة قال حملنى على
ذلك الطمع فى الدنيا وقضاء الله سبحانه وتعالى فقال له خالد نكلك أمك أما كان لك فى جمال
وجبهك وكال عقلك وحسن أدبك زاجر يزجرك عن السرقة قال دع عنك هذا أيها الامير وامض
الى ما أمر الله تعالى به فذلك بما كسبت يداي وما الله بظلام للعبيد فسكت خالد ساعة يسكر فى أمر
الفتى ثم ادناه منه وقال له ان اعترفك على رؤس الاشهاد قد رايتنى وانما اظنك سارقاً ولعل لك قصة
غير السرقة فأخبرني بها قال أيها الامير لا يقطع نفسك شئ مسوى ما اعترفت به عندك وليس لي قصة
اشرحها الا انى دخلت دارهؤلاء فسرقت ما امكنتى فادركونى واخذوه منى وحلوني اليك ثم خالده
بحبسه وأمر منادى ينادى بالبصرة الامن أحب ان ينظر الى عقوبة فلان اللص وقطع يده فليحضر
من الغداة الى المحل الفلانى فلما استقر الفتى فى الحبس ووضعوا فى رجله الحسد بدت نفس الصعداء
واقاض العبرات وانشد هذه الايات

هددنى خالد بقطع يدي أذلم الحج عنده بقصتها
فقلت هيئات ان ابوح بما تضمن القلب من محبتها
قطع يدي الذى اعترفت به اهون للقلب من فضيحتها

فسمع ذلك الموكلون به فاتوا خالدوا خبره بما حصل منه فلما جن الليل امر باحضاره عنده
فلما حضر اشتنقته فرآه عاقلاً أديباً فطنا ظريفاً لبيبا فامر له بطعام فأكل وتحدث معه ساعة ثم قال
له خالد قد علمت ان لك قصة غير السرقة فاذا كان الصباح وحضر الناس وحضر القاضى وسألك عن
السرقة فانكرها واذكر ما يدرا عنك حد القطع فقد قال رسول الله ﷺ ادروا الحدود وبالشبهات
ثم امر به الى السجن وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفى ليلة ٣٣٤) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان خالد ابعد ان تحدث مع الشاب أمر به الى
السجن فسكت فيه ليلته فلما أصبح الصباح حضر الناس يقطعون يد الشاب ولم يبق أحد فى البصرة

من رجل ولا امرأة الا وقد حضر ليرى عقوبة ذلك الفتى وركب خالد معه وجوه أهل البصرة وغيرهم ثم استدعى بالقضاة وأمر باحضار الفتى فاقبل بحجل في قيوده ولم يره أحد من الناس الا بكى عليه وارتفعت اصوات النساء بالنحيب فامر القاضي بتسكين النساء ثم قال له ان هؤلاء القوم يزعمون انك دخلت دارهم وسرقت ما لهم فلعلك سرقت دون النصاب قال بل سرقت نصابا كاملا قال لعلك شريك القوم في شيء منه قال بل هو جميعه لهم لا حق لي فيه فغضب خالد وقام اليه بنفسه وضربه على وجهه بالسوط وقال متمثلا بهذا البيت

يريد المرء ان يعطى مناه وبأبي الله الا ما يريد

ثم دهاها لجزار ليقطع يده فحضر والخرج السكين ومد يده ووضع عليها السكين فبادرت جارية من وسط النساء عليها اطوار وسخة فصرخت وزمت نفسها عليه ثم اسفرت عن وجهه كأنه القمر وارتفع في الناس ضجة عظيمة وكاد ان يقع بسبب ذلك فتنة طائرة الشر ثم نادى تلك الجارية بأعلا صوتها ناشدتك الله أيها الامير لا تمجّل بالقطع حتى تقرأ هذه الرقعة ثم دفعت اليه رقعة ففتحتها خالد وقرأها فاذا ما كتب فيها هذه الايات

أخالد هذا مستهام متيم رمته لحاظي عن قسى الخالق
فصاحهم بالحفظ منى لانه حليف جورى من دائه غير فائق
أقر بما لم يقترفه كأنه رأى ذاك خيرا من هتيكة عاشق
فهل عن الصب الكتيب فانه كريم السجايا فى الورى غير سارق

فلما قرأ خالد الايات تنحى وانفرد عن الناس وأحضر المرأة ثم سأله عن القصة فاخبرته بان هذا الفتى عاشق لها وهى عاشقة له وانما أراد زيارتهم افتوجه الى دار أهلها ورمى حجرا فى الدار ليعلمها بمجيئه فسمع أبوها وأخوتها صوت الحجر فصعدوا اليه فلما أحس بهم جمع قماش البيت كله وأراهم انه سارق صرعا على معشوقته فلما رأوه على هذه الحالة أخذوه وقالوا هذا سارق واتوا به اليك فاعترف بالسرقة وأصر على ذلك حتى لا يفضحني وقد ارتكب هذه الامور من رضى نفسه بالسرقة لفرط مروءته وكرم نفسه فقال خالد انه تخليق بان يسعف بمراده ثم استدعى الفتى اليه وقبله بين عينيه وأمر باحضار أبي الجارية وقال له يا شيخ انا كنا عزمنا على انما ذلك الحكم فى هذا الفتى بالقطع ولكن الله عز وجل قد حفظه من ذلك وقد أمرت له بعشرة آلاف درهم لبذله يده حفظا لرضك وعرض ابنتك وصياتك من العار وقد أمرت لابنتك بعشرة آلاف درهم حيث أخبرتنى بحقيقة الامر وأنا سألك ان تأذن لي فى تزويجها منه فقال الشيخ أيها الامير قد أذنت لك فى ذلك فحمد الله خالد واثنى عليه وخطب خطبة حسنة وأدرك شهر رزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٣٥) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان خالد احمد الله وخطب خطبة حسنة وقال للفتى قد زوجتك هذه الجارية فلانة الحاضرة باذنها ورضاها واذن ابيها على هذا المال وقدره عشرة آلاف درهم فقال الفتى قبلت منك هذا التزويج ثم ان خالد أمر بحمل المال الى دار الفتى مز فوفاني الصواني

وانصرف الناس وهم مسرورون فما رأيت يوماً أعجب من ذلك اليوم أوله بكاء وشروء
وأخيره فرح وسرور

﴿ حكاية أبي محمد الكسلان مع الرشيد ﴾

(ومما) يحكى ان هرون الرشيد كان جالساً ذات يوم في تحت الخلافة اذ دخل عليه غلام من
الطواشية ومعه تاج من الذهب الاحمر مرصع بالدر والجوهر وفيه من سائر اليواقيت والجواهر ما لا
ينى به مال ثم ان الغلام قبل الارض بين يدي الخليفة وقال له يا امير المؤمنين ان السيد قزبيدة وادرك
عشر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح . فقالت لها اختها ما احسن حديثك وأطيبه وأحلاه
واعذبه فقالت واين هذا مما أحدثكم به الليلة القابلة ان عشت وابقاني الملك فقال الملك في نفسه
والله لا أقتلها حتى أسمع بقيه حديثها

(وفي ليلة ٣٣٦) قالت لها اختها يا اختي اتعني لنا حديثك قالت جبا وكرامه ان اذن لي الملك
فقال الملك احكى يا شهر زادة قلت بلغنى أيها الملك السعيد ان الغلام قال للخليفة ان السيدة زبيدة
تقبل الارض بين يديك وتقول لك أنت تعرف انها قد عملت هذا التاج وانه محتاج الى جوهره كبيره
تكون في رأسه وفتشت في ذخائر هافلّم تجد فيها جوهره كبيرة على غرضها فقال الخليفة للحجاب
والنواب فتشوا على جوهره كبيرة على غرض زبيدة ففتشوا فلم يجدوا شيئاً يوافقها فاعلموا الخليفة
بذلك فضاقت صدره وقال كيف أكون خليفة وملك ملوك الارض واعجز عن جوهره وملككم فاسألوا
التجار فسألوا التجار فقالوا لهم لا نجد مولا نا الخليفة الجوهره الا عند رجل من البصرة يسمى أباجد
الكسلان فاخبروا الخليفة بذلك فامر وزيره جعفر ان يرسل بطاقة الى الامير محمد اثر يندى المتولى
على البصرة ان يجهز أباجد الكسلان ويحضره بين يدي امير المؤمنين فكتب الوزير بطاقة بمضمون
ذلك وأرسلها مع مسرور ثم توجه مسرور بالبطاقة الى مدينة البصرة ودخل على الامير محمد اثر يندى
ففرح به وأكرمه غاية الاكرام ثم قرأ عليه بطاقة امير المؤمنين هرون الرشيد فقال سمعا وطاعة ثم
أوصل مسرور مع جماعة من أتباعه الى أبي محمد الكسلان فتوجهوا اليه وطرقوا عليه الباب فخرجوا
لهم بعض الغلمان فقال له مسرور اقل لسيدك ان امير المؤمنين يظن بك فدخل الغلام وأخبره بذلك
فخرج فوجده مسروراً حاجب الخليفة ومعه أتباع الامير محمد اثر يندى فقبل الارض بين يديه وقال
سمعا وطاعة لامير المؤمنين وليكن ادخلوا عندنا فقالوا ما نتقدر على ذلك لاننا على عجل كما أمرنا امير
المؤمنين فانه ينتظر قدومك فقال اصبروا على يسير احتى اجيز أمري ثم دخلوا معه الى الدار بعد
استعطاف زائد فرأوا في الدهليز ستورا من الديباج الازرق المطرز بالذهب الاحمر ثم ان أباجد
الكسلان أمر بعض غلمانه ان يدخلوا مع مسرور الحمام الذي في الدار ففعلوا فرأوا حيطانه وديخامه
من الفرائب وهو مزركش بالذهب والفضة وماؤه ممزوج بماء الورد واحتفل الغلمان بمسرور ومن معه
وخدموهم اتم الخدمة ولما خرجوا من الحمام البسوهم خلعاً من الديباج منسوجة بالذهب ثم دخل
مسرور واصحابه فوجدوا أباجد الكسلان جالساً في قصره وقد علقت على رأسه ستور من الديباج

المنسوج بالذهب المرصع بالدر والجوهر والقصر مفروش بمسند مزركشة بالذهب الاحمر وهو جالس على مرتبة والمرتبة على سرير مرصع بالجواهر فلما دخل عليه مسرور رحب به وتلقاه واجلسه بجانبه ثم أمر باحضار السباط فلما رأى مسرور ذلك السباط قال والله ما رأيت عند أمير المؤمنين مثل ذلك السباط أبدا وكان في ذلك السباط أنواع الاطعمة وكلها موضوعة في أطباق صيني مذهبه قال مسرور فأكلنا وشربنا وفرحنا الى آخر النهار ثم أعطانا كل واحد خمسة آلاف دينار ولما كان اليوم الثاني البسونا خلعنا خضراء مذهبه وأكرمونا غاية الاكرام ثم قال له مسرور لا يمكننا ان نقعد زيادة على تلك المدة خوفا من الخليفة فقال له أبو محمد الكسلان يا مولانا اصبر علينا الى غد حتى نتجهز ونسير معكم فقمعدوا ذلك اليوم وباتوا الى الصباح ثم ان العلمان شدوا الابي محمد الكسلان بغلة بسرج من الذهب مرصع بانواع الدر والجوهر فقال مسرور في نفسه ياترى اذا حضر أبو محمد بين يدي الخليفة بتلك الصنفه هل يسأله عن سبب تلك الاموال ثم بعد ذلك ودعوا بأحمد الزبيدي وطلعوا من البصرة وساروا ولم يزلوا سائر بن حتى وصلوا الى مدينة بغداد فلما دخلوا على الخليفة ووقفوا بين يديه أمره بالجلوس فجلس ثم تكلم بادب وقال يا أمير المؤمنين اني جئت معي بهدية على وجه الخدمة فهل أحضرها عن اذنك قال الرشيد لا بأس بذلك فامر بصندوق وفتحته وأخرج منه تماحا من جلتها أشجار من الذهب وأوراقها من الزمرد الالبيض وثمارها ياقوت أحمر وأصفر ولؤلؤا أبيض فتعجب الخليفة من ذلك ثم أحضر صندوقا ثانيا وأخرج منه خيمة من الديباج مكللة باللؤلؤ والياواقيت والزمرد والزرجد وأنواع الجوهر وقوائمها من عود هندي رطب وأذبال تلك الخيمة مرصعة بالزمرد الاخضر وفيها تصاوير كل الصور من سائر الحيوانات كالطيور والوحوش وتلك الصور مكللة بالجواهر والياواقيت والزمرد والزرجد والبلخش وسائر المعادن فلما رأى الرشيد ذلك فرح فرحا شديدا ثم قال أبو محمد الكسلان يا أمير المؤمنين لا تظن اني حملت لك هذا فرح عامن شيء ولا طمعا في شيء وإنما رأيت نفسي رجلا عاميا ورأيت هذا الا يصلح الا لأمير المؤمنين وان أذنت لي فرجتك على بعض ما أقدر عليه فقال الرشيد افعلم ما شئت حتى ننظر فقال سمعوا وطاعة ثم حرك شفتيه وأومأ الي شراريف القصر فالت اليه ثم أشار اليها فرجعت الى موضعها ثم أشار بعينه فظهرت اليه مقفلة الابواب ثم تكلم عليها واذا باصوات طيور تجاوبه فتعجب الرشيد من ذلك غاية العجب وقال له من أين لك هذا كنهه وأنت ما تعرف الا بابي محمد الكسلان وأخبروني ان أباك كان حلاقا يخدم في حمام وما خلف لك شيئا فقال يا أمير المؤمنين اسمع حديثي وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ايلة ٣٣٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان أبامحمد الكسلان قال للخليفة يا أمير المؤمنين اسمع حديثي فانه عجيب وأمره غريب لو كتب بالالار على أماق البصر لكان عبرة لمن اعتبر فقال الرشيد حدث بما عندك واخبرني به يا أبامحمد فقال يا أمير المؤمنين ادام الله لك العز والتمكين ان أخبر الناس بانى أعرف بالكسلان وان أبى لم يخلف لي ما لا صدق لان أبى لم يكن الا كاذب كرت فانه كان

أحلاقاً في حمام وكنت أنافي صغرى أكسل من يوحى على وجه الأرض وبلغ من كسلى أنى إذا كنت
 فأنا فى أيام الحر وطلعت على الشمس أكسل عن أن أقوم وانتقل من الشمس الى الظل وأقت على
 ذلك خمسة عشر عاماً ثم ان أبى توفى الى رحمة الله تعالى ولم يخلف لى شيئاً وكانت أمى تخدم الناس
 وتطعمينى وتسقينى وأنا راقداً على جنبى فاتفق ان أمى دخلت على فى بعض الايام ومعها خمسة دراهم
 من الفضة وقالت لى يا ولدى بلغنى ان الشيخ أبالمظفر عزم على ان يسافر الى الصين وكان ذلك الشيخ
 يحب الفقراء وهو من أهل الخير فقالت أمى يا ولدى خذ هذه الخمسة دراهم وامض بنا اليه واسأله ان
 يشترلك بهاشيئاً من بلاد الصين لعله يحصل لك فيه ربح من فضل الله تعالى فكسلت عن القيام معها
 فأقسمت بالله ان لم أقم معها لا تطعمنى ولا تسقينى ولا تدخل على بل تتركنى أموت جوعاً وعطشاً
 فلما سمعت كلامها يا أمير المؤمنين علمت انها تفعل ذلك لما تعلم من كسلى فقلت لها اقعدينى فأقعدتنى
 وأنا باكى العين وقلت لها اثينى بمدامى فاثنتى به فقلت ضعيه فى رجلاي فوضعتة فيهما فقلت لها
 حملينى حتى ترفعينى من الأرض ففعلت ذلك فقلت أسندينى حتى أمشى فصارت تسندنى وما
 زلت أمشى واتعثر فى اذبالى الى ان وصلنا الى ساحل البحر فسامنا على الشيخ وقلت له يا عم أنت
 أبالمظفر قال لبيك قلت خذ هذه الدراهم واشترى بهاشيئاً من بلاد الصين عسى الله ان يربحنى فيه
 فقال الشيخ أبالمظفر لاصحابه اتعرفون هذا الشاب قالوا نعم هذا يعرف بابى محمد الكسلان
 ماراً بناه قط خرج من داره الا فى هذا الوقت فقال الشيخ أبالمظفر يا ولدى هات الدراهم على بركة
 الله تعالى ثم أخذ منى الدراهم وقال باسم الله ثم رجعت مع أمى الى البيت وتوجه الشيخ أبالمظفر الى
 السفر ومعها جماعة من التجار ولم يزالوا مسافرين حتى وصلوا الى بلاد الصين ثم ان الشيخ باع
 واشترى وبعد ذلك عزم على الرجوع هو ومن معه بعد قضاء اغراضهم وساروا فى البحر ثلاثة ايام
 فقال الشيخ لاصحابه قفوا بالمركب فقال التجار ما حاجتك فقال اعلموا ان الرسالة التى معى لابي محمد
 الكسلان نسيتها فارجموا بنا حتى نشترى له بهاشيئاً حتى ينتفع به فقالوا له سألناك بالله تعالى ان لا
 تردنا فاقطعنا مسافة طويلة زائدة وحصل لنا فى ذلك أهوال عظيمة ومشقة زائدة فقال لا بد لنا
 من الرجوع فقالوا اخذنا ضعاف ربح الخمسة دراهم ولا تردنا فسمع منهم وجمعوا له مالا جزيلاً ثم
 صاروا حتى أشرفوا على جزيرة فيها خلق كثير فارسوا عليها وطلع التجار يشترى منها متجراً من
 معادن وجواهر ولؤلؤ وغير ذلك ثم رأى أبالمظفر رجلاً جالساً بين يديه قرود كثيرة وبينهم قرود
 منتوف الشعر وكانت تلك القرد كلها غفل صاحبهم يمسون ذلك القرد المنتوف ويضربونه ويرمونه
 على صاحبهم فيقوم ويضربهم ويقتلهم ويضربهم على ذلك فتعاطت القرد كلها من ذلك القرد
 ويضربونه ثم ان الشيخ أبالمظفر لما رأى ذلك القرد حزن عليه ورفق به فقال لصاحبه أتبيعنى هذا
 القرد قال اشترى قال ان معى لصبي يتيم خمسة دراهم هل تبيعنى اياه بها قال له بعتهك بارك الله لك فيه ثم
 تسامه واقبضه الدراهم وأخذ عبداً الشيخ القرد وربطوه فى المركب ثم حلوا وسافروا الى جزيرة
 أخرى فارسوا عليها فنزل الغناسون الذين يغطسون على المعادن واللؤلؤ والجوهر وغير ذلك

فأعطاهم التجار دراهم اجرة على الغطاس فغطسوا فرأهم القرد يفعلون ذلك فحل نفسه من رباطه
هنظ من المركب وغطس معهم فقال أبو المظفر لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قد علم
القرد منايخت هذا المسكين الذي أخذناه له ويأسوا على القرد ثم طلع جماعة من الغطاسين واذا
بالقرد طلع معهم وفي يده نفائس الجواهر فرماها بين يدي أبي المظفر فتعجب من ذلك وقال ان
هذا القرد فيه سر عظيم ثم حلوا وسافروا الى ان وصلوا الى جزيرة تسمى جزيرة الزنوج وهم قوم من
السودان يا كلون لحم بني آدم فلما رأوهم السود ان ركبوا عليهم في القوارب وأتوا اليهم وأخذوا كل
من في المركب وكتفوهم واتوا بهم الى الملك فامر بدمج جماعة من التجار فذبحوهم وأكلوا لحومهم
ثم ان بقية التجار باتوا المحبوسين وهم في نكد عظيم فلما كان وقت الليل قام القرد الى أبي المظفر
وحل قيده فلما رأى التجار ابا المظفر قد انحل قالوا عسى الله ان يكون خلاصا على يدك يا ابا المظفر
فقال لهم اعلموا انه ما خلصني بارادة الله تعالى الا هذا القرد . وأدرك شهر زاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٣٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان أبا المظفر قال ما خلصني بارادة الله تعالى الا
هذا القرد وقد خرجت له عن الف دينار فقال التجار ونحن كذلك كل واحد منا خرج له عن الف
دينار ان خلصنا فقام القرد اليهم وصار يحل واحد بعد واحد حتى حل الجميع من قيودهم وذهبوا الى
المركب وطلعوا فيها فوجدوها سالمة ولم ينقص منها شيء ثم حلوا وسافروا فقال أبو المظفر يا تجار
أوفوا بالذي قلتم عليه للقرد فقالوا سمعنا وطاعة ودفع له كل واحد منهم الف دينار وأخرج أبو المظفر
من ماله الف دينار فاجتمع للقرد من المال شيء عظيم ثم سافروا حتى وصلوا الى مدينة البصرة فتلقاهم
بصحابهم حين طلوعهم من المركب فقال أبو المظفر أين أبو محمد الكسلان فبلغ الخبر الى أمي فبينما أنا قائم
اذا أقبلت على أمي وقالت يا ولدي ان الشيخ ابا المظفر قد أتى ووصل الى المدينة فقم وتوجه اليه وسلم
عليه واسأله عن الذي جاء به ففعل الله تعالى يكون قد فتح عليه بشيء فقلت لها حمليني من الارض
واسنديني حتى أخرج وأمشى الى ساحل البحر ثم مشيت وانا أتعثرفي أذيالي حتى وصلت الى الشيخ
أبا المظفر فلما رأني قال لي أهلا بمن كانت دراهمه سببا لخلاصى وخلص هو لاء التجار بارادة الله تعالى
ثم قال لي خذ هذا القرد فاني اشتريته لك وامض به الى بيتك حتى أجيء اليك فأخذت القرد بين يدي
وهضيت وقلت في نفسي والله ما هذا الا متجر عظيم ثم دخلت بيتي وقلت لا مي كلما أنام تأمر بني
بالقيام لا بحرق فانظري بعينك هذا المتجر ثم جلست فيبيننا أنا جالس واذا بعبيد أبي المظفر قد أقبلوا
على وقالوا له هل أنت أبو محمد الكسلان لان فقلت لهم نعم واذا بابي المظفر أقبل خلفهم فقمبت اليه وقبلت
يديه فقال لي سر معي الى دارى فقلت سمعنا وطاعة وسرت معه الى ان دخلت وأدرك شهر زاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٣٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان أبا محمد الكسلان قال ثم سرت معه

ودخلت الدار فامر عبيده ان يحصروا الممال فحصروا به فقال يا ولدي لقد فتح الله عليك بهذا الممال من
بيع الخمسة دراهم ثم حملوه في صناديقه على رؤوسهم وأعطاني مفاتيح تلك الصناديق وقال لي انفض



(ابالمظفر و بجواره القرد وهو يقول لابي محمد الكسلان)
(هذا الذي اشتريته لك)

قدام العبيد الى دارك فان هذا الممال كله لك ثمضيت الى أمي ففرحت بذلك وقالت يا ولدي لقد فتح
الله عليك بهذا الممال الكثير فدع عنك هذا الكسل وانزل الى السوق وبع واشتر فتركت الكسل
وفتحت دكانا في السوق وصار القرد يجلس معي على مرتبتي فاذا أكلت يا كل معي واذا شربت
بشرب معي وصار كل يوم من بكره النهار يغيب الى وقت الظهر ثم يأتي ومعه كيس فيه الف دينار

فبضعه في جانبي ويجلس ولم يزل على هذه الحالة مدة من الزمان حتى اجتمع عندي مال كثير فاشتريت يا امير المؤمنين الاملاك والاربع وغرست البساتين واشترت الممالك والعبيد والجوار فاتفق في بعض الايام انني كنت جالسا والقردي جالس معي على المرتبة واذا به تلفت يميناً وشمالاً فقلت في نفسي أي شيء أخبر هذا فانطق الله بالقردي بلسان فصيح وقال يا ابا محمد فما سمعت كلامه فزعت فزعاً شديداً فقلت لا تنزع أنا أخبرك بحالي أي أنا ما ردم من الجن ولكن جئتك بسبب ضعف حالك وأنت اليوم لا تدري قدر مالك وقد وقعت لي عندك حاجة وهي خير لك فقلت ماهي قال أريد أن أزوجه بك بصبيبة مثل البدر فقلت له وكيف ذلك فقال لي في غد البسك قماشك الفاخر واركب بغلتك بالسرجه المذهب وامض الى سوق العلافين واسأل عن دكان الشريف واجلس عنده وقل له اني جئت خاطباً راغباً في ابنتك فان قال لك أنت ليس لك مال ولا حسب ولا نسب فادفع له الف دينار فان قال لك زدني فزده ورغبه في المال فقال سمعاً وطاعة في غد افعل ذلك ان شاء الله تعالى قال أبو محمد فلما أصبحت لبست انحرق مائتي وركبت البغلة بالسرجه المذهب ثم مضيت الى سوق العلافين وسألت عن دكان الشريف فوجدته جالسا في دكانه فنزلت وسلمت عليه وجلست عنده وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٤٠) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ابا محمد الكسلان قال فنزلت وسلمت عليه وجلست عنده وكان معي عشرة من العبيد والماليك فقال الشريف لعل لك عندنا حاجة تفوز بقضائنا فقلت نعم لي عندك حاجة قال وما حاجتك فقلت جئتك خاطباً راغباً في ابنتك فقال لي أنت ليس لك مال ولا حسب ولا نسب فخرجت له كيساً فيه الف دينار ذهباً أحمر وقلت له هذا حسبي ونسبي وقد قال صلى الله عليه وسلم نعم الحسب المال وما أحسن قول من قال

من كان يملك درهمين تعلمت	شفتاه أنواع الكلام فقالوا
وتقدم الاخوان فاستمعوا له	ورأيت بين الوري مختلفاً
لولا دراهمه التي يزهو بها	لوجدته في الناس أسوأ حالاً
ان الغنى اذا تكلم بالخطأ	قالوا صدقت وما نطقت محالاً
أما الفقير اذا تكلم صادقاً	قالوا كذبت وأبطلوا مقالاً
ان الدراهم في المواطن كلها	تكسوا الرجال مهابة وجمالاً
فهي اللسان لمن أراد فصاحة	وهي السلاح لمن أراد قتالاً

فلما سمع الشريف معنى هذا الكلام وفهم الشعر والنظام أطرق برأسه الى الارض ساعة ثم رفع رأسه وقال لي ان كان ولا بد فاني اريد منك ثلاثة آلاف دينار أخرى فقلت سمعاً وطاعة ثم أرسلت بعض الممالك الى منزلي فجاءني بالمال الذي طلبه فلما رأي ذلك وصل اليه قام من الدكان وقال لعلمانه اقبلوا هاتم دما صحابا به من السوق الى داره وكتب كتابي على بنته وقال لي بعد عشرة أيام أدخلك عليها ثم مضيت الى منزلي وانا فرحان فخلوت مع القردي وأخبرته بما جرى لي فقال نعم ما فعلت فلما قرب ميعاد

الشريف قال القرد ان لي عندك حاجة ان قضيتها لي فلك عندي ماشئت قلت وما حاجتك قال لي ان في صدر القاعة التي تدخل فيها على بنش الشريف خزائن على بابها حلقة من نحاس والمفتاح تحت الحلقة فخذها وافتح الباب تجد صندوقا من حديد على اركانها أربع رايات من الطلسم وفي وسط ذلك طشت ملآن من المال وفي جانبه احدى عشرة حبة وفي وسط الطشت ديك افرق ابيض مربوط



(المارد هو يأخذ العروسة)

(بعد ما قلب أبا محمد الكسلان الصندوق الذي فيه الطلسم وقطع الرايات التي بجوانبه)
هناك سكين بجانب الصندوق فخذ السكين واذبح بها الديك واقطع الرايات واقلب الصندوق وبعد

ذلك أخرج للعروسة وازل بكارها فهذه حاجتي عندك فقلت ممعا وطاعة ثم مضيت الى طوف الشريف فدخلت القاعة وانظرت الى الخزانة التي وصفها لي الترد فلما خلوت بالعروسة تعجبت من حسنها وجمالها وقدها واعتداهلها الذنها لا تستطيع الالسن ان تصف حسنها وجمالها ففرحت بها فرحا شديدا فلما كان نصف الليل ونامت العروسة قمت و أخذت المفاتيح وفتحت الخزانة وأخفت

السكين وذبحت الديك وقطعت الاريات وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (وفي ليلة ١٤ ٣٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد انه قال لما ذبحت الديك وقطعت الاريات وقلت الصندوق فاستيقظت الصبية فرأت الخزانة قد فتحت والديك قد ذبح فقالت لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قد أخذني المارد فما استتمت كلامها الا وقد أحاط المارد بالدار وخلف العروسة ففقد ذلك وقعت الضجة واذا بالشريف قد أقبل وهو يلطم على وجهه وقال يا أبا محمد ما هذا الفعل الذي فعلته معناه هل هذا جزاؤنا منك وأنا قد عملت هذا الطلسم في هذه الخزانة خوفا على بنتي من هذا الملعون فانه كان يقصد أخذ هذه الصبية من منذ ست سنين ولا يقدر على ذلك ولكن ما بقي لك عندنا مقام فامض الى حال سبيلك فخرجت من دار الشريف وجئت الى دارى وفتشت على الترد فلم أجده ولم أره اثر افعلت انه هو المارد الذي أخذ زوجتى وتحيل على حتى فعلت ذلك بالطلسم والديك اللذين كانوا ينعمانه من أخذها فقدمت وقطعت أثوابى ولطمت على وجهى ولم تسعنى الارض فخرجت من ساعتى وقصدت البرية ولم أزل سائرا الى ان امسى على المساء ولم اعلم اين اروح فبينما انا مشغول الفسرك اذ قبل على حيطان واحداة سمراء والاخرى بيضاء وهما يتقاتلان فأخذت حجرا من الارض وضربت به الحية السمراء فقتلتها فانها كانت باغية على البيضاء فغابت ساعة وعادت ومعها عشر حيات بيض نجوا الى الحية التي ماتت وقطعوا قطعها حتى لم يبق الا رأسها ثم مضوا الى حال سبيلهم واضطجعت فى مكانى من التعب وادرك شهر زاد الصباح فسكتت الكلام المباح

(وفي ليلة ٢ ٣٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان أبا محمد الكسلان قال ثم اضطجعت من التعب فبينما انا مضطجع متفكر فى أمرى واذا أنا بهاتف اسمع صوته ولم ار شخصه وهو يقول هذين البيتين

دع المقادير تجري فى اعنتها ولا تبتين الاخال الابل

ما بين طرفه عين وانتباهتها يغير الله من حال الى حال

فاما سمعت ذلك لحقنى يا أمير المؤمنين أمر شديد وفكر ما عليه من مزيد واذا بصوت من خلفى أسمعه ينشد هذين البيتين

يا مسلما أمامه القرآن ابشر به قد جاءك الأمان

ولا تخف ماسول الشيطان فنحن قوم ديننا الايمان

فقلت له بحق معبودك ان تعرفنى من أنت فانقلب ذلك الهاتف فى صورة انسان وقال لى لا تخف فانى جميلك قد وصل الينا ونحن قوم من جن المؤمنين فان كان لك حاجة فأخبرنا بها حتى نفوز

وقضائها فقلت له ان لي حاجة عظيمة لاني اصببت بمصيبة جسيمة ومن الذي حصل له مثل مصيبتى
فقال لملك ابو عهد الكسلان فقلت نعم فقال يا ابا عهد انا اخو الحية البيضاء التي قتلت انت عدوها
ونحن اربع اخوة من أم و ابي و كلنا شاكرون و انفضك و اعلم ان الذي كان على صورة القرد و فعل معك
المكيدة ما رد من مردة الجن و لولا انه تحيل بهذه الحيلة ما كان يقدر على أخذها ابد الا ان له ملجأ
طويلة وهو يريد أخذها فيمنعه من ذلك هذا الطلسم و لو بقي ذلك الطلسم ما كان يمكنه الوصول
اليها و لكن لا تجزع من هذا الا مرفنح نوصلك اليها و تقتل المارد فان جميلك لا يضيع عندنا
ثم انه صاح صيحة عظيمة و ادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح



﴿ ابا عهد الكسلان وهو راكب على ظهر المارد وهو طائر به
(عندما نزل عليه الملائكة وقالوا له لا اله الا الله محمد رسول الله) ﴾

(وفي ليلة ٣٤٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان العفرية قال فان جميلك لا يضيع عندنا ثم انه صاح صيحة عظيمة بصوت هائل واذا بجماعة قد اقبلوا عليه فسألهم عن القرود فقال واحد منهم انا اعرف مستقره قال أين مستقره قال في مدينة النحاس التي لا تطلع عليها الشمس فقال يا أبا محمد خذ عبد من عبيدنا وهو يحملك على ظهره ويعلمك كيف تأخذ الصبية واعلم ان ذلك العبد ما رد من المردة فاذا حملك لا تذكر اسم الله وهو حاملك فانه يهرب منك فتقع وتهلك فقلت سمعا وطاعة واخذت عبد من عبيدكم فأتحنى وقال اركب فركبت ثم طار بي في الجو حتى غاب عن الدنيا ورأيت النجوم كالجبال الراسي وسمعت تسبيح الملائكة في السماء كل هذا والمراد بجدتي و يفرجني وينهني عن ذكر الله تعالى فيبيننا انا كذلك واذا بشخص عليه لباس اخضر وله ذوائب شعر ووجه منير وفي يده حربة يطير منها الشر وقد اقبل على وقال لي يا أبا محمد قل لا اله الا الله محمد رسول الله والا ضربت بك بهذه الحربة وكانت مهجتي قد تقطعت من سكوتي عن ذكر الله تعالى فقلت لا اله الا الله محمد رسول الله ثم ان ذلك الشخص ضرب المراد بالحربة فذاب وصار رمادا فسقطت من فوق ظهره فصرت أهوى الى الارض حتى وقعت في بحر عجاج متلاطم بالامواج واذا بسفينة فيها خمسة اشخاص بحرية فلما راوني اتوا الي وحملوني في السفينة وصاروا يكلموني بكلام لا اعرفه فأشرت لهم اني لا اعرف كلامكم فساروا الي آخر النهار ثم رموا شبكة واصطادوا حوتاً وشروه واطعموني ولم يزوالوا سائرين حتى وصلوا بي الى مدينتهم فدخلوا بي الى ملكهم واقفوني بين يديه فقبلت الارض تخلع على خلعة وكان ذلك الملك يعرف اللغة العربية فقال قد جعلتك من أعواني فقلت ما اسم هذه المدينة قال اسمها هند وهي من بلاد الصين ثم ان الملك سألني الى وزير المدينة وأمره أن يفرجني في المدينة وكان اهل تلك المدينة في الزمن الاول كفار فسخرهم الله تعالى حجارة فتفرجت فيها فلم أرى اكثر من اشجارها وانماها فاقمت فيها مدة شهر ثم اتيت الى نهر وجلست على شاطئه فبينما انا جالس واذا بفارس قد أتى وقال هل أنت أبو محمد الكسلان فقلت له نعم قال لا تخف فان جميلك وصل الينا فقلت له من أنت قال انا اخو الحية وأنت قريب من مكان الصبية التي تريد الوصول اليها ثم خلع أثوابه والبسني اياها وقال لي لا تخف فان العبد الذي هلك من تحتك بعض عبيدنا ثم ان ذلك الفارس أودقني خلفه وسار بي الي برة وقال انزل من خلفي وسر بين هذين الجبلين حتى ترى مدينة النحاس فقف بعيدا عنها ولا تدخلها حتى أعود اليك واقول لك كيف تصنع فقلت له سمعا وطاعة ونزلت من خلفه ومشيت حتى وصلت الى المدينة فرأيت سورها فجعلت أدور حولها لعلي أجدها بابا فانا وجدت لها بابا فبينما انا أدور حولها واذا بأخ الحية قد اقبل على واعطاني سيفاً مطلساً حتى لا يراني أجدهم انه مضى الي حال سبيله فلم يغب عنى وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (وفي ليلة ٣٤٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان أبا محمد الكسلان قال لم يغب عنى الا قليلا واذا بصباح قد علا ورأيت خلقا كثيرا وأعينهم في صدورهم فلما رأوني قالوا من أنت وما الذي رماك في هذا المكان فاخبرتهم بالواقعة فقالوا ان الصبية التي ذكرتها مع المراد

في هذه المدينة وما ندرى ما فعل بها ونحن اخوة الحية ثم قالوا امض الي تلك العين وانظر من أين يدخل الماء وادخل معه فانه يوصلك الى المدينة ففعلت ذلك ودخلت مع الماء في سرداب تحت الارض ثم طلعت معه فرايت نفسي في وسط المدينة ووجدت الصبية جالسة على سرير من ذهب وعليها ستارة من ديباج وحول الستارة بستان فيه اشجار من الذهب وانماها من نفيس الجواهر كالياقوت والزمرد والؤلؤ والمرجان فلما رايتني تلك الصبية عرفتني وابتدأتني بالسلام وقلت لي ياسيدي من اوصلك الى هذا المكان فاخبرتها بما جرى فقالت لي اعلم ان هذا الملعون من كثرة محبته لي اعلمتني بالذي يضره والذي ينفعه واعلمني ان في هذه المدينة طلسم ان شاء هلاك جميع من في المدينة اهلككم به ومهما امر العفاريات فانهم يمتثلون امره وذلك الطلسم في عمود فقلت لها واين العمود فقالت في المكان القلاني فقلت وأي شيء يكون ذلك الطلسم قالت هو صورة عقاب وعليه كتابة لا اعرفها فخذ بين يديك وخذ بحجرة نار وارم فيه شيئاً من المسك فيطلع دخان يجذب العفاريات فاذا فعلت ذلك فانهم يحضرون بين يديك كلهم ولا يغيب منهم أحد ويمتثلون امرك ومهما امرتهم فانهم يفعلونه فقم وافعل ذلك على بركة الله تعالى فقلت لها سمعاً واطاعة ثم قتت وذهبت الى ذلك العمود وفعلت جميع ما امرتني به فخأت العفاريات وحضرت بين يدي وقالوا لبيك ياسيدي فهما امرتنا به فعلناه فقلت لهم قيدوا المارد الذي جاء بهذه الصبية من مكانها فقالوا سمعاً واطاعة ثم ذهبوا الى ذلك المارد وقيدوه وشدوا وثاقه ورجعوا الي وقالوا قد فعلنا ما امرتنا به فانهم بالرجوع ثم رجعت الى الصبية واخبرتها بما حصل وقلت يا زوجتي هل تروحين معي فقالت نعم ثم اني طلعت بهما من السرداب الذي دخلت منه ومرنا حتى وصلنا الى القوم الذي كانوا دلوني عليها وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي لية ٥ ٢٤٤) قالت بلغني ايها الملك السعيد انه قال ومرنا حتى وصلنا الى القوم الذين كانوا دلوني عليها ثم قلت دلوني على طريق توصلني الى بلادى فدلوني ومشوا معي الى ساحل البحر وانزلوني في مركب وطاب لنا الریح فسارت بنا تلك المركب حتى وصلنا الى مدينة البصرة فاما دخلت الصبية داراً بيهاراً وها أهلها ففرحوا فرحاً شديداً ثم اني تجرت العقاب بالمسك واذا بالعفاريات قد اقبلوا من كل مكان وقالوا لبيك فاتريد ان تفعل فامرتهم ان ينقلوا كل ما في مدينة النحاس من المال والمعادن والجواهر الى داري التي في البصرة ففعلوا ذلك ثم امرتهم ان يأتوا بالقرد فأتوا به ذليلاً حقيراً فقلت له يا ملعون لا شيء غدرت بي ثم امرتهم ان يدخلوه في ققم نحاس فدخلوه في ققم ضيق من نحاس وسدوا عليه بالصابص واقمت أنا وزوجتي في هناء وسرور وعندي الآن يا أمير المؤمنين من نفائس الذخائر والجواهر وكثير الاموال ما لا يحيط به عدولا يحصره حدوا اذا طلبت شيئاً من المال وغيره امرت الجن ان يأتوا لك به في الحال وكل ذلك من فضل اقبه تعالى فتعجب أمير المؤمنين من ذلك غاية العجب ثم اعطاه مواهب الخليفة عوضاً عن هديته وانعم عليه انعاماً يليق به

﴿ حكاية على شار مع زمرد الجارية ﴾

(وحكى) أنه كان في قديم الزمان وسالف العصر والاوان تاجر من التجار في بلاد خراسان اسمه مجدوله مال كثير وعبيد ومياليك وغمامان الا انه بلغ من العمر ستين سنة ولم يرزق ولدا وبعد ذلك رزقه الله تعالى ولدا فسماه عليا فلما نشأ ذلك الغلام صار كالبدريلة التمام ولما بلغ مبلغ الرجال وحاز صفات السكال ضعف والده بمرض الموت فدعا بولده وقال له يا ولدي أنه قد قرب وقت المنية وأريد أن أوصيك بوصية فقال له وما هي يا والدي فقال له أوصيك انك لا تعاشر أحد من الناس وتجنب ما يجلب الضر والباس واياك وجليس السوء فانه كالحداد ان لم تحرق ناره يضرك دخانه وما أحسن قول الشاعر

ما في زمانك من ترجوا مودته ولا صديق إذا خان الزمان وفي
فعمش فريدا ولا تركن الى أحد هاقد نصحتك فيما قلته وكفى

فقال يا أبي سمعت وأطعت ثم ماذا افعل فقال افعل الخير اذا قدرت ودم على صنع الجميل مع الناس واغتنم بذل المعروف فما في كل وقت ينجح الطلب وما أحسن قول الشاعر

ليس في كل ساعة واوان تأتي صنائع الاحسان
فاذا امسكتك باذاليها حذر من تعذر الامكان

فقال سمعت وأطعت وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٦ ٣٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الصبي قال لابي سمعت وأطعت ثم ماذا قاله يا ولدي احفظ الله يحفظك وصن مالك ولا تفرط فيه فانك ان فرطت فيه تحتاج الى اقل الناس واعلم ان قيمة المرء ما ملكت يمينه وما أحسن قول الشاعر

ان قل مالي فلا خل يصاحبني وان زاد مالي فكل الناس خلاني
فكم عدو لاجل المال صاحبني وكم صديق لفقد المال عاداني

فقال ثم ماذا قال يا ولدي شاور من هو اكبر منك سنا ولا تعجل في الامر الذي تريده وارحم من هو دونك يرحمك من هو فوقك ولا تظلم احدا فيسلط الله عليك من يظلمك وما أحسن قول الشاعر

اقرن برأيك رأي غيرك واستشر
فالرأي لا يخفى على الاثنين
فالرء مرآة تراه وجهه
ويرى قفاه بجمع مرآتين
وقول الآخر
تأن ولا تعجل لامر تريده
وكن راحم للناس تبلى براحم
فامن يد الايد الله فوقها
ولا ظالم الا سبيلى بظالم

وقول الآخر
لا تظلمن اذا ما كنت مقتدرا
ان الظلوم على حد من النقم
تنام عينك والمظلوم منتبه
يدعو عليك وعين الله لم تتم

واياك وشرب الخمر فهو راس كل شر وشربه مذهب العقول ويزرى بصاحبه وما أحسن قول الشاعر

تالله لا خايرتى الخمر ما عقلت روى مجسعي واقوالى بافصاحي
ولا صبوت الى مشموله ايدا يوما ولا اخترت ندمانا سوى الصاحي
فهذه وصيتي لك فاجعلها بين عينيك والله خليفتي عليك ثم غشي عليه فسكت صاعدا واستفاق
فاستغفر الله وتشهد وتوفى الى رحمة الله تعالى فبكي عليه ولده وانتحب ثم أخذنى بمجيزه على ما يجب
ومشيت فى جنازته الا كابر والاصغر وصار القراء يقرؤن حول تابوته وماترك من حقه شيئا الا
وفعله ثم صلاوا عليه وواروه فى التراب وكتبوا على قبره هذين البيتين

خلقت من التراب فصرت حيا وعلبت الفصاحة فى الخطاب
وعدت الى التراب فصرت ميتا كأنك ما برحت من التراب

حزن عليه ولده شارحز ناشد يداو عمل عزاهه على عادة الاغيان واستمر حزينا على ابيه الى
ان ماتت أمه بعده بمدة يسيرة ففعل بوالده مثل ما فعل بابيه ثم بعد ذلك جلس فى الدكان يبيع
ويشتري ولا يعاشر أحدا من خلق الله تعالى عملا بوصية ابيه واستمر على ذلك مدة سنة وبعد
السنة دخلت عليه النساء الزواني بالحيل وصاحبه حتى مال معهم الى الفساد واعرض عن طريق
الرشاد وشرب الزاج بالافداح والى الملاح غدا ورواح وقال فى نفسه ان والدى جمع لى هذا المال
وانا ان لم اتصرف فيه فلن اخليه والله لا أفعل لا كما قال الشاعر

ان كنت دهره كله تحوى اليك تجمع فتى بما حصلته وحويته تتمتع

وما زال على شار يبيد فى المال آناه الليل واطراف النهار حتى اذهب ماله كله وافتقر فساء حاله
وتكدر باله وبيع الدكان والا ما كن وغيرها ثم بعد ذلك باع ثياب بدنه ولم يترك لنفسه غير بدلة
واحدة فلما ذهبت السكره وجاءت الفكرة وقع فى الحسرة وقعد يوما من الصبح الى العصر بغير
افطار فقال فى نفسه انا ادور على الدين كنت اتفق مالى عليهم لعل أحدا منهم يطعمنى فى هذا اليوم
فدار عليهم جميعا وكلما طرق باب أحد منهم ينكر نفسه ويتوارى منه حتى احرقه الجوع ثم ذهب
الى سوق التجار وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٤٧) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن على شار احرقه الجوع فذهب الى سوق
التجار فوجد حلقة ازدهام والناس مجتمعون فيها فقال فى نفسه ياترى ما سبب اجتماع هؤلاء
الناس والله لا انتقل من هذا المكان حتى اتفرج على هذه الحلقة ثم تقدم فوجد حارية خماسية
معتدلة التقدم موددة الخلف قاعدة النهدي قد فاقت أهل زمانها فى الحسن والجمال والبهاء والكمال كما
قال بعض واصفياها

كما اشتهدت خلقت حتى اذا كملت فى قالب الحسن لا طول ولا قصر
والحسن اصبح مشغوقا بصورتها والصد ابعده لها والتبه والخمر
فالبدن طلعتها والفضن قامتها والمسك نكبتها ما مثلها بشر
كأنها افرغت من ماء لؤلؤة فى كل جارحة من حبيها قمر

وكانت تلك الجارية اسمها زمر فلما نظرها على شار تعجب من حسنها وجمالها وقال والله لا ابرح حتى انظر القدر الذي يبلغه من هذه الجارية واعرف الذي يشتريها ثم وقف بمجلة التحار فظنوا انه يشتري لما يعلمون من غناه بالمال الذي ورثه من والده ثم ان الدلال وقف على رأس الجارية وقال يا تجار يا ارباب الاموال من يفتح باب السعر في هذه الجارية سيدة الاقمار الدرّة السنية زمرد السنو ربة بغية الطاب وزهة الراغب فافتحوا الباب فليس على من فتحه لوم ولا عتاب فقال بعض التجار على بمخسائة دينار وقال آخر وعشرة فقال شيخ يسمى رشيد الدين وكان ازرق العين فيبيع المنظر ومائة وقال آخر وعشرة قال الشيخ بألف دينار خبس التجار السنهم وسكتوا فشاو والدلال سيدها فقال انا خالف اني ما ابيها الا لمن نختاره فشاو رها فجاء الدلال اليها وقال يا سيدة الاقمار ان هذا التاجر يريد ان يشتريك فنظرت اليه فوجدته كاذرا فقال للدلال اال اباغ لشيخ اوقعتهم المهموم في أسوأ حال و لله در من قال

سألها قبلة يوما وقد نظرت شبي وقد كنت ذا مال وذا نعم
فأعرضت عن سراي وهي قائلة لا والدي خلق الانسان من عدم
ما كان لي في مياض الشيب من أرب اى الحياة يكون القطن حشو في

فلما سمع الدلال قولها قال لها والله انك معذورة وقيمتك عشرة آلاف دينار ثم اعلم سيدها انها مارضيت بذلك الشيخ فقال شاو رها في غيره فتقدم انسان آخر وقال على بما اعطى فيها الشيخ الذي لم ترض به فنظرت الى ذلك الرجل فوجدته مصبوغ الحية فقالت ما هذا العيب والريب وسواد وجه الشيب وانشدت هذين البيتين

قلت اراك خضبت الشيب قلت لها سترته عنك يا سمي ويا بصرى
فقهيت ثم قالت ان ذا عجب تكأثر الغش حتى صار في الشعر

فلما سمع الدلال شعرها قال لها والله انك صدقت فقال التاجر ما الذي قالت فاعاد عليه الابيات فعرف ان الحق على نفسه وامتنع من شرائها فتقدم تاجر آخر وقال شاو رها على الثمن الذي سمعته فشاو رها فنظرت اليه فوجدته أعور فقالت هذا أعور فقال لها الدلال يا سيدتي انظري من يعجبك من الحاضرين وقولي عليه حتى ابيعك له فنظرت الى حاقنة التجار وتفرستهم واحدا بعد واحد فوقع نظرها على على شار. وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٤٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجارية لما وقع نظرها على على شار نظرتة نظرة أعقبتها الف حصرة وتماق قلبها به لانه كان بديع الجمال والطف من نسيم الشمال فقالت يا دلال انا لا اباغ الا لسيدى صاحب هذا الوجه المليح والقدر الجريح الذي قال فيه بعض واصفيه أبرزوا وجهك الجميل ولا موا من افتتن لو ارادوا صيانتى ستروا وجهك الحسن فلا يمكننى الا هو لان اخذه أسيل ورضاه سلسبيل وريقه يشنى العليل ومحاسنه تحمير الناظم والنائر كما قال فيه الشاعر

فريقه خمر وأتقاسه مسك وذاك النفر كاقوو اخرج رضوان من داره
مخافة أن تقتل الحور يلومه الناس على تيبه والبدر مهمما تاه معذور

صاحب الشعر الاجمد واخذ المورد والاحظ الساهر الذي قال فيه للشاعر

وشادن بوصول منه واعدني فلقب في قلق والعين منتظرة

أجفانه ضمنت لي صدق موعده فكيف توفى ضماها وهي منكسرة

فلما سمع الدلال ما انشدته من الاشعار في محاسن على شار تعجب من فصاحتها واشراق بهجتها فقال

له صاحبها لا تعجب من بهجتها التي تفضح شمس النهار ولا من حفظها الرائق الاشعار فانها مع ذلك

تقرأ القرآن العظيم بالسبع قراآت وتروي الحديث بصحيح الروايات وتكتب بالسبعة أقلام

وتعرف العلوم ما لا يعرفه العالم العلام ويدها أحسن من الذهب والنفضة فانها تعمل الستور الحريري

وتبيغها فتكسب في كل واحدة خمسين دينارا وتشتغل الستر في ثمانية أيام فقال الدلال يا سعادة من

تكون هذه في داره ويجمعها من ذخائر اسراره ثم قال له سيدها بعها لكل من ارادته فرجع

الدلال الى على شار وقبل يديه وقال يا سيدي اشترى هذه الجارية فانها اختارتك وذكر له صفتها وما

تعرفه وقال له هنيأك اذا اشتريتها فانه قد أعطاك من لا يبخل بالمطاء فاطرق على شار برأسه ساعة

الى الارض وهو يضحك على نفسه ويقول في سره انالى هذا الوقت من غير افطار ولكن اختشى

من التجار ان أقول ما عندى مال اشترىها به فنظرت الجارية الى اطرافه وقالت للدلال خذ بيدي

وامض بي اليه حتى اعرض تقسى عليه وارغبه في أخذى فاني ما باع الا له فاخذها الدلال ووقفها

قدام على شار وقال له ما رأيك يا سيدي فلم يرد عليه جوابا فقالت الجارية يا سيدي وحبيب قلبي

مالك لا تشتريني فاشترىني بما شئت واكون سبب سعادتك فرفع رأسه اليها وقال هل الشراء بالغصب

قلت غالية بألف دينار فقالت له يا سيدي اشترىني بتسعمائة قال لا قالت بما ثمانمائة قال لا فازالت تنقص

من الثمن الى أن قالت له بمائة دينار قال مامعنى مائة كاملة فضحكت وقالت له كم تنقص مائتك قال

مامعنى لا مائة ولا غيرها انا والله ما املك لا ابيض ولا احمر من درهم ولا دينار فانظري لك زبوننا غيرى

فلما علمت انه مامعنى شىء قالت له خذ بيدي على انك تقبلنى في عطفتة ففعل ذلك فاخرجت من

حبيها كيسا فيه الف دينار وقالت زن منه تسعمائة في ثمنى وابق المائة معك تنفعنا ففعل ما امرته به

واشترىها بتسعمائة دينار ودفع ثمنها من ذلك الكيس ومضى بها الى الدار فلما وصلت الى الدار وجدت

قاصا منقشا لافرش بها ولا اوانى فاعطته الف دينار وقالت له امض الى السوق واشتر لنا بثانمائة

دينار فرشاً واوانى للبيت ففعل ثم قالت له اشتر لنا ما كولا ومشروبا وادرك شهر زاد الصباح

خسكت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩ ٣٤) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الجارية قالت له اشتر لنا ما كولا ومشروبا

جبلانة دنائير ففعل ثم قالت له اشتر لنا خرقة حرير قد رست واشتر قصباً اصنر وأبيض وحريراً ملونا

سبعة الوان ففعل ثم انها فرشت البيت وأوقدت الشمع وجلست تأكل وتشرب هي واباه وبعد

ذلك قاموا الى الفرش وقضوا الغرض من بعضهم ثم باتا متعاقبين خلف الستائر وكان كما قال الشاعر

زر من تحب ودع كلام الحاسد
انى نظرتك المنام مغايبى
ليس الحسود على الهوى بمساعد
ولممت من شفقتك احلى بارد
حق صحيح كل ما عينته
لم تنظر العينان احسن منظرا
متعاقبين عليهما حلل الرضا
واذا تألفت القلوب على الهوى
يامن يلوم على الهوى أهل الهوى
واذا صفا لك من زمانك واحد
فهو المراد وعش بذلك الواحد

واستمر متعاقبين الى الصباح وقد سكنت محبة كل واحد منهما في قلب صاحبه ثم أخذت السير
وطرزه بالحريز الملون وزر كشته بالقصب وجعلت فيه منطقة بصور رطوب وصور ت في دائرها
صور الوحوش ولم تترك وحشا في الدنيا الا وصورته فيه ومكنت تشتغل فيه ثمانية أيام فلما
فرغ صقلته وطروته ثم أعطته لسيدها وقالت له اذهب به الى السوق وبعه بخمسين دينارا للتاجر
واحذر ان تبعه لاحدا برطريق فان ذلك يكون سببا للفراق بيني وبينك لان لنا أعداء لا يغفلون
عنا فقال سمعوا وطاعة ثم ذهب به الى السوق وباعه لتاجر كما امرته وبعد ذلك اشترى الخرقه
والحرير والقصب على العادة وما يحتاج ان اليه من الطعام وأحضر لها ذلك واعطاها بقية الدراهم
فصارت كل ثمانية أيام تعطيه ستر ابيعه بخمسين دينارا ومكنت على ذلك سنة كاملة وبعد السنة
راح الى السوق بالستر على العادة واعطاه للدلال فعرض له نصراني فدفع له ستين دينارا فامتنع فا
زال يزيده حتى عمله بمائة دينار و برطل الدلال بعشرة دنانير فرجع الدلال على على شار واخبره
بالتمن وتحيل عليه في أن يبيع الستر للنصراني بذلك المبلغ وقال له ياسيدي لا تخف من هذا النصراني
وما عليك منه بأس وقامت التجار عليه فباعه للنصراني وقلبه مرعوب ثم قبض المال ومضى الى
البيت فوجد النصراني ماشيا خلفه فقال له يا نصراني مالك ماشيا خلفي فقال له ياسيدي ان لي حاجه
في صدر الزقاق الله لا يحوجك فواصل على شار الى منزله الا والنصراني لاحقه فقال ياملعون مالك
تتبعني اينما سير فقال ياسيدي استقنى شربة ماء فاني عطشان واجرك على الله تعالى فقال على
شار في نفسه هذا رجل ذمي وقصدني في شربة ماء فوالله لا خيبه وأدرك شهر زاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٥٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن على شار قال في نفسه هذا رجل ذمي
وقصدني في شربة ماء فوالله لا خيبه ثم دخل البيت وأخذ كوز ماء قرأته جاريته زمرد فقالت
يا حبيبي هل بعث الستر قال نعم قالت لتاجر او لعاير سبيل قد أحس قلبي بالفراق قال ما بعته الا لتاجر
قالت اخبرني بحقيقة الامر حتى اتدرك شأني وما بالك أخذت كوز الماء قال لاستق الدلال

فقال لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ثم انشدت هذين البيتين
يا طالبا للفراق مهلا فلا يفرنك العناق

مهلا فطبع الزمان غدر وآخر الصحبة الفراق

ثم خرج بالسكوز فوجد النصراني داخل في دهليز البيت فقال له هل وصلت إلى هنا يا كلب كيف
تدخل بغير إذني فقال ياسيدي لا فرق بين الباب والدهليز وما بقيت انتقل من مكاني هذا إلا
للخروج وأنت لك الفضل والأحسان والجود والامتنان ثم انه تناول كوز الماء وشرب منه وبعد
ذلك ناوله إلى علي شار فأخذه وانتظره أن يقوم فاقام فقال له لا شيء علمتقم وتذهب إلى حال سبيلك
فقال يامولاي اني قد شررت ولكن أريد منك أن تطعمني مهما كان من البيت حتى اذا كان كسرة
قرقوشه وبصلة فقال له قم بلا ماحكة ما في البيت شيء فقال يامولاي أن لم يكن في البيت شيء أخذت
هذه المائة دينار واثنى بشيء من السوق ولو برغيف واحد ليصير بيني وبينك خبز وماح فقال علي
شار في سره أن هذا النصراني مجنون فانا آخذ منه المائة دينار أتى له بشيء يساوي درهمين واضحك
عليه فقال النصراني ياسيدي إنما أريد شيئا يطرد الجوع ولو برغيفا واحدا أو بصلة تغير الأزد مادفع
الجوع فقال علي شار اصبر هنا حتى أقفل القاعة وأتيك بشيء من السوق فقال له سمعاً وطاعة ثم
خرج وقفل القاعة وحط على الباب كيلو ناوأخذ المفتاح معه وذهب إلى السوق واشترى جبناً قليلاً
وعسلًا أبيض وموزًا وخبزًا وأتى به إليه فلما نظر النصراني إلى ذلك قال يامولاي هذا شيء كثير يكفي
عشرة رجال وأنا وحدي فلكم تأكل معي فقال له كل وحدك فاني شعبان فقال له يامولاي قالت
الحكماء من لم يأكل مع ضيفه فهو ولد زنا فلما سمع علي شار من النصراني هذا الكلام جلس
وأكل معه شيئاً قليلاً وأراد أن يرفع يده وهنا أدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٣٥١) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن علي شار جلس وأكل معه شيئاً قليلاً
وأراد أن يرفع يده فأخذ النصراني موزة وقشرها وشقها نصفين وجعل في نصفها بنجاً مكرراً
ممزوجاً بابيون الدرهم منه يرمى القيل ثم غمس نصف الموزة في العسل وقال يامولاي وحق دينك أن
تأخذ هذه فاستحي علي شار أن يحنه في يمينه فأخذها منه وابتلعها فاستقرت في بطنه حتى
سبقت رأسه ورجليه وصار كأنه له سنة وهو راقد فلما رأى النصراني ذلك قام على قدميه كأنه ذئب
معط أو قضاءه ساجط وأخذ منه مفتاح القاعة وتركه مرصياً وذهب يجرى إلى أخيه وأخبره بالخبر
وسبب ذلك أن أبا النصراني هو الشيخ الهرم الذي أراد أن يشتريها بالف دينار فلم ترض به وهجته
بالشعر وكان كافراً في الباطن ومسلماً في الظاهر وسمي نفسه رشيد الدين ولما هجته ولم ترض به
هناك إلى أخيه النصراني الذي تحبب في أخذها من سيدها على شار وكان اسمه برسوم فقال له لا تحزن
من هذا الأمر فانا أتحميل لك في أخذها بلادهم ولا دينار لانه كان كاهنًا مكرراً مخادعاً فاجراً
ثم انه لم يزل يكره ويتحيل حتى عمل الحيلة التي ذكرناها وأخذ المفتاح وذهب إلى أخيه وأخبره بما
حصل وركب بقلته وأخذ غلماناً وتوجه مع أخيه إلى بيت علي شار وأخذ معه كيساً فيه الف دينار

ذاصادفه الولى فيعطيه اياه ففتح القاعة وهجمت الرجال الذين معه على زمرد وأخذوها قهرا
وهددوها بالقتل ان تكلمت وتركوا المنزل على حاله ولم ياخذوا منه شيئا وتركوا على شار راقدا في
الدهليز ثم ردوا الباب عليه وتركوا مفتاح القاعة في جانبه ومضى بها النصرانى الى قصره ووضعها



(برسوم النصرانى عندما أتى زمرد من منزل على شار ووضعها أمام أخيه الكاهن)

بين جواريه وسراريه وقال لها يا فاجرة أنا الشيخ الذى مارضيت بى وهجوتينى وقد أخذتك بلا
درهم ولا دينار فقالت له وقد تغرغرت عيناهما بالدموع تحببك الله يا شيخ السوء حيث فرقت بينى
وبين سيدي فقال لها يا فاجرة يا عساقة سوف تنظرين ما أفعل بك من العذاب وحق المسيح
والعذراء ان لم تطاوعينى وتدخلى فى دينى لا عذبتك بانواع العذاب فقالت له لوقطعت لحنى قطعا

ما أفارق دين الإسلام ولعل الله تعالى ياتيني بالفرج القريب انه على ما يشاء قد ير وقد قالت العقلاء مصيبة في الابدان ولا مصيبة في الاذيان فعند ذلك صاح على الخدم والجواري وقال لهم اطرحوها فطرحوها وما زال يضرب بها ضرباً باعنيقا وصارت تستغيث فلا تغاث ثم أعرضت عن الاستغاثة وصارت تقول حسبي الله وكفى الي أن انقطع نفسها وخفي أئنيها واشتفى قلبه منها ثم قال لا خدم اسحبوها من رجليها وارموها في المطبخ ولا تطعموها شيئاً ثم بات الملعون تلك الليلة ولما أصبح الصباح طلبها وكرر عليها الضرب وأمر الخدم أن يرموها في مكانها ففعلوا فلما ردد عليها الضرب قالت لا اله الا الله محمد رسول الله حسبي الله ونعم الوكيل ثم استغاثت بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٥٢) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن زمرد استغاثت بالنبي صلى الله عليه وسلم هذا ما كان من أمرها (وأما) ما كان من أمر علي شارفانه لم يزل راقداً الى ثاني يوم ثم طار البنج من رأسه ففتح عينيه وصاح قائلاً يا زمرد فلم يجبه أحد فدخل القاعة فوجد الجو قفراً والمزار بعيد فعلم انه ماجرى عليه هذا الامر الا من النصراني فحن وبكى وأن واشتكى وافاض العبرات وانشد هذه الايات

يا وجد لا تبقى على ولا نذر ها مهجتي بين المشقة والخطر
يا سادتي رفقوا لعبد ذل في شرع الهوي وغنى قوم افتقر
ما حيلة الرامي اذا التقت العدا واراد يرمى السهم فانقطع لوتر
واذا تكاثرت الهموم على الهتي وتراكت أين المفر من القدر
ولكم احاذر من تفرق شملنا ولكن اذا نزل القضاء عمي البصر

وندم حيث لا ينفعه الندم وبكى ومزق أثوابه وأخذ يديه بحجرين ودار حول المدينة وصار يدق بهما في صدره ويصيح قائلاً يا زمرد فدارت الصغار حوله وقالوا مجنون مجنون فكل من عرفه يبكي عليه ويقول هذا فلان ما الذي جرى له ولم يزل على هذه الحالة الى آخر النهار فلما جن عليه الليل نام في بعض الازقة الى الصباح ثم أصبح دائراً بالاحجار حول المدينة الى آخر النهار وبعد ذلك رجع الى قاعته ليبيت فيها فنظرته جارته وكانت امرأة عجوز من اهل الخير فقالت له يا ولدي سلامتكم متى جئت فاجابها هذين البيتين

قالوا جئت بمن تهوى فقلت لهم ما لذة العيش الا للمجانين
دعوا جنوني وهاتوا من جنت به ان كان يشفي جنوني لا تلوموني

فعلمت جارتها العجوز انه عاشق مفازق فقالت لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم يا ولدي اشتهى منك ان تحكي لي خبر مصيبتك عسى الله ان يقدرني على مساعدتك عليها بمشيئته فحكي لها جميع ما وقع له مع رسوم النصراني اخي الكاهن الذي سمى نفسه رشيد الدين فلما علمت ذلك قالت له يا ولدي انك معذور ثم افاضت دمع العين واشدت هذين البيتين

كنى المحبين في الدنيا عذابهم تالله لا عذبتهم بعدها سقر
لانهم هلكوا عشقا وقد كتموا مع العفك بهذا يشهد الخبر
فلما فرغت من شعرها قالت لوياردي قم الآن واشتر قفصا من اهل الصاغة واشتر
اصاور وخواتم وحلقانا وحليا يصلح للنساء ولا تبخل بالمال وضع جميع ذلك في القفص وهات
لقفص وانا اضعه على راسي في صورة دلالة وادور أفتش عليها في البيوت حتى اقع على خبرها ان
شاء الله تعالى ففرح على شار بكلامها وقبل يدها ثم ذهب بسرعة واتي لها بما طلبته فلما حضر ذلك
عندها قامت ولبست مرقعه ووضعت على رأسها آزارا عسليا واخذت في يدها عكازا وجمت
القفص ودارت في العطف والبيوت ولم تزل دائرة من مكان الى مكان ومن حارة الى حارة ومن
درب الى درب الى ان دلهما الله تعالى على قصر الملعون رشيد الدين النصراني فسمعت من داخله
انينا فطرت الباب وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي لية ٣٥٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العجوز لما سمعت من داخل البيت أني
طرقت الباب فزلت لها جارية ففتحت لها الباب وسلمت عليها فقالت لها العجوز معي هذه
الجواري يباع هل عندكم من يشتري منها شيئا فقالت لها الجارية نعم ثم أدخلتها الدار واجلسها
وجلس الجوارى حولها وأخذت كل واحدة شيئا منها وصارت العجوز تلاطف الجوارى
وتتساهل معهن في الثمن ففرح بها الجوارى بسبب معروفها ولين كلامها وهي تتأمل من جهات
المسكان على صاحب الانير فلاح منها التفاتة اليها فاجابهم وأحسن اليهم وتأملت فوجدت
زمرد مطروحة ففرقتها فبكيت وقالت لهم يا أولادى ما بال هذه المسية في هذا الحال فحكى لها
الجوارى جميع القصة وقلن لها الامر ليس باختيارنا ولكن سيدنا امر بهذ وهو مسافر الآن
فقالت لهم يا أولادى لى عندكم حاجة وهي أنكم تحملون هذه المسكينة من الرباط الى أن تعملوا
بمجبى سيدكم فتربطوها كما كانت وتكسبوا الاجر من رب العالمين فقلن لها سمعنا وطاعة ثم انهم
حلوها وأطعموها وأسقوها ثم قالت العجوز يا ليت رجلى انكسرت ولا دخلت لسكم بعد ذلك
ذهبت الى زمرد وقالت لها يا بنتى سلامتك سيفرج الله عنك ثم ذكرت لها انها جاءت من عند
سيدها على شار وواعدها انها في ليلة غد تكون حاضرة وتلقى معها اللحن وقالت لها ان سيدك
يأتى اليك تحت مصطبة القصر ويصفر لك فلذا سمعت ذلك فاصبرى له وتدلى له من الطاقة بحبل
وهو ياخذك ويمضى فشكرتها على ذلك ثم خرجت العجوز وذهبت الى على شار واعلمته وقالت له
توجه في الليلة القابلة نصف الليل الى الحارة الفلانية فان بيت الملعون هناك وعلامته كذا وكذا
فقف تحت قصره وصفر فانها تتدلى اليك فخذها وامض بها الى حيث شئت فشكرها على ذلك ثم انه
ضبر الى أن جن الليل وجاء وقت الميعاد فذهب الى تلك الحارة التي وصفتها له جارتة وزأى القصر
فعرفه وجلس على مصطبة تحته وغلب عليه النوم فنام وجل من لا ينام وكان له مدة لم ينم من الوجع
الذى به فصار كالسكران فبينما هو نائم وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٥٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد أنه بينما هو نائم وإذا بطعن من الصومع خرج تلك الليلة في اطراف المدينة ليسرق شيئاً فرمته المقادير تحت قصر ذلك النصراني فدار حوله فلم يجد له سبيلاً إلى الصعود إليه فصار دائر حوله إلى أن وصل إلى المصطبة فرأى على شار ناعماً فأخذ عمامته و بعد أن أخذها لم يشعر إلا وزمرد طلعت في ذلك الوقت فرأته واقفاً في الظلام فحسبته سيدها فصغرت له فصغرها الحرامي فتدلت له بالحبل وصحبتهما خرج ملائناً ذهاباً فلما رآه النصراني قال في نفسه ما هذا الأمر عجيب له سبب غريب ثم حمل الخرج وحملها على أكتافه وذهب بهما مثل البرق الخاطف فقالت له إن العجوز أخبرتني أنك ضعيف بسبي وهأنت أقوى من الفرس فلم يرد عايباً جواباً فحسبت على وجهه فوجدت لحيته مثل مقشة الحمام كأنه خنزيراً ابتلع ريشاً فطلع زغبه من حلقه ففرغت منه وقالت له أي شيء أنت فقال لها باعاهرة أنا الشاطر جوان الكردي من جماعة احمد الدنف ونحن أربعون شاطرا وكلهم في هذه الليلة يفسقون في رحك من العشاء إلى الصباح فلما سمعت كلامه بكت ولطمت على وجهها وعلمت أن القضاء غلب عليها وأنه لا حيلة لها إلا التقيؤيض إلى الله تعالى فصبرت وسلمت الحكم لله تعالى وقالت لا إله إلا الله كلما خلصنا من هم وقعنا في هم أكبر وكان السبب في مجيء جوان إلى هذا المحل أنه قال لا احمد الدنف يا شاطر انا دخلت هذه المدينة قبل الآن وأعرف فيها غاراً خارج البلديسبع أربعين تقسا وانا اريد ان اسبقكم اليه واخلى امي في ذلك الغار ثم ارجع إلى المدينة واسرق منها شيئاً على مختكم وأحفظه على اسمكم الي ان تحضروا فتكون ضيافتكم في هذا النهار من عندي فقال له احمد الدنف افعل ما تريد فخرج قبلهم وسبقهم إلى ذلك المحل ووضع امه في ذلك الغار ولما خرج من الغار وجد جندياً راقداً وعنده فرس مربوط فذبحه واخذ فرسه وسلاحه وثيابه واخفاها في الغار عند امه ووربط الحصان هناك ثم رجع المدينة ومضى إلى حتى وصل إلى قصر النصراني وفعل ما تقدم ذكره من اخذ عمامة على شار ومن اخذ زمرد جاريته ولم يزل يجري بها إلى ان احطها عند امه وقال لها احتفظي عليها إلى حين ارجع اليك في بكرة النهار ثم ذهب وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٥٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن جوان الكردي قال لامة احتفظي عليا حتى أرجع اليك في بكرة النهار ثم ذهب فقالت زمرد في نفسها وما هذه النغلة عن خلاص روعي بالحيلة كيف أصبر إلى أن يمجيء هؤلاء الاربعون رجلاً فيتعاقبون على حتى ينجعلوني كالركب الغريقة في البحر ثم انها التفتت إلى العجوز ام جوان الكردي وقالت لها يا خالتي أما تقومين بنا إلى خارج الغار حتى أفليك في الشمس فقالت اي والله يا بنتي فان لي مدة وأنا بعيدة عن الحمام لان هؤلاء الخنازير لم يزالوا دائرين بي من مكان إلى مكان فخرجت معها فصارت تقيها وتقتل القمل من وأسها إلى ان استلذت بذلك ورقدت فقامت زمرد وليست ثياب الجندي الذي قتله جوان والكردي وشدت سيفه في وسطها وتعمت بعمامته حتى صارت كأنها رجل وركبت الفرس

واخذت الخرج الذهب معاوقا - يا جميل السترا ترفى بجاه محمد ﷺ ثم انها قالت في نفسها
ان زححت الى البلدر بما ينظر احد من اهل الجندى فلا يحصل لي خير ثم اعرضت عن دخول
المدينة وسارت في البر الاقفر ولم تزل سائرة بالخرج والفرس وتأكل من نبات الارض وتطعم
الفرس منه وتشرب وتمقيها من الانهار مدة عشرة ايام وفي اليوم الحادى عشر اقبلت على مدينة
طيبة امينة بالخير مكينة قدولى عنها فصل الشتاء ببرده واقبل عليها فصل الربيع بزهره وورده
غزفت ازهارها وتدقت انهارها وغردت اطيافها فلما وصلت الى المدينة وقربت من بابها وجدت
العساكر والامراء وكابر اهل المدينة فتعجبت لما نظرتهم على هذا الحالة وقالت في نفسها ان
اهل هذه المدينة كلهم مجتمعون ببابها ولا بد لذلك من سبب ثم انها قصدتهم فلما قربت منهم
تسابق العساكر وترجلوا وقبلوا الارض بين يديها وقالوا الله ينصرك يا مولانا السلطان راضطت
بين يديها ارباب المناصب فصارت العساكر يرتبون الناس ويقولون لها الله ينصرك
ويجعل قدمك مباركا على المسلمين يا سلطان العالمين ثبتك الله يا ملك الزمان
يا فريد العصر والوان. فقالت لهم زمرد ما خبركم يا اهل هذه المدينة فقال الحاجب
انه اعطاك من لا يبخل بالعتاء وجعلك سلطانا على هذه المدينة وحاكما على رقاب جميع
من فيها واعلم ان عادة اهل هذه المدينة اذ اقامت ملكهم ولم يكن له ولد تخرج العساكر الى ظاهر
المدينة ويمكنون ثلاثة ايام فاقى انسان جاء من طريقك التي جئت منها فجعلوه سلطانا عليهم والحد
فه الذى ساق لنا انسانا من اولاد الترك جميل الوجه فلو طلع علينا اقل منك كان سلطانا وكانت زمرد
بصاحبة رأى في جميع افعالها فقالت لا تحسبوا ائتى من اولاد عامه الا تراك بل انا من اولاد الاكابر
الكنى غضبت من اهلى فخرجت من عندهم وتركتهم وانظروا الى هذا الخرج الذهب الذى جئت
به تحتى لا تصدق منه على النقرء والمساكين طول الطريق فدعوا لها وفرحوا بها غاية الفرح
وكذلك زمرد فرحت منهم ثم قالت في نفسها بعد ان وصلت الى هذا الامر وأدرك شهر زاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٦ ٣٥) قالت بلغنى ايتها الملك السعيد ان زمردا قالت في نفسها بعد ان وصلت الى هذا الامر
لعل الله يجمعنى بسيدى في هذا المكان انه على ما يشاء قد يرثم سارت فسارت العسكر بسيرها حتى
دخلوا المدينة وترجل العسكر بين يديها حتى ادخلوها القصر فنزلت واخذها الامراء والاكابر من
تحت ابطيها حتى اجلسوه على الكرسي وقبلوا الارض جميعا بين يديها فلما جلست على الكرسي
امرت بفتح الخرائن ففحصت وانفتحت على جميع العسكر فدعوا لها بدوام الملك واطاعها العباد
وسائر اهل البلاد واستمرت على ذلك مدة من الزمان وهي تأمر وتنهى وقد صار لها في قلوب الناس
هبة عظيمة من اهل الكرم والعفة وأبطلت المكوس واطلقت من في الحبوس ورفعت المظالم
فاحببها جميع الناس وكلما تذكرت سيدها تبكى وتدعو الله ان يجمع بينها وبينه واتفق انها تذكركه
في بعض الليالى وتذكرت ايامها التي مننت لها معه فافاضت دمع العين وأنشدت هذين البيتين

شوق اليك على الزمان جديد والدمع قرح مقلتي ويزيد
واذا بكت بكيت من الم الجوى ان الفراق على المحب شديد

فلما فرغت من شعرها مسحت دموعها وطلعت القصر ودخلت الحريم وافردت الجوارى
والسراري منازل ورتبت هن الرواتب والجرايات وزعمت انها تريد أن تجلس في مكان وحدها عاكفة
على العبادة وصارت تصوم وتصل حتى قالت الامراء ان هذا السلطان له ديانة عظيمة ثم انها لم تدع
عندها أحدا من الخدم غير طواشين صغيرين لاجل الخدمة وجلست في تحت الملك سنة وهي لم
تسمع لسيدها خبرا ولم تقف له على أثر افلقت من ذلك فلما اشتد قلقها دعت بالوزراء والحجاب
وأمرتهم أن يحضروا الما المهندسين والبنائين وان ينوالها تحت القصر ميدا ان يطوله فرسخ وعرضه
فرسخ ففعلوا ما أمرتهم به في اسرع وقت فجاء الميدان على طبق مرادها فلما تم ذلك الميدان نزلت فيه
وضريت لها فيه قبة عظيمة وصفت فيه كراسي الامراء وامرت أن يمدوا سباطا من سائر الاطعمة
الفاخرة في ذلك الميدان ففعلوا ما أمرتهم به ثم أمرت أن يأتوا بالدولة ان يأتوا فكلوا ثم قالت للامراء
أريد ان اذاهل الشهر الجديد ان تفعلوا هكذا وتنادوا في المدينة ان لا يفتح أحد دكانه بل يحضرون
جميعا وياكلون من سباط الملك وكل من خالف منهم يشنق على باب داره فلما هل الشهر الجديد فعلوا
ما أمرتهم به واستمروا على هذه العادة الى ان هل أول الشهر في السنة الثانية فنزلت الى الميدان ونادى
المنادي يا معشر الناس كافة كل من فتح دكانه أو حاصله أو منزله شنق في الحال علي باب دكانه بل يجب
عليكم أن تحضروا جميعا التاكلوا من سباط الملك فلما فرغت المناداة وضع السباط جاءت الخلق
أقواجا أقواجا فامرتهم بالجلوس على السباط لئلا يكلوا حتى يشبعوا من سائر الالوان فجلسوا
ياكلون كما أمرتهم وجلست على كراسي المملكة تنظر اليهم فساكر كل من جلس على السباط يقول في نفسه ان
الملك لا ينظر الا الى وجعلوا ياكلون وصار الامراء يقولون للناس كلوا ولا تستحووا فان الملك يحب
ذلك فاكلوا حتى شبعوا وانصر فوادعين للملك وصار بعضهم يقول لبعض عمرنا مازنا ساطانا
يحب الفقراء مثل هذا الساطان ودعواله بطول البقاء وذهبت الى قصرها وأدرك شهر زاد

الصباح فنكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٥٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملكة زمرد ذهبت الى قصرها وهي فرحانة
بمارتبته وقالت في نفسها ان شاء الله تعالى بسبب ذلك أفع على خير سيدي على شار ولما هل الشهر الثاني
فعلت ذلك الامر على جري العادة ووضعوا السباط ونزلت زمرد وجلست على كراسيها وأمرت الناس ان
يجلسوا وياكلوا فبينما هي جالسة على رأس السباط والناس يجلسون عليه جماعة بعد جماعة وواحد
بعد واحد وقعت عينها على رسوم النصراني الذي كان اشترى السمر من سيدها فعرفته فصاحت
على بعض الجنود وقالت لهم ها تروا هذا الذي قدمه الصحن الارز الحلو ولا تدعوه يا كل اللقمة التي
في يده بل ارموها من يده فجاء أربعة من العساكر وسحبوه على وجهه بعد ان رموا اللقمة من يده
وارفقوه قد دام ذمرد فامتعت الناس عن الاكل وقال بعضهم لبعض والله انه ظالم لانه لم يأكل من

طعام أمثاله فقال واحدا ناقمت بهذا الكشك الذي قدامي فقال الحشاش الحمد لله الذي تمنعني أن
أكل من الصحن الارز الحلو شيئا لاني كنت أنتظر ان يستقر قدمه ويتهى عليه ثم أكل معه
فصل له ما رأينا فقال الناس لبعضهم اصبروا حتى ننظر ما يجري عليه فلما قدموه بين يدي الملكة
زمرد قالت له وملك يا أزرق العيين ما اسمك وما سبب قدمك الى بلادنا فانكر الملعون اسمه وكان
متعمها بمامة بيضاء فقال يا ملك اسمي على وصنعتي حباك وجئت الي هذه المدينة من اجل التجارة
فقالت زمرد اتوني بتخت رمل وقلم من نحاس لحاؤا بما طلبته في الحال فاخذت التخت الرمل والقلم
وضربت تحت رمل وخطت بالقلم صورة مثل صورة فرد ثم بعد ذلك رفعت رأسها وتاملت في برسوم
صلاة زمانية وقالت لها يا كلب كيف تكذب على الملوك أما أنت نصراني واسمك برسوم وقد أتيت الى
حاجة تفتش عليها فصدقني الخبر والا وعزة الربوبية لا ضرر من عنقك فتلجج النصراني فقال
الامراء والحاضرون ان هذا الملك يعرف ضرب الرمل سبحانه من أعطاه ثم صاحت على النصراني
وقالت له اصدقني الخبر والا اهلكتك فقال النصراني العفو يا ملك الزمان انك صادق في ضرب
الرمل فان الا بعد نصراني وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٥٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان النصراني قال العفو يا ملك الزمان انك صادق في
ضرب الرمل فان الا بعد نصراني فتمجب الحاضرون من الامراء وغيرهم من اصابة الملك في ضرب
الرمل وقالوا ان هذا الملك منجم ما في الدنيا من ان الملكة أمرت بان يسليخ النصراني ويحشى جلده
تبنوا يعلق على باب الميدان وان يحفر واحفرة في خارج البلد ويحرق فيها الحة وعظمه وترمي عليه
الابواخ والاقذار فقلوا اسما وطاعة وفعلوا جميع ما أمرتهم به فلما نظر الخلق ما حل بالنصراني قالوا
جزاؤه ما حل به فما كان أشأمها القيمة عليه فقال واحد منهم على البعيد الطلاق عمرى ما بقيت أكل
أرز حلو فقال الحشاش الحمد لله الذي عاقني بما حل بهذا حيث حفظني من أكل ذلك الأرز ثم خرج
للناس جميعهم وقد حرموا الجلوس على الارز الحلو في موضع ذلك النصراني ولما كان الشهر الثالث
مدوا السباط على جرى العادة وملئوه بالاصحن وقعدت الملكة زمرد على الكرسي ووقفت
للعسكر على جرى العادة وهم خائفون من سطوتها ودخلت الناس من أهل المدينة على العادة وداروا
حول السباط ونظروا الى موضع الصحن فقال واحد منهم للاخر يا حج خلف قال له لبيك يا حج خالد
قال تجنب الصحن الارز الحلو واحذر ان تأكل منه وان أكلت منه تصبح مشنوقا ثم جلسوا
حول السباط للاكل فبينما هم يأكلون والملكة زمرد جالسة اذ حانت منها التفاتة الى رجل داخل
يخرج من باب المدينة فتأملته فوجدته جوانا اسكردي اللص الذي قتل الجندي وسبب مجيئه انه
كان ترك امه ومضى الى رفقائه وقال لهم اني كسبت البارحة كسبا طيبا وقتلت جنديا واخذت فرسه
وحصل لي في تلك الليلة خرج ملا أن ذهب اوصبية قيمتها أكثر من الذهب الذي في الخرج ووضعت
جميع ذلك في الغار عند والدتي فقرحوا بذلك وتوجهوا الى الغار في آخر النهار ودخل جوانا الكردي
قدمهم وهم خلفه وأراد أن يأتي لهم بما قال لهم عليه فوجد المكان قفرا فسأل أمه عن حقيقة الامر

فاخبرته بجميع ماجرى فعرض على كفيه ندماً وقال والله لا دورن على هذه الفاجرة وأخذها من
المكان الذى هى فيه ولو كانت فى قشور القستق واشقى غليلي منها وخرج يفتش عليها ولم يزل دأباً
فى البلاد حتى وصل الى مدينة الملكة زمرد فلهما دخل المدينة لم يجد فيها أحداً فسأل بعض النساء
الناظرات من الشبايبك فاعلمنه ان أول كل شهر يمد السلطان سهاطاً وروح الناس وتأكل منه ودلوه
على الميدان الذى يمد فيه السهاط فجاء وهو يهرول فلم يجد مكاناً خالياً يجلس فيه الا عند الصحن
المتقدم ذكره فقدم وصار الصحن قدومه فديده اليه فصاحت عليه الناس وقالوا يا أخانا، اترى يدان
تعمل قال اترى يدان آكل من هذا الصحن حتى أشبع فقال له واحد ان أكلت تصبح مشنوقاً فقال له
اسكت ولا تنطق بهذا الكلام ثم مديده الى الصحن وحره قداه، وكان الحشاش المتقدم ذكره جالساً
فى جنبه فلما رآه جرس الصحن قدومه هرب من مكانه وطارت الحشيشة من رأسه وجلس بعيداً وقال أنا
مالي حاجة بهذا الصحن ان جوان الكردى مديده الى الصحن وهى فى صورة رجل الغراب وغرف
بها واطلمها منه وهى فى صورة خف الجمل وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفى ليلة ٣٥٩) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان جوان الكردى أطلع يده من الصحن وهى
فى صورة خف الجمل ودور اللقمة فى كفه حتى صارت مثل النار نجمة الكبيرة ثم رماها فى فمه بسرعة
فانحدرت فى حلقة ولها فرقه مثل الرعداوان قمر الصحن من موضعها فقال له من بجانبه الحمد لله
الذى لم يجعلنى طعاماً بين يديك لانك خسفت الصحن بلقمة واحدة فقال الحشاش دعوه يا كل
فانى تخيلت فيه صورة المشنوق ثم التفت اليه وقال له على لاهناك الله فديده الى اللقمة الثانية وأراد
أن يدورها فى يده مثل اللقمة الاولى واذا بالملكة صاحته على بعض الجنود وقالت لهم هاتوا ذلك
الرجل بسرعة ولا تدعوه يأتى كل اللقمة التى فى يده فتجارت عليه العساكر وهو مكب على الصحن
وقبضوا عليه وأخذوه قدام الملكة زمرد فشمتت الناس فيه وقالوا بعضهم انه يستاهل لاننا
فصحناه فلم ينتصح وهذا المكان موعود بقتل من جلس فيه وذلك الارز مشنوق على كل من يأتى كل
منه ثم ان الملكة زمرد قالت له ما اسمك وما صنعتك وما سبب مجيئك مدينتنا قال يا مولانا السلطان
الاسمى عثمان وصنعتى خولى بستان وسبب مجيئى الى هذه المدينة اننى دائراً فتش على شىء مضاع منى
فقال الملكة على بتخت الرمل فاحضره وبين يديها فأخذت القلم وضربت تحت رمل ثم تأملت فيه
ساعة وبعد ذلك رفعت رأسها وقالت له وبلك يا خبيث كيف تكذب على الملوك هذا الرمل يخبرنى
أن اسمك جوان الكردى وصنعتك انك لست تأخذاه وال الناس بالباطل وتقتل النفس التى حرم
الله قتلها الا بالحق ثم صاحته عليه وقالت له يا خنزير اصدقنى بخبرك والاقطت رأسك فاما سمع
الكلام اصفر لونه واصطكت اسنانه ووطن انه ان نطق بالحق ينجو فقال صدقت أيها الملك ولكنى
أتوب على يديك من الآن وارجع الى الله تعالى فقالت له الملكة لا يحمل لى أن أتوك آفة فى طريق
المسلمين ثم قالت لبعض أتباعها خذوه واسلخوا اجلده واقبلوا به مثل ما فعلتم بنظيره فى الشهر الماضى
فقتلوا ما أمرتهم به ولما رأى الحشاش العسكر حين قبضوا على ذلك الرجل أدار ظهره الى الصحن

الارز وقال ان استقبالك بوجهي حرام ولما فرغوا من الاكل تفرقوا وذهبوا الى اماكنهم وطلعت
الملسكة قصرها واذنت للمهايك بالانصراف ولما هل الشهر الرابع نزلوا الى الميدان على جرى العادة
واحضروا الطعام وجلس الناس ينتظرون الاذن واذا بالملسكة قد اقبلت وجلست على الكرسي وهي
تنظر اليهم فوجدت موضع الصحن الارز خاليا وهو يسع اربعة أنفس فتعجبت من ذلك فبينما هي
تجول بنظرها اذ حانت منها التفاتة فنظرت انسانا داخل من باب الميدان يهرول وما زال يهرول حتى
وقف على السماط فلم يجد مكانا خاليا الا عند الصحن فجلس فتأملته فوجدته الملعون النصراني الذي
سمي نفسه رشيد الدين فقالت في نفسها ما أبرك هذا الطعام الذي وقع في حباله هذا الكافر وكأني
لجيت به سبب عجيب وهو انه لما رجع من سفره وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ايلة ٣٦٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملعون الذي سمي نفسه رشيد الدين لما رجع
من سفره أخبره أهل بيته ان زمردا قد فقدت ومعها خراج مال فلما سمع ذلك الخبر شق أنوابه واطم
على وجهه وتنف لحيته وأرسل أخاه بزسوما يفتش عليها في البلاد فلما أبطأ عليه خبره خرج هو بنفسه
ليفتش على اخيه وعلى زمرد في البلاد فرمته المقادير الى مدينة زمرد ودخل تلك المدينة في أول يوم من
الشهر فلما مشى في شوارعها وجدها خالية ورأى الدكاكين مقفولة ونظر النساء في الطبقان فسأل
بعضهن عن هذا الحال فقلن له ان الملك يعمل سماط لجميع الناس في أول كل شهر وتأكل منه الخلق
جميعا وما يقدر أحد ان يجلس في بيته ولا في دكانه ودلوه على الميدان فلما دخل الميدان وجد الناس
مزدحمين على الطعام ولم يجد موضعا خاليا الا الموضع الذي فيه الصحن الارز المعهود فجلس فيه ومد
يدظليا كل فصاحت الملسكة على بعض العسكرو قالت لهم هاتوا الذي قعدت على الصحن الارز فعرّفوه
بالعلاة وقبضوا عليه وأوقفوه قدام الملسكة زمرد فقالت له ويلك ما اسمك وما صنعتك وما سبب
مجيئك الى مدينةتنا فقال يا ملك الزمان اسمي رستم ولا صنعتي لاني فقير لارويش فقالت لجماعتها
هاتوا الى تخت الرمل والقلم النحاس فأتوها بما طلبتته على العادة فاخذت القلم وخطت به تخت رمل
ومكثت تتأمل فيه ساعة ثم رفعت رأسها اليه وقالت له يا كلب كيف تكذب علي الملوكة أنت اسمك
ورشيد الدين النصراني وصنعتك انك تنصب الخيل لجوارى المسلمين وتأخذهن وأنت مسلم في الظاهر
وفصرائي في الباطن فانطق بالحق وان لم تنطق بالحق فاني أضرب عنقك فتبلجج في كلامه ثم قال
صدقت يا ملك الزمان ظمرت به أن يمدو يضرب على كل رجل مائة سوط وعلى جسده الف سوط
و بعد ذلك يسلخ ويحشى جلده ساسا ثم تحفر له حفرة في خارج المدينة ويحرقو به بعد ذلك يضعون
عليه الاوساخ والاقذار ففعلوا ما أمرتهم به ثم اذنت للناس بالاكل فاكلوا وما فرغ الناس من الاكل
والانصراف الى حال سبيلهم طلعت الملسكة زمرد الى قصرها وقالت الحمد لله الذي راح قلبي من الذين

أقنوني ثم انها شكرت فاطر السموات والارض وأشدت هذه الايات

تحكموا فاستظالوا في تحكمهم و بعد حين كان الحكم لم يكن
المواصفوا انصفوا السكن بغوافي عابهم الدهر بالآفات والمحن

فأصبحوا ولسان الحال ينشدهم هذا بذاك ولا عتب على الزمن
يلما فرغت من شعرها خطر ببالها سيدها على شاربكت بالدموع الغزار وبه ذلك رجعت إلى
عقها وقات في نفسها المل الذي مكنتني من أعدائي بمن على رجوع أحبائي فاستغفرت الله عز
وجل وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٣٦١) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملك استغفرت الله عز وجل وقالت لعلي
الله يجمع شملي محببي على شارق ربي انا علي ما يشاء قدير وبعاده لطيف خير ثم حمدت الله ووالته
الاستغفار ووسلت لمواقع الاقدار وابتغيت انه لا يدلك كل أول من آخر وأنشدت قول الشاعر
كن حايماً اذا ابتليت بغيظ وصبورا اذا أتتك مصيبة
فألبالي من الزمان حبالك منقلات يلدن كل عجيبة
وقول الآخر

اصبر ففي الصبر خير لو علمت به لطبت نعماً ولم تجزع من الالم
واعلم بانك لولم تصطر بر كراما صبرت رغماً على ما خط بالقلم
فلما فرغت من شعرها مكنت بعد ذلك شهراً كاملاً وهي بالنهار تحكم بين الناس وتأمر وتنهاى وبالليل
تسكى وتنتحب على فراق سيدها على شار ولما هل الشهر الجديد أمرت بمد السماط في الميدان على جرى
العادة وجاست فوق الناس وصاروا ينتظرون الاذن في الاكل وكان موضع الصحن الارز خالي
وجلست هي على رأس السماط وجعلت عينها قبالة باب الميدان لتتظر كل من يدخل وصارت تقول في
مرها يا من رد يوسف على يعقوب وكشف البلاء عن أيوب امنن على برد سيدي على شار بقدرتك
وعظمتك انك على كل شيء قدير يارب العالمين يا هادي الضالين يا سامع الاصوات يا مجيب الدعوات
استجب مني يارب العالمين فلم يتم دعاؤها الا وشخص داخل من باب الميدان كأن قوامه غصن بلذ الا
انه نحيل البدن يلوح عليه الاصفرار وهو احسن ما يكون من الشباب كامل العقل والآداب فانه
دخل لم يجد موضعه اذ خاليا الا الموضع الذي عند الصحن الارز فجلس فيه ولما رآته زمرد خفق قلبها
فحققت النظر فيه فبين لها انه سيدها على شار فآرادت ان تصرخ من الفرح فثبتت نفسها وخشيت
من الفضيحة بين الناس ولكن تقلقت أحشاؤها واضطرب قلبها فسكتت ما بها وكان السبب في
مجيء على شار لما انه رقد على المهطبة ونزلت زمرد وأخذها جوارن الكردي استيقظ بعد ذلك فوج
نفسه مكشوف الرأس فعرف ان انساناً تعدى عليه وأخذ عمامته وهو قائم فقال الكلمة التي لا يحجز
قائلها وهي ان الله وان الله راجعون ثم انه رجع الى العجوز التي كانت أخبره بكمكان زمرد وطرق عليها
الباب فخرجت اليه فبكي بين يديها حتى وقع مغشياً عليه فلما أفاق أخبرها بجميع ما حصل له فلما تمته
وعفته على ما وقع منه وقالت له ان مصيبتك ودايتك من نفسك ولا زالت تلومه حتى طمغ الدم من
مخترية ووقع مغشياً عليه فلما أفاق من غشيته وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٣٦٢) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان علي شار لما أفاق من غشيته رأى العجوز تبكي من

أجله وتقيض دمع العين فتضجر وأنشد هذين البيتين

مأثر التراق للأحباب وألد الوصال للعشايق
جمع الله شمل كل محب ورعاني لاني في السيايق

فحزنت عليه المعجوز وقالت يا ولدي هذا الذي أنت فيه من الكآبة والحزن لا يرد عليك محبوبتك
تقم وشد حيلك وفتش عليها في البلاد لعلك أن تقع على خبرها ولم تزل تجلده وتقويه حتى نشطته
وأدخلته الحمام وسقته الشراب وأطعمته الدجاج وصارت كل يوم تفعل معه كذلك مدة شهر حتى
تقوى وسافر ولم يزل مسافرا إلى أن وصل إلى مدينة زمرد ودخل الميدان وجلس على الطعام ومد يده ليأكل
فحزنت عليه الناس وقالوا يا شاب لا تأكل من هذا الصحن لأن من أكل منه يحصل له ضرر فقال
دعوني أكل منه ويفعلون بي ما يريدون لعلني أستريح من هذه الحياة المتعبة ثم أكل أول لقمة وأرادت
زمرد أن تحضره بين يديها فخطر ببالها أنه ببائع فقالت في نفسها المناسب أني أدعه يأكل حتى يشبع
فصار يأكل والخلق باهتة ينتظرون الذي يجري له فلما أكل وشبع قالت لبعض الطواشية امضوا إلى
ذلك الشاب الذي يأكل من الارز وهاتوه برفق وقولوا له كلم الملك لسؤال لطيف وجواب
فقالوا سمعا وطاعة ثم ذهبوا إليه حتى وقفوا على رأسه وقالوا له ياسيدي تفضل كلم الملك
وأنت منشرح الصدر فقال سمعا وطاعة ثم مضى مع الطواشية وأدرك شهر زاد الصباح فسكت
عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٣/٢٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن علي شارقا قال سمعا وطاعة ثم ذهب مع الطواشية
فقال الخلق لبعضهم لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم يا ترى ما الذي يفعله به الملك
فقال بعضهم لا يفعل به الا الخير لانه لو كان يريد ضرره ما كان تركه يأكل حتى يشبع
فلما وقف قدام زمرد سلم عليها وقبل الأرض بين يديها فردت عليه السلام وقابله بالاكرام
وقالت له ما أتمك وما صنعتك وما سبب مجيئك إلى هذه المدينة فقال لها يا ملك اسمي علي شارق وأنا
من أولاد التجار وبلدي خراسان وسبب مجيئي إلى هذه المدينة التفتيش على جارية ضاعت مني
وكانت عندي أعز من سمعي وصرى فروحى متعلقة من حين فقدتها وهذه قصتي ثم بكى حتى
غشى عليه فأمرت أن يرشوا على وجهه ماء الورد فرشوا على وجهه ماء الورد حتى أفاق فلما أفاق من
غشيته قالت علي بتخت الرمل والقلم النحاس فجاءوا به فاخذت القلم وضربت تحت رمل وتأمات فيه
ساعة من الزمان ثم بعد ذلك قالت صدقت في كلامك الله يجمعك عيها قريبا فلا تقلق ثم أمرت
الحاجب أن يمضي به إلى الحمام ويلبسه بدلة حسنة من ثياب الملوكة وركبه فرسا من خواص خيل
الملك ويمضي به بعد ذلك إلى القصر في آخر النهار فقال الحاجب سمعا وطاعة ثم أخذها من قدامها
وتوجه به فقال الناس لبعضهم ما بال السلطان لطف الغلام هذه الملائفة وقال بعضهم اما قات لكم
انه لا يسيئه فان شككته حسن ومن حين صبر عليه لما شبع عرفت ذلك وصار كل واحد منهم يقول
مقالة ثم تفرق الناس إلى حال سبيلهم وما صدقت زمرد أن الليل أقبل حتى تخلت بمحبوب قلبها

أما أتى الليل دخلت محل بيتها وأظهرت انه غلب عليها النوم ولم يكن لها عادة بان ينام عندها أحد غير
الخدمين برسم الخدمه فلما استقرت في ذلك المحل أرسلت إلى محبوبها علي شاروقند جلست على
السرير والشمع يضيء فوق رأسها ونحت رجليها والتعاليق الذهب مشرقه في ذلك المحل فلما سمع
اللباس برسالة اليه تعجب وامن ذلك وصار كل واحد منهم يظن ظنا ويقول مقالة وقال بعضهم ان
الملك على كل حال تعلق بهذا الغلام وفي غدي يجعله قائداً عسكرياً فاما دخلوا به عليها قبل الارض بين
يديها وداها فقاتل في نفسها لا بد أن امزح معه ساعة ولا أعلمه بنفسه ثم قالت يا علي هل ذهبت
في الحمام قال نعم يا مولاي قالت قم كل من هذا الدجاج واللحم واشرب من هذا السكر الشراب فانك
تصان وبعد ذلك تعال هنا فقال سمعاً وطاعة ثم فعل ما أمرته به ولمافرغ من الاكل والشرب قالت له
اطلع عندي على السرير وكبسي فشرع يكبس رجليها وسيقانها فوجدتها أنعم من الحرير فقالت
له اطلع بالتكيس إلى فوق فقال العفو يا مولاي من عند الربة ما تعدي قالت اتخافني فتكون ليله
مشؤومة عليك وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٦٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن زمرد قالت لسيدتها علي شاروقند
فتكون ليله مشؤومة عليك بل ينبغي لك أن تطاوعني وأنا أعملك معشوق وأجعلك أميراً من
امرائي فقال علي شاروقند انما الذي أطيعك فيه قالت حل لباسك ونم علي وجهك فقال هذه
شئى عمري ما فعلته وان قهرتني على ذلك فأني اخاصمك فيه عند الله يوم القيامة فخذ كل شئ
أنعمتني اياه وودعني أروح من مدينتك ثم بكى واتحسب فقالت حل لباسك ونم علي وجهك والا
ضربت عنقك ففعل فطلعت على ظهره فوجد شيئاً ناعماً أنعم من الحرير والين من الزبد فقال في
نفسه ان هذا الملك خير من جميع النساء ثم انها صبرت ساعة وهي على ظهره وبعد ذلك انقلبت على
الارض فقال علي شاروقند الله كان ذكروه لم ينتصب فقالت ان من عادة ذكرى لم ينتصب الا اذا
عركوا بأيديهم فقم اعركه بيدك حتى ينتصب والا قتلتك ثم رقدت على ظهرها وأخذت بيده
ووضعتها على فرجها فوجد فرجاً أنعم من الحرير وهو أبيض مررب كبير يحكي في سخونة حرارة
الحمام أو قلب صباضه الغرام فقال علي شاروقند ان الملك له كس فهذا من العجب العجاب
وادركته الشهوة فصار ذكروه في غاية الانتصاب فلما رأت منه ذلك ضحكت وقهقهت وقالت له يا سيدي

قد حصل هذا كله وما تعرفني فقال ومن أنت أيها الملك قال انا جاريتك زمرد فلما علم ذلك قباه
اروعا تقهوا وانقض عليهما مثل الاسد على الشاة وتحقق انها جاريتة بلا اشتباه فانعم قضيه في جرابها ولم
يزل بها بالباطون اماما محرابها وهي معه في ركوع وسجود وقيام وقعود الا انها صارت تتبع التسيجات
بغنج في ضمنه حركات حتى سمع الطواشيه تجاء واو نظروا من خلف الاستار فوجدوا الملك واقفاً
بوفوقه علي شاروقند وهو يرصع ويرهز وهي تشخر وتغنج فقالت الطواشيه ان هذا الغنج ما هو غنج
ووجيل لعل هذا الملك امرأة تم كتموا أمرهم ولم يظهروه على أحد فلما أصبحت زمرد أرسلت إلى كامل
للعسكر وأمر باب الدولة وأحضرتهم وقالت لهم ان انار يمدان أسافر إلى بلد هذا الرجل فاختراروا الحكم نائباً

يحكم بينكم حتى أحضر عندكم فاجابوا بمراد بالسمع والطاعة ثم شرعت في تجهيز آلة السفر من زاد وأموال وأرزاق وتحفة وجمال وبغال وسافرت من المدينة ولم تزل مسافرة إلى أن وصلت إلى بلد علي شار ودخل منزله وأعطى وتصدق ووهب ورزق منها الا ولاد وعاشا في أحسن المسرات إلى أن أتاهما هازم اللذات ومنرق الجماعات فسبحان الباقي بلا زوال والحمد لله على كل حال

﴿ حكاية بدور بنت الجوهري مع جبير بن عمير الشيباني ﴾

(ومما) يحكى أن أمير المؤمنين هرون الرشيد أرق ليلة من الليالي وتعد عليه النوم ولم يزل يتقاب من جنب إلى جنب لشدة أرقه فلما أعياه ذلك أحضر مسرورا وقال يا مسرور انظر إلى من يسلمني على هذا الأرق فقال له يا مولاي هل لك أن تدخل البستان الذي في الدار وتفرج علي ما فيه من الأزهار وتنظر إلى الكواكب وحسن ترصيعها والتمر بينهما مشرف على الماء قال يا مسرور أن نفسي لا تهفو إلى شيء من ذلك قال يا مولاي إن في قصرك ثلثمائة سرية لكل سرية مقصوراة فامر كل واحدة منهن أن تحتل بنفسها في مقصوراتها وتدور أنت تفرج عليهن وهن لا يدرين قال يا مسرور انظر إلى قصرى والجوارى ملكى غير أن نفسي لا تهفو إلى شيء من ذلك قال يا مولاي مر العلماء والحكماء والشعراء أن يحضروا بين يديك ويفضوا في المباحث وينشدون الأشعار ويقصون عليك الحكايات والأخبار قال ما تهفو نفسي إلى شيء من ذلك قال يا مولاي مر العلماء وأنشدماء وأنارفاء أن يحضروا بين يديك ويتحفوك بغريب النكات قال يا مسرور أن نفسي ما تهفو إلى شيء من ذلك قال يا مولاي فاضرب عنق . وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٦٥) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن مسرورا قال للخليفة يا مولاي فاضرب عنق لعله يزيل أرقك ويذهب القلق عنك فضحك الرشيد من قوله وقال يا مسرور انظر من الباب من الله ما يخرج مسرور ثم عاد وقال يا مولاي الذي على الباب علي بن منصور الخليفة الدمشقي قال علي به فذهب وانني به فلما دخل قال السلام عليك يا أمير المؤمنين فرد عليه السلام وقال يا ابن منصور رحدثني بشيء من أخبارك فقال يا أمير المؤمنين هل أحدثك بشيء رأيته عيانا أو شيء سمعت به فقال أمير المؤمنين إن كنت ما كنت شيئا غريبا أخذتنا به فإنه ليس الخبر كالعيان قال يا أمير المؤمنين أجل لي سمعتك وقلبك قال يا ابن منصور رها أنا سمعك باذني ناظر لك بعيني مصغ لك بقلبي قال يا أمير المؤمنين اعلم أني كل سنة رما على محمد بن سليمان الهاشمي سلطان البصرة فضيت إليه على عادتي فلما وصلت إليه وجدته متهيئا للركوب إلى الصيد والقنص فسلمت عليه وسلم علي وقال لي يا ابن منصور اركب معنا إلى الصيد فقلت له يا مولاي مالي قدرة على الركوب فأجلسني في دار الضيافة وأوصى علي الحجاب والنواب ففعلوا ثم توجه إلى الصيد فآكروا موني غاية الأكرام وضيفوني أحسن الضيافة فقلت في نفسي يا لله العجب لذي مدة أقدم من بغداد إلى البصرة ولم اعرف في البصرة سوى من القصر إلى البستان ومن البستان إلى القصر ومتى يكون لي فرصة انتهزها في التفرجة على جهات البصرة مثل هذه النوبة فانا أقوم هذه الساعة واتمشى وحدي لا تخرج ربيهم

عنى الاكل قلبت أشعر ثيابى وعمدت فى جانب البصرة ومعه لومك يا أمير المؤمنين أن فيها سبعين درهما
طوله كل دروب سبعين فرسخا بالعراق فتبت فى أزقتها ولحقنى العطش فينما أكلماش يا أمير المؤمنين
والأيباب كبيرة حلقتان من النحاس الأصفر ومرخى عليه ستور من الدياتج الأحمر وفى جانبه
مصطبتان وفرصكعب لدوالى العنب وقد ظلمت على ذلك الباب فوققت اتخرج على هذا المكان
فوقنا أنا واقف إذ سمعت صوت أنين فاشئى عن قلب حزين يقلب النفوس وينشد هذه الايات

تجسنى غدا متزل الاستقام والحن من أجل ظمى بعيد الدار والوطن
فبانسىمى زرود هيجا شجنى باقه ربكما عوجا عن سكنى

وطأناه لعل العتب يعطفه

وحسنا القول اذ بصنى لقولك واستدرجا خبر العشاق بينكما

ولوليتى جبلا من صنيعكما وعرضابى وقولا فى حديثكما

ما زال عبد بالهجران تتلفه

فقلت فى نفسى ان كان صاحب النعمة مليحا فقد جمع بين الملاحة والقصاحة وحمدن الصوف ثم
دعوت من الباب وجعات أرفع السلم قليلا قليلا واذا بالجرية بيضاء كأنها البدر اذا بدر فى ليله أربعة
عشر مجاهدين مقر ونين وجفنين ناعسين ونهدين كرماتين ولها شفتان ذريقتان كأنهما القحواتان
وقم كانه خاتم سليمان ونضيد أستان يلعب بعقل الناظم والناتر كما قال فيه الشاعر

يلد نمر الحبيب من نظمك واودع الراح والاقاح فك

ومن أطار الصباح مبتسمك ومن بقفل العقيق قد ختمك

اصبح من قدرأك من طرب يتيه عجا فكيف من لك

وبالجملة قد حازت انواع الجمال وصارت فتنة للنساء والرجال لا يشبع من رؤيه حسنهما الناظر
وهى كما قال فيها الشاعر

ان أقبلت قتلت وان هى ادبرت جعلت جميع الناس من عشاقها

شمسية بدرية لكنها ليس الجفا والصد من أخلاقها

فبينما أنا انظر اليها من خلال العتارة واذا هى التفتت فرأيتى واقفا على الباب فقالت الجارية لها نظرى من
بالباب فقامت الجارية وأتت الى وقالت يا شيخ اليس عندك حياء وهل شيب وعيب فقلت لها
يا سيدتى اما الشيب فقد عرفناه واما العيب فما أظن انى أتيت بعيب فقالت سيدتها واهى عيبا أكثر
من تهجمك على راد غير دارك ونظرك الى حريم غير حريمك فقلت لها يا سيدتى الى عنبر فى ذلك فقالت
وما عنبرك فقلت لها انى رجل غريب عطشان وقد قتلنى العطش فقالت قبلنا عنبرك وادرك شهر زاد
الصباح فسكنتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٦٦) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية قالت قبلنا عنبرك ثم ناديت بعض
جولديها وقالت بالطف استميه شرهه بالسكو ز الذهب فجاءتى بكوز من الذهب الأحمر مرصع

بالدر والجوهر ملآن ماء بمزج بالمسك الاذفر وهو مغطي بمنديل من الحرير الاخضر جُمِلت
أشرب وأطيل في شربي وأنا أسارق النظر اليها حتى طال وقوفي ثم رددت السكوز على الجارية، ووقفت
فقلت يا شيخ امض الى حال سبيك فقلت لها ياسيدتي أنا مشغول الفكر فقالت فيماذا فقلت في
تقلب الزمان وتصرف الحدنان قلت يحق لك لان الزمان ذو عجائب ولكن ما الذي رأيت من عجائبه
حتى تفكر فيه فقلت لها أفكر في صاحب هذه الدار لانه كان صديقي في حال حياته فقالت لي ما اسمه
فقلت محمد بن علي الجوهري وكان ذامال جريل فهل خلف أولادا قالت نعم خلف بنتا يقال لها
بدور وقد ورثت أمواله جميعها فقلت لها كأنك ابنته قالت نعم وشحكت ثم قالت يا شيخ قد أطلت
الخطاب فاذهب الى حال هيبك فقلت لها لا بد من الذهاب ولكني أرى محاسنك متغيرة فاخبريني
بشأنك لعل الله يجعل لك على بدى فرجا فقالت لي يا شيخ ان كنت من أهل الاسرار كشفنا لك
مرافا خبرني من أنت حتى أعرف هل أنت محل للسرا ولا فقد قال الشاعر

لا يكتم السر الا كل ذى ثقة والسرعند خيار الناس مكتوم

قد صنت سرى في بيت له غلق وقد ضاع مفتاحه والبيت مختم
فقلت لها ياسيدتي ان كان قصدك أن تعلمي من أنا فانا على بن منصور الخليلع الدمشقي نديم أمير
المؤمنين هرون الرشيد فلما سمعت باسمي نزلت من على كرسيتها وسأمت علي وقالت لي مرحبا بك
يا ابن منصور الآن أخبرك بحالي واستأمنك على سرى انا ماشقة مفارقة فقلت ياسيدتي انت
مليحة وماتعتين الا كل مليح فمن لذي تعشيقينه قالت عاشق جبير بن صهير الشيباني أمير بني
هشيبان وقد وصفت لي شابا لم يكن بالبصرة أحسن منه فقلت لها ياسيدتي هل جرى بينكما مواصلة
او مراسلة قالت نعم الا انه قد عشقنا عشقا باللسان لا بالقلب والجنان لانه لم يوف بوعد ولم يحافظ
علي عهد فقلت لها ياسيدتي وما سبب الفراق بينكما قالت سببه اني كنت يوما جالسة وجاريتي هذه
تسرح شعري فلما فرغت من تسريحه جدلت ذوائبي فاعجبها حسني وجمالي فطأطأت على وقيلت
خدي وكان في ذلك الوقت داخلا علي غفله فرأى ذلك فلما رأى الجارية تقبل خدي ولي من

وقته غضبان ما زما علي دوام البين وانشد هذين البيتين

اذا كان لي فيمن احب مشارك تركت الذي أهوى وعشت وحيدا

فلا خير في الموشوق ان كان في الهوى لغير الذي يرضى المحب مريدا

ومن حين ولي معرضا الى الآن لم يأتنا من عنده كتاب ولا جواب يا ابن منصور لقلت لها فانا
تريدن قالت أريد أن ارسل اليه معك كتابا فان أتيتني بجوابه فلك عندي خمسمائة دينار وان لم
تأتني بجوابه فلك حق مشيك مائة دينار فقلت لها افعلي ما بدالك فقالت معما وطاعة ثم نادوت بعض
جواريتها وقالت لتبينني بدواة قرطاس فأتتها بدواة قرطاس فكتبت هذه الايات
حبيبي ما هذا التباعد والقتلا فاین التفاضل بيننا والتعطف
وما لك بالهجران عني معرضا فاوجهك الوجه الذي كنت أعرق

نعم تقل يا واشون عنى باطلا
 فانك قد صدقتهم في حديثهم
 بعيشك قل لي ما الذي قد سمعته
 فان كان قولاً صح انى قلته
 وهب أنه قول من الله منزل
 وبالزور كم قد قيل في الناس قبلنا
 وها أنا والواشى وانت جميعا

قلت لما قالوا فزادوا واسرفوا
 بخاشاك من هذا رأيتك أعرف
 فانك تدري ما يقال وتنصف
 فللقول تاويل وللقول مصرف
 فقد بدل التوراة قوم وحرفوا
 فيها عند يعقوب تلوم يوسف
 يكون لنا يوم عظيم موقف

ثم بعد ذلك ختمت الكتاب وناولتني اياه فاخذته وهضيت الى دار جبير بن عمير الشيباني فوجدته
 في الصيد فجلست أنتظره فبينما أنا جالس واذا به قد أقبل من الصيد فلما رأيت به يأمر المؤمنين على
 فرسه ذهل عقلي من حسنه وجماله فالتفت فرآني جالسا بباب داره فلما رأني نزل عن جواده واتي الى
 واعتنقني وسلم على فخيل لي اني اعتمدت الدنيا وما فيها ثم دخل بي الى داره واجلسني على فراشه وأمر
 بتقديم المائدة فقدموا مائدة من اخوانج الخراساني وقوا معها من الذهب عليها جميع الاطعمة
 وأنواع اللحم من مقلى ومشوى وما أشبه ذلك فلما جاست على المائدة وأدرك شهر زاد الصباح
 فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٦٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن علي بن منصور قال لما جلست على مائدة
 جبير بن عمير الشيباني قال ما يدريك الى طعامنا واجبر خاطرنا بأكل زادنا فقلت له والله ما آكل من
 طعامك لقمة واحدة حتى تقضى حاجتي قال فما حاجتك فاخرجت اليه الكتاب فلما قرأه وفهم ما فيه
 مزقه ورماه في الارض وقل لي يا ابن منصور مهما كان لك من الخوانج قضيناها الا هذه الحاجة التي
 تتعلق بصاحبة هذا الكتاب فان كتبها ليس له عندنا جواب فقلت من عنده غضبان فتعلق باذيلي
 وقال يا ابن منصور انا أخبرك بالذي قالته لك وان لم أكن حاضر امعكما فقلت له ما الذي قالته لي قال أما
 قالت لك صاحبة هذا الكتاب ان اتيتني بجوابه فلك عندي خمسمائة دينار وان لم تاتي بجوابه
 فلك حق مشيك مائة دينار قلت نعم قال اجلس عندي اليوم وكل واشرب وتلذذ واظرب وخذلك
 خمسمائة دينار فجلست عنده واكات وشربت وتلذذت وطررت ومياصرت ثم قلت يا سيدي ما في
 دارك سماع قال لي ان لنا مائدة نشرب من غير سماع ثم نادى بعض جواريه وقال يا شجرة الدر فاجابته
 جازية من مقصورتها ومعها عود من صنع الهند وملفوف في كيس من الابريسم ثم جاءت وجلست
 ووضعته في حجرها وضربت عليه احدي وعشرين طريقة ثم عادت الى الطريقة الاولى واظربت
 بالنغمات وانشدت هذه الايات

من لم يدق حلوا الهوى مع مره لم يدروصل حبيبه من هجره
 وكذلك من قد نادى عن سنن الهوى لم يدرو سهل طريقه من وعره
 ما زلت معتزضا على أهل الهوى حتى يلبت بحلوه وبجره

وشربت كأس مراره متجرعا وخضعت فيه لعبدته ولحمره
ولم كيلة بات الحبيب منادمي ورشفت حلورضابه من ثمره
ما كان اقصر صهر ليل وصالنا قد جاء وقت عشائه مع فجره
نذر الزمان بان يفرق شملنا والآن قد أوفى الزمان بنذره
حكم الزمان فلا مرد لحكمه من ذاب عارض سيدا في أمره

فلما فرغت الجارية من شعرها صرخ سيدا ما صرخة عظيمة ووقع مغشيا عليه فحالت الجارية
لا آخذك الله أيها الشيخ ان لنا مودة ونحن نشرب بلا سماع مخافة على سيدنا من مثل هذه الصرعة
ولكن اذهب الى المقصورة ونم فيها فتوجهت الى المقصورة التي اشارت اليها ونمت فيها الى الصباح
واذا انا بغلام أتاني ومعه كيس فيه خمسمائة دينار وقال هذا الذي وعدك به سيدي ولكنك لا تعد
الى هذه الجارية التي ارسلتك وكأنك لم سمعت بهذا الخبر ولا سمعنا فقلت له سمعنا وطاعة ثم
أخذت الكيس ومضيت الى حال سبيلي وقلت في نفسي ان الجارية في انتظارى من امس والله لا بد
ان ارجع اليها واخبرها بما جرى بيني وبينه لاني ان لم أعد اليها ربما تشتمنى وتشتم كل من طلع من
بلادى فضيت اليها فوجدتها واقفة فلما رأتى قالت يا ابن منصور انك ما قضيت لي حاجة فقلت
لهما من أعلمك هذا فقالت يا ابن منصور ان معنى مكاشفة أخرى وهى انك لما ناولته الورقة مزقة
ورماها وقال لك يا ابن منصور مهما كان لك من الحوائج قضينا لك الاحاجة صاحبة هذه الورقة
فانها ليس لها عندي جواب فقممت انت من عنده مغضبا فتعلق باذيالك وقال يا ابن منصور اجلس
عندى اليوم فانك ضيفى فكل واشرب والتذو وطرب وخذ لك خمسمائة دينار جلست عنده
واكلت وشربت وتلذذت وطربت وسامرته وغنت الجارية بالصوت الفلانى والصوت الفلانى
فوقع مغشيا عليه فقلت لها يا امير المؤمنين هل أنت كنت معنا فقلت لى يا ابن منصور
أما سمعت قول الشاعر

قلوب العاشقين لها عيون ترى ما لا يراه الناظرون

ولكن يا ابن منصور ما تعاقب الليل والنهار على شيء الا وغيره . وأدرك شهر زاد الصباح

فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٣٦٨) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الجارية قالت يا ابن منصور ما تعاقب الليل والنهار
على شيء الا وغيره ثم رفعت طرفها الى السماء وقالت الهى وسيدي ومولاى كما بليتنى بمحبة جبير بن
همير أن تلبى بمحبتى وان تنقل المحبة من قلمي الى قلبه ثم انها اعطتني مائة دينار حق طريق فأخذتها
ومضيت الى سلطان البصرة فوجدته قد جاء من الصيد فأخذت رسمى منه ورجعت الى بغداد فلما
أقبلت السنة الثانية توجهت الى مدينة البصرة لا طلب رسمى على عادتي ودفع السلطان الى رسمى ولما
أردت الرجوع الى بغداد تفكرت فى نفسي أمر الجارية بدور وقلت والله لا بد ان اذهب اليها
وانظر ما جرى بينها وبين صاحبها فجمت دارها فرأيت على بابها كنسا ورشا وخداما وحشما رغلمانا

فقلت لعل الجارية تفتح الهم على قلبها فأتت ونزل في دارها أمير من الأمراء فتركتها ورجعت إلى دار
 جبير بن عمير الشيباني فوجدت مصاطبها قد هدمت ولم أجد على بابه غلما تامل العادة فقلت
 لي نفسي لعله مات ثم وقفت على باب داره وجعلت أفيض العبرات وأندبه بهذه الايات

ياسادة رحلوا والقلب يتبعهم عودوا تعدلى اعيادى بعودكم
 وقفت في داركم أنعى منا كنكم والدمع يدفق والاجفان تلتطم
 أسائل الدار والاطلال باكية ابن الذي كان منه الجود والنعم
 اقصد سبيلك فالاحباب قدر حلوا من الربوع وتحمت الترب قدر دموا
 لا أوحش الله من رؤيا محاسنهم طولوا وعرضوا لا غابت لهم شيم

فبينما أنا أندب أهل هذه الدار بهذه الايات يا أمير المؤمنين واذا بعبد اسود قد خرج على من
 الدار فقال باشيخ اسكت ثم كنتك أمك فالى أراك تندب هذه الدار بهذه الايات فقلت له انى
 كنت أعهدا نصديق من اصداقني فقال وما اسمه فقلت جبير بن عمير الشيباني قال وأى شىء جرى
 له الحمد لله ما هو على حانه من الغنى والسعة والمملك لكن ابتلاه بمحنة جارية يقال لها السيدة بدر
 وهو فى محبتها مغمو من شدة الوجد والتبريح فهو كالحجر الجمود الطريح فان جاع لا يقول لهم
 اطعموني وان عطش لا يقول اسقوني فقلت استاذن لي فى الدخول عليه فقال ياسيدى أتدخل على
 من يفهم أو على من لا يفهم فقلت لا بد أن ادخل اليه على كل حال فدخل الدار مستأذنا ثم عاد الى أذنا
 فدخلت عليه فوجدته كالحجر الطريح لا يفهم باشارة ولا بصريح وكلمته فلم يكلمنى فقال لى بعض
 أتباعه ياسيدى ان كنت تحفظ شيئا من الشعر فأنشده اياه وارفع صوتك به فانه ينتبه لذلك
 ويخاطبك فانشدت هذين البيتين

اسلوت حب بدور أم تتجلد وسهرت ليلك ام يجفونك ترقد
 ان كان دمك سائلا مهمولة فاعلم بانك فى الجنان مخلد

فلماسمع هذا الشعر فتح عينيه وقال لى مرحبا يا ابن منصور قد صار الهزل جدا فقلت له ياسيدى
 لك لى حاجة قال نعم أريد ان اكتب لها ورقة وأرسلها معك اليها فان اتيتنى بجوابها فلك على الف
 دينار وان لم تأتني بجوابها فلك عندى حق مشيك مائة دينار فقلت له افعل ما بذاك وأدرك شهر
 زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٦٩) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان ابن منصور قال فقلت له افعل
 ما بذاك فنأدى بعض جواريه وقال اثنيى بدواة وقرطاس فأتته بماطلبه فسكتب هذه الايات

سالتكم بالله ياسادتي مهلا على فان الحب لم يبق لى عقلا
 تمكن منى حبكم وهو امك فالبسنى سقما وأورثنى ذلا
 لقد كنت قبل اليوم استصغرا الهوى واحسبه ياسادتي هينا سهلا
 فلما ارانى الحب أمواج بحره رجعت لحكم الله اعذر من يبلى

فان شتم ان ترحمني بوصلكم وان شتم قتلي فلا تنسوا الفضلا



جبير بن عمير الشيباني

(وهو يعطى أبا منصور الخطاب ليوصله الى السيدة بدور)

تم ختم الكتاب وناولني اياه فأخذته ومضيت به الى دار بدور وجعلت ارفع الستر قليلا قليلا على العادة واذا انا بعشر جوار نهد ابكار كأنهن الاقمار والسيدة بدور جالسة في وسطها كأنها البدر في وسط النجوم أو الشمس اذا دخلت على الغيوم وليس بها ظلم ولا وجه فيبينما انا انظر اليها واتعجب من هذا الحال اذ لاحت منها التفاتة لي فرأيتني

باب فقالت لي أهلاً وسهلاً ومرحباً بك يا ابن منصور ادخل فدخلت وسلمت عليها وناولتها

الورقة فلما قرأتها وفهمت ما فيها ضحكت وقالت يا ابن منصور ما كذب الشاعر حيث قال

فلا صبرن على هواك تجلداً حتى يجيء إلى منك رسول

يا ابن منصورها انا اكتب لك جواباً حتى يعطيك الذي وعدك به فقلت لها جزاك الله خيراً

فنادت بعض جوارها وقالت اثمتيني بدواة وقرطاس فلما انتهت باطلبت كتبت اليه هذه الايات

مالي وفيت بعهديم فغدرتم ورأيتموني منصفاً فظلمتم
باديتموني بالقطيعة والجفصا وغدرتم والغدر باد منكم
مازات احفظي البرية عهدكم واصون عرضكم واحلف عنكم
حتى رأيت بناظري ماساهني وسمعت أخبار القبائح عنكم
ايهون قدرى حين ارفع قدركم والله لو اكرمتكم لكرتم
فلا صفرن القلب عنكم سلوة ولا تفضن يدي بأساً منكم

فقلت لها والله يا سيدتي أنه ما يقرأ هذه الايات الا وتفارق روحه من جسده فقالت لي

يا ابن منصور قد بلغني الوجد الى هذا الحد حتى قات ما قات فقلت لها لو قلت اكثر من ذلك

الحق لك ولكن العفو من شيم الكرام فلما سمعت كلامي تفرغرت عيها ابا بالد موع وكتبت اليه

رقعة والله يا امير المؤمنين ما في ديوانك من يحسن أن يكتب مثلها وكتبت فيها هذه الايات

إلى كم ذا الدلال وذا التجنى شفيت وحقك الحساد مني
لعلي قد أسأت ولست أدري فقل لي ما الذي بلغت عني
مرادي نو وضعتك يا حبيبي مكان النوم من عيني وجفني
شربت كؤوس حبك مترطات فان ترني سكرت فلا تلمني

فلما فرغت من كتابة المکتوب وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٧٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن يدور لما فرغت من كتابة المکتوب

وختمته ناولتني إياه فقلت لها يا سيدتي ان هذه الرقعة تداوي العليل وتشفي الغليل ثم أخذت

المكتوب وخرجت فنادتني بعد ما خرجت من عندها وقالت لي يا ابن منصور قل له انها في هذه

الليلة ضيفتك ففرحت أنا بذلك فرحاشديدا ومضيت بالكتاب الي جبير بن عمير فلما دخلت

عليه وجدت عينه شاخصة الى الباب ينتظر الجواب فلما ناولته الورقة فتحها وقرأها وفهم معناها

فصاح صيحة عظيمة ووقع مغشيا عليه فلما أفاق قال يا ابن منصور هل كتبت هذه الرقعة بيدها

ولستها ابا ناملها قلت يا سيدى وهل الناس يكتبون بارجلهم فوالله يا امير المؤمنين ما استتم كلامي

أنا وياها الا وقد سمعنا شن خلاخلها في الدهليز وهي داخلة فلما رآها قام على أقدامه كأنه لم يكن به

الم قط وما تقها عناق اللام للالف وزالت عنه علة التي لا تنصرف ثم جلس ولم تجلس هي فقلت

لها يا سيدتي لاي شيء لم تجاسي قالت يا ابن منصور لا اجلس الا بالشرط الذي بيننا فقلت لها وما

ذلك الشرط الذي ينسكا قالت ان العشاق لا يطلع أحد على أسرارهم ثم وضعت فها على أذنه وقالت له كلاما سرا فقال سمعا وطاعة ثم قام جبير ووشوش بعض عبيده فغاب العبد ساعة ثم أتى ومعه قاض وشاهدان فقام جبير وأتى بكيس فيه مائة الف دينار وقال أيها القاضي اعقد عقدي على هذه الصبية بهذا المبلغ فقال لها القاضي قولي رضيت بذلك فقالت رضيت بذلك فعقدوا العقد ثم فتحت الكيس وملأت يدها منه وأعطت القاضي والشهود ثم ناولته بقية الكيس فانصرف القاضي والشهود وقعدت أنا وإياهما في بسط وانشرح إلى أن مضى من الليل أكثره فقلت في نفسي انهما عاشقان ومضت عليهما مدة من الزمان وهما متهاجران فانا أقوم في هذه العاعة لانام في مكان بعيد عنهما وأتركهما يختليان ببعضهما ثم فتعلقت بأذيالي وقالت ما الذي حدثت بك به نفسك فقلت ما هو كذا وكذا فقالت اجلس فاذا أردنا انصرافك صرفناك فجلست معهما إلى أن قرب الصبح فقالت يا ابن منصور امض إلى تلك المقصورة لا تنافر شناها لك وهي محل نومك فقمتم ونمت إلى الصباح فلما أصبحت جاءني غلام بطشت وأبريق فتوضأت ووضيت الصبح ثم جالست فينما أنا جالس واذا بجبير ومحبوبته خرجا من حمام في الدار وكل منهما يعصر ذواتيه فصبيت عليهما وهنيتهما بالسلامة وجمع الشمل ثم قلت له الذي أوله شرط آخره رضا فقال لي صدقت وقد وجب لك الاكرام ثم نادى خازن داره وقال له انتى بثلاثة آلاف دينار فأتاه بكيس فيه ثلاثة آلاف دينار فقال لي تفضل علينا بقبول هذا فقلت له لا أقبله حتى تحكي لي ما سببه انتقال المحبة منها إليك بمد ذلك الصد العظيم قال سمعا وطاعة اعلم أن عندنا عيدا يقال له عيد النواريز يخرج الناس فيه وينزلون في الزورق وبتفرجوز في البحر فخرجت أتفرج أنا وإصحابي فرأيت زورقا فيه عشر جوار كأنهن الاقمار والسيدة بدور هذه في وسطهن وعودها مبهافت ضربت

عليه احدى عشر طريقة ثم عادت إلى الطريقة الاولى وانشدت هذين البيتين
 النار أبرد من نيران أحشائي والصخر ألين من قلبي لمولائي
 اني لا عجب من تأليف خلقته قلب من الصخر في جسم من الماء
 فقلت لها أعيدى البيتين والطريقة فما رضيت . وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٧١) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن جبير قال فقالت لها أعيدى البيتين فارضيت فأمرت النوتية أن يرجموها فجموها بالنار محج حتى خشينا الزرق على الزورق الذي هي فيه ثم مضت إلى حال سبيلها وهذا سبب انتقال المحبة من قلبها إلى قاضي فهنيتها بجمع الشمل وأخذت الكيس بما فيه وتوجهت إلى بغداد فأنشرح صدر الخليفة وزال عنه ما كان يجده من الارق وضيق الصدر

حكاية الجوارى المختلفة الالوان وما وقع بينهن من المحاوره

(وما) يحكى أن أمير المؤمنين المأمون جلس يوما من الايام في قصره وأحضر رؤساء دولته وأكابر مملكته جميعا وكذلك أحضر الشعراء والندماء بين يديه وكان من جملة ندمائه نديم يسمى

محمد البصري فالتفت اليه المأمون وقال له يا محمد أريد منك في هذه الساعة أن تحدثني بشيء مما سمعته قط قال له يا أمير المؤمنين تريد أن أحدثك بحديث سمعته بأذني أو بلهس عاينته ببصري فقال المأمون حدثني يا محمد بالأغرب منها فقال اعلم يا أمير المؤمنين أنه كان في الأيام الماضية رجل من أرباب النعم وكان موطنه باليمن ثم أنه ارتحل من اليمن إلى مدينة بغداد هذه فطاب له مسكنها فقتل أهله وماله وعياله اليهود وكان له ست جواركأنهن الأقار الأولى بيضاء والثانية سمراء والثالثة سمينة والرابعة هزيلة والخامسة صفراء والسادسة سوداء وكن حسان الوجوه كاملات الأدب عارفات بصناعة الغناء وآلات الطرب فاتفق أنها حضرهؤلاء الجوارى بين يديه يوماً من الأيام وطلب الطعام والمدام فأكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا ثم ملأ الكاس وأخذته في يده وأشار للجارية البيضاء وقال لها يا وجه الهلال أسمعينا من لذيذ المقال فأخذت العود وأصلحته ورجعت عليه الألحان حتى رقص المكان ثم أطرت بالنغمات وأنشدت هذه الأبيات

لى حبيب خياله نصب عيني واسمه فى جوارحى مكنون
ان تذكرته فكلى قلوب أو تأملته فكلى عيون
قال لى حاذى أتسلو هواه قلت مالا يكون كيف يكون
يا عاذلى امض عنى ودعنى لا تهون على مالا يهون

فطرب مولاهن وشرب قدحه وسقى الجوارى ثم ملأ الكاس وأخذته في يده وأشار إلى الجارية السمراء وقال لها يا نور المقباس وطيبة الانفاس أسمعينا صوتك الحسن الذى من سمعه ماقتن فأخذت العود ورجعت عليه الألحان حتى طرب المكان وأخذت القلوب بالفتات وأنشدت هذه الأبيات

وحياة وجهك لا أحب سواكا حتى اموت ولا أخون هواكا
يا ندر تم بالجميل مبرقعا كل الملاح تسير تحت لواقا
أنت الذى فقت الملاح اطفافة والله رب العالمين حباكا

فطرب مولاهن وشرب كأسه وسقى الجوارى ثم ملأ القدح وأخذته في يده وأشار إلى الجارية السمينة وأمرها بالغماء وتقاييب الهواء فأخذت العود وضربت عليه ضرباً يذهب الحشرات وأنشدت هذه الأبيات

ان صبح منك الرضا يامن هو الطلب فلا أبالى بكل الناس ان غضبوا
وان تبدي محياك الجميل فلم اعبأ بكل ملوك الارض ان حججوا
قصدي رضاك من الدنيا باجمعها يامن اليه جميع الحسن ينتسب

فطرب مولاهن وأخذ الكاس وسقى الجوارى ثم ملأ الكاس وأخذته بيده وأشار إلى الجارية البيضاء وقال يا حوراء الجنان أسمعينا الألفاظ الحسان فأخذت العود وأصلحته ورجعت عليه الألحان وأنشدت هذه الأبيات

الا في سبيل الله ما حل بي منكما بصدكم عنى حيث لا صبر عنكما
الا حاكم في الحب يحكم بيننا فيأخذ لي حتى وينصفني منكما
فطرب مولاهن وشرب القدح واخذ به يده وأشار الى الجارية الصفراء وقال يا خمس النهار اسمعينا
من لطيف الاشعار فأخذت العود وضربت عليه احسن الضربات وانشدت هذه الايات
لى حبيب اذا ظهرت اليه سل سيفا على من مقلتيه
اخذ الله بعض حتى منه اذ جفاني ومهجتي في يديه
كلما قلت يا فؤادى دجه لا يميل الفؤاد الا اليه
هو سؤلى من الانام ولكن حسدتنى عين الزمان عليه

فطرب مولاهن وشرب وسقى الجوارى ثم ملا السكاس واخذ به يده وأشار الى الجارية
السوداء وقال يا سوداء العين اسمعينا ولو كلنن فأخذت العود واصلحته وشدت اوتاره وضربت
عليه عدة طرق ثم رجعت الى الطريقة الاولى واطرمت بالنغمات وانشدت هذه الايات
الا باعين بالعبرات جودى فوجدى قد عدت به وجودى
اكابد كل وجدى من حبيب اليت به ويشمت بي حسودى
وتعنى العواذل ورد خسد ولى قلب يحن الى الورود
لقد دارت هناك كؤوس راح بافراح لذى ضرب وعود
وواقاني الحبيب فهمت فيه واشرق بالوفا نجم السعود
تصدى للسودود بغير ذنب وهل شيء امر من الصدود
وفى وجناته ورد جنى فيالله من ورد الحدود
فلو ان السجود يحل شرما لغير الله كان له مسجودى

ثم بعد ذلك قامت الجوارى وقبان الارض بين يدي مولاهن وقلن له انصف بيننا يا سيدنا فنظر
مولاهن الى حسنهن وجمالهن واختلاف ألوانهن فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال لهن ما منكن
الا وقد قرأت القرآن وتعلمت الالحان وعرفت أخبار المتقدمين واطلعت على سير الامم الماضين
وقد اشبهت ان تقوم كل واحدة منكس وتشير بيدها الى ضربها يعنى تشير البيضاء الى السوداء
والسمنىة الى الهزيلة والصفراء الى السوداء وتمدح كل واحدة منكن نفسها وتذم ضربها ثم
تقوم ضربها وتعمل معها ما لها ولكن يكون ذلك بدليل من القرآن الشريف وشئ من الاخبار
والاشعار لننظر أدبكن وحسن الفاظكن فقلن سمعا وطاعة وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن

الكلام المباح

(وفي لية ٣٧٢) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الرجل اليمنى قالت له جواريه ممعا وطاعة ثم
قامت أولاهن وهى البيضاء وأشارت الى السوداء وقالت لها ويحك يا سوداء وقد ورد أن للبياض قال
أنا التور الكلام مع أنا البدر الطالع لوني ظاهر وجبينى زاهر وفى حسنى قال الشاعر

بيضاء مصقولة الخدين ناعمة كأنها الولوة في الحسن مكنون
فقدما الف يزهو ومبسمها ميم وحاجبها من فوقه نون
كأن الحاظها نبيل وحاجبها قوس على أنه بالوت مقرون
بالحد والقدان تيدو فوجنتها ورد وآس ووريجان ونسرين
والعصن يمهده في البستان مفرسه وغصن قدك كم فيه بساتين

فلو في مثل النهار الهني والزهر الجني والكوكب الدرري وقد قال الله تعالى في كتابه العزيز
بأنبيه موسى عليه السلام وادخل يديك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء وقال الله تعالى وأما
الذين أبيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون فلو في آية وجمالي غاية وحسنى نهاية وعلى
هنئي يحسن الملبوس واليه تميل النفوس وفي البياض فضائل كثيرة منها أن الثلج ينزل من السماء
أبيض وقد ورد أن أحسن الألوان البياض وتفترخ المسامون بالعمائم البيض ولو ذهبت أذ كر
ما فيه من المدح لطال الشرح ولكن ما قل وكفى خير مما كثر وما وفى وسوف أبتدىء بدمك
يا سوداء يالون المداد وهباب الحداد ووجه الغراب المفرق بين الأحباب وفي المثل يقول القائل
كيف يوجد أسود عاقل فقال لها سيدها اجلسي ففي هذا القدر كفاية فقد أسرفت ثم أشار إلى
السوداء فقامت وأشارت بيدها إلى البيضاء وقالت أما علمت أنه ورد في القرآن المنزل على نبي الله
المرسل قوله تعالى والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلّى ولولا أن الليل أجل لما أقسم الله به وقدمه على
النهار وقبلته أولو البصائر والابصار أما علمت أن السواد زينة الشباب فإذا نزل المشيب ذهبت
الذات وودنت أوقات الممات ولو لم يكن أجل الأشياء ما جعله الله في حبة القلب والناظر وما أحسن
قول الشاعر

لم أعشق السم الامن حيازتهم لون الشباب وحب القلب والحدق
ولا سلوت بياض البيض عن غلط انى من الشيب والا كفان في فرق
وقول الآخر السم دون البيض هم أولى به شقى وأحق
السم في لون اللمي والبيض في لون اليهق
وقول الآخر سوداء بياض الفعال كأنها مثل العيون تحمص بالاضواء
أنا ان جننت بحبها لا تعجبوا أصل الجنون يكون بالسوداء
فكان لوني في الدياجي غيب لولاه ما قر آتي بضياء

وأيضا فلا يحسن اجتماع الأحباب إلا في الليل فيكفيك هذا الفضل والنيل فاستر الأحباب
عن الواشين واللوام مثل سواد الظلام ولا خوفهم من الافتضاح مثل بياض الصباح فكم للسواد
من ما تزوم ما أحسن قول الشاعر

أزورهم وسواد الليل يشفع لي وأنثر وبياض الصبح يعزى بي
وقول الآخر وكم ليلتبات الحبيب مؤانسة وقد مترتنا من دجاء ذوائب

فلما بدا نور الصباح أخافني فقات له ان الجوس كواذب
ولو ذهبت أذكر في السواد من المدح لطال الشرح ولكن ما قل وكفي خير مما كثر وما يوق
وأما أنت يا بيضاء فلونك لون البرص ووصالك من النقص وقد ورد أن البرد والرهم يرفي جهنم
لعذاب أهل الكبر ومن فضيلة السواد أن منه المداد الذي يكتب به كلام الله ولولا سواد المسك
والعنبر ما كان الطيب يحمل للملوك ولا يذكر وكم للسواد من مفاخر وما أحسن قول الشاعر
لم تر أن المسك يعظم قدره وان بياض الجير حمل بدرهم
وان بياض العين يقبح بالفتى وان سواد العين يرمى باسمهم
فقال لها سيدها جلستي ففني هذا القدر كفاية فجلست ثم أشار إلى السمينة فقامت وأدرك شهر
بؤاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٧٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن النبي صيد الجوارى أشار إلى الجارية السمينة
فقامت وأشارت بيدها إلى الهزيلة وكشفت سيقانها ومعاصمها وكشفت عن بطنها فبان طياته
وظهر تدوير سرتها ثم لبست قيصار فيعافيان منه جميع بدنها وقالت الحمد لله الذي خلقني فأحسن
صورتى وسمنى فأحسن سمى وشبهنى بالأغصان وزادني حمى وبهجتي فله الحمد على ما أولاني
وشرفني إذ ذكر في كتابه العزيز فقال تعالى وجاء بعجل سمين وجعلني كالبيستان المشتمل على
خوخ ورمان وأهل المدن يشتهون الطير السمين فيا كلون منه ولا يحبون طيراهن يلاو بنو آدم
يشتهون اللحم السمين ويأكلونه وكلم للسمين من مفاخر وما أحسن قول الشاعر

ودع حبيبك ان الركب مر تحمل وهل تطيق وداعا أيها الرجل
كان مشيتها في بيت جارتها مشى السمينة لا عيب ولا ملل
وماريت أحدا يقف على الجزار الا ويطلب منه اللحم السمين وقالت الحكماء اللذة في ثلاثة
أشياء أكل اللحم والركوب على اللحم ودخول اللحم في اللحم وأما أنت ياربيعة فسيقانك كسيقان
العصفور ومحر الكالتور وأنت خشبة المسلوب ولحم المعيوب وليس فيك شيء يسر الخاطر كما قال
فيك الشاعر

أعوذ بالله من أشياء تموجني الى مضاجعة كالدلك بالمسد
في كل عضو لها قرن يناطحني عند المنام فأمسى واهى الجلد
فقال سيدها جلستي ففني هذا القدر كفاية فجلست ثم أشار إلى الهزيلة فقامت كأنها غصن بان أو
قضب خيزران أو عود ربحان وقالت الحمد لله الذي خلقني فأحسننى وجعل وضلى غاية المطلوب
وشبهنى بالغصن الذي تميل إليه القلوب فان قتت قتت حفيضة وان جلست جلست ظريرة فانا خفيفة
الروح عبد المزاح طيبة النس من الارتباح ومارأيت أحدا يصف حبيبة فقال حبيبي قدر القليل
ولا مثل الجبل المريض الطويل وانما حبيبي لقد أهيف وقوام مهف فليسير من الطعام
يكفيني والقليل من الماء يريني سبي خفيف ومراحي طير فانا نشط من العصفور وأحرف
حركة من لزوزور ووصلني منية الراغب وزهة السالبي وانما بلجة القوام حسنة الا بتسام كأنني

نصن بان أوقضيب خبز ان أعودر نجان وليس لي في الجمال مماثل كما قال في القائل
 شبت قدك بالقضيب وجعلت شكك من نصبي
 وغدوت خلفك هاغما خوفا عليك من الرقيب
 وفي مثل تيم العشاق ويتوله المشتاق وان جذبني حببي انجذبت اليه وان استأثني ملت له لا عليه
 وها أنت ياسمينة البدن فان أكلك أكل القيل ولا يشبعك كثير ولا قليل وعند الاجتماع
 لا يسترخ معك خليل ولا يوجد راحته معك سبيل فكبر بطنك يمنعه من جماعك وعند
 التمكن من فرجك يمنعه غلظ أخذك أي شيء في غلظك من الملاحاة أوفى فظاظتك من اللطف
 والسماحة ولا يليق باللحم السمين غير الذبح وليس فيه شيء من موجبات المدح ان مازحك أحد
 بغضبت وان لا عبك حزنه فان غنجت شغرت وان مشيت لهنت وان أكلت ماشبعت وأنت
 أثقل من الجبال وأقبح من الخبال والوبال مالك حركة ولا فيك بركة وليس لك شغل الا الاكل
 والنوم وان بلت شرشرت وان تغوطت بطبقت كأنك زق منقوع ^{الزق} وقيل ممسوخ ان دخلت بيت
 الخلاء زريدين من يغسل لك فرجك وينتف من فوقه شعرك وهذا غاية السكسل وعنوان الخبل
 وبالجملة ليس فيك شيء من المفارخ وقد قال الشاعر

ثقبلة مثل زق البول منتفخ أوراكا كمواميد من الجبل
 إذا مشت في بلاد الغرب أو خطرت سري الى الشرق ما تبدي من الهبل

فقال لها سيدها اجلسي ففى هذا القدر كفاية فجلست ثم أشار الى الصغراء فقامت على قدميها
 وحمدت الله تعالى وأنت عليه وأنت بالصلاة والسلام على خيار خلقه لديه ثم أشارت بيدها الى
 الصغراء وقالت . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٧٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجارية الصغراء قامت على قدميها فحمدت
 الله تعالى وأنت عليه ثم أشارت بيدها الى الصغراء وقالت لها أنا المنعوتة في القرآن ووصف لوني
 الرحمن وفضله على سائر الالوان بقوله تعالى في كتابه المبين صغراء فاقم لونها تسر الناظرين فلوني
 آتية وجمالية غاية وحسنى نهاية لان لوني لون الدينار ولون النجوم والاقمار ولون التفاح وشكلي
 شكل الملاح ولون الزعفران يزهو على سائر الالوان فشكلي غريب ولوني عجيب وأنا ناعمة البدن
 غالية الثمن وقد حويت كل معنى حسن ولوني في الوجود عز يز مثل الذهب الا بريز وكمن ما تر
 وفي مثل وقال الشاعر

لها اصفرار كاون الشمس متبجح وكالدنانير في حسن من النظر
 ما الزعفران تحاكي بعض بهجتها كلا ومنظرها يملو عن القمر

وسوف أبتدي بدمك يا صغراء اللون فانك في لون الجاموس تشمئز عند رؤيتك للنفوس ان
 كل لونك في شيء فهو منموم وان كان في طعام فهو منموم فلونك لون الذباب وفيه بشاعة
 الكلاب وهو محير بين الالوان ومن علامات الاحزان وما سمعت قط بذهب أسمر ولا درولا

جوهر ان دخلت الخلاء يتغير لونك وان خرجت ازددت قبحا على قبحك فلا أنت سوداء فتعريف
ولا أنت بيضاء فتوصني وليس لك شئ من الماء تركا قال فيك الشاعر

لون الهباب لون فغيرتها كالتراب تدهس في أقدام قصاد

فما نظرت لها بالعين أرمقها الا تزايد همي وانكادي

فقال لها سيدها اجلسي ففى هذا القدر كفاية فجلست ثم أشار الى السمراء وكانت ذات حسن
وجمال وقد واعدت والوباء وكال لها جسم ناعم وشعر قاحم معتدلة القدم موردة الخلد ذات طرف

كحيل وخذ أسيل ووجهه مليح ولسان فصيح وخصر نحيل وردف ثقيل فقالت الحمد لله الذى
خلقنى لاسمينة مدمومة ولاهزيلة مهضومة ولا يبيضاء كالبرق ولا صفراء كالمفص ولا سوداء

بلون الهباب بل جعل لوفى معشوقا لولى الالباب وساير الشعراء يمدحون السمر بكل لساذ
ويفضلون ألوانهم على سائر الألوان فاسمر اللون حميد الخصال والله درمن قال

وفى السمر معنى لو علمت بيانه لما نظرت عينك بيض ولا حمرا

لباقة ألقاظا وغنج لواحظ - يعلمن هاروت الكهانة والسحرا

فشكلي مليح وقدنى رجيح ولوفى ترغب فيه الملوك ويعشقه كل غنى وصعلوك وأنا لطيفة
خفيفة مليحة ظريفة ناعمة البدن غالية الثمن وقد كملت فى الملاحاة والادب والفصاحة مظاهري

ولسانى فصيح ومزاجى خفيف ولعبى ظريف وأمانت فمثل ملوخية باب اللوق صفراء وكلها
عروق فتعسالك يا قدرة الراس ويا صدا النحاس وطلعة البوم وطعام الزقوم فضجبعك يضيؤ

بالانقاس مقبور فى الارماس وليس لك فى الحسن ما تروى منك قال الشاعر

عليها اصفرار زاد من غير علة يضيق له صدرى وتوجعنى راسى

إذا لم تتب نفسى فانى أذلها بلثم محياها فتقلع أضراسى

فلما فرغت من شعرها قال لها سيدها اجلسي ففى هذا القدر كفاية ثم بعد ذلك . وأدرك شهر
لقد للصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٧٥) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية لما فرغت من شعرها قال لها
سيدها اجلسي ففى هذا القدر كفاية ثم أن بعد ذلك أصلح بينهن والبسهن الخلع السنية

وتقطبن بنفيس الجواهر البرية والبحرية فمأرايت يا أمير المؤمنين فى مكان ولا زمان أحسن من
هؤلاء الجوارى الحسان فلما سمع المأمون هذه الحكاية من محمد البصرى أقبل عليه وقال له يا محمد

هل تعرف هؤلاء الجوارى وسيدهن محلا وهل يمكنك أن تشتريهن لنا من سيدهن فقال له محمد
يا أمير المؤمنين قد بلغنى أن سيدهن مغرم بهن ولا يمكنه مفارقتهن فقال المأمون خذ معك الى

سيدهن فى كل جارية عشرة آلاف دينار فيكون مبلغ ذلك الثمن ستين ألف دينار فاحلها صحبتك
وتوجه الى منزله واشترهن منه فأخذ محمد البصرى منه ذلك القدر وتوجه به فلما وصل الى سيد

الجوارى أخبره بان أمير المؤمنين يريد اشتراءهن منه بذلك المبلغ فسمح ببيعهن لاجل خاطر أمير

المؤمنين أرسلهن اليه فلما وصلت الجوارى الى أمير المؤمنين هياهن مجسا لطيفا وصار يجلس
فيهمعن وينادمنه وقد تعجب من حسنهن وجمالهن واختلاف ألوانهن وحسن كلامهن وقد
استمر على ذلك مدة من الزمان ثم أن سيدهن الاول الذي باعنن لما لم يكن له صبر على فراقهن
أرسل كتابا الى أمير المؤمنين المأمون يشكو اليه فيه ما عنده للجوارى من الصعوبات ومن ضمنه
هذه الايات

صلبتى ست ملاح حسان ر فعلى السنة الملاح سلامى
هن سمعى وناظرى وحياتى وشرايى وزهتى وطعامى
لست أسلو من حسنهن وصالا ذاهب بعدهن طيب منامى
آه ياطول حسرتى وبكاى ليتنى ما خلقت بين الانام
من عيون قد زانهن جفون كقسى رمينى بسهام

فلما وقع ذلك الكتاب فى يد الخليفة المأمون كسا الجوارى من الملابس الفاخرة وأعطاهن
ستين الف دينار وأرسلهن الى سيدهن فوصلن اليه وفرح بهن غاية الفرح أكثر مما أتى اليه من
المال وأقام معهن فى أطيب عيش وأهناء الى أن أتاهم هازم اللذات ومنفرد الجماعات

حكاية وردان الجزار

(ومما) يحكى انه كان فى زمن الحامى بامر الله رجل بمصر يسمى وردان وكان جزار فى الاحم الضانى
وكانت امرأه تأتبه كل يوم بدينار يقارب وزنه وزن دينار بن ونصف من الدنانير المصرية وتقول له
اعطنى خروفا وتحضر معها حمالا بققص فى أخذ منها الدينار ويعطيها خروفا فيحملة الحمال وتأخذ
وتروح به الى مكانها وفى نائى يوم وقت الضحى تأتى وكان ذلك الجزار يكتسب منها كل يوم دينارا
وأقامت مدة طويلة على ذلك فتفكر وردان الجزار ذات يوم فى أمرها وقال فى نفسه هذه المرأة كل يوم
تشتري منى بدينار ولم تفلط يوما وما احدثت ترى منى بدراهم فهذا أمر عجيب ثم ان وردان سأل
الحمال فى غيبة المرأة فقال له أنا فى غاية العجب منها فاتها كل يوم تحملنى الخروف من عندك
وتشتري حوائج الطعام والفاكهة والشمع والنقل بدينار آخر وتأخذ من شخص نصرانى مرققين
بيضا وتعطيه دينارا وتحملنى الجميع وأسير معها الى بسائين الوزير ثم تعصب عيني بحيث انى لا انظر
موضعا من الارض أحظ فيه قدمى وتأخذ بيدي فأعرف أين تذهب بى ثم تقول حظ هنا وعندها
ققص آخر فتعطينى الفارغ ثم تمسك بيدي وتعود بى الى الموضع الذى شدت عيني فيه بالعصاة فتحملها
وتعطينى عشرة دراهم فقال له الجزار كان الله فى عونها ولكن ازاد فسكرانى أمرها وكثرت عنده
الوساوس وبات فى قلق عظيم ثم قال وردان الجزار فلما أصبحت أتتنى على العادة واعطتنى الدينار
وأخذت الخروف وحملتة للحمال وراحت فأوصيت صبيى على الدكان وتبعتها بحيث لا تترانى وأدرك

شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٧٥) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان وردان الجزار قال فأوصيت صبيى على الدكان

وقبعتها بحيث لا تراهي ولم أزل أعينها الى ان خرجت من مصر وأنا أتوارى خلفها حتى وصلت الى
بساتين الوزير فاختفيت حتى عصبت عيني الجمال وتبعتهما من مكان الى مكان الى ان أنت الجبل
فوصلت الى مكان فيه حجر كبير وحطت القفص عن الجمال فصبرت الى ان عادت بالجمال ورجعت
ونزعت جميع ما كان في القفص وغابت ساعة فأتيت الى ذلك الحجر فزحزحته ودخلت فوجدت خلفه
طابقا من نحاس مفتوحا ودرحانا زلة فنزلت في تلك الدرج قليلا قليلا حتى وصلت الى دهايز طويل
كثير النور فشيت فيه حتى رأيت هيئته باب قاعة فارسكنت في زوايا الباب فوجدت صفة بها سلام
خارج باب القاعة فتعلقت فيها فوجدت صفة صغيرة بها طاقة تشرف على قاعة فنظرت في القاعة



المرأة وهي تقدم اللحم الى الدب لياكله

وجدت المرأة قد أخذت الخروف وقطعت منه مطايبه وعملته في قدر ورمت الباقي قدام دب كبير

عظيم الخلقة فأكله عن آخره وهي تطبخ فلما فرغت أكلت كفايتها ورضعت الفأكة والنقل
وحطت النيذ وصارت تشرب بقدر وتسقي الدب بطاسة من ذهب حتى حصل لها نشوة السكر
فنزعت لباسها ونامت فقام الدب وواقها وهي تعاطيه من أحسن ما يكون لبني آدم حتى فرغ وجلس
ثم وثب إليها وواقها ولما فرغ جلس واستراح ولم يزل كذلك حتى فعل ذلك عشر مرات ثم وقع كل
منهما مغشيا عليه وصارا لا يتحركان فقلت في نفسي هذا وقت انتهاز الفرصة فنزلت ومعى سكين
تبوى العظم قبل اللحم فلما صرت عندهما وجدتهما لا يتحرك فيهما عرق لما حصل لهما من المشقة فجعلت
السكين في منحر الدب واتكأت عليه حتى خلصته وانزلت رأسه عن بدنه فصار له شخير عظيم مثل
شخير الرعد فاتبته المرأة مرعوبة فلما رأته الدب مذبوحا وانا واقف والسكين في يدي زعقت زعقة
عظيمة حتى ظننت أن روجها قد خرجت وقالت لي ياوردان أيكون هذا جزءا الاحسان فقلت لها
ياعدوة نفسها هل عدمت الرجال حتى تفعل الفعل الذميمة فاطرقت رأسها الى الارض لا ترد جوابا
وتاملت الدب وقد نزعت رأسه عن جنته ثم قالت ياوردان أي شيء أحب اليك ان تسمع الذي أقوله
لك ويكون سببا لسلامتك وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٧٦) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن المرأة قالت ياوردان أي شيء أحب اليك ان
تسمع الذي أقوله لك ويكون سببا لسلامتك وغناك الى آخر الدهر أو تخالفني ويكون سببا لهلاك
قلت اختار أن أسمع كلامك فحدثني بما شئت فقالت اذبحني كما ذبحت هذا الدب وخذ من هذا الكثر
حاجتك وتوجه الى حال سيالك فقلت لها أنا خير من هذا الدب فارجمي الى الله تعالى وتوبني واتزوج
بك وتعيش باقي عمرنا بهذا الكثر قالت أيأوردان ان هذا بعيد كيف أعيش بعده والله ان لم تدبحني
لا تلغن روحي فلا تراجعني تتلف وهذا ما عندي من الرأي والسلام فقلت اذبحك وتزوجين الي
اللعنة الله ثم جذبتها من شعرها وذبحتها وراحت الي لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وبعد ذلك
خطرت في المحل فوجدت فيه من الذهب والفضة واللؤلؤ ما لا يقدر على جمعه أحد من الملوك
فاخذت قفص الحمال وملاته على قدر ما أطبق ثم سترته بقماش الذي كان على وجملته وطلعت من الكثر
وسرت ولم أزل سائر الى باب مصر واذا بعشرة من جماعة الخاكم بامر الله مقبلون والحاكم خلفهم
فقال ياوردان قلت لبيك أيها الملك قال هل قتلت الدب والمرأة قلت نعم قال حط عن رأسك وطيب
نفسك لجميع ما معك من المال لك لا ينازعك أحد فخطيت القفص بين يديه فكشفه ورآه وقال
حدثني بخبرها وان كنت أعرفه كالثي حاضر معكم فحدثته بجميع ما جرى وهو يقول صدقت فقال
ياوردان قم سرينا فتوجهت اليه معه فوجدت الطابق مغلقا فقال ارفعه ياوردان فان هذا الكثر لا
يقدرا ان يفتحه غيرك فانه مرصود باسمك وصفتك فقلت والله لا أطيق فتحه فقال تقدم أنت على
بركة الله فتقدمت اليه وسميت الله تعالى ومددت يدي الى الطابق فارتفع كأنه أخف ما يكون فقال
الحاكم انزل واطلع ما فيه فانه لا ينزله الا من هو باسمك وصورتك وصفتك من حين وضع وقتل هذا
الدب وهذه المرأة على يديك وهو عندي مؤرخ وكنت أنتظر وقوعه حتى وقع قال وردان فنزلت

ونقلت له جميع ما في السكز ثم دعا بالذواب وحمله واعطاني قفصى بما فيه فاخذته وعمدت الى بيتي
وفتحت لى دكانا في السوق وهذا السوق موجود الى الآن ويعرف بسوق وردان
(حكاية تتضمن داء غلبة الشهوة في النساء ودواها)

(١٤) بحكى أيضا انه كان لبعض السلاطين ابنة وقد تعلق قلبها بحب عبد اسود فاقتضى بكارتها
وأولت بالنكاح فكانت لا تبصر عنه ساعة واحدة فكشفت أمرها الى بعض القهرمانات فاخبرتها
انه لا شيء ينكح أكثر من القرد فاتفق ان قردا تيامر تحت طاقتها بقرد كبير فاسفرت عن وجهها
ونظرت الى القرد وعجزته بغيونها فقطع القرد وناقاه وسلاسله وطلع لها نجبا ته في مكان عندها وصار ليلا
ونها را على أكل وشرب وجماع فتمنن أبوها بذلك وأراد قتلها وأدرك شهر زاد الصباح
فمكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٧٧) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن السلطان لما فطن بامر الله وأراد قتلها شعرت
بذلك فتزيت بزى الممالك وركبت فرسا وأخذت لها بغلا وحملت من الذهب والمعادن والقماش مالا
يوصف وحمك القرد معها وسارت حتى وصلت الى مصر فنزلت في بعض بيوت الصحراء وصارت كل
يوم تشتري اللحم من شاب جزار ولكن لا تأتيه الا بعد الظهر وهي مصفرة اللون متغيرة الوجه فقال
الشاب في نفسه لا بد لهذا المملوك من سبب عجيب فلما جاءت على العادة وأخذت اللحم تبعها من
حيث لا تراه قال ولم أزل خلفها من حيث لا ترانى من محل الى محل حتى وصلت الى مكانها الذى
بالصحراء ودخلت هناك فنظرت اليها من بعض جهاته فرأيتها استقرت بمكانها وأوقدت النار
رطبخت اللحم وأكلت كفايتها ووقدمت باقيه الى القرد الذى معها فاكل كفايته ثم انها زرعت
ها عليها من الثياب ولبست أخمر ما عندها من ملابس النساء فعلمت أنها انتى ثم انها أحضرت خمرا
وشربت منه وسقت القرد ثم واقفها القرد نحو عشر مرات حتى غشى عليها وبعد ذلك نشر القرد عليها
ملاءة من حرير وراح الى محله فنزلت الى وسط المكان فاحسبى القرد وأراد افتراسى فبادرته
بسكين كانت معى ففريت بها كرشه فانتهبت الصبية فزعة مرعوبة ففأرت القرد على هذه الحالة
فصرخت صرخة عظيمة حتى كادت أن تزهر روجها ثم وقعت مغشيا عليها فلما أفاق من غشيتها
قالت لى ما حملك على ذلك ولكن بالله عليك أن تلحقنى به فلا زلت ألاطفها وأضمن لها أنى أقوم بمقام
القرد من كثرة النكاح الى ان سكن روعها وتزوجت بها فعجزت عن ذلك ولم أصبر عليه فشكوت حالى
الى بعض العجائز وذكرت لها ما كان من أمرها فالتزمت لى بتدبير هذا الامر وقالت لى لا بد أن تأتىنى
بقدر وتملأه من الخل البكر وتأتىنى بقدر رطل من العود القرح فأتيت لها بما طلبته فوضعت فى القدر
ووضعت القدر على النار وغلته غليا ناقويا ثم أمرتنى بنكاح الصبية فنكحتها الى ان غشى عليها فحملتها
العجوز وهى لا تشعر وألقت فرجها على فم القرد بعد دخانه حتى دخل فرجها فنزل منه شيء
فتألمته فاذا هو دودتان أحدهما سوداء والاخرى صفراء فقالت العجوز الاولى تربت من نكاح
العبد والثانية من نكاح القرد فلما أفاق من غشيتها استمرت معى مدة وهى لا تطلب النكاح

وقد صرف الله عنها تلك الحالة وتعجبت من ذلك وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٣٧٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الشاب قال لو قد صرف الله عنها تلك الحالة
وتعجبت من ذلك فاخبرتها بالقصة واستمرت معه في أرغد عيش وأحسن لذة واتخذت عندها
المعجوز مكانا والديها وما زالت هي وزوجها والمعجوز في هناء وسرور الى أن أتاهم هازم اللذات ومفردة
الجماعات فسبحان الحي الذي لا يموت ويده الملك والملوكوت
(حكاية الحكماء أصحاب الطاووس والبوق والفرس)

ومما يحكى انه كان في قديم الزمان ملك عظيم ذو خطر جسيم وكان له ثلاث بنات مثل البذور
للسافرة والار باض الزاهرة وولد ذلك كركانه القمرفينما الملك جالس على كرسي مملكته يوما من الايام اذ
دخل عليه ثلاثة من الحكماء مع أحد هم طاووس من ذهب ومع الثاني بوق من نحاس ومع الثالث فرس
من تاج وآبنوس فقال لهم الملك ما هذه الاشياء وما منفعتها فقال صاحب الطاووس ان منفعة هذا
الطاووس انه كلما مضت ساعة من ليل أو نهار يصفق باجنحته ويزعق وقال صاحب البوق انه اذا وضع
هذا البوق على باب المدينة يكون كالحقافظ عليها فاذا دخل في تلك المدينة عدو يزعق عليه هذا البوق
فيصرف ويمسك باليد وقال صاحب الفرس يا مولاي ان منفعة هذا الفرس انه اذا ركبها انسان توصله
الى أى بلاد أراد فقال الملك لا أنعم عليك حتى أجرب منافع هذه الصور ثم انه جرب الطاووس
فخرجده كما قال صاحبه وجرب البوق فوجده كما قال صاحبه فقال الملك للحكيم تمنيا على فقلا
تضمني عليك أن تزوج كل واحد منا بنتا من بناتك ثم تقدم الحكيم الثالث صاحب الفرس وقبل
الارض بين يدي الملك وقال له يا ملك الزمان انعم على كما أنعمت على أصحابي فقال له الملك حتى أجرب
ها أتيت به فعند ذلك تقدم ابن الملك وقال يا والدي أنا أركب هذه الفرس وأجربها واخبر منفعتها
فقال الملك يا ولدي جربها كما تحب فقام ابن الملك وركب الفرس وحرك رجله فلم يتحرك من مكانها
فقال يا حكيم أين الذي ادعيت من سيرها فعند ذلك جاء الحكيم الى ابن الملك وأراه لولب الصعود
وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٧٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الحكيم عرف ابن الملك لولب الصعود وقال له
أفرك هذا اللولب ففركه ابن الملك واذا بالفرس قد تحرك وطار باين الملك الى عنان السماء ولم يزل
طائرا به حتى غاب عن الاعين فعند ذلك احتار ابن الملك في أمره وندم على ركو به الفرس ثم قال ان
الحكيم قد عمل حيلة على هلاكى فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم انه جعل يتأمل في جميع
أعضاء الفرس فبينما هو يتأمل فيها إذ نظر رأس الديك على كتف الفرس الايمن وكذلك
الايسر فقال ابن الملك ما أرى فيه أثرا غير هذين الزرين ففرك الزر الذي على الكتف الايمن
فزدادت به الفرس طيرانا طالعة الى الجوف فركه ثم نظر الى الكتف الايسر فرأى ذلك الزر ففركه
فتساقطت حركات الفرس من الصعود الى الهبوط ولم تزل هابطة به الى الارض قليلا قليلا وهو
هتريس على نفسه وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي لية ٣٨٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان ابن الملك لما فرك الزر الايسر تناقصت
حركات الفرس من الصعود الى الهبوط ولم تزل هابطة الى الارض قليلا قليلا وهو محترس على نفسه
فلما نظر ابن الملك ذلك وعرف منافع الفرس امتلا قلبه فرحا ومرورا وشكر الله تعالى على ما أنعم به
عليه حيث أنقذه من الهلاك ولم يزل هابطا طول نهاره لانه كان حال صعوده بعدت عنه الارض
وجعل يدير وجه الفرس كما يريد وهي هابطة به واذا شاء نزل بها واذا شاء طلع بها فلما تم له من الفرس ما
يريد أقبل بها الى جهة الارض وصار ينظر الى ما فيها من البلاد والمدن التي لا يعرفها لانه لم يرها طول
عمره وكان من جملة ما رآه مدينة مبنية باحسن البنيان وهي في وسط أرض خضراء ناضرة ذات أشجار
وانهار فتفكر في نفسه وقال يا ليت شعري ما اسم هذه المدينة وفي أي الاقاليم هي ثم انه جعل يطوفه
حول تلك المدينة ويتأملها يمينا وشمالا وكان النهار قد ولي ودنت الشمس المغيب فقال في نفسه اني
لا أجد موضعا للمبيت أحسن من هذه المدينة فانا أبيت فيها هذه الليلة وعند الصباح أتوجه الى
أهلي ومحل ملكي واعلم اهلي ووادي بما جرى لي واخبره بما نظرت عيناي وصار يفتش على موضع
يأمن فيه على نفسه وعلى فرسه ولا يراه أحد فيبئما هو كذلك واذا به قد نظر في وسط المدينة قصرا
شاهقا في الهواء وقد أحاط بذلك القصر سور متسع بشرافات عاليات فقال ابن الملك في نفسه ان هذا
الموضع مريح وجعل يحرك الزر الذي يهبط به الفرس ولم يزل هابطا به حتى نزل مستويا على سطح
القصر ثم نزل من فوق الفرس وحمد الله تعالى وجعل يدور حول القصر ويتأملها ويقول والله ان الذي
صملك بهذه الصفة لحكيم ما هو فان مد الله تعالى في أجلى ويردني الى بلادى وأهلي سالما وجمع بيني وبين
والدي لا حسنن الى هذا الحكيم كل الاخسان ولا نعمن عليه غاية الانعام ثم جلس فسوق سطح
القصر حتى علم ان الناس قد ناموا وكان قد أضر به الجوع والعطش لانه منذ فارق والده لم يأكل طعاما
فقال في نفسه ان مثل هذا القصر لا يخلو امن الزرق فترك الفرس في مكان وزل يتمشى لينظر شئ
يا كله فوجد سلما فنزل منه الى أسفل فوجد ساحة مفروشة بالرخام فتسجبت من ذلك المكان ومن
حسن بنياته لكنه لم يجد في ذلك القصر حس حسيس ولا انس أنيس فوقف متحيرا وصار ينظر
يمينا وشمالا وهو لا يعرف أين يتوجه ثم قال في نفسه ليس لي أحسن من ان أرجع الى المكان الذي
فيه فرستي وأبيت عندها فاذا أصبح الصباح ركبته ووسرت وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن
الكلام المباح

(وفي لية ٣٨١) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان ابن الملك قال في نفسه ليس لي أحسن من
البيات عند فرسي فاذا أصبح الصباح ركبته ووسرت فيبينما هو واقف يحدث نفسه بهذا الكلام اذ
نظر الى نور مقبل الى ذلك المحل الذي هو فيه فتأمل ذلك النور فوجد مع جماعة من الجوارى

وبينهن صبية القمية بهية تحاكي البدر الزاهر كما قال فيها الشاعر

جاءت بلاموعد في ظلمة العسق كأنها البدر في داج من الافق
هفاء مافي البرايا من بشابها في بهجة الحسن أوفى رونق المخلوق

ناديت لما رأت عيني محاسنها سبحانه من خلق الانسان من علق
أعيذها من عيون الناس كلهم بقل أعوذ برب الناس والقلق

وكانت تلك الصبية بنت ملك هذه المدينة وكان أبوها يحبها حباً شديداً ومن محبته إياها
جنى لها هذا القصر فكانت كلما ضاق صدرها تجبى إليه وجواربها تقيم فيه يوماً أو يومين أو أكثر
ثم تعود إلى سرايتها فانفق انها قد أتت تلك الليلة من أجل الفرجة والإشراح وصارت ماشية بين
الجوارى ومعها خادم مقلد بسيف فلما دخلوا ذلك القصر فرشوا القرش وطلقوا مجامر البخور
ولعبوا وانشروا حوافيها في لعب وانشراح اذ هجم ابن الملك على ذلك الخادم ولظمه لظمة فبطحه
وأخذ السيف من يده وهجم على الجوارى اللاتي مع ابنة الملك فبشتهم يمينا وشمالاً فلما نظرت ابنة
الملك إلى حسنه وجماله قالت لملك أنت الذي خطبتني من والدي بالامس وردك وزعم انك قبيح
المظر والله لقد كذب أبى كيف قال ذلك الكلام فأنت الامليح وكان ابن ملك الهند قد خطبها
من أيها فرده لانه كان بشع المنظر فظنت انه هو الذي خطبها ثم أقبلت عليه وعاتبته وقبلته وورقدت
هي وإياه فقالت لها الجوارى ياسيدي هذا ما هو الذي خطبك من أيك لان ذاك قبيح وه
مليح وما يصلح الذي خطبك من أيك وردك أن يكون خادماً لهذا ولكن ياسيدي ان هذا القبيح
له شأن عظيم ثم توجهت الجوارى إلى الخادم المبطوح وأيقظته فوثب مزعواً وفتش على سيفه فلم
يجده بيده فقالت له الجوارى الذي أخذ سيفك و بطحك جالس مع ابنة الملك وكان ذلك الخادم
قد وكه الملك بالمحافظة على ابنته خوفاً عليها من نوائب الزمان وطوارق الحدثنان فقام ذلك الخادم
وتوجه إلى الستور ورفعه فرأى ابنة الملك جالسة مع ابن الملك وهما يتحدثان فلما نظرهما الخادم قال
يا ابن الملك ياسيدي هل أنت انسى أوجنى فقال له ابن الملك و يلك يا نجس العبيد كيف تجعل أولاد
الملوك الا كاسرة من الشياطين الكافرة ثم انه أخذ السيف بيده وقال له أناصهر الملك وقد زوجني
بأبنته وأمرني بالدخول عليها فلما سمع الخادم منه ذلك الكلام قال له ياسيدي ان كنت من الانس
أكاذب عمت فانها ما تصلح الا لك وأنت أحق بهما من غيرك ثم ان الخادم توجه إلى الملك وهو صارخ وقد
شق ثيابه وحنأ التراب على رأسه فلما سمع الملك صياحه قال له ما الذي دهاك فقد أرجفت فؤادي
اخبرني بسرعة وأوجز في الكلام فقال له أيها الملك ادرك ابنتك فلما قد استولى عليها شيطان من
الجن في زى الانس مصور بصورة أولاد الملوك قد ونك وإياه فلما سمع الملك منه هذا الكلام هم بقتله
وقال له كيف تغافلت عن ابنتي حتى لحقها هذا العارض ثم ان الملك توجه إلى القصر الذي فيه ابنته
فله أوصل إليه وجد الجوارى قائمات فقال لمن ما الذي جرى لابنتي قلن له أيها الملك بينما نحن
جالسات معها فلم نشعرا الا وقد هجم علينا هذا الغلام الذي كانه بدر التمام ولم تر أحسن منه وجهاً
ويده سيف مسلول فسألناه عن حاله فزعم أنك قد زوجته ابنتك ونحن لانعلم شيئاً غير هذا ولا
نعرف هل هو انسى أوجنى ولكنه عفيف أديب لا يتعاطى القبيح فلما سمع الملك مقالتهن برد ما
شيم انه رفع الستور قليلاً قليلاً ونظر فرأى ابن الملك جالساً مع ابنته يتحدثان وهو في أحسن التصوير

ووجهه كالبدري فلم يقدر الملك ان يمسك نفسه من غيرته على ابنته فرفع الستر ودخل ويده سيفه مسلول وهجم عليهما كانه الغول فلما نظر دابن الملك قال لها هذا ابوك قالت نعم . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٨٢) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان ابن الملك لما رأى الملك يده سيفه مسلول وقد هجم عليهما كانه الغول قال لها هذا ابوك قالت نعم فعند ذلك وثب قائما على قدميه وتناول سيفه بيده وصاح على الملك صيحة منكروة فادهشته وهم ان يحمل غايه بالسيف فعلم الملك انه أو ثب منه فاعمد سيفه ثم وقف حتى انتهى اليه ابن الملك فقابله بملاطمة وقال يا فتى هل أنت انسى أم جنى فقال له ابن الملك لولا انى نرعى ذمامك وخرمة ابنتك لسفكت دمك كيف تسبني الى الشياطين وأنا من أولاد الملوك الا كاسرة الذين لوشاءوا أخذوا ملكك وزلزوك عن عرك وسلطانك وسلبوا عنك جميع ما فى أوطانك فلما سمع الملك كلامه هابه وخاف على نفسه منه وقال له ان كنت من أولاد الملوك كما زعمت فكيف دخلت قصرى بغير اذنى وهتكت حرمتى ووصلت الى بنتى وزعمت انك بعلمها وادعيت انى قد زوجت بها وأنا قد قتلت الملوك وأبناء الملوك حين خطبوا منى ومن ينجيك من سطوتى وانان صحت على عبيدى وغلامى وأمرتهم بقتلك قتلوك فى الحال فمن يخلصك من يدي فمها سمع ابن الملك منه ذلك الكلام قال للملك انى لا عجب منك ومن قلة بصيرتك هل تطمع لا بنتك فى بعل أحسن منى وهل رأيت أحدا أثبت جنازة أكثر مكافأة وأعز سلطانا وجنودا واعوانا منى فقال له الملك لا والله ولكن وددت يا فتى ان تكون خاطبا لها على رؤوس الاشهاد حتى أزوجك بها وأما اذ زوجتك بها خفية فانك تفضحنى فيها فقال له ابن الملك لقد أحسنت فى قولك ولكن ليها الملك اذا اجتمعت عبيدك وخدمك وجنودك على وقتلواى كما زعمت فانك تفضح نفسك وتبى الناس فيك بين مصدق ومكذب ومن الرأى عندي ان ترجع أيها الملك الى ما اشير به عليك فقال له الملك هات حديثك فقال له ابن الملك الذى أحدثك به أما أن تبارزنى أنا وانت خاصة فمن قتل صاحبه كان أحق وأولى بالملك واما ان تتركنى فى هذه الليلة واذا كان الصباح فاخرج الى عسكرك وجنودك وغلمانك وأخبرنى بعدتهم فقال له الملك ان عدتهم أربعمائة فارس غير العبيد الذين لى وغير أتباعهم وهم مثلهم فى العدد فقال ابن الملك اذا كان طلوع النهار فاخرجهم الى وقتلهم وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٨٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان ابن الملك قال له اذا كان طلوع النهار فاخرجهم الى وقتلهم هذا خطب منى ابنتى على شرط أن يبارزكم جميعا وادعى انه يغلبكم ويقهركم وانكم لا تقدرون عليه ثم اتركنى معهم أبارزهم فاذا قتلوني فذلك أخفى لسرك وأصون لعرضك وان غلبتهم وقهرتهم فنلتى برغب الملك فى مصاهرته فلما سمع الملك كلامه استحسن رأيه وقبل رأيه مع ما استعظمه من قوله وماها له من أمره فى عزمه على مبارزة جميع عسكره الذين وصفهم له ثم جاسا يتحدثان وبعد ذلك دعا الملك بالخدام وأمره ان يخرج من وقته وساعته الى وزيره ويأمره

ان يجمع العساكر ويأمرهم بحمل اسلحتهم وان يركبوا خيولهم فسار الخادم الى الوزير وأعلمه بما
أمره به الملك فعند ذلك طلب الوزير ثقيباء الجيش وأكابر الدولة وأمرهم ان يركبوا خيولهم
ويخرجوا الى بسين آلات الحرب هذا ما كان من أمرهم (واما) ما كان من أمر الملك فإنه ما زال يتحدث
مع الغلام حيث أعجبه حديثه وعقله وادبه فبينما هما يتحدثان وإذا بالصباح قد أصبح فقام الملك
وتوجه الى قصره وأمر جيشه بالركوب وقدم لابن الملك فرسا جيدا من خيار خيله فقال له لا يعجبني
هذه من خيلك ولا أركب الا الفرس التي جئت راكبا عايبا فقال له الملك واين فرسك فقال له هي
فوق قصر الملك فقال له في اي موضع فرسك فقال على سطح القصر فلما سمع كلامه قال له هذا أول ما ظهر
من خيالها ويملك كيف تكون الفرس فوق السطح ولكن في هذا الوقت يظهر صدقك من
كذبك ثم ان الملك التفت الى بعض خواصه وقال له امض الى قصرى واحضر الذى تجده فوق
السطح فصاروا الناس متعجبين من قول القتي ويقول بعضهم لبعض كيف ينزل هذا الفرس من سلام
السطح ان هذا شئ منهم معانته ثم ان الذى أرسله الملك الى القصر صعد الى أعلاه فرأى الفرس
إقاما ولم ير أحسن منه فقدم اليه وتامله فوجده من الآبنوس والعاج وكان بعض خواص الملك طلع
معه أيضا فلما نظر الى الفرس تضاحكوا وقالوا على مثل هذا الفرس يكون ما ذكره القتي فإظنه الا
مجنونا ولكن سوف يظهر لنا أمره وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٨٤) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان خواص الملك لما نظروا الفرس تضاحكوا
وقالوا على مثل هذا الفرس يكون ما ذكره القتي فما أظنه الا مجنونا ولكن سوف يظهر لنا أمره وربما
يكون له شأن عظيم ثم انهم رفعوا الفرس على أيديهم ولم يزلوا حاملين لها حتى وصلوا الى قدام الملك
وأوقفوها بين يديه فاجتمع عليها الناس ينظرون اليها ويتعجبون من حسن صنعها وحسن سرجها
وتجلمها واستحسنها الملك أيضا وتعجب منها غاية العجب ثم قال لابن الملك يا فتى أهذه فرسك فقال
نعم أيها الملك هذه فرسى وسوف ترى منها العجب فقال له الملك خذ فرسك واركبها قال لا أركبها الا
إذا بعد عنها العساكر فامر الملك العسكر الذين حوله ان يبعدوا عنها مقدار رمية السهم فقال له أيها
الملك ها أنرا ارجح أركب فرسى واحمل على جيشك فافرقهم يمينا وشمالا وأصدع قلوبهم فقال له الملك
افعل ما تريد ولا تبق عليهم فأنهم لا يبقون عليك ثم ان ابن الملك توجه الى فرسه وركبها واصطفت
له الجيوش وقال بعضهم لبعض اذا وصل الغلام بين الصفوف تأخذه باسنة الرماح وشفار الصنماح
فقال واحد منهم والله انها مصيبة كيف تقتل هذا الغلام صاحب الوجه الملبح والقدر الجيح فقال
واحد آخر والله لن تصلوا اليه الا بعد أمر عظيم وما فعل القتي هذه القفال الاما عليه من شجاعة نفسه
أو براعته فلما استوى ابن الملك على فرسه فركل لولب الصعود ففتاوت اليه الابصار لينظروا ماذا
يريد ان يفعل فما جت فرسه واضطربت حتى عملت أعرب حركات تعملها الخيل وامتلا جوفها بالهواء
ثم ارتفعت وصعدت الى الجو فلما رآه الملك قد ارتفع وصعد نادى على جيشه وقالوا يلكم خذوه قبل
فإن يفتوتكم فعند ذلك قال له وزيرائه ونوابه أيها الملك هل أحد يلحق الطير الطائر وما هذا الا بناحر

عظيم قد مجابك الله منه فاحمد الله تعالى على خلاصك من يده فرجع الملك الى قصره بعد ما رأى من
بن الملك مارأى ولما وصل الى قصره ذهب الى ابنته وأخبرها بما جرى له مع ابن الملك في الميدان
فوجدتها كثيرة التأسف عليه وعلى خرافها له ثم انها مرضت مرضا شديدا ولزمت الوساد فلما رآها
أبوها على تلك الحالة ضمها الى صدره وقبلها بين عينيه وقال لها يا ابنتي احمدى الله تعالى واشكره
حيث خلصنا من هذا الساحر الماكر وجعل يكرر عليها ما رآه من ابن الملك ويذكر لها سفة صعوده
في الهواء وهى لا تصنعى الى شيء من قول أبيها واشتد بكأؤها ونحيبها ثم قالت فى نفسها والله
لا آكل طعاما ولا أشرب شرابا حتى يجمع الله بينى وبينه فحصل لا بينها الملك هم عظيم من أجل
ذلك وشق عليه حال ابنته وصار حزين القلب عليها وكلما يلاطفها لا تزداد الا شغفا به وأدرك شهر
زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٨٥) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الملك صار حزين القلب على ابنته وكما
يلاطفها لا تزداد الا شغفا به هذا ما كان من أمر الملك وابنته (وأما) ما كان من أمر ابن الملك فانه لما
صعد فى الجواختلى بنفسه وتذكر حسن الجارية وجمالها وكان قد سأل اصحاب الملك عن اسم
المدينة واسم الملك واسم بنته وكانت تلك المدينة مدينة صنعاء ثم أنه جد فى السير حتى أشرف على
مدينة آبيه ودار حول المدينة ثم توجه الى قصر آبيه ونزل فوق السطح وترك فرسه هناك ونزل الى
والده ودخل عليه فوجده حزينا كئيبا لا جل فراقه فاما رآه والده قام اليه واعتنقه وضمه الى
صدره وفرح به فرحاشديد ثم انهما اجتمع بالده وسأله عن الحكيم الذى عمل الفرس وقال يا ولدى
ما فعل الدهر به فقال له والده لا بارك الله فى الحكيم ولا فى الساعة التى رأيت فيها لانه هو الذى كان
صبيبا لفراتك منا وهو مسجون يا ولدى من يوم غبت عنا فامر ابن الملك بالافراج عنه وأخراجه من
السجن واحضاره بين يديه فاما حضر بين يديه خلع عليه وأحسن اليه غاية الاحسان الا انه لم
يزوجه ابنته فغضب الحكيم من أجل ذلك غضبا شديدا وندم على ما فعل وعلم ان ابن الملك قد عرف
سر الفرس وكيفية سيرها ثم ان الملك قال لابنته انى عندى انك لا تقرب هذا الفرس بعد ذلك ولا
تركبها أبدا بعد يومك هذا انك لا تعرف أحوالها فانت منها على غرور وكان ابن الملك حدث بآباءه
بما جرى له مع ابنة الملك صاحب تلك المدينة وما جرى له مع أبيها فقال له أبووه لو أراد الملك قتلك
لقتلك ولكن فى أجلك تأخير ثم ان ابن الملك هاجت بلائها بحب الجارية ابنة الملك صاحب صنعاء
فقام الى الفرس وركبها أو فرك لولب الصعود فطارت به فى الهواء وعلت به الى عنان السماء فلما أصبح
الصباح افتقده أبووه فلم يجد فطلع الى أعلى القصر وهو ملهوف فنظر الى ابنته وهو صاعد فى الهواء
فتأسف على فراقه وندم كل الندم حيث لم ياخذ الفرس ويختفى أمره ثم قال فى نفسه والله ان رجوع الى
ولدى ما بقيت اخلى هذا الفرس لاجل ان يطمن قلبي على ولدى ثم انه عاد الى بكائه ونحيبه وأدرك
شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٨٦) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان

ولده هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر ابنه فإنه لم يزل ساراً في الجوحى وقف على مدينة صنعاء ونزل في المكان الذي كان فيه أولاً ومشى مستخفياً حتى وصل إلى محل ابنة الملك فلم يجدها لاهى ولا جواربها ولا الخادم الذي كان محافظاً عليها فعظم ذلك عليه ثم أنه دار يفتش عليها في القصر فوجدها في مجلس آخر غير محلها الذي اجتمع معها فيه وقد زمت الوساد وحوّلها الجوارى والدايات فدخل عليهن وسلم عليهن فلما سمعت الجارية كلامه قامت إليه واعتنقه وجعلت تقبله بين عينيه وتضمنه إلى صدرها فقال لها يا سيدتي أوخشتني هذه المدة فقالت له أنت الذي أرحشتني ولو طالت غيبتك عنى لكنت هلكت بلا شك فقال لها يا سيدتي كيف رأيت حالى مع أهلك وما صنع بي ولولا محبتك يا فتنة العالمين لقتلته وجعلته عبرة للنظرين ولكن أحبه من أجلك فقالت له كيف تغيب عنى وهل تطيب حياتي بعدك فقال لها تطعيني وتصغى إلى قولى فقالت له قل ما شئت فأنى أحببتك إلى ما تدعوني إليه ولا أخالفك فى شىء فقال لها سيرى معى إلى بلادى وملسكى فقالت له حيا وكرامة فلما سمع ابن الملك كلامها فرح فرحاً شديداً وأخذ ييدها وعاهدها بعهد الله تعالى على ذلك ثم صعد بها إلى أعلى سطح القصر وركب فرسه واركبها خلفه ثم ضمها إليه وشدها شداً وثيقاً وحرك لولب الصعود الذي فى كتف الفرس فصعدت بهما إلى الجوف فمتد ذلك زعقت الجوارى واعلمن الملك أباهما وأما فصعدا مبادرين إلى سطح القصر والتفت الملك إلى الجوف رأى الفرس الآ بنوس وهى طائفة بهما فى الهواء فعند ذلك انزعج الملك وزاد ازعاجه وقال يا ابن الملك سألتك بالله أن ترحمنى وترحم زوجتى ولا تفرق بيننا وبين بنتنا فلم يجبه ابن الملك ثم أن ابن الملك ظن فى نفسه أن الجارية ندمت على فراق أمها وأبها فقال لها يا فتنة الزمان هل لك أن أردك إلى أمك وأبيك فقالت له يا سيدى والله ما مرادى ذلك إنما مرادى أن أكون معك أينما تكون لأننى مشغولة بمحبتك عن كل شىء حتى أبى وأمى فلما سمع ابن الملك كلامها فرح بذلك فرحاً شديداً وجعل يسير الفرس بهما سيراً لطيفاً الكيل لا يزعجها ولم يزل يسير بها حتى نظر إلى صرح أخضر وفيه عين جارية فتزلا هناك وأكلا وشربا ثم أن ابن الملك ركب فرسه وواردها خلفه وأوثقها بالرباط خوفاً على ما سار بهما ولم يزل فى الهواء حتى وصل إلى مدينة أبيه فاشتد فرحه ثم أراد أن يظهر للجارية محل سلطانه وملك أبيه ويعرفها أن ملك أبيه أعظم من ملك أبيها فانزلها فى بعض البساتين التى يتفرح فيها والده وأدخلها فى المقصورة المعدة لآبىه وأوقف الفرس الآ بنوس على باب تلك المقصورة وأوصى الجارية بالمحافظة على الفرس وقال لها أقعدى ههنا حتى أرسل إليك رسولى فأنى متوجه إلى أبى لاجل أبهى لك قصر اواظهر لك ملكى ففرحت الجارية عندما سمعت منه هذا الكلام وقالت له أفعل ما تريد . وأدرك شهر زاد الصباح

فكنت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٨٧) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية فرحت عندما سمعت من ابن الملك هذا الكلام وقالت له أفعل ما تريد ثم خطر ببالها أنها لا تدخل إلا بالتبجيل والتشريف كما يصلح لأمثالها ثم أن ابن الملك تركها وسار حتى وصل إلى المدينة ودخل على أبيه فلما راه أبوه فرح

بقدموه وتلقاه ورحب به ثم ان ابن الملك قال لو الاده اعلم اننى قد اتيت بينت الملك التى كنت
اعلمتك بها وقد تركتها خارج المدينة فى بعض البساتين وجمت أعلمك بها لاجل ان تهيبى الموكب
وتخرج للملاقاة وتظهر لها ملكك وجنودك وأعوانك فقال له الملك حبا وكرامة ثم أمر من وقتها
وساعته أهل المدينة أن يزینوا المدينة أحسن زينة وركب فى أكل هيئة وأحسن زينة هو وجميع
عساكره وأكابر دولته وسائر مملكته وخدمه وأخرج ابن الملك من قصره الحلى والحلل وما
تدخره الملوك وهياها عمارة من الديباج الأخضر والأحمر والأصفر واجلس على تلك العمارة
الجوارى الهنديات والروميات والحشيات واطهر من الذخائر شيئا عجيبا ثم ان ابن الملك ترك العمارة
بمن فيها وسبق الى البستان ودخل المقصورة التى تركها فيها وفتش عليها فلم يجدها ولم يجد الفرس
فعند ذلك لطم على وجهه ومزق ثيابه وجعل يطوف فى البستان وهو مدهوش العقل ثم بعد ذلك
رجع الى عقله وقال فى نفسه كيف علمت بسر هذا الفرس وانالم اعلمها بشئ من ذلك ولعل الحكيم
الفارسى الذى عمل الفرس قد وقع عليها وأخذها جزاء بما عمله والذى معه ثم ان الملك طلب حراس
البستان وسألهم عن مرهبهم وقال لهم هل نظرتم أحدا منكم وقد دخل هذا البستان فقالوا ما رأينا أحدا
دخل البستان سوى الحكيم الفارسى فانه دخل ليجمع الحشائش النافعة فلما سمع كلامهم صح عنده
ان الذى أخذ الجارية هو ذلك الحكيم وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٨٨) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان ابن الملك لما سمع كلامهم صح عنده ان الذى
أخذ الجارية هو ذلك الحكيم وكان بالامر المقدر ان ابن الملك لما ترك الجارية فى المقصورة التى فى
البستان وذهب الى قصر أبيه لبيى أمره دخل الحكيم الفارسى البستان ليجمع شيئا من الحشيش
النافع فشم رائحة المسك والطيب التى عبق منها المكان وكان ذلك الطيب من رائحة ابنة الملك فقصد
الحكيم صوب تلك الرائحة حتى وصل الى تلك المقصورة فرأى الفرس التى صنعه بيده واقف على
باب المقصورة فلما رأى الحكيم الفرس امتلا قلبه فرحوا سرورا لانه كان كثيرا للأسف على الفرس
حيث خرجت من يده فتقدم الى الفرس وافتقد جميع أجزائها فوجدها سالمة ولما أراد أن يركبها
وبسير قال فى نفسه لا بد أن انظر الى ما جاء به ابن الملك وتركه مع الفرس ههنا فدخل المقصورة فوجد
الجارية خالسة وهى كالشمس الضاحية فى السماء الصافية ثم توجه الى المدينة ليجىء لها بموكب
ويدخلها المدينة فقالت له من أنت فقال لها يا سيدتى أنا رسول ابن الملك قد أرسلنى إليك وأمرنى
أن أقولك الى بستان آخر قرب من المدينة فلما سمعت الجارية منه ذلك الكلام دخل فى عقلها
وصدفته وقامت معه وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٨٩) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الحكيم الفارسى لما أخبر الجارية بأحوال
ابن الملك صدقت كلامه ودخل فى عقلها وقامت معه ووضعت يدها فى يده ثم قالت له يا والدى ما الذى
جمتلى به معك حتى أركبه فقال يا سيدتى الفرس التى جمت عايتها ركبنيها فقالت له اننا لا نقدر على
ركوبها ووجدى فتبسم الحكيم عندما سمع منها ذلك وعلم أنه قد ظفر بها فقال لها أنا أركب معك

بنفسى ثم ركب وركب الجارية خلفه وضمها اليه وشد وثاقها وهي لا تعلم ما يريد بهائم انه حرك لولب الصعود فامتلا جوف الفرس بالهواء وتحركت وماجت ثم ارتفعت صاعدة الى الجوف ولم تنزل صائرة بهما حتى غابت عن المدينة فقالت له الصبية يا هذا ابن الذى قتلته عن ابن الملك حيث زعمت انه أرسلك الى فقال لها الحكيم قبح الله ابن الملك فانه خبيث لئيم فقالت له يا ويلك كيف تخالف أمر مولدك فيما أمرك به فقال لها ليس هو مولاي فهل تعرفين من أنا فقالت له لا أعرفك الا بما عرفتني به عن نفسك فقال لها انما كان اخبارى لك بهذا الخبر حيلة منى عليك وعلى ابن الملك ولقد كنت متأسفا طول عمرى على هذه الفرس التي تحمك فاما صناعتى وكان استولى عليها والآن قد ظفرت بها وبك ايضا وقد أحرقت قلبه كما أحرقت قلبي ولا يتمكن منها بعد ذلك أبدا فطبى قلبا وقرى عيننا فأنا لك أتقع منه فلما سمعت الجارية كلامه لطهت على وجهها ونادت بأسفاه لا حصلت حبيبى ولا بقيت عند أبى وأمى وبكت بكاء شديدا على ما حل بها ولم يزل الحكيم سائرا بها الى بلاد الروم حتى نزل بها في مرج اخضر ذى أنهار وأشجار وكان ذلك المرج بالقرب من مدينة وفى تلك المدينة ملك عظيم الشأن فاتفق فى ذلك اليوم ان ملك تلك المدينة يخرج الى الصيد والترهة فجاز على ذلك المرج فرأى الحكيم واقفا والفرس والجارية بجانبه فلم يشعر الحكيم الا وقد هجم عليه عبيد الملك واخذوه هو والجارية والفرس وارفقوا الجميع بين يدي الملك فلما نظر الى قبح منظره وشناعته ونظر الى حمن الجارية وجمالها قال لها يا سيدتى ما نسبة هذا الشيخ منك فبادر الحكيم بالجواب وقال هي زوجتى وابنة عمى فكذبته انجارية عند ما سمعت قوله وقالت أيها الملك والله لا أعرفه ولا هو بعلى بل أخذنى قهرا بالخيلة فلما سمع الملك مقالها أمر بضربه فضر به فضر بوه حتى كاد أن يموت ثم أمر الملك أن يحمله الى المدينة ويطرحه فى السجن ففعلوا به ذلك ثم ان الملك أخذ الجارية والفرس منه وولكنه لم يعلم بأمر الفرس ولا بكيفية مرها هذا ما كان من أمر الحكيم والجارية (وأما ما كان من أمر ابن الملك فانه لبس ثياب السفر وأخذ ما يحتاج اليه من المال وسافر وهو فى اسوأ حال وسار مسرعا يقتص الاثر في طلبهما من بلد الى بلد ومن مدينة الى مدينة ويسأل عن الفرس الأبنوس وكل من سمع منه خبر الفرس الأبنوس يتعجب ويستعظم ذلك منه فاقام على هذا الحال مدة من الزمان ومع كثرة السؤال والتفتيش عليهما لم تقع لهما على خبر ثم اتت سارا الى مدينة أبى الجارية وسال عنها هناك فلم يسمع لها بخبر ووجد أباهما حزينا على فقد هاتر فرجع وقصد بلاد الروم وجعل يقتص اثرهما ويسال

هنهما وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٩٠) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان ابن الملك قصد بلاد الروم وجعل يقتص اثرهما ويمال عنهما فاتفق انه نزل فى خان من الخانات فرأى جماعة من التجار جالسين يتحدثون فجلس قريبا منهم فسمع احدهم يقول يا صحابى لقد رأيت عجبا من المعائب فقالوا وما هو قال انى كنت فى بعض الجهات فى مدينة كذا وكذا اسم المدينة التي فيها الجارية فسمعت أهلها يتحدثون بمحدث غريب وهو ان ملك المدينة خرج يوما

من الايام الى الصيد والقنص ومعه جماعة من اصحابه واكارب دولته فلما طلعوا الى البرية جازوا على مرتج
 اخضر فوجدوا هناك رجلا واقفا والى جانبه امرأة جالسة ومعه فرس من آبنوس فلما راى الرجل قاته
 قبيح المنظر مهول الصورة جدا واما المرأة فانها صبية ذات حسن وجمال وبهاء وكال وقد واعتدال
 واما الفرس الآبنوس فانهما من العجائب التي لم ير الراؤن أحسن منها ولا أجمل من صنعتها فقال له
 الحاضر وز فافعل الملك بهم فقال أما الرجل فانه أخذ الملك وسأله عن الجارية فادعى انها زوجته
 وابنة عمه واما الجارية فثنها كذبتها في قوله فاخذها الملك منه وأمر بضر به وطرحه في السجن وأما
 بالفرس الآبنوس فقال به علم فلما سمع ابن الملك هذا الكلام من التاجر دنا منه وصار يسأله برفق
 وتلطف حتى أخبره باسم المدينة واسم ملكها فلما عرف ابن الملك اسم المدينة واسم ملكها بات
 ليلته مسرورا فلما أصبح الصباح خرج وسافر ولم يزل مسافرا حتى وصل الى تلك المدينة فلما أراد أن
 يدخلها أخذته البوابون وأرادوا احضاره قدام الملك ليسأله عن حاله وعن سبب مجيئه الى تلك المدينة
 وعمما يحسنه من الصنائع وكانت هذه عادة الملك من رجال الغريباء عن أحوالهم وصنائعهم وكان
 وصول ابن الملك الى تلك المدينة في وقت المساء وهو وقت لا يمكن الدخول فيه على الملك ولا
 المشاورة عليه فاخذت البوابون وأتوا به الى السجن ليضعوه فيه فلما نظر السجنانون الى حسنه وجماله
 لم يهن عليهم أن يدخلوه السجن بل أجلسوه معهم خارج السجن فلما جاء ثم الطعام أكل معهم بحسب
 الكفاية فلما فرغوا من الأكل جعلوا يتحدثون ثم أقبلوا على ابن الملك وقالوا له من أى البلاد أنت
 فقال أنا من بلاد فارس بلاد الالكاسرة فلما سمعوا كلامه ضحكوا وقال بعضهم يا كسروى لقد سمعت
 إحديث الناس وأخبارهم وشاهدت أحوالهم فأرايت ولا سمعت أكذب من هذا الكسروى الذى
 عندنا فى السجن فقال آخر ولا رايت أقبح من خلقته ولا أشبع من صورته فقال لهم ما الذى بان
 لكم من كذبه فقالوا يزعم انه حكيم وكان الملك قد رآه فى طريقة وهو ذاهب الى الصيد ومعه امرأة
 بديعة الحسن والجمال والبهاء والكمال والقد والاعتدال ومعه أيضا فرس من الآبنوس الاسود
 مارا يناقظ أحسن منها فلما الجارية فهمي عند الملك وهو لها محب ولكن تلك المرأة مجنونة ولو كان
 ذلك الرجل حكيم كما يزعم لداواها والملك مجتهد فى علاجها وغرضه مداواتها مما هي فيه واما الفرس
 الآبنوس فانها فى خزانة الملك واما الرجل القبيح المنظر الذى كان معها فانه عندنا فى السجن فاذا جن
 عليه الليل يبكي وينتحب اسفا على نفسه ولا يدعنا ننام . وادرك شهر زاد الصباح فسكنت

عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٩١) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الموكلين بالسجن لما أخبره بخبر الحكيم
 الفارسي الذى عندهم فى السجن وبما هو فيه من البكاء والنحيب خطر بباله أن يدبر تديرا ليلبلغ
 غرضه فلما أراد البوابون النوم ادخلوه السجن واغلقوا عليه الباب فسمع الحكيم يبكي وينوي
 على نفسه بالتفارسية ويقول فى نوحه الويل لى بما جنيت على نفسى وعلى ابن الملك وبما فعلت بالجارية
 لحيث لم أتركها ولم أظفر بجزى وذلك كله من سوء تديري . فاني طلبت لنفسي مالا استحقه ومالا

يصلح لمنى ومن طلب ما لا يصلح له وقع في مثل ما وقعت فيه فلما سمع ابن الملك كلام الحكيم
بالفارسية وقال له الى كم هذا البكاء والعويل هل ترى انه أصابك ما لم يصب غيرك فلما سمع
الحكيم كلامه انس به وشكا اليه حاله وما مجده من المشقة فلما أصبح الصباح أخذ البوابون ابن
الملك وأتوا به الى ملكهم وأعلموه انه وصل الى المدينة بالامس في وقت لا يمكن الدخول فيه على
الملك فسأله الملك وقال له من أى البلاد انت وما اسمك وما صنعتك وما سبب مجيئك الى هذه المدينة
فقال ابن الملك اما اسمي فانه بالفارسية حرجة واما بلادي فهي بلاد فارس وأنا من أهل العلم وخصوصا
علم الطب فاني أدوى المرضى والمجانين ولهذا أطواف في الاقاليم والمدن لاستفيد علم الخلق على ما اذا
رأيت مريضاً فاني أدويه فهذه صنعتي فلما سمع الملك كلامه فرح به فرحاً شديداً وقال له أيها
الحكيم الفاضل لقد وصلت الينا في وقت الحاجة اليك ثم أخبره بخبر الجارية وقال له أن داويتها
فقبولتها من جنونها فلك عندي جميع ما تطلبه فلما سمع كلام الملك قال له أعز الله الملك صف لي كل
شئ رأيته من جنونها وأخبرني منذ كم يوم عرض لها هذا الجنون وكيف أخذتها هي والفارس
والحكيم فأخبره بالخبر من أوله الى آخره ثم قال له ان الحكيم في السجن فقال له أيها الملك السعيد
ما فعلت بالفارس التي كانت معهما فقال له باقية عندي الى الآن محفوظة في بعض المقاصير فقال ابن
الملك في نفسه أن من رأى عندي أن تفقد الفرس وانظرها قبل كل شئ فان كانت سالمة لم يحدث
فيها أمر فقد تم لي كل ما أريد وان رأيتها قد بطلت حرركاتها تحيلت بحيلة في خلاص مهجتي ثم التفت
الى الملك وقال له أيها الملك ينبغي أن انظر الفرس المذكورة لعلي أجد شيئاً يعينني على براء الجارية
فقتل له الملك حياً وكرامة ثم قام الملك وأخذ بيده ودخل معه الى الفرس فجعل ابن الملك يطوف حول
الفرس ويتفقد هاونها ونظر أحوالها فوجد هاونها لم يعيها شئ أفقرح ابن الملك بذلك فرحاً شديداً
وقال اعز الله الملك التي أريد الدخول على الجارية حتى انظر ما يكون منها وأرجو الله أن يكون برؤها
على يدي بسبب الفرس ان شاء الله تعالى ثم أمر بالمحافظة على الفرس ومضى به الملك الى البيت الذي
فيه الجارية فلما دخل عليها ابن الملك وجدها تحتبسط وتنصرع على طياتها ولم يكن بها جنون وانما
تفعل ذلك حتى لا يقربها أحد فلما رآها ابن الملك على هذه الحالة قال لها لا بأس عليك يا فتنة
العالمين ثم انه جعل يرفق بها ويلاطفها الى أن عرفها بنفسه فلما عرفته صاحت صيحة عظيمة حتى
غشي عاينها من شدة ما حصل لها من الفرح فظن الملك ان هذه الصرعة من فزعها منه ثم ان ابن
الملك وضع فمه على اذنها وقال لها يا فتنة العالمين احقني دمي ودمك واصبري وتجاهدي فقالت له سمعا
وطاعة ثم انه خرج من عندها وتوجه الى الملك فرحاً مسروراً وقال أيها الملك السعيد قد عرفت
بسعادتك داءها ودواءها وقد داويتها لك فقم الآن وادخل اليها ولين كلامك لها وترفق بها وعددها
بما يسرها فانه يتم لك كل ما تريد منها. وادرك شهر زاد الصباح فسكتت الكلام المباح
(وفي ليلة ٣٩٢) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان ابن الملك لما جعل نفسه حكيماً ودخل على
الحرارية وأعلمها بنفسه واخبرها بالتدبير الذي يدبره فقالت له سمعا وطاعة ثم خرج من عندها

وتوجه الى الملك وقال له قم ادخل عليها ولين لها الكلام وعدها بما يسرها فانه يتم لك كل ما تريد
منها فقام الملك ودخل عليها فلما رأتها قامت اليه وقبلت الارض بين يديه ورحبت به ففرح الملك



بنت ملك صنعاء اليمن وهي في الحمام وحواليها جوارى ملك الروم
بذلك فرح شديد انهم امر الجوارى والخدم ان يقوموا بخدمتها ويدخاوها الحمام ويجزوا لها
الحلى والحلل فدخلوا اليها وساموا عليها فردت عليهم السلام باللفظ منطلق وأحسن كلام ثم البسوها
حلا من ملابس الملوك ووضعوا في عنقها عقدا من الجواهر وساروا بها الى الحمام وخدموها ثم
اخرجوها من الحمام كأنها بدر التمام ولما وصات الى الملك سامت عليه وقبلت الارض بين يديه فحصل
للملك بهامرور عظيم وقال لابن الملك كل ذلك يبركتك زادنا الله من تهجئاتك فقال له ابن الملك ان
تقام برئها وكال أمرها انك تخرج أنت وكل من معك من أعوانك وعسرك الى المحل اندي كنت

وجهته فيه وتكون صحبتك الفرس الآبنوس التي كانت معها لاجل أن أعقد عنها العارض هناك
واسجنه واقته فلا يعود اليها أبدا فقال له الملك جبا وأرامة ثم أخرج الفرس الآبنوس الى المرج
الذي وجدها فيه هي والجارية والحكيم الفارسي وركب الملك مع جيشه وأخذ الجارية صحبتته
وهم لا يدرون ما يريد أن يفعل فلما وصلوا الى ذلك المرج أمر ابن الملك الذي جعل نفسه حكيما أن



بنت ملك صنعاء اليمن وهي راكبة الفرس الآبنوس مع ابن الملك
(عند ما حرك لولب الصعود وطارت بهما من وسط المرج)
ثم ضم الجارية والفرس بعيدا عن الملك والعساكر بمقدار مد البصر وقال للملك دستور عن اذنتك

أنا أريد أن اطلق البخور واتلوا العزيمة واسجن العارض هنا حتى لا يعود إليها أبدا ثم بعد ذلك
اركب الفرس الأبنوس واركب الجارية خلفي فاذا فعلت ذلك الفرس تضطرب وتمشى حتى تصل
إليك . وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٩٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن ابن الملك لما قال للملك الروم حتى تصل
إليك فعند ذلك يتم الأمر فافعل بها بعد ذلك ما تريد فلما سمع الملك كلامه فرح فرحاً شديداً ثم إن
ابن الملك ركب الفرس ووضع الصبية خلفه وصار الملك وجميع عسكره ينظرون إليه ثم أنه ضمها
إليه وشد وثاقها وبعد ذلك فرك ابن الملوك لولب الصعود فقصم دنتيها الفرس في الهواء والعساكر
تنظر إليه حتى غاب عن أعينهم ومكث الملك نصف يوم ينتظر عودته إليه فلم يعد فيئس منه وندم
ندماً عظيماً وتأسف على فرأق الجارية ثم أخذ عسكره وعاد إلى مدينته هذا ما كان من أمره (وأما)
ما كان من أمر ابن الملك فإنه قصد مدينة أبيه فرحاً مسروراً ولم يزل سائراً إلى أن نزل على قصره وانزل
الجارية في القصر وأمن عليها ثم ذهب إلى أبيه وأمه فسلم عليهما وأعلمهما بقدم الجارية ففرحا
بذلك فرحاً شديداً هذما ما كان من أمر ابن الملك والفرس والجارية (وأما) ما كان من أمر ملك
الروم فإنه لما عاد إلى مدينته احتجب في قصره حزينا كثيراً فدخل عليه وزرأوه وجعلوا يسألونه
ويقولون له إن الذي أخذ الجارية ساحر والحمد لله الذي أنجاك من سحره ومكره وما زالوا به حتى
تسلى عنها وأما ابن الملك فإنه عمل الولايم العظيمة لاهل المدينة . وادرك شهر زاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٩٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن ابن الملك عمل الولايم العظيمة لاهل
المدينة وأقاموا في الفرح شهراً كاملاً ثم دخل على الجارية وفرحاً ببعضهما فرحاً شديداً هذما ما كان
من أمره (وأما) ما كان من أمر والده فإنه كسر الفرس الأبنوس وابطل حركاتها ثم إن ابن الملك
كتب كتاباً إلى أبي الجارية وذكر له فيه حالها وأخبره أنه تزوج بها وهي عنده في أحسن حال وأرسله
إليه مع رسول وصحبته هدايا وتحف نفيسة فلما وصل الرسول إلى مدينة أبي الجارية وهي صنعاء
اليمين أوصل الكتاب والهدايا إلى ذلك الملك فلما قرأ الكتاب فرح فرحاً شديداً وقبل الهدايا
واكرم الرسول ثم جهز هدية سنوية لصهره ابن الملك وأرسلها إليه مع ذلك الرسول فرجع بها إلى ابن
الملك وأعلمه بفرح الملك أبي الجارية حين بلغه خبر ابنته فحصل له سرور وعظيم وصار ابن الملك في كل
سنة يكتب صهره ويهديه ولم يزلوا كذلك حتى توفي الملك أبو الغلام وتولى هو بعده في المملكة
فعدل في الرعية وسار فيهم بسيرة مرضية فدامت له البلاد واطاعته العباد واسته وأعلى هذه الحالة
في ألدعش وأمنه وأرغده وأسراه إلى أن اتاهم هازم اللدات ومفرق الجماعات ونحرب القصور
ومعمر القبور فسبحان الحي الذي لا يموت ويده الملك والمملوك

حكاية أنس الوجود مع محبوبته الورد في الأكمام

(وما) يحكى أيضاً أنه كان في قديم الزمان وسالف العصر والآوان ملك عظيم الشأن ذو عز

وملطان وكان له وزير يسمى ابراهيم وكانت له ابنة بديعة في الحسن والجمال فائقة في البهجة والكمال
وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٣٩٤) قالت بغنى أيها الملك السعيد بان بنت الملك كانت فائقة في البهجة والكمال
ذات عقل وافر وادب باهر الا انها تهوى المنادمة والراح والوجوه الملاح ورفائق الاشعار ونوادر
الاخبار تدعو العقول الى الهوى رقة معانيها كما قال فيها بعض واصفيها



﴿الورد في الاكام بنت الوزير وفي يدها تافاحة وهي ترميها على أنس الوجود﴾

كلفت بها فتانة الترك والعرب تجادلني في الفقه والنحو والادب
تقول انا المفعول بي وخفضتني لمساذا وهذا فعل فلم انتصب
فقلت لها تقسى وروحي لك الفدا الم تعلمي ان الزمان قد انقلب
وان كنت يوما تنكرين انقلابه فيها فانظري ما عقدة الرأس في الذنب

وكان اسمها الوردي الأكام وسبب تسميتها بذلك فرط رقتها وكان الملك محبا
لنادمها الكمال ادبها ومن عادة الملك أنه في كل عام يجمع أعيان مملكته ويلعب بالكرة فلما كان ذلك
اليوم الذي يجمع فيه الناس للعب الكرة جلست ابنة الوزير في الشباك لتتفرج فبينما هم في اللعب اذ
لاحت منها التفاتة فرأت بين العسكر شابا لم يكن أحسن منه منظر اولا ابهى طلعة نيرا الوجه ضاحك
السن طويل الباع واسع المنكب فكررت فيه النظر مرارا فلم تشبع منه النظر فقالت لدايتها ما اسم
هذا الشاب المليح الشائل الذي بين العسكر فقالت لها يا بنتي السكل ملاح فمن هو فيهم فقالت لها
اصبري حتى أشيراك عليه ثم أخذت تفاحة ورمتها عليه فرفع رأسه فرأى ابنة الوزير في الشباك
كانها البدر في الافلاك فلم يرد اليه طرفه الا وهو بعشقا مشغول الخاطر فانشد قول الشاعر

أرمانى القواس أم جفناك فتكا بقلب الصب حين رآك
وأتاني السهم المفوق برهة من جحفل أم جاء من شباك

فلما فرغ اللعب قالت لدايتها ما اسم هذا الشاب الذي وريته لك قالت اسمه أنس الوجود
فهزت رأسها ونامت في مرتبتها وقد حثت فكرتها ثم صعدت الزفرات وانشدت هذه الابيات

ما خاب من سماك أنس الوجود يا جامعا ما بين أنس وجود
يا طلعة البدر الذي وجهه قد نور الكون وعم الوجود
ما أنت الا مفرد في الوري سلطان ذي حسن وعنده شهود
حاجبك النور التي حررت ومقلناك الصاد صنع الودود
وقدك الغصن الرطيب الذي اذا دعى في كل شيء وجود
قد فقت فرسان الوري سطوة ولم تزل بفرط حسنك تسود

فلما فرغت من شعرها كتبت في قزطاس ولقنته في خرقة من الحرير مطرزة بالذهب ووضعت
تحت المحدة وكانت واحدة من داياتها تنظر اليها خفاءها وضارت تمارسها حتى نامت وسرقت الورقة
من تحت المحدة وقرأتها فعرفت إنها حصل لها وجد بانس الوجود وبعد أن قرأت الورقة وضعتها في
مكانها فلما استفاقت سيدتها الوردي الأكام من نومها قالت لها يا سيدتي اني لك من النصائح
وعليك من الشفقيات اعلمي ان الهوى شديد وكتما نه يذيب الحديد ويورث الاعراض والاسقام
وما على من ييوسح بالهوى ملام فقالت لها الوردي الأكام يا ابنتي وما دواء الغرام قالت دواءه الوصال
قالت وكيف يوجد الوصال قالت يا سيدتي يوجد بالمراسلة ولين الكلام واكثر التحية والسلام
فهذا يجمع بين الاحباب وبه تسهل الامور والصعاب وان كان لك أمر يامولاتي فانا أولى بكم من مرك

لوقضاء حاجتك وحمل رسالتك فلما سمعت من الرب الورد في الكلام؟ الكلام طار عقلمن القرح لكن
أمسكت نفسها عن الكلام حتى تنظر عاقبة أمرها وقالت في نفسها ان هذا الامر ما عرفه أحد مني
فلا يروح به هذه المرأة إلا بعد ان اختيرها فقالت المرأة يا سيدتي اني رأيت في منامي كأن رجلاً
جاءني وقال لي ان سيدتك وانس الوجود متحبان فارسي أمرها واحمل رسالتها واقض حوائجها
فاكتفى أمرها واسرارها بحصل لك خير كثير وهما انا قد فصحت ما رأيت عليك والامر اليك فقالت

الورد في الكلام لدايتها لما أخبرتها بالمام وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(رفي لية ٣٩٦) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الورد في الكلام قالت لدايتها لما أخبرتها
بالممام الذي رآته هل تكتمين الاسرار يا ديتو فقالت كيف لا اكتم الاسرار وانا من خلاصة
الاحرار فأخرجت لها الورقة التي كتبت فيها الشعر وقالت لها اذهبي برسالتى هذه الى انس الوجود
وانى بي بجوابه فاخذتها وترجمت بها الى انس الوجود فلما دخلت عليه قبالت يديه وحبته بألف
سلام ثم أعطته القرطاس فقرأه وفهم معناه ثم كتب في ظهره هذه الايات

اعل قلبي في الغراء واكتم	ولكن حالى عن هواي يترجم
وان فاض دمعى قلت جرح بعقلتي	لئلا يرى حالى العذول فيفهم
وكنت خلياً لست اعرف ما الهوى	فأصبحت صبا والنواد متبهم
رفعت اليكم قصتى اشتكى بها	غرامي ووجدى كى ترقرا وترجموا
وسطرتها من دمع عيني لعلها	بما حل بي منكم اليكم تترحم
رعى الله وجهها بالجمال مبرقا	له البدر عبد والسكواكب تحدم
على حسن ذات ما رأيت مثيلها	ومن ميلها الاغصان عطفات تعلم
واسألكم من غير حمل مشقة	زيارتنا ان الوصال معظم
وهبت لكم روحى عسى تقبلونها	فلى الوصل خلد والصدود جهنم

ثم طوى الكتاب وقبله وأعطاه لها وقال لها باداية استعطفى خاطر سيدتك فقالت له شهما وطاعة
ثم أخذت منه المكتوب ورجعت الى سيدتها وأعطتها القرطاس قبلته ورفعته فوق رأسها ثم
فحفته وقرأته وفهمت معناه وكتبت في أسفله هذه الايات :

يا من تولع قلبه بجمالنا	اصبر لملك فى الهوى تحظى بنا
لما علمنا ان حبك صادق	وأصاب قلبك ما أصاب قوادنا
زدناك فوق الوصل وصلا مثله	لكن منع الوصل من حجابنا
واذا تجلى الليل من فرط الهوى	تتوفد النيران فى أحشائنا
رجعت مضاجعنا الجنوب وربما	قد برح التبريح فى أجسامنا
التمرض فى شرع الهوى كتم الهوى	لا ترفعوا المسبول من أستارنا
وقد انحنى مني الحشا بهوى الرشا	ياليت ما غاب عن أوطاننا

فلما فرغت من شعرها طوت القرطاس وأعطته للدابة وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٩٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الورد في الاكمام طوت القرطاس واعطته للدابة فأخذته وخرجت من عند الورد في الاكمام بنت الوزير فصادها الحاحب وقال لها أين تذهبين فقالت الى الحمام وقد انزعجت منه فوقعت منها الورقة حين خرجت من الباب وقت ازعاجها هذا ما كان من أمرها (وأما) ما كان من أمر الورقة فان بعض الخدم رأها مرمية في الطريق فأخذها ثم ان الوزير خرج من باب الحرم وجلس على سريره فقصد الخادم الذي ألقط الورقة فبينما الوزير جالس على سريره واذا بذلك الخادم تقدم اليه وفي يده الورقة وقال له يا مولاي اني وجدت هذه الورقة مرمية في الدار فأخذتها فقتناؤها الوزير من يده وهي مطوية ففتحتها فرأى مكتوباً فيها الاشعار التي تقدم ذكرها فقرأها وفهم معناها ثم تأمل كتابتها فرأى بخط ابنته فدخل على أمها وهو يبكي بكاء شديداً حتى ابتلت لحية فقالت لهز وجته ما أبكك يا مولاي فقال لها خذي هذه الورقة وانظري ما فيها فأخذت الورقة وقرأتها فوجدتها مشتملة على مراسلة من بنتها الورد في الاكمام الى انس الوجود فجاءها البكاء لكنها غابت على نفسها وكفكت دموعها وقالت للوزير يا مولاي ان البكاء لا قائدة فيه وانما الرأي الصواب ان تبصر في أمر يكون فيه صون عرضك وكتان أمر بنتك وصارت تسليه وتخفف عنه الاحزان فقال لها اني خائف على ابنتي من العشق أما تعلمين ان السلطان يحب انس الوجود محبة عظيمة وخلق في من هذا الامر سببان الاول من جهتي وهو انها ابنتي والثاني من جهة السلطان وهو ان انس الوجود محظي عند السلطان وربما يحدث من هذا امر عظيم فما رأيك في ذلك وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٩٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الوزير لما اخبر زوجته بخبر بنته وقال لها فما رأيك في ذلك قالت له اصبر على حتى اصلي صلاة الاستخارة ثم انها صارت ركعتين سنة الاستخارة فلما فرغت من صلاتها قالت لزوجها ان في وسط بحر الكنوز جبلا يسمى جبل النكلى وسبب تسميته بذلك سبباً في وذلك الجبل لا يقدر على الوصول اليه أحد الا بالمشقة فاجعل لها موضعاً هناك فاتق للوزير مع زوجته على انه يبني فيه قصرًا منيعاً ويجعلها فيه ويضع عندها مؤثرتها عما بعد عاماً ويجعل عندها من يؤنسها ويخدمها ثم جمع النجارين والبنائين والمهندسين وأرسلهم الى ذلك الجبل فبنوا لها قصرًا منيعاً لم ير مثله الا في الزاد والاحلة ودخل على ابنته في الليل وأمرها بالتمير فأحس قلبها بالفراق فلما خرجت ورات هيئة الاسفار بكت بكاء شديداً وكتبت على الباب تعرفه انس الوجود بما جرى لها من الوجد الذي تقشع منه الجلود ويذيب النجاود ويجري العبرات والذي كتبه هذه لايات

بالله يادار ان مر الحبيب ضحى في مسلمات باشارات يحيينا

أهديه مناسلاما زاكيا عطا
ولست أدري الى أين الرحيل بنا
في جنح ليل وطير الايك قد عكفت
وقال عنها لسان الحال واحرباه
لمأرايت كؤوس البعد قد ملئت
مزجتها بجميل الصبر معتذرا
لانه ليس يدري أين امسنا
لما مضوا بي صريعا مستخفينا
على الغصون تبا كينا وتنجينا
من التفرق ما بين المحجينا
والدهر من صرفها بالقهر يسقينا
وعنكم الآن ليس الصبر يسلينا

فلما فرغت من شعرها ركبت وساروا بها يقطعون البراري والقفار والسهول والاعار حتى
وصلوا الى بحر الكنوز ونصبوا الخيام على شاطئ البحر ومدوا لها من كبا عظيمة وانزلوها فيها هي
وعائلتها وقد أمرهم انهم اذا وصلوا الى الجبل وادخلوها في القصر هي وعائلتها يرجعون
بالمركب و بعد أن يطلعوا من المركب يكسرونها فذهبوا وفعلاوا جميع ما أمرهم به ثم
رجعوا وهم يكونون على ما جرى هدا ما كان من أمرهم (واما) ما كان من أمر انس الوجود فانه قام
من نومه وصلى الصبح ثم ركب وتوجه الى خدمة السلطان فر في طريقه على باب انو زير على جرى
العادة لعله يرى أحدا من اتباع الوزير الذين كان يراهم ونظر الى الباب فرأى الشعر المتقدم ذكره
مكتوب عليه فلما رآه غاب عن وجوده واشتعلت النار في احشائه ورجع الى داره ولم يقر له قرار ولم يزل
في قلق ووجد الى ان دخل فكتّم أمره وتسكر وخرج في جوف الليل هائما على غير طريق وهو
لا يدري أين يسير فسار الليل كله وثاني يوم الى ان اشتد حر الشمس وتلهمت الجبال واشتد عليه
العطش فنظر الى شجرة فوجد بجانبها جدول ماء يجري فقصده تلك الشجرة وحلّس في ظلها
على شاطئ ذلك الجدول واراد أن يشرب فلم يجد للماء طعم في فمه وقد تغير لونه واصفر
وجهه وتورمت قدماه من المشى والمثقة فبكي بكاء شديدا وسكب العبرات وأنشد هذه الايات

سكر العاشق في حب الحبيب كلما زاد غراما وهيب
هائم في الحب صب قائه ماله مأوى ولا زاد يطيب
كيف يهنا العيش للصب الذي فارق الاحباب ذاتيء عجيب
ذبت لمان ذكا وجدى بهم وجرى دمعي على خدي صبيب
هل أراهم أو أرى من ربهم أحدا يبرى به القلب الكئيب

فلما فرغ من شعره بكى حتى بل الترى ثم قام من وقته وساعته وسار من ذلك المكان فبينما هو
سائر في البراري والقفار اذ خرج عليه سبع رقبته مختنقة بشعره ورأسه قدر القبة وفمه أوسع من
الباب وأنيابه مثل أنياب الفيل فلما رآه أنس الوجود يقن بالموت واستقبل القبة وتهدد واستعد
لموت وكان قد قرأ في الكتب ان من خادع السبع انخدع له لانه ينخدع بالكلام الطيب وينتحي
بالمديح فشرع يقول له يا اسد الغابة يا ليث الفضا يا ضرغام بأبا القتيان يا سلطان الوحوش اني عاشق
مشتاق وقد اتلفني العشق والفراق وحين فارقت الاحباب غبت عن الصواب فاسمع كلامي وارحم

الوقتى وغرامى فلما سمع الاسد مقالته تأخر عنه وجلس مقفيا على ذنبه ورفع رأسه اليه وصار يلعب به
ذنبه ويديه فلما رأى أنس الوجود هذه الحركات انشد هذه الايات

أسد البيداء هل تقتلنى قبل مالتى الذى تيمنى
لست صيد الاولابى سمن فقد من أهواه قد أسقمنى
وفراق المحب أضنى مهجتى فنالى صورة فى كفن
ياأبا الحرث ياالبث الوغى لاشتمت عادلى فى شجنى
أنا صب مدمعى غرقتى وفراق الحب قد أفلقتى
واشتغالى فى دجى الليل بها عن وجودى فى الهوى غيبنى

فلما فرغ من شعره قام الاسد ومشى نحوه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٣٩٩) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن أنس الوجود لما فرغ من شعره قام
بالاسد ومشى نحوه بلطف وعيناه مفرغتان بالدموع ولما وصل اليه لحسه بلسانه ومشى قدماه
وأشار اليه ان اتبعنى فتبعه ولم يزل سائرا وهو خفته ساعة من الزمان حتى طلع به فوق جبل ثم نزل به
من فوق ذلك الجبل فرأى اثر المشى فى البرارى فعرف ان ذلك اثر مشى القوم بالورد فى الاكام فتبع
الاثر ومشى فيه فلما راه الاسد تبع الاثر وعرف انه اثر مشى بمحبوبه بتهرجع الاسد الى حال سبيله
وأما أنس الوجود فانه لم يزل ماشيا فى الاثر اياما ولبالي حتى أقبل على بحر عجاج متلاطم بالامواج
ووصل الاثر الى شاطئ البحر وانقطع فعلم انهم ركبوا البحر وساروا فيه وانقطع رجأؤه منهم
والثقت بعيناه شمالا فلم ير أحدا فى البرية فغشى على نفسه من الوحوش فصعد على جبل عال فبينما هو
فى الجبل اذ سمع صوت آدمى يتكلم فى مغارة فصغى اليه واذا هو عابد قد ترك الدنيا واشتغل بالعبادة
خطر علىه المغارة ثلاث مرات فلم يحبه العابد ولم يخرج اليه فصعد الزفرات وانشد هذه الايات

كيف السبيل الى أن أبلغ الاربا وارك اللهم والتكدر والتعبا
وكل هول من الاهوال شيبنى قلبا ورأسا مشيبا فى زمان صبا
ولم أجدى معينا فى الغرام ولا خلا يخفف عنى الوجد والنصبا
وكم أكابد فى الاشواق من وله كأن دهرى على الآن قد قلبا
وارحمتاه لصب عاشق قلق كأس التفريق والهجران قد شربا
فالنار فى القلب والاحشاء قد محبت والعقل من لوعة التفريق قد سلبا
ما كان أعظم يوم جئت منزلهم وقد رأيت على الأبواب ما كتبنا
بكيت حتى سقيت الارض من حرق لكن كتمت على الدانين والغربا
يا عابدا قد تغاضى فى مغارته كأن ذاك طعم العشق وانسلبا
وبعد هذا وهذا كله اذا بلغت قصدى فلاهما ولا تعبنا

فلما فرغ من شعره واذا بباب المغارة قد انفتح وسمع قائلا يقول وارحمتاه فدخلى الباب

أوسلم على العابد فرد عليه السلام وقال له ما اسمك قال اسمي أنس الوجود فقال له ما سبب مجيئك الي
هذه المكان فقص عليه قصته من أولها إلى آخرها وأخبره بجميع ماجرى له فبكى العابد وقال له
يا أنس الوجود أن لي في هذا المكان عشرين عاما ما رأيت فيه أحدا إلا بالامس فاني سمعت بكاء
وهواثنا فنظرت إلى جهة الصوت قرأيت ناسا كثيرين وخياما منصوبة على شاطئ البحر وأقاموا
صراحا وزل فيها قوم منهم رساوا وبها في البحر ثم رجع بالمركب بعض من زل فيها وكسر وهاتوا وجهوا
إلى حال سبيلهم وأظن ان الذين ساروا على ظهر البحر ولم يرجعوا هم الذين أنت في طلبهم يا أنس الوجود
وحينئذ همك عظيم وأنت معذور ولكن لا يوجد في الاوقد قاسي الحمرات ثم انشد العابد هذه

الايات أنس الوجود خلي البال تحسبني والشوق والوجد يطويني وينشرني
أنى عرفت الهوى والعشق من صفري من حين كنت صبيا راضع اللبن
مارسته زمنا حتى عرفت به ان كنت تسأل عنى فهو يعرفني
شربت كأس الجوى من نوعية وضنى فصرت محوبا به من رقة البدن
قد كنت ذاقوة لسكن وهى جلدى وجيش صبرى بأسياف اللحاظ فنى
لا ترتجى فى الهوى وصلا بغير جفا فالضد بالضد مقرون مدى الزمن
فضى الغرام على العشاق اجمعهم ان السلو حرام بدعة الفتن

فلما فرغ العابد من انشاد شعره قام إلى أنس الوجود وعانقه . وادرك شهر زاد الصباح

فمكثت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٤٠٠) قالت بلغنى أنها الملك السعيد أن العابد لما فرغ من انشاد شعره قام إلى أنس الوجود وعانقه
وتبا كبا حتى دوت الجبال من بكائهما ولم يزالا يبكيان حتى وقعا مغشيا عليهما ثم افاقا وتعاهدا
على انهما اخوان فى عهد الله تعالى ثم قال العابد لانس الوجود انا فى هذه الليلة أصلى واستخير الله
لك على شىء تعلمه فقال له انس الوجود سمعنا وطاعة هذا ما كان من أمر أنس الوجود (وأما) ما كان
من أمر الورد فى الاكام فانها لما وصلوا بها إلى الجبل وادخلوها القصر ورأته ورأت ترتيبه بكت وقالت
والله انك مكان مليح غير انك ناقص وجود الحبيب فيك ورأت فى تلك الجزيرة أطيارا فاسرت
بعض اتباعها أن ينصب لها تحاو يصطاد به منها وكل ما اصطاده يضعه فى افقاص من داخل القصر
ففعل ما أمرته به ثم انها قعدت فى شباك القصر وتذكرت ماجرى لها وزاد بها الغرام والوجد والهيام
فكبت العبرات وانشدت هذه الايات

وشجونى وفرقتى عن حبيبي
لست أبدية خيفة من رقيب
من يعساد وحرقة ونجيب
كيف أصبحت مثل حال الساب

يا لمن اشتكى الغرام الذى بي
ولهبيا بين الضلوع ولكن
ثم أصبحت رقة عود خلال
أبر عسین الحبيب حتى ترانى

قد تعدوا على اذ حبيوني
اسأل الشمس حمل الف سلام
لحبيب قد أخلج البدر حسنا
ان حكى الورد خده ذات فيه
ان في نغره لسلسال ريق
كيف أسلوه وهو قلبي وروحي
في مكات لم يستطعه حبيبي
عند وقت الشروق ثم الغروب
مذ تبسدي وفاق قد التضييب
لست نهكي ان لم تكن من نصيبي
يجلب الهد عند حر اللهب
مسقى ممرضى حبيبي طيبي

هذا ما كان من أمر الورد في الاكبح (وأما) ما كان من أمر أنس الوجود فان العابد قال له انزل الي
الوادي واتي من الفخيل بليف فنزل وجاء له بليف فاخذه العابد وقتله وجعله شقفاً مثل أشناق
التين وقال له يا أنس الوجود ان في جوف الوادي فرعا يطلع وينشف على أصوله فانزل اليه واملا هذا
الشف منه واربطه وارمه في البحر واركب عليه واتوجه به الى وسط البحر لعلك تبلغ فصدك فانه
من لم يخاطر بنفسه لم يبلغ المقصود فقال سمعاً وطاعة ثم ودعه وانصرف من عنده الى ما أمره به بعد
ان دعا له العابد ولم ينزل انس الوجود سائراً الى جوف الوادي وفعل كما قال له العابد ولما وصل بالشف
الى وسط البحر هبت عليه ريح فزقه بالشف حتى غاب عن عين العابد ولم ينزل سائراً في لجة البحر
توقه موجة وطمطه أخرى وهو يرى مائى البحر من العجائب والاهوال الى ان رمته المقادير على
جبل السكلي بعد ثلاثة أيام فنزل الى البر مثل الفرخ الدايم لطفان من الجوع والعطش فوجد في ذلك
المكان أنهاراً جارياً وأطياراً مفردة على الاغصان وأشجاراً مثمرة صنواً وغير صنواً فأكل من
الثمار وشرب من الانهار وقام يمشى فرأى بياضاً على بعد فمشى جبهته حتى وصل اليه فوجده قصره
منيعاً حصيناً فأتى الى باب القصر فوجده مقفولاً فجلس عنده ثلاثة أيام فبينما هو جالس واذا بباب
القصر قد فتح وخرج منه شخص من الخدم فرأى انس الوجود فاعدا فقال له من اين اتيت ومن
أوصالك الى هنا فقال من اصبهان وكنت مسافراً في البحر بتجارة فانكسرت المركب التي كنت
فيها فرمى الامواج علي ظهر هذه الجزيرة فبكي الخادم وعانقه وقال لحياتك الله بارحمة الاحباب انما
اصبهان بلادي ولى فيها بنت عم كنت احبها وانا صغير وكنت مولعاً بها فغزى بلادنا قوم أقوى
منا واخذوني في جملة الغنائم وكنت صغيراً فقطعوا أحليلي ثم باعوني خادماً لها انا في تلك الحالة
ولدرك شهر زاد الصباح فشككت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٠٠٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الخادم الذي خرج من قصر الورد في الاكبح
حدث أنس الوجود بجميع ما حصل له وقال له ان القوم الذين اخذوني قطعوا أحليلي وباعوني خادماً
وها انا في تلك الحالة وبعد ما سلم عليه وحياه أدخله ساحة القصر فلما دخل رأي بحيرة عظيمة وحوطها
أشجاراً وأغصاناً وفيها أطيار في أقناص من فضة وأبوابها من الذهب وتلك الاقناص معلقة على
الاغصان والاطيار فيها تنامى وتسبح الملك الديان فلما وصل الى أولها تأمله فاذا هو قمرى فلما رآه
الطير مد صوته وقال يا كريم فعشى على انس الوجود فلما أفاق من غشيتها صعد الى فرات وانشد هذا

الايات أيها القمري هل بمثلتي تهيم
ياثري نوحك هذا طرب
أن تنح وجدا الاحباب مضوا
أو فقدت الحب مثلي في الهوى
ياراعى الله محبا صادقا
فلسأل المولى وغرد يا كريم
أو غرام منك في القلب مقيم
أو تخلفت بهم مضى سقيم
فالتجاني يظهر الوجد القديم
لست أسلوه ولو عظمى رميم

فلما فرغ من شعره بكى حتى وقع مغشيا عليه، وحين أفاق من غشيته مشى حتى وصل الى ثانی
قصص فوجده فاختا فلما رآد الفاخت غرد وقال يادائم أشكرك فصعد أنس الوجود الزفرات
وأنشد هذه الايات

وفاخت قد طال في نوحه
عسى لعل الله من فضله
ورب معسول اللهي زارني
قلت والنيران قد اضرمت
والدمع مسفوك يحاكي دما
ماتم مخلوق بلا محنة
بقدره الله متي لمني
جعلت للعشاق مالى قرى
واطلق الاطيار من سجنها
يادائم شكرا على بلوتى
يقضى بوصول الحب في سفرتي
فزادنى عشقا على صبوتى
في القلب حتى أحرقت مهجتي
قد فاض جارية على وجنتي
لكن لى صبرا على محنتي
وقت الصفا يوما على سادتي
لانهم قوم على سنتي
واترك الاحزان من فرحتي

فلما فرغ من شعره تمشى الى ثالث قصص فوجده هزارا فرغق الهزار عند رؤيته فلما سمعه
أنشد هذه الايات

ان الهزار لطيف الصوت يعجبنى
وارحمناه على العشاق كم قلقوا
كأنهم من عظيم الشوق قد خلقوا
لما جنت بمن أهواه قيدنى
تسلسل الدمع من عيني فقلت له
زاد اشتياقي وطال البعد وانعدمت
ان كان الدهر انصاف ويجمعنى
قاعت ثوبى لحيكى يرى جسدى
كأنه صوت صب في الغرام فى
من ليلة بالهوى والشوق والمحن
بلا صباح ولا نوم من الشجن
فيه الغرام ولما فيه قيدنى
صلاسل الدمع قد طالت فسلسلنى
كنوز صبرى وفرط الوجد اتلفنى
بمن أحب وستر الله يشملنى
بالصد والبعد والهجران كيف ضنى

فلما فرغ من شعره تمشى الى رابع قصص فراه بلبل افناح وغرد عند رؤية أنس الوجود فلما سمع
أنشد هذه العبرات وأنشد هذه الايات

ان للبلبل صوتا في السحر
في الهوى انس الوجود لمثلكي
كم ممعنا صوت الحان تحت
ونسيم الصبح قد يروى لنا
فطربنا بسماع وشذا
وتذكرنا حبيبا غائبا
ولهيب النار في احشائنا
متع الله محبا طاشقا
ان للعشاق عذرا واضحا
ليس يدري العذرا الا ذو النظر
شغل العاشق من حسن الوتر
من غرام قد محامنه الاثر
طربا صلد حديد وحجر
عن رياض يانعات بالزهر
من نسيم وطيور في السحر
خجري الدمع سيولا ومطر
مضمر ذاك كجمر بالشرر
من حبيب بوصال ونظر

فلما فرغ من شعره مثنى قليلا فرأى فقصا حسنا لم يكن هناك أحسن منه فلما قرب منه
وجد حمام الايك وهو الايام المشهور من بين الطيور ينوح الغرام وفي عنقه عقد من جوهر بدينج
النظام وتأمله فوجد ذاهلا باطلا باهتا في قصه فلما رآه بهذا الحال أفاض العبرات وانشد هذه الايات:

يا حمام الايك اقربك السلام
يا أبا العشاق من أهل الغرام
إنتى أهوى غزالا أهيفا
لحظه أقطع من حد الحسام
في الهوى أحرق قلبي والحشى
وعلا جسمي نحول وسقام
ولتيد الزاد قد أحرمته
مثل ما أحرمت من طيب المنام
واصطباري وسهواي رحسلا
والهوى بالوجد عندي قد أقام
كيف يهنا العيش لي من بعدهم
وهما روحى وقصدي والمرام

فلما فرغ أنس الوجود من شعره وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليله ٢٠٤) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان أنس الوجود لما فرغ من شعره التفت الى صاحبه
الا صبهانى وقال له ما هذا القصر ومن هو من بناه قال له بناه وزير الملك الفلاني لابنته خوفا عليها من
عوارض الزمان وطوارق الحداث وأسكنها فيه هي واتباعها ولا تفتحه الا في كل سنة مرة لمات آتى
اليوم مؤتمهم فقال في نفسه قد حصل المقصود ولكن المدة طويلة هذا ما كان من أمر انس الوجود
وأما ما كان من أمر الورد في الاكام فاتهمل يهنا لها شراب ولا طعام ولا قعود ولا منام فقامت وقد زاد
بها الغرام والوجد والهيام ودارت في أركان القصر فلم تجد لها مصرفا فسكبت العبرات وأنشدت
هذه الايات

حبسوني عن حبيبي قوة
احرقوا قلبي بنيران الهوى
حبسوني في قصور شيدت
ان يكونوا قد أرادوا صنوتي
واذا قوتى بمعجني لوعتى
حيث ردوا عن حبيبي نظرتى
في جبال خلقت في لجة
لم تزد في الحب الا محنتى

كيف أسر والذي نى كله أصله في وجه حبي نظرتي
فنهاري كله في أسف اقطع الليل بهم في فكري
وانبسي ذكرهم في وحدتي حين التي من لقاهم وحشتي
ياترى هل بعد هذا كله يسمح الدهر طقياً منيتي

فلما فرغت من شعرها طلعت الى سطح القصر وأخذت أثوابا مملوكة. وربطت نفسها فيها
وتدلت حتى وصلت الى الأرض وقد كانت لابسة أفخر ما عندها من اللباس وفي عنقها عقد من
الجواهر وسارت في تلك البراري والقفار حتى وصلت الى شاطئ البحر فرأت صيادا في مركب دائر
في البحر يصطاد فرماه الريح علي تلك الجزيرة فالتفت فرأى انور في الاكام في تلك الجزيرة فلما
برأها فرغ منها وخرج بالمركب هاربا فادته وأكثرت اليه الاشارات وانشدت هذه الايات

بأيها الصياد لا تخشى السكر انني انسية مثل البشر
أريد منك ان تجيب دعوتي وتسمعن قولي باسناد الخبر
فارحم وفاق الله حر صبوتي ان أنصرت عيناك محبوبا تفر
فانني أهوى مليحا وجهه فاق وجه الشمس نور القصر
والظبي لما ان رأى الحائظه قد كتب المحسن على وحمته
فن رأى نور الهوى قد اهتدى اما الذي ضل تعدي وكفر
ان شاء تعديني به يا حبيذا فكل ما القاه اجرا واجر
ومن يواقبت وما أشبهها ولؤلؤ رطب وأنواع الدرر
عسى حبيبي ان يوي بالمني فان قلبي ذاب شوقا وانظطر

فلما سمع الصياد كلامها رسي مركبه على البر وقال لها انزلي في المركب حتى أعدي بك الى اي موضع
تريدين فنزلت في المركب وعموم بها فلما غارق البر بقليل هبت على المركب ربيع من خلفها فسارت
بالمركب بسرعة حتى غاب البر عن اعينها و صار الصياد لا يعرف اين يذهب ومكث اشتداد الريح
مدة ثلاثة أيام ثم سكن الريح باذن الله تعالى ولم تزل المركب تسير بهما حتى وصلت الى مدينة على
شاطئ البحر وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح .

(وفي ليلة ٣٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان المركب لما وصلت بالصياد والورد في الاكام الى
مدينة على شاطئ البحر أراد الصياد ان يرسى مركبه على تلك المدينة وكان فيها ملك عظيم السطوة
يقال له درباس وكان في ذلك الوقت جالسا هو وابنه في قصر مملكته وصار ينظر ان من شبك القصر
فالتفتا الى جهة البحر فرأيا تلك المركب فتأملاها فوجد فيها صببية كانها البدر في أفق السماء وفي
لذنيها حلق من البلخش العالي وفي عنقها عقد من الجواهر النفيس فعرف الملك انها من بنات
الاكابر والملوك فنزل الملك من قصره وخرج من باب القيطون فرأى المركب قد رست على الشاطئ .

وكانت البنت نائمة والصياح يمشون ولا يربط المركب فابقظها الملك من منامها فاستيقظت وهي تبكي فقال لها الملك من اين انت وابنة من انت وه اسبب مجيئك هنا فقالت له الورد في الاكام انا ابنة ابراهيم وزير الملك شامخ وسبب مجيئ ه هنا امر عجيب وشأن غريب وحكت له جميع قصتها من اولها الى آخرها ولم تخف عنه شيئا ثم صعدت الزفرات وانشدت هذه الايات

من التسكدر لما فاض وانسكبا	قد فرح الدمع جفني فاقتضى عجا
ولم ائل في الهوي من وصله اربا	من أجل خسل سوى في مهجتي ابدا
وفي الملاحه فاق . العرك والعربا	له محيا جميل باهر نضر
كالصب والترما في حبه الادبا	والشمس والبدر قد مالا لطاعته
ريك قوسا لرمي السهم منتصبا	وطرفه يعجيب السحر مكتحل
ارحم محبا به صرف الهوى لعبا	بامن له حالي اوضحت معتذرا
ضعيف عزم ومنكم ارتجى حسبا	ان الهوى قد رماني في وسط ساحتكم
مستحسب فحماهم يرفع الحسبا	ان الكرام اذا ما حل ساحتهم
وكن لوصلتهم ياسيدي ميبا	فاستر فضاخ اهل العشق يا املى

فلما فرغت من شعرها حكت للملك قصتها من اولها الى آخرها فقال لها لا خوف عليك ولا فزع قد وصلت الى مرادك فلا بد ان ابلغك ما تريدنيه وأوصل اليك ما تطلبينه فاسمعي مني ههنا الكلمات ثم انشده هذه الايات

لك البشارات لا تخشى هنا نصبا	بنت الكرام بلغت القصد والاربا
لشامخ صحبة القرسان والنجبا	اليوم أجمع أموالا وارسلها
وارسل الفضة البيضاء والذهبا	نوافج المسك والديباج أرسلها
اني مريدا له صبرا ومنسبا	نعم وتخبره عني بمكاتبتى
حتى يكون الذي تهوين مقتربا	وأبدل اليوم جهدي في معاونة
واعذر اليوم من كاس الهوى شربا	قد ذقت طعم الهوى دهرًا واعرفه

فلما فرغ من شعره خرج الى عسكره وودع ما بوزيره وحزم له مالا لا يحصى وامره ان يذهب بذلك الى المالك شامخ وقال له لا بد ان تأتي بشخص عنده اسمه أنس الوجود وقل له انه يريد مصاهرتك باليزوج ابنته لانس الوجود تا بعك فلا بد من ارساله معي حتى نعقد عقده عليها في مملكة أبيها ثم ان الملك در باس كتب مكتفو بالملك شامخ بمضمون ذلك واعطاه لوزيره وأكد عليه في الاتيان بانس الوجود وقال له ان لم تأتي به تكوز معزولا عن مرتبتك فقال له سمعنا وطاعة ثم توجه بالهدية الى الملك شامخ فلما وصل اليه بلغه السلام عن الملك در باس واعطاه المكاتبه والهدية التي معه فلما رآه الملك شامخ وقرأ المكاتبه ونظر اسم انس الوجود بكى بكاء شديدا وقال للوزير المرسل اليه واليه انس الوجود فانه ذهب ولا نعلم مكانه فاتني به وأنا أعطيتك أضعاف ما جئت به من الهدية

ثم بكى وان واشتكى وافاض العبرات وانشد هذه الايات
 ودوا على حبيبي لا حاجة لي بجمال ولا أريد هدايا من جوهر ولا لي
 لقد كان عندي بدرا سما بافتق جمال وفاق حسنا ومعنى ولم يقس بغزال
 وقد غصن بان انما زه من دلال وليس في العنصن طبع يسبي عقول الرجال
 ريبه وهو طفل على مهاد الدلال وانى لحزين عليه مشغول بال
 ثم التفت الى الوزير الذي جاء بالهدية والرسالة وقال له اذهب الى سيدك واخبره ان انس الوجود مضى
 بهام وهو غائب رسيده نم يدراين ذهب ولا يعرف له خبر فقال له الوزير يا مولاي ان سيدي قال لي ان
 الهم تأتي به تكن معز ولا عن الوزارة ولا تدخل مدينتي فكيف اذهب اليه بغيره فقال الملك شامخ
 لوزيره ابراهيم اذهب معه صحبة جماعة وقتشوا على انس الوجود في سائر الاماكن فقال له سمعنا وطاعة
 ثم اخذ جماعة من اتباعه واستصحب وزير الملك درباس وساروا في طلب انس الوجود وادرك شهر زاد
 الصباح فسكت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٤٠٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان ابراهيم وزير الملك شامخ اخذ جماعة من
 اتباعه واستصحب وزير الملك درباس وساروا في طلب انس الوجود فكانوا كلما صروا بعرب أو قوم
 يسألونهم عن انس الوجود فيقولون لهم هل مر بكم شخص اسمه كذا وصفته كذا وكذا فيقولون لا
 نسلمه وما زالوا يسألون في المدن والقرى ويفتشون في السهول والاعار والبراري والقفار حتى وصلوا
 الى شاطئ البحر وطلعوا في مركبوا وتزلوا فيها وساروا الى اقبوا على جبل النكلي فقال وزير الملك
 درباس لوزير الملك شامخ لاى شىء سمي هذا الجبل بذلك الاسم فقال له لانه نزلت به جنية في
 قديم الزمان وكانت تلك الجنية من جن الصين وقد أحببت انما ناو وقع له معها غرام وخافت على نفسها
 من أهلها فامازاد بها الغرام فتشت في الارض على مكان تخفيه فيه عن أهلها فوجدت هذا الجبل
 امنقطع عن الانس والجن بحيث لا يهتدى الى طريقه أحد من الانس والجن فاخترت محبوباتها
 ووضعته فيه وصارت تذهب الى أهلها وتأتيه في خفية ولم تزل على ذلك زمنا طويلا حتى ولدت منه
 في ذلك الجبل اطفالا متعددة وكان كل من يمر على هذا الجبل من التجار والمسافرين في البحر يسمع
 بكاء الاطفال بكاء المرأة التي نكحت اولادها أي فقدتهم فيقول هل هنالك كلى فتعجب وزير الملك
 درباس من هذا الكلام ثم انهم ساروا حتى وصلوا الى القصر وطرقوا الباب فانفتح الباب وخرج لهم
 خادم فعرف ابراهيم وزير الملك شامخ فقبل يده ثم دخل القصر فوجد في فسحة رجلا فقيرا بين
 الخدامين وهو انس الوجود فقال لهم من اين هذا فقالوا له انه رجل تاجر غرق ماله ونجا بنفسه وهو
 مجذوب فتركه ثم مشى الى داخل القصر فلم يجد لابنته اثر افسال الجوارى التي هناك فقلن له ما عرفنا
 كيف راحت ولا اقامت معنا سوى مدة يسيرة فسكب العبرات وانشد هذه الايات

أيها الدار التي أطبارها قد تغنت وازدهت أعتابها
 فاتاما الصب ينمى شوقه ورأها فتحت أبوابها

ليت شعري أين ضاعت مهجتي عند دار قد نأت أربيبها
 كان فيها كل شيء فاخر واستطالت واعتلت حجابها
 وكسوها حلل من سندس ياترى أين غدت أصحابها
 فلما فرغ من شعره بكى وان واشتكى وقال لاحيلة في قضاء الله ولا مفر مما قدره وقضاه ثم طلع إلى
 سطح القصر فوجد النياب البعلبكية مر بوظة في شراريف التتصر واصلة إلى الارض فعرف انها
 نزلت من ذلك المسكان وراحت كالماء الوهوان والتفت فرأى هناك طيرين غرابا وبومه فتشاهم من
 ذلك وصعد الزفرات وأنشد هذه الايات

أتيت إلى دار الآحبة راجيا يا نارهم اطفاء وجدى ووليعتى
 فلم أجد الاحباب فيها ولم أجد بها غير مشومي غراب وبومه
 وقال لسان الحال قد كنت ظالما وفرقت بين المعربين الاحبة
 فذق طعم مذاقوه من ألم الجوى وعن كذا ما بين دمع وحرقة

ثم نزل من فوق القصر وهو يبكي وقد أمر الخدام ان يخرجوا إلى الجبل ويفتشوا على سيدتهم
 ففعلوا ذلك فلم يجدوها هذا ما كان من أمرها (وأما) ما كان من أمر أنس الوجود فانه لما تحقق أن
 الورد في الاكام قد ذهبت صاح صيحة عظيمة ووقع مغشيا عليه واستمر في غشيته فظنوا
 أنه أخذته جذبه من الرحمن واستغرق في جمال هيبه الديان ولما يتسوا من وجود أنس الوجود
 واشتغل قلب الوزير ابراهيم بقد بنته الورد في الاكام أراد وزير الملك درباس أن يتوجه إلى بلاده
 وان لم يفر من سفره بمراده فآخذ بوعده الوزير ابراهيم والد الورد في الاكام فقال له وزير الملك
 درباس انى أريد أن آخذ هذا الفقير معى عسى الله تعالى أن يعطف على الملك ببركته لانه مجذوب
 ثم بعد ذلك أرسله إلى بلاد أصبهان لانها قريبة من بلادنا فقال له افعلم ما تريد ثم انصرف كل
 منهما متوجها إلى بلاده وقد أخذ وزير الملك درباس أنس الوجود معه وأدرك شهر زاد الصبيح
 فسكت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٥٥ هـ) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن وزير الملك درباس أخذ أنس الوجود وهو
 مغشى عنه وسار ثلاثة أيام وهو في غشيته محمول على البغال ولا يدري هل هو محمول أو لا فلما
 أفاق من غشيته قال في أى مكان أنا فقالوا له أنت صحبة وزير الملك درباس ثم ذهبوا إلى الوزير
 وأخبروه أنه قد أفاق فأرسل إليه ماء الورد والسكر فسقوه وأنعشوه ولم يزالوا مسافرين حتى قربوا
 من مدينة الملك درباس فأرسل الملك إلى الوزير يقول له ان لم يكن أنس الوجود معك فلا تأتني
 أبدا فلما قرأ أمر سوم الملك عسر عليه ذلك وكان الوزير لا يعلم أن الورد في الاكام عند الملك ولا
 يعلم ما سبب ارسال الملك اياه إلى أنس الوجود ولا يعلم ما سبب رغبته في مصاهرته وأنس الوجود
 لا يعلم أين يذهبون به ولا يعلم أن الوزير مرسل في طلبه والوزير لا يعلم أن هذا هو أنس الوجود
 فلما رأى الوزير أن أنس الوجود قد استفاق قال له ان الملك أرسلنى في حاجة رهي لم تقض ولما علم

بقدمي أرسل إلى مكتوب يا هولي فيه لم تكن الحاجة قد قضيت فلا تدخل مدينتي فقال له وما حاجة
 الملك فحكى له جميع الحكاية فقال له أنس الوجود لا تخف واذهب إلى الملك وخذني معك وأنا أضمن
 بحبيء أنس الوجود ففرح الوزير بذلك وقال له أحق ما تقول فقال نعم فركب وأخذه معه وسار
 به إلى الملك فموصول إلى الملك قال له أين أنس الوجود فقال له أنس الوجود أيها الملك أنا أعرف
 مكان أنس الوجود فقرر به إليه وقال له في أي مكان هو قال في مكان قريب جدا ولكن أخبرني ماذا
 تريد منه وأنا أحضره بين يديك فقال له حيا وكرامة ولكن هذا الأمر يحتاج إلى خلوة ثم أمر
 الناس بالانصراف ودخل معه خلوة وأخبره الملك بالقصة من أولها إلى آخرها فقال له أنس الوجود
 اتيتي بثياب فاخرة والبسني إياها وأنا آتيك بأنس الوجود سريعا فأتاه يده له فاخرة فلبسها
 وقال أنا أنس الوجود وكهد الحسود ثم رمي القلوب بالحفظات وأنشد هذه الأبيات

يؤانسني ذكر الحبيب بخلوئي	ويطرد عني في التباعد وحشيتي
ومالي غير الدمع عين وانعا	إذا فاض من عيني يخفف زفرتي
وشوق شديد ليس يوجد مثله	وأمر عجب في الهوى والحبة
فأقطع ليلي ساهر الجفن لم أتم	وفي العشق أسعي بين نار وجنة
وقد كان لي صبر جميل عدمته	وما منحني في الحب إلا بمعنتي
وقد رق جسمي من أليم بعادهم	وغيرت الأشواق وصفي وصورتني
وأجفان عيني بالدموع تقرحت	ولم أستطع أني أرجع دمعتي
وقد قل حيلي والمؤاد عدمته	وكم ذا آلاقي لوعة بعد لوعة
وقاي ورأسى بالمشيب تشابها	على سادة في الحسن أحسن سادة
على زعمهم كان التفرق بيننا	وما قصدهم إلا لقائي ووصلتي
فياهل ترى بعد التقاطع والنوى	بتمعني دهري بوصل أحبتي
ويطوى كتاب البعد من بعد نشره	وتحني براحت الوصال مشقتي
ويبقى حبيبي في الديار منادمي	وتبدل أحزاني بصفو سريرتي

فلما فرغ من شعره قال له الملك والله انك المحبان صادقان وفي سماء الحسن كوكبان فيران
 وأمر كعجيب وشأنك أغريب ثم حكى له حكاية الورد في الأكام إلى آخرها فقال له وأين هي
 ياملك الزمان قال هي عندي الآن ثم أحضر الملك القاضي والشهود وعقد عقدها عليه وأكرمه
 وأحسن إليه ثم أرسل الملك درباس إلى الملك شامخ وأخبره بجميع ما اتفق له من أمر أنس الوجود
 والورد في الأكام ففرح الملك شامخ بذلك غاية الفرح وأرسل إليه مكتوباً بامضمونه حيث حصل
 عقد العقد عندك ينبغي أن يكون الفرح والدخول عندي ثم جهز الجمال والحيل والرجال وأرسل
 في طلبهما فامواصلت الرسالة إلى الملك درباس أمدهما بمال عظيم وأرسلهما مع جملة عسكره فصاروا
 بهما حتى دخلا مدينتهما وكان يوماء شهود المير الأعظم منه وجمع الملك شامخ سائر المطربات ممن

آلات المغاني وعمل الولايم ومكثرا على ذلك سبعة أيام وفي كل يوم يخلع الملك شامخ على الناس
الخلع السنية وبحسن اليهم ثم ان انس الوجود دخل على الورد في الاكام فعانقها وجاسايبكيان
من فرط الفرح - المرات فأنشده هذه الايات

جاء السرور ازال الهم والحزنا	ثم اجتمعنا واكدنا حواسدنا
ونسمة الوصل قد هبت معطرة	فأحبت التلب والاحشاء والبدنا
وبهجة الانس قد لاحت مخلقة	وفي الخوانتي قد دقت بشائرنا
لا تحسبوا اننا باكون من حزن	لكن من فرح فاضت مدامعنا
فكم راينا من الاهوال وانصرفت	وقد صبرنا على ما هيج الشجنا
فساعة من وصال قد نسيت بها	ما كان من شدة الاهوال شيبنا

فلما فرغ من شعره تعانقا ولم يزالا متعائنين حتى وقعا مغشيا عليهما . وأدرك شهر زاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٥٠٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان انس الوجود والورد في الاكام لما اجتمعا
تعانقا ولم يزالا متعائنين حتى وقعا مغشيا عليهما من لذة الاجتماع فلما أفاقا من غشيتها أنشدها
انس الوجود هذه الايات

ما أحلاها ليلات الدهر	حيث أمسى لي حيني منصفا
وتوالى الوصل فيما بيننا	وانتقال الحجر عنا قد وفي
والينا الدهر يسعى مقبلا	بعد ما مال وعنا انحرفا
نصب السعد لنا أعلامه	وشربنا منه كأسا قد صفا
واجتمعنا ونشاكينا الاسبى	وليلات تقضت بالجفا
ونسينا ما مضى ياسادنى	وعفا الرحمن عما سلقنا
ما ألدنا العيش ما أطيبه	لم يزدنى الوصل الا شقفا

فلما فرغ من شعره تعانقا واضطجعا في خلوتهما ولم يزالا في منادمة وشعار ولطف حكايات وأخبار
حتى غرقا في بحر الغرام ومضت عليهما سبعة أيام وهما لا يدريان ليلان من نهار لفرط ما هما فيه من لذة
وسرور وصفو وجور فكانت السبعة أيام يوم واحد ليس له ثأني وما عرفا يوم الاسبوع إلا
بمجيء آلات المغاني فأكثر الورد في الاكام التعجبات وأنشدت هذه الايات

على غيظ الحواسد والرقيب	بلغنا ما نريد من الحبيب
وأسفنا التوصل باعتناق	على الديساج والقز القشيب
وفرش من أديم قد حشونا	بريش الطير من شكل غريب
وعن شرب المدام قد اشتفينا	بريق الحب جنل عن الضرب
ومن طيب الوصال فليس ندرى	باوقات البعيد من القريب
ليالى سبعة صرت علينا	ولم نشعر بها كم من عجب

فهنوني بأسبوع وقولوا آدم الله وصلك بالحبيب
 فلما فرغت من شعرها قبلها أنس الوجود ما ينوف عن المئات ثم أنشد هذه الايات
 أتى يوم السرور مع التهناني وجاء الحب من صدوقاني
 فأنسني بطيب الوصل منه ونادمني بالطواف المعاني
 وأسقاني شراب الانس حتى ذهلت عن الوجود بما سقاني
 طربنا وانشرحنا واضطجعنا وصرنا في شراب مع أغاني
 ومن فرط السرور فليس ندري من الايام أولها وتاني
 هنيئا للمحب بطيب وصل - ووفاة السرور كما وافاني
 ولا يدري لمر الصد طعاما وربي قد حباه كما حبابي
 فلما فرغ من شعره قاما وخرجا من مكانهما وانما على الناس بالمال والخلم وأعطيا ووهبا الى ان
 آتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات فسبحان من لا يحول ولا يزول واليه كل الامور تؤل
 (ومما) يحكى أن الخليفة هرون الرشيد كان يحب السيدة زبيدة بحبة عظيمة وبنى لها مكانا
 للترفيه وعمل فيه بحجرة من الماء وعمل لها مياجا من الاشجار وأرسل اليها الماء من كل جانب فالتفت عليها
 الاشجار حتى لو دخل أحد يفتسل في تلك البحيرة لم يره أحد من كثرة أوراق الشجر فاتفق ان
 السيدة زبيدة دخلت ذلك المكان يوما وانت الى البحيرة وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عر
 السكلام المباح

(وفي ليلة ٦٠٦) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن السيدة زبيدة لما دخلت ذلك المكان يوما
 أتت إلى البحيرة وتفرجت على حسناتها فحجبتها روتها والتفاف الاشجار عليها وكان ذلك في يوم
 شديد الحر فقلعت أثوابها وزلت في البحيرة ووقفت وكانت البحيرة لا تستر من يقف فيها فجلت
 تملأ الماء باريق من لجين وتصب الماء على بدنها فعلم الخليفة بذلك فترل من قصره يتجسس عليها
 من خلف أوراق الاشجار فرآها عريانة وقد بان منها ما كان مستورا فلما أحست بأمير المؤمنين خلف
 لأوراق الاشجار وعرفت أنه رآها عريانة التفت اليه ونظرته فاستحست منه ووضعت يديها على
 فرجها فقاض من بين يديها القرط كبره وغلظه فولى من ساعته وهو يتعجب من ذلك وينشد هذا

الليبت نظرت عيني الحيني وزكا وجسدي ليني
 ولم يدرك بعد ذلك ما يقول فارس خلف أبي نواس محضره فلما حضر بين يديه قال له الخليفة أنشدني
 شعرا في أوله نظرت عيني الحيني وزكا وجسدي ليني
 فقال أبو نواس سمعا وطاعة وارتجى في أقرب اللحظات وأنشد هذه الايات
 نظرت عيني الحيني وزكا وجسدي ليني
 من غزال قد سباني تحت ظل الدرتين
 سكب الماء عليه بالباريق اللجين

نظرتني مسترته قاص من بين البدن
ليتني كنت عليه ساعة أو ساعتين

فتبسم أمير المؤمنين من كلامه وأحسن إليه وانصرف من عنده مسرورا
(ومما يحكى) ان الملك العادل كسرى أنوشروان ركب يوما الى الصيد فانفر د عن عسكره خلف ظم
فبينما هو ساع خلف الظبي اذ رأى ضيعة قريبة منه وكان قد عطش عطشا شديدا فتوجه الى تلك
الضيعة وقصد دار باب قوم في طريقه فطلب ماء ليشرب فخرجت له صبية فابصرته ثم عادت الى البيت
وعصرت له عودا واحدا من قصب السكر ومزجت ما عصرت منه بالماء ووضعته في قدح ووضعت
عليه شيئا من الطيب يشبه التراب ثم سلمته الى أنوشروان فنظر في القدح فرأى فيه شيئا يشبه التراب
فجلس يشرب منه قليلا حتى انتهى الى آخره ثم قال للصبية ايتها الصبية نعم الماء ما أحلاه لاذك
القدح الذي فيه فانه كدره فقالت الصبية ايها الضيف أنا عمدا القيت فيه ذلك القدح الذي كدره
فقال الملك ولم فعلت ذلك فقالت لاني رأيتك شديد العطش وخفت أن تشرب به نهلة واحدة
فيضرك فلولم يكن فيه قدح لكنت شربته بسرعة نهلة واحدة وكان يضرك شربه على هذه الطريقة
فتعجب الملك العادل أنوشروان من كلامها واذكاء عقلها وعلم ان مآلاته ناشيء عن ذكاء وفطنة
وجودة عقل فقال لها من عود عصرت ذلك الماء فقالت من عود واحد فتعجب أنوشروان وطلب
جريدة الخراج الذي يحصل من تلك القرية فرأى خراجها قليلا فاضمر في نفسه انه اذا عاد الى تحت
يزيدني خراج تلك القرية وقال قرية يكون في عود واحد منها هذا الماء كيف يكون خراجها هذا
القدر القليل ثم انصرف عن تلك القرية الى الصيد وفي آخر النهار رجع اليها واجتاز على ذلك الباب
هنفردا وطلب الماء ليشرب فخرجت تلك الصبية بعينها فرأته فعرفته ثم عادت لتخرج له الماء فبطأت
عليه فاستعجلها أنوشروان وقال لاي شيء أبطأت وأدر لك شهر زاد الصباح فسكتت

عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٥٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملك أنوشروان لما استعجل الصبية قال لها لاي
شيء أبطأت فقالت له لانه لم يخرج من عود واحد قدر حاجتك فمصرت ثلاثة أعواد ولم يخرج
منها مثل ما كان يخرج من عود واحد فقال الملك أنوشروان ما سبب ذلك فقالت سببه ان نية
السلطان قد تغيرت فقال لها من أين جاء لك قالت سمعنا من العقلاء انه اذا تغيرت نية السلطان على قوم
زالت بروكتهم وقلت خيراتهم فضحك أنوشروان وازال من نفسه ما كان أضمر لهم عليه وتزوج
بتلك الصبية حالا حيث أعجبه فرط ذكائها وفطنتها وحسن كلامها

(ومما يحكى) انه كان بمدينة بخارى رجل سقا يحمل بالماء الى دار رجل صانع ومضى له على تلك الحالة
ثلاثون سنة وكان لذلك الصانع زوجة في غاية الحسن والجمال والبهاء والكمال موصوفة بالديانة والحفظ
والصيانة فخاها السقا على عادته يوما وصب الماء في الحباب وكانت قائمة في وسط الدار فدنا منها السقا
وأخذ بيدها وفرحها وعصرها ثم مضى وتركها فلما جاء زوجها من السوق قالت له اني أريد ان تعرفني

أي شيء صنعت هذا البعير في السوق ما يغضب الله تعالى فقال الرجل ما صنعت شيئا يغضب الله تعالى فقالت المرأة بلى والله انك فعلت شيئا يغضب الله تعالى وان لم تحدثني بما صنعت وتصدقني في حديثك لا اقعدي بيتك ولا تراني ولا أراك فقال أخبرك بما فعلت في يومي هذا على وجه الصدق اتفق لي اني جالس في الدكان على عادتي اذ جاءت امرأة الى دكاني وامرنتي ان اصوغ لها سوارا وانصرفت فصغت لها سوارا من ذهب ورفعته فلما حضرت اتيتها به فاخرجت يدها ووضعت السوار في مساعدها فتحيرت من بياض يدها وحسن زندها الذي يسبي الناظر وتذكرت قول الشاعر
وسواعد تزهو بحسن أساور كالنار تضمم فوق ماء جار
فكأنما والتبر محتاط بها ماء تمنطق معجبا بالنار

فاخذت يدها وعصرتها ولو يتها فقالت له المرأة الله اكبر لم فعلت هذا الجرم ان ذلك الرجل السقا الذي كان يدخل بيتنا منذ ثلاثين سنة ولم نرفبه خيانة أخذ اليوم يدي وعصرها ولو اها فقال الرجل فساءل الله الامان ايها المرأة اني تائب مما كان مني فاستغفرني الله لي فقالت المرأة غفر الله لي ولك ورزقنا حسن العاقبة فلما كان الغد جاء الرجل السقا والتي نفسه بين يدي المرأة وتغرغ على التراب واعتذرو اليها وقال ياسيدتي اجعليني في حل مما اغراني به الشيطان حيث أضلني واخواني فقالت له المرأة امض الى حال سبيلك فان ذلك الخطأ لم يكن منك وانما كان سببه من زوجي حيث فعل ما فعل في الدكان فافتصر الله منه في الدنيا وقبل ان الرجل الصانع لما اخبرته زوجته بما فعل السقا معها قال دقة بدقة ولوزدت لراد السقا فصار هذا الكلام مناسئا رابين الناس فيسبغى للمرأة ان تكون مع زوجها ظاهرا وباطنا وتقتنع منه بالقليل ان لم يقدر على الكثير وتقتدى بعاشة الصديقة وفاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنهما لتكون مع حواشي السلف

(ومما يحكي) انه كان في قديم الزمان وسالف العصر والاوان امرأة صالحه في بنى اسرائيل وكانت تلك المرأة ذميمة عابدة تخرج كل يوم الى المصلي وكان بجانب تلك المصلي بستان فاذا خرجت الى المصلي تدخل ذلك البستان وتتوضأ منه وكان في البستان شيخان يحرسانه فتعلق الشيخان بتلك المرأة وزاوداها عن نفسها فبقت فقالا لها ان لم تمكينا من نفسك لنشهدن عليك بالزنا فقالت لهما الجارية الله يكفيني شركما ففتح باب البستان وصاحا فاقبل عليهما الناس من كل مكان وقالوا ما خبركما فقالا انا وجدنا هذه الجارية مع شاب يفجر بها وانتقلت الشاب من ايدينا وكان الناس في ذلك الوقت ينادون بفضيحة الزاني ثلاثة ايام ثم يرجعونه فنادوا عليها ثلاثة ايام من أجل الفضيحة وكان الشيخان في كل يوم يدانون منها ويضعان ايديهما على رأسها ويقولان لها الحمد لله الذي اتزل بك قتمته فلما ارادوا رجما اتبعهم دانيال وهو ابن اثنتي عشرة سنة وهذه اول معجزة له على نبينا وعليه الصلاة والسلام ولم يزل تابعا لهم حتى لحقهم وقال لا تعجلوا عليها بارجم حتى افضى بينهم فوضعوا له كرسيان جلس وفرق بين الشيخين وهو اول من فرق بين الشهود فقال لا حدهما ما ريت فذكر له ما جرى فقال له حصل ذلك في أي مكان في البستان فقال في الجانب الشرقي تحت شجرة كثرى ثم سأل

الثاني عمار أي فاخبره بما جرى فقال له في أي مكان في البستان فقال في الجانب الغربي تحت شجرة تفاح هذا والجارية واقفة رافعة رأسها ويديها إلى السماء وهي تدعو الله بالخلاص فانزل الله تعالى صاعقة من العذاب فأحرقت الشيخين وظهر الله تعالى براءة الجارية وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٨٠٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الصاعقة نزلت على الشيخين فأحرقتهما وأظهرت لهما براءة الجارية وهذا أول ماجرى من المعجزات لني الله دانيال عليه السلام

١ (ومما يحكى) ان أمير المؤمنين هرون الرشيد خرج يوماً من الأيام هو وأبو اسحق النديم وجعفر البرمكي وأبو نواس وساروا في الصحراء فأروا شيخاً متكئاً على حمار له فقال هرون الرشيد لجعفر اسأل هذا الشيخ من أين هو فقال له جعفر من أين جاءت فقال من البصرة فقال له جعفر والى أين سيرك قال الى بغداد قال وما تصنع فيها قال التمس دواء لعيني فقال هرون الرشيد يا جعفر ما زحمة فقال اذا ما زحمته أسمع منه ما أكره فقال يحق عليك أن تمارحه فقال جعفر للشيخ ان وصفت لك دواء ينفعك ما الذي تكافئني به فقال له الله تعالى يكافئك عنى ما هو خميرك من مكافئتي فقال انصت الى حتى أصف لك هذا الدواء الذي لا اصفه لاحد غيرك فقال له وما هو قال جعفر حدلك ثلاث أواق من هبوب الريح وثلاث أواق من شعاع الشمس وثلاث أواق من زهر القمر وثلاث أواق من نور السراج واجمع الجميع وضعها في الريح ثلاثة أشهر ثم بعد ذلك ضعها في هون بلا فعر ودقها ثلاثة أشهر فاذا دقتها تضعها في جفنتك مشقوقة وضع الجفنة في الريح ثلاثة أشهر ثم استعمل من هذا الدواء في كل يوم ثلاثة دراهم عند النوم واستمر على ذلك ثلاثة أشهر فانك تعافى ان شاء الله تعالى فلما سمع الشيخ كلام جعفر انسطح على حماره وضرب ضرباً منكراً وقال خذ هذه الضرطة مكافأة لك على وصفك هذا الدواء فاذا استعملته ورزقني الله العافية اعطيتك جارية تخدمك في حياتك خدمة بقطع الله بها أجلك فاذا امت وعجل الله بروحك الى النار وسخمت وجهك بخراها من حزنها عليك ونسب وتلطم وتقول في نياحها ياساقع الذقن ما نسقم ذقنك فضحك هرون حتى استلقى على قفاه وأمر لذلك الرجل بثلاثة آلاف درهم

(وحكى) الشريفة حسين بن ريان ان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب كان جالساً في بعض الأيام للقضاء بين الناس والحكم بين الرعايا وعددها كبار أصحابه من أهل الرأي والاصابة فبينما هو جالس اذا قبل عليه شاب من أحسن الشباب نظيف الثياب وقد تعلق به شابان من أحسن الشباب وقد جذب به الشابان من طوقه وأوقفاه بين يدي أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فنظر أمير المؤمنين اليهما واليه فأمرهما بالسكف منه وادناه منه وقال للشابان ما قصتكما معه فقالا يا أمير المؤمنين نحن اخوان شقيقان وباتباع الحق حقيقان كان لنا أب شيخ كبير حسن التدبير معظم في القبائل متردد عن الرذائل معروف بالفضائل ربنا ناصرنا وأولانا كباراً وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (وفي ليلة ٨٠٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الشابين قالوا لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب

ان ابانا كان معظما في القبائل منزه عن الرذائل معروفا بالفضائل ربانا صغارا وأولانا كبارا جرم
المناقب والمفاخر حقيقا بقول الشاعر

قالوا ابو الصقر من شيبان قلت لهم كلا لعمرى ولكن منه شيبان
فكم أب قد غلاب ابن ذرى شرف كما علت برسول الله عدنان

فخرج يوما الى حديقة له ليتزده في أشجارها ويقطف يافع أثمارها فقتله هذا الشاب وعدل عن
طريق الرشاد ونسألك القصاص بما جناه والحكم فيه بما أمرك الله فنظر عمر الى الشاب نظرة مرهبة
وقال له قد سمعت من هذين الغلامين الخطاب فاقول أنت في الجواب وكان ذلك الغلام ثابت
الجنان جرىء الاسان قد خلع ثياب الهلع ونزع لباس الجزع فتبسم وتكلم بافصح لسان وحياء
أمير المؤمنين بكلمات حسان ثم قال والله يا أمير المؤمنين لقد وعيت ما أدعو اصدقا فيما قاله حيث
أخبر بما جرى وكان امر الله قد رما قدورا واوسكن ساذ كر قصتي بين يديك والامر فيها اليك اعلم يا أمير
المؤمنين اني من صميم العرب العرباء الذين هم أشرف من تحت الجرباء نشأت في منازل البادية
فأصابت قومي سود السبير العادية فاقبلت الى ظاهر هذا البلد بالاهل والمال والولد وسلكت بعض
طرائقها الى المسير بين حدائقها بنياق كريمة لذي عز يزات على بينهن فخل كريم الاصل كثير النسل
مليح الشكل به يكثر منهن النتاج ويمشي بينهن كأنه ملك عليه تاج فندت بعض النياق الى حديقة
أبيهم وقد ظهر من الحائط أشجارها فتناولته بمشفرها فطردتها عن تلك الحديقة واذا بشيخه
الحائط قد ظهر وزفير غيظه يرمى الشرر وفي يده اليمنى حجر وهو يتهدى كالنبيث اذا حضر فضرب
الفحل بذلك الحجر فقتله لانه اصاب مقتله فلما رأيت الفحل قد سقط بجاني أنست ان قاي قد
توقدت فيه جمرات الغضب فتساولت ذلك الحجر بعينه وضربت به فكان سببا لحينه ولقي سوء
مقلبه والمرء ممتول بما قتل به وعندا صابته المحرصاح صيحة عظيمة وصرخ صرخة الية فاسرعت
بالسير من مكاني فاسرع هذان الشابان وامسكاني واليك أحضرائي وبين يديك أوقفائي فقال عمر
الله تعالى عه قد اعترفت بما افترقت وتعدرت الخلاص ووجب القصاص ولات حين مناص فقال
للشاب سمعوا طاعة لما حكم به الامام ورضيت بما اقتضته شريعة الاسلام ولكن لي أخ صغير كان له
أب كبير خصه قبل وفاته بمال جزيل وذهب جليل وسلم امره الى واشهد الله على وقال هذا الاخيك
عندك فاحفظه جهدهك فأخذت ذلك المال منه ودفتته ولا أنجد يعلم به الا انا فان حكمت الآن بقتلي
ذهب المال وكنت أنت السبب في ذهابه وطالبك الصغير بحقه يوم يقضى الله بين خلقه وان أنت
انظر تنى ثلاثة أيام اقت من يتولى أمر الغلام وعدت وافيا بالذمام ولي من يضمني على هذا الكلام
ظلمت ق امير المؤمنين رأسه ثم نظر الى من حصر وقال من يقوم بضمانه والعود الى مكانه فنظر الغلام الى
وجوه من في المجلس وأشار الى اني در دون الحاضر من وقال هذا يكفاني ويضمني وأدرك شهر زاد
للمصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٠ ٤) قالت بلعني أيها الملك السعيد ان الشاب لما أشار الى أبي ذر وقال هذا يكفني

ويضمنني قال عمر رضي الله تعالى عنه يا أبذر أسمع هذا الكلام وتضمن لي حضور هذا الغلام قال نعم
 يا أمير المؤمنين أضمه إلى ثلاثة أيام فرضي بذلك وأذن للغلام في الانصراف فلما انقضت مدة
 الأمهال وكاد وقتها أن يزول فزوال ولم يحضر الشاب إلى مجلس عمر والصحابة حوله كالنجوم
 حول القمر وأبو ذر قد حضر والحصاب ينتظر أن يقال ابن الغريم يا أبذر كيف رجوع
 من فر ولكن نحن لا نبرح من مكاننا حتى تأتينا به للأخذ بنارنا فقال أبو ذر وحق الملك العلام أن
 انقضت الثلاثة أيام ولم يحضر الغلام وفيت بالضمان وسلمت نفسي للإمام فقال عمر رضي الله عنه
 والله إن تأخر الغلام لأفضين في أبي ذر ما اقتضته شريعة الإسلام فهملت عبرات الحاضرين
 وارتفعت زفرات الناظرين وعظم الضجيج فمرض أكابر الصحابة على الشايبين أخذ الدية واغتنام
 الأتنية فأبوا ولم يقبلوا شيئا إلا الأحذ بالثارفين الناس بموجون ويضجون تأسفا على أبي ذر إذا قبلي
 الغلام ووقف بين يدي الإمام وسلم عليه بأحسن سلام ووجهه مشرق يتهلل وبالعرق يتكلم وقال له
 قد أسلمت الصبي إلى أخواله وعرفتهم بجميع أحواله وأطلعهم على مكان ماله ثم اقتحمت هاجرة
 الحر ووفيت فاه الحرف فتعجب الناس من صدقه ووفائه وأقدامه على الموت واجترأه فقال له بعضهم
 ما أكرمك من غلام وأوفاك بالعهد والزمام فقال الغلام أما تحققتم أن الموت إذا حضر لا ينجو منه
 أحد وإنما وفيت كيلا يقال ذهب الوفاء من الناس فقال أبو ذر والله يا أمير المؤمنين لقد ضمنت هذا
 الغلام ولم أعرفه من أي قوم ولا رأيته قبل ذلك اليوم ولكن لما عرض عن عمر وقصدني وقال هذا
 يضمنني ويكلفني لم أستحسن رده وأبت المروءة أن تخيب قصده أليس في اجابة التقصد من باس
 كيلا يقال ذهب الفضل من الناس فعند ذلك قال الشايبان يا أمير المؤمنين قد وهبنا لهذا الشاب دم أيثنا
 حيث بدل الوحشة بالآيناس كيلا يقال ذهب المعروف من الناس فاستبشر الإمام بالعفو عن الغلام
 وصدقه ووفائه بالذمام واستكبر مرءة أبي ذر دون جلسائه واستحسن اعتماد الشايبين في اصطناع
 المعروف وأثنى عليهما ثناء الشاعر وتمثل بقول الشاعر

من يصنع الخير بين الورى يجزبه لا يذهب الخير بين الله والناس
 ثم عرض عليهما أن يصرف اليه مائة أربعمائة من بيت المال فقالا إنما عفونا عنه ابتغاء وجه الله الكريم
 المتعمال ومن نيته كذا لا يتبع احسانه منا ولا اذي

(ومما يحكى) أن أمير المؤمنين هرون الرشيد كان له ولد قد بلغ من العمر ستة عشر عاما وكان معرضا عن
 الدنيا وسالكا طريقه للزهاد والعباد فكان يخرج إلى المقابر ويقول قد كنتم تملكون الدنيا فما ذلكم
 بمنجيكم وقد صرتم إلى قبوركم فيا ليت شعري ما قلتم وما قيل لكم ويبكى بكاء الخائف الوجع وينشد
 قول القائل

تروعني الجنائز في كل وقت ويحزنتني بكاء النائمات
 فاتقن أن أباه مر عليه في بعض الأيام وهو في موكبه وحوله وزرائه وكبراء دولته وأهل مملكته
 فبرأوا ولدا أمير المؤمنين وعلى جسده جبة من صوف وعلى رأسه منز من صوف فقال بعضهم لبعض
 م - ١٩ الف ليه المجلد الثاني

لقد فضع هذا الولد أمير المؤمنين بين الملوك فلو طاب له الرجوع أعماهو فيه فسمع أمير المؤمنين كلامهم
فكلمه في ذلك وقال له لقد فضحتني بما أنت عليه فنظر إليه ولم يجبه ثم نظر إلى طائر على شرفة من
شرفات القصر فقال له أيها الطائر بحق الذي خلقك ان تسقط على يدي فانتفض الطائر على يد الغلام
ثم قال له ارجع الى موضعك فرجع الى موضعه ثم قال له اسقط على يد أمير المؤمنين فابى ان يسقط على
يده فقال الغلام لا يبه أمير المؤمنين أنت الذي فضحتني بين الاولياء بحبك الدنيا وقد عزمت على
مفارقتك مفارقة لا اعود اليك بعدها الا في الآخرة ثم انحدر الى البصرة فكان يعمل مع القعلة في
الطين وكان لا يعمل في كل يوم الا بدرهم ودانق فيتقوت بالدانق ويتصدق بالدرهم قال أبو طاهر
البصري وكان قد وقع في داري حائط فخرجت الى موقف القعلة لا نظر رجلا يصل لي فيه فوقعت
عيني على شاب مليح ذي وجه صبيح فجت اليه وسلمت عليه وقلت له يا حبيبي اتر يد الخدمه فقال
نعم فقلت قم معي الى بناء حائط فقال لي بشروط اشترطها عليك قلت يا حبيبي ماهي قال الاجرة درهم
ودانق واذا اذن المؤذن تركني حتي اصلي مع الجماعة قلت نعم ثم أخذته وذهبت به الى المنزل فخدم
خدمه لم أرى مثله واذا كرت له الغداء فقال لا فعلت انه صائم فلما سمع الاذان قال لي قد علمت
الشرط فقلت نعم فخل حزامه وتفرغ للوضوء وتوضأ وضوءه لم أر أحسن منه ثم خرج الى الصلاة
فصلى مع الجماعة ثم رجع الى خدمته فلما اذن العصر توضأ وذهب الى الصلاة ثم طاد الى الخيمة
فقلت له يا حبيبي قد اتيت وقت الخدمة فلن خدمة القعلة الي العصر فقال سبحانه الله انما خدمتني الى
الليل ولم يزل يخدم الى الليل فاعطيته درهمين فلما رأته قال ما هذا قلت والله ان هذا بعض اجرتك
لا اجتهدك في خدمتي فرمى بهما الي وقال لا أريد زيادة على ما كان بيني وبينك فرغيت فلم أقدر عليه
فاعطيته درهما وداقهما وسار فلما أصبح الصباح بكرت الى الموقف فلم أجده فسألت عنه فقيل لي انه
لا يأتي ههنا الا في يوم السبت فقط فلما كان يوم السبت الثاني ذهبت الى ذلك المكان فوجدته
فقلت له باسم الله تفضل الي الخدمة فقال لي على الشروط التي تعملها قلت نعم فذهبت به الي
داري ووقفت انظره وهو لا يراني فاخذ كفا من الطين ووضع على الحائط فاذا الحجارة
يتركب بعضها على بعض فقلت هكذا أولياء الله فخدم يومه ذلك وزاد فيه على ما تقدم فلما
كان الليل دفعت له اجرته فأخذها وصار فلما جاء يوم السبت الثالث آتيت الي الموقف فلم
أجده فسألت عنه فقيل لي هو مريض وراقد في خيمة فلانة وكانت تلك المرأة عجوز
مشهورة بالصلاح ولها خيمة من قصب في الجبانة فسرت الى الخيمة ودخلتها فاذا هو مضطجع
على الارض وليس تحته شيء وقد وضع رأسه على لبنة ووجهه يتهلل نورا فسلمت عليه فرد على
السلام جلست عند رأسه ابكي على صغر سنه وغرته وتوفيقه لطاعة ربه ثم قلت له الك حاجة قال نعم
قلت وماهي قال اذا كان الغد تنجي الي في وقت الضحى فتجدني ميتا فتنسلني وتحفر قبوري ولا تعلم
بذلك احد او تكفني في هذه الجبة التي على بعد ان تنقبها وتفتش جيبها وتخرج ما فيه وتحفظه
عندك فاذا صليت على وواريتني في التراب فاذهب الي بغداد وارقب الخليفة هر ووالرشيد حتي

يخرج وادفع له ما يجده في جيبى واقرئه منى السلام ثم تشهد واثني علي ربه بأبلغ الكلمات
وانشده هذه الايات

بلغ أمانة من وافى منيته الى الرشيد فان الاجرى ذا كا
وقل غربا به شوق لرؤيتكم على تمادى الهوى والبعد لبا كا
مامده عنك لا يفض ولا ملل لان قربته من لثم يينا كا
وانما ابعدته عنك يا ابنتي نفس لها عفة عن نيل دنيا كا

ثم ان الغلام بعد ذلك اشتغل بالاستغفار وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ١١ ع) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الغلام بعد ذلك اشتغل بالاستغفار

والصلاة والسلام على سيد الابرار وتلاوة بعض الآيات ثم أنشده هذه الايات
يا والدى لا تغتر بتنعم قالعمر ينقد والنعيم يزول
واذا علمت بحال قوم ساءهم فاعلم بانك عنهم مسؤل
واذا حملت الى القبور جنازة فاعلم بانك بعدها محمول

قال أبو عامر البصرى فلما فرغ الغلام من وصيته وأنشاده ذهبت عنه وتوجهت الى بيتي فلما
أصبح الصباح ذهبت اليه من الغد وقت الضحى فوجدته قد مات رحمة الله عليه فغسلته وفتقت
جيبه فوجدت في جيبه ياقوتة تساوى آلافا من الدنانير فقلت في نفسى والله ان هذا الفتى لقد زهد
في الدنيا غاية الزهد ثم بعد أن دفنته توجهت الى بغداد ووصلت الى دار الخلافة وصرت اترقبه
خروج الرشيد الى ان خرج فتعرضت له فى بعض الطرق ودفعت اليه الياقوتة فلما رآها عرفته فخر
مغشيا عليه فقبض على الخدمة فلما أفاق قال للخدمة افرجوا عنه وأرسلوه برفق الى القصر ففعلوا
ما أمرهم به فلما دخل قصره طلبني وأدخلني محله وقال لي ما فعل صاحب هذه الياقوتة فقلت قد مات
ووصفت له حاله فجعل يبكي ويقول اتفجع الولد وخاب الوالد ثم نادى يا فلانة فخرجت امرأة فلما
رأنتي أردت أن ترجع فقال لها تعالى وما عليك منه فدخلت وسامت فرمى اليها الياقوتة فلما رأتها
صرخت صرخة عظيمة ووقعت مغشيا عليها فلما أفاق من غشيتها قالت يا أمير المؤمنين ما فعل الله
بولدى فقال لي اخبرها بشأه وأخذته العبرة فأخبرتها بشأه فجعلت تبكى وتقول بصوت ضعيف
ما اشوقنى الالقائك يا قرة عيني ليتنى كنت اسقيك اذالم تجديتني كنت اوانسك اذالم تجد
مؤانساتم سكبت العبرات وانشدت هذه الايات

ابكى غربا اتاه الموت منفردا لم يلق القباله يشكوا الذى وجدا
من بعد عز وشمل كان مجتمعا اضحي فريدا وحيدا لا يرى احدا
يبين للناس ما الايام تضمره لم يترك الموت منا واحدا ابدا
يا غائبا قد قضى ربي بغربته وصار منى القرب مبتعدا
ان اناس الموت من لقيالك يا ولى لنا نلتقى في يوم الحساب غدا

فقلت يا أمير المؤمنين أهو ولدك قال نعم وقد كان قبل ولايتي هذا الاميريزو والعلماء ومجالس
الصالحين فلما ولت هذا الامر ترمى وبعاد نفسه عني فقلت لامة ان هذا الولد منقطع الى الله تعالى
وربما تصيبه الشدائد ويكابد الامتحان فادفعي اليه هذه الباقوتة ليحدها وقت الاحتياج اليها
فدفعتها اليه وعزمت اليه ان يسكها فامتل امرها واخذها منها ثم ترك لنا دنيانا وغاب عنا ولم يزل
غائبا عنا حتى لقي الله عز وجل تقيا نقيما ثم قال قم فارني قبره فخرجت معه وجعلت أسير الى ان اريته
اياه فجعل يبكي ويتنحب حتى وقع مغشيا عليه فلما افاق من غشيته استغفر الله وقال ان الله وانا اليه
راجعون ودعاه بغير ثم سألني الصحبة فقلت له يا أمير المؤمنين ان لي في ولدك اعظم العظمت ثم
انشدت هذه الايات

انا الغريب فلا أوى الى أحد انا الغريب وان امسيت في بلدي
انا الغريب فلا أهل ولا ولد وليس لي أحد يا أوى الي أحد
الى المساجد أوى بل وأعمرها فايفارقها قلمي مدى الابد
فالحمد لله رب العالمين على افضاله ببقاء الروح في الجسد

(ومما يحكى) عن بعض الفضلاء انه قال مرت بفقيه في كتاب وهو يقري الصبيان فوجدته في
هيئة حسنة وقماش ملبس فاقبلت عليه فقام لي وأجلسني معه فارسته في القراءات والنحو والشعر
واللغة فاذا هو كامل في كل ما يرا دمنه فقلت له قومي الله عزمك فانك عارف بكل ما يرا د منك ثم
عاشرته مدة وكل يوم يظهر فيه حسن فقلت في نفسي ان هذا شي عجيب من فقيه يعلم الصبيان مع
ان العقلاء اتفقوا على نقص عقل معلم الصبيان ثم فارقه وكنت كل أيام قلائل اتفقده وأزوره
فأتيت اليه في بعض الايام على عادي من زيارته فوجدت الكتاب معلقا فسالت جيرانه فقالوا انه
مات عنده ميت فقلت في نفسي وجب علينا ان نعزيه فجئت اليه بابا وطرقته فخرجت لي جارية وقالت
ما تريد فقلت أريد مولدا فقلت ان مولاي قاعد في العزاء وحده فقلت لها قولي له ان صديقك
فلا نا يطلب ان يعزيك فراحت واخبرته فقال لها عيه يدخل فاذنت لي في الدخول فدخلت اليه
فرايته جالسا وحده ومعصباراه فقلت له عظم الله أجرك وهذا سبيل لا بد لكل أخدمته فعليك
بالصبر ثم قلت له من الذي مات لك فقال اعز الناس على واحبهم الي فقلت لعله والدك فقال لا قلت
والدتك قال لا قلت اخوك قال لا قلت احد من أقاربك قال لا قلت فان نسبته اليك قال حبيبتى فقلت
في نفسي هذا اول المباحث في قلة عقله ثم قلت له قد يوجد غيرها مما هو أحسن منها فقال أنا ما رأيتها
حتى اعرف ان كان غيرها احسن منها ولا فقلت في نفسي وهذا مبحث ثان فقلت له وكيف عشقت
من لا تراها فقال اعلم اني كنت جالسا في الطائفة واذا برجل عابر طريق يعني هذا البيت
يأم عمر ووجزاك الله مكرمة ردى على فتوادى اينما كانا

وأدرك شهر زاد الصباح فمكتت عن الكلام المباح

(و في لية ١٢) قالت بلغني اينها الملك السعيد ان الفقيه قال لسا غني الرجل المار في

الطريق بالشعر الذي سمعته منه قلت في نفسي لولا ان أم صمر وهذه ماني الدنيا مثلها ما كان
الشعراء يتغزلون فيها فتعلقت بحبها فلما كان بعد يومين عبر ذلك الرجل وهو ينشد هذا البيت
اذا ذهب الحمار بام عمرو فلارجعت ولا رجعت الحمار
فهاست انها ماتت فحزنت عليه ومضى لي ثلاثة ايام واناني العزاء فتركته وانصرفت بعدما
تحققت فلة عقله (ومما يحكى) من قلة عقل معلم الصبيان انه كان رجل فقيه في مكتب فدخل عليه رجل
ظريف وجلس عنده ومارسه فراه فقيها نحو بالغو يا ساعرا اديا فبهيا لطيفا فتعجب من ذلك وقال
ان الذين يعلمون الصبيان في المكاتب ليس لهم عقل كامل فلما هم بالانصراف من عند الفقيه قال له
أنت ضيفي في هذه الليلة فأجابه الى الضيافة وتوجه صحبته الى منزله فاكرمه وآتى له بالطعام فاكلا
وشر باهم جلسا بعد ذلك يتحدثان الى ثلث الليل وبعد ذلك جهز له الفراش وطلع الى حريمه
فاضطجع الضيف واراد النوم واذا بصراخ كثير فادى حريمه فسأل ما الخبر فقالوا له ان الشيخ
حصل له أمر عظيم وهو في آخر رمق فقال اطلعوني له فطلعوه له ودخل عليه فراه مغشيا عليه ودمه
سائل فرش الماء على وجهه فلما أفاق قال له ما هذا الحال أنت طلعت من عندي في غاية ما يكون من
الحظ وأنت صحيح البدن فما أصابك فقال له يا أخي بعد ما طلعت من عندك جاست اتذكري في
مصنوعات الله تعالى وقلت في نفسي كل شئ خلقه الله للانسان فيه نفع لان الله سبحانه وتعالى خلق
اليدين للبطش والرجلين للمشي والعينين للنظر والاذنين للسمع والذكر للجماع وهلم جرا
الا هاتين البيضتين ليس لهما نفع فاخذت موسى كان عندي وقطعتهما فحصل لي هذا الامر فترزل من
عنده وقال صدق من قال ان كل فقيه يعلم الصبيان ليس له عقل كامل ولو كان يعرف جميع العلوم
(وحكى) ايضا ان بعض المجاورين كان لا يعرف الخط ولا القراءة وانما يمحتمل على الناس بحيل يأكل منها
الخبز فخطر بباله يوما من الايام انه يفتح له مكتبا ويقرى فيه الصبيان فجمع ألواح وأوراقا مكتوبة
وعلقها في مكان وكبر عمامته وجلس على باب المكتب فصار الناس يمررون عليه وينظرون الى عمامته
والى الألواح والأوراق فيظنون انه فقيه جيد فيأتون اليه بالودهم فصار يقول لهذا الكتب ولهذا
اقرأ فصار الاولاد يعلم بعضهم بعضا فيبينها هو ذات يوم جالس على باب المكتب على عادته واذا بامرأة
متبلة من بعيد ويدها مكتوب فقال في باله لا بد ان هذه المرأة تقصدني لاقرأها المكتوب الذي
معها فكيف يكون حالي معها وانالاعرف قراءة الخط وهم بالنزول ليهرب منها فلحقته قبل أن ينزل
وقالت له الى أين فقال لها أريد أن أصلى الظهر وأعود فقالت له الظهر بعيد فاقرأ لي هذا الكتاب
فاخذه منها وحمل أعلاه أسفله وصار ينظر اليه ويهز عمامته تارة ويرقص حواجبه تارة أخرى
ويظهر غيننا وكان زوج المرأة غائبا والكتاب مرسل اليها من عنده فلما رأت الفقيه على تلك الحالة
قالت في نفسها لاشك ان زوجي مات وهذا الفقيه يستحي ان يقول لي انه مات فقالت له يا سيدي
ان كان مات فقل لي فبهز رأسه وسكت فقالت له المرأة هل أشق ثيابي فقال لها شق فقالت له اهل الظم
على وجهي فقال لها البعطي فاخذت الكتاب من يده وعادت الى منزلها وصارت تبكي هي وأولادها

فسمع بعض جيرانهم البكاء فسألوا عن حالها فقبل لهم أنه جاءها كتاب يموت زوجها فقال رجل إن هذا كلام كذب لأن زوجها أرسل لي مكتوبا بالأمس يخبرني فيه أنه طيب بخير ووافية وأنه بعد عشرة أيام يكون عندها فقام من ساعته وجاء إلى المرأة وقال لها أين الكتاب الذي جاء فجاءت به إليه وأخذها منها وقرأه وإذا فيه أما بعد فإني طيب بخير ووافية وبعد عشرة أيام أكون عندكم وقد أرسلت إليكم ملحفة ومكبرة فاخذت الكتاب وعادت به إلى النقيه وقالت له ما حملك على الذي فعلته معي واخبرته بما قاله جاره من سلامة زوجها وأنه أرسل إليها ملحفة ومكبرة فقال لها لقد صدقت ولكن يلجرمة أعذرني فإني كنت في تلك الساعة مغتظا وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (وفي ليلة ١٣ ٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن المرأة لما قالت للنقيه ما حملك على الذي فعلته معي فقال لها إني كنت في تلك الساعة مغتظا مشغول الخاطر ورايت المكبرة ملفوفة في الملحفة فظننت أنه مات وكفونوه وكانت المرأة لا تعرف الحيلة فقالت له أنت معذور وأخذت الكتاب منه وانصرفت (وحكى) أن ملكا من الملوك خرج مستخفيا ليطلع على أحوال رعيته فوصل إلى قرية عظيمة فدخلها منفردا وقد عطش فوقف بباب دار من دور القرية وطلب ماء فخرجت إليه امرأة جميلة بكو زمام فناولته إياه فشرب فلما نظر إليها افتتن بها فقرأودها عن نفسها وكانت المرأة عارفة به فدخلت به بيتها واجلسته وأخرجت له كتابا وقالت انظري في هذا الكتاب إلى أن اصالح امرئى وارجع إليك فجلس يطالع في الكتاب وإذا فيه الزجر عن الزنا وما عده الله لاهله من العذاب فأشعر جلده وتاب إلى الله وصاح بالمرأة أعطها الكتاب وذهب وكان زوج المرأة غائبا فلما حضر أخبرته بالخبر فتحير وقال في نفسه أخاف أن يكون وقع غرض الملك فيها فلم يتجاسر على وطئها بعد ذلك ومكثت على ذلك مدة فاعلمت المرأة أقاربها بما حصل لها مع زوجها فمرقوه إلى الملك فلما مثل بين يديه قال أقارب المرأة أعز الله الملك إن هذا الرجل استاجر منا أرضا للزراعة فزرعها مدة ثم عطلها فلا هو يتركها حتى نؤجرها لمن يزرعها ولا هو يزرعها وقد حصل الضرر للأرض فنخاف فسادها بسبب التعتيل لأن الأرض إذا لم تزرع فسدت فقال الملك ما الذي يمنعك من زرع أرضك فقال أعز الله الملك أنه قد بلغني أن الأسد قد دخل الأرض فبهته ولم أقدر على الدنومنها لعلمي أنه لا طاقة لي بالأسد وأخاف منه ففهم الملك القصة وقال له يا هذا إن أرضك لم يطمأها الأسد وأرضك طيبة الزرع فزرعها ببارك الله فيها فإن الأسد لا يعضو عليها ثم أمر له ولزوجته بصلة حسنة وصرفهم (ومما) يحكى أن اسحق بن إبراهيم الموصلى قال اتفق انى ضجرت من ملازمة دار الخليفة والخدمة بها فركبت وخرجت بكرة النهار وعزمت على أن أطوف الصحراء واتفرج وقلت لتعلماني إذا جاء رسول الخليفة أو غيره فعر فود انى بكرت في بعض مهماتي وانكم لا تعرفون اين ذهبت ثم مضيت وحدى وطلعت في المدينة وقد حى النهار فوققت في شارع يعرف بالحرم وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٤ ٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن اسحق بن إبراهيم الموصلى قال لما حى النهار

وقف في شارع يعرف بالحرم لاستظل من حر الشمس وكان للدار جناح رحب بارز على الطريق فلم



الجارية التي نظرها اسحق الموصلى وهي راكبة حمار وبعوده عبد اسود ﴿
فلبت حتى جاء خادم اسود يقود حمارا فرأيت عليه جارية راكبة ونحتها منديل مكلل بالجواهر وعليها
من اللباس الفاخر ما لا غاية بعده ورأيت لها قواما حسنا وطرفا قاترا وشمائل ظريفة فسألت عنها
بعض المارين فقال لي إنها مغنية وقد تعلق بحبها قلبي عند نظري اليها وما قدرت أن أستقر على ظهر
دابتي ثم إنها دخلت الدار التي كنت واقفا على بابها فجعلت أتسكرفى حيلة أتوصل بها اليها فبينما أنا
واقف إذ أقبل رجلان شابان جميلان فاستأذنا فاذن لهما صاحب الدار فزلا ونزلت معهما ودخلت
محبتهما فقلنا أن صاحب الدار دعاني فجلسنا ساعة فأتى بالطعام فاكلنا ثم وضع الشراب بين أيدينا

ثم خرجت للجارية وفي يدها عود فغنت وشر بنا وقت لا قضي حاجة فسأل صاحب المنزل الرجلين
عني فأخبراهما لا يعرفاني فقال هذا طفيلي ولكنه ظريف فأجلوا عشرته ثم جئت فجلست في
مكانى فغنت الجارية بلحن لطيف وأنشدت هذين البيتين

قل للغزاة وهي غسير غزاة والجؤذر المكحول غير الجؤذر
لمذكر الخلوات غير مؤنث ومؤنث الخطوات غير مذكر

فأدته أداء حسنا وشرب القوم وأعجبهم ذلك ثم غنت طرقاتى بالخان غريبة وغنت من جملتها
طريقة هيلى وأنشدت تقول

الطلول الدوارس فارقتها الاوانس أوحشت بعد أنسها فهي ققراء طامس
فتكأن أمرها أصلح فيها من الاولى ثم غنت طرقاتى بالخان غريبة من القديم والحديث وغنت في
أثناءها طريقة هيلى وأنشدت تقول

قل لمن صد عاتبا وبأى عنك جانبا قد بلغت الذى بلغت وإن كنت لا عبا
فاستعدته منها لا صححه فأقبل على أحد الرجاين وقال ماراينا طفيليا أصفق وجهامك أما ترضي
بالتطفل حتى اقترحته وقد صح فيك المثل طفيلي دمة ترح فأطرت حيا ولم أجهه فجعل صاحبه
يسكفه عني فلا ينكف ثم قاموا إلى الصلاة فتأخرت قليلا وأخذت العود وشددت طرفيه وأصلحته
إصلاحا حكما وعدت إلى موضعي فصليت معهم ولما فرغنا من الصلاة رجع ذلك الرجل إلى اللوم
على والتعنيف ولج في عر بدته وأناصامت فأخذت الجارية العود وجسته فأنكرت حاله وقالت من
حس عودى فقالوا ماجسه أحد مناقلت بلى والله لقد جسه حاذق متقدم فى الصناعة لانه أتكم
أوتاره وأصلحه اصلاح حاذق فى صنعته فقلت لها أنا الذى أصاحته فقالت بالله عليك أن تأخذه
وتضرب عايه فأخذته وضربت عليه طريقة عجيبه صعبة تكاد أن تميت الاحياء وتحيي الاموات
وانشدت عليه هذه الايات

وكان لي قلب أعيش به فاكتوى بالنار واحترقا أنا لم أرزق محبتها
وانما للعبد مارزقا ان يكن ما ذقت طعم هوى ذاقه لاشك من عشقا

وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١٥ ٤) هـ بلغنى أيها الملك السعيد أن اسحق بن ابراهيم الموصلى قال لما فرغت من
شعري لم يبق أحلمن الجماعة ووئب من موضعه وجاسوا بين يدي وقالوا بالله عليك ياسيد بأن
تغنى لنا صوتنا آخر فقلت حيا وكرامة ثم أحكمت الضربات وغنيت بهذه الايات

إلا من لقب ذوائب بنوائب أناحت به الاحزان من كل جانب
حرام على رامي فؤادي بسهمه دم صبه بين الحشا والترائب
تبين بين البين ان اقترا به على البين من ضمن الظنون الكواذب
نراق مالولا الهوى ما أراقه فهل لدي من نائر ومطالب

فلما فرغ من شعره لم يبق أحد منهم إلا وقام على قدميه ثم رمى بنفسه على الأرض من شدة
ما أصابه من الطرب قال فرميت العود من يدي فقالوا بالله عليك أن لا تفعل بنا هذا وزدنا صبراً
آخر زادك الله تعالى من نعمته فقلت لهم يا قوم أزيدكم وتناخروا آخر وآخر وأعرفكم من أنا أنا
اسحق بن ابراهيم الموصلي والله إني لانيه على الخليفة إذا طلبني وأنتم قد استمتموني غليظ ما أكرهه
في هذا اليوم فوالله لا بظقت محرف ولا جلست معكم حتى تخرجوا هذا العربي من بينكم فقال الله
صاحبه من هذا جذرتك وحفت عليك ثم أخذوا بيده وأخرجوه فاخذت العود وغنيت الأصوات
التي غنتها الجارية من عني ثم أسردت إلى صاحب الدار أن الجارية قد وقعت محبتها في قلبي ولا
صبر لي عنها فقال الرجل هي لك بشرط فقلت وما هو قال أن تقيم عندي شهر افاقت عنده شهر ولا
يعرف أخذين أنا والخليفة يفتش علي في كل موضع ولا يعرف لي خبراً فلما اتقضى الشهر سلم لي
الجارية وما يتعلق بها من الامتعة النفيسة وأعطاني خادماً آخر فجئت بذلك إلى منزلي كما نفي قد
حزت الدنيا بأسرها من شدة فرحي بالجارية ثم ركبت إلى المأمون من وقتي فلما حضرت بين يديه
قال ويحك يا اسحق وابن كنت فاخبرته بخبري فقال علي بذلك الرجل في هذه الساعة فدلتهم
على داره فأرسل اليه الخليفة فلما حضر سأله عن القصة فاخبره بها فقال له أنت رجل ذو مروءة
والراي أن تعان علي مروءتك فأمر له بمائة الف درهم وقال لي يا اسحق أحضر الجارية فأنحضرتها
وغنت له وأطربته فحصل له منها سرور عظيم فقال قد جعلت عليها نوبة في كل يوم خميس فتجوز
وتغني من وراء الستارة ثم أمر لها بمخمير الف درهم فوالله لقد ربحت في تلك الركبة
(ومما يحكى) أن القاسم بن عدي حكى عن رجل من بني تميم انه قال خرجت في طلب ضالة فوردت
على مياه بني طي فرايت فريقين احدهما قريب من الآخر واداني احد الفريقين كلاماً مثل كلام اهل
الفريق الآخر فتأملت فرايت في احد الفريقين شاباً قد انهك المرض وهو مثل الشن اليابس فيبينما
أنا تأمله واذا هو ينشد هذه الايات

ألا للمليحة ما تعود	انخل بالمليحة ام صدود
مرضت فعادني أهلي جريماً	فمالك لا تري فيمن يعود
فلو كنت المريضة جئت أسعى	اليك ولم ينهني الوعيد
عدمك منهم فبقيت وحدي	وققد الالف ياسكتي شديد

فسمعت كلامه حاربه من الفريق الآخر فبادرت نحوه وتبعها أهلها وجعلت تضاربهم فأحس
بها الشاب فوثب نحوها فبادر اليه أهل فريقه وتعلقوا به جعل يجذب نفسه وهي تجذب نفسها من
فريقها حتى تخلصوا وقصد كل واحد منها صاحبه حتى التقيا بين الفريقين وتعاثا ثم خر إلى الأرض
ميتين . وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٦ ٤٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد انه (مما يحكى) أن أبا بكر محمد الانباري قال خرجت
من الانبار في بعض الاسفار إلى عمورية من بلاد الروم فنزلت في أنشاء الطريق بدو الانوار في

خرجت من قري عموريه فخرج إلى صاحب الدير الرئيس على الرهبان وكان اسمه عبد المسيح فدخل
الدير فوجدت فيه أربعمون راهبا فإكر موني في تلك الليلة بضيافة حسنة ثم رحلت عنهم في القصد
وقد رأيت من كثرة اجتهادهم وعبادتهم ما لم أراه من غيرهم فقضيت إربي من عموريه ثم رجعت إلى
الأنبار فلما كان في العمام المقبل حججت إلى مكة فبينما أنا أطوف حول البيت إذ رأيت عبد المسيح
الراهب يطوف أيضا ومعه خمسة أنصار من أصحابه الرهبان فلما تحققت معرفته تقدمت إليه وقلت له
هل أنت عبد المسيح الراهب قال بل أنا عبد الله الراغب فجعلت أقبل شيبته وأبكي ثم أخذت بيده
وملت إلى جانب الحرم وقلت له أخبرني عن سبب إسلامك فقال إنه من أعجب العجائب وذلك أن
جماعة من زهاد المسلمين سر و بالقرية التي فيها دير نافع رسلا و اشا با يشترى لهم طعاما فرأى في السوق
جارية نصرانية تباع الخبز وهي من أحسن النساء صورة فلما نظر إليها افتن بها وسقط على وجهه
مغشيا عليه فلما أفاق رجع إلى أصحابه وأخبرهم بما أصابه وقال امضوا إلى شأنكم فليست بذهاب معكم
فعدلوه ووعظوه فلم يلتفت إليهم فانصرفوا عنه ودخل القرية وجلس عند باب حانوت تلك المرأة
فسألته عن حاجته فأخبرها أنه عاشق لها فأعرضت عنه فكس في موضعه ثلاثة أيام لم يطعم طعاما بل
صار شاخصا إلى وجهها فلما رآه لا ينصرف عنها ذهبت إلى أهلها وأخبرتهم بحبره فسلطوا عليه
الصبيان فرموه بالحجارة حتى رضوا أضلاعه وشجوا رأسه وهو مع ذلك لا ينصرف فعزم أهل
القرية على قتله فجاءني رجل منهم وأخبرني بحاله فخرجت إليه فرأيت طر يحامسحت الدم عن وجهه
وحملته إلى الدير وداويت جراحاته وأقام عندي أربعة عشر يوما فلما قدر على المشي خرج من الدير
وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٧ ٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الراهب عبد الله قال فحملته إلى الدير وداويت
جراحاته وأقام عندي أربعة عشر يوما فلما قدر على المشي خرج من الدير إلى باب حانوت الجارية
وجلس ينظر إليها فلما ابصرته قامت إليه وقالت له والله لقد رحمتك فهل لك ان تدخل في ديني وأنا
اتزوجك فقال معاذ الله ان انسلخ من دين التوحيد وادخل في دين الشرك فقالت قم وادخل معي
داري واقض مني إربك وانصرف راشد ا فقال لا ما كنت لاذهب عبادة اثني عشرة سنة بشهوة
لحظة واحدة فقالت انصرف عني حينئذ قال لا يطاوعني قلبي فأعرضت عنه بوجهها ثم فطن به
الصبيان فأقبلوا عليه يرمونه بالحجارة فسقط على وجهه وهو يقول إن ولي الله الذي زل الكتاب
وهو يتولى الصالحين فخرجت من الدير وطردت عنه الصبيان ورفعت رأسه عن الأرض فسمعت
يقول اللهم اجمع بيني وبينها في الجنة فحملته إلى الدير فمات قبل ان اصل به إليه فخرجت به عن القرية
وحفرت له قبرا ودفنته فلما دخل الليل وذهب نصفه صرخت تلك المرأة وهي في فراشها صرخة
فاجتمع إليها أهل القرية وسألوها عن قصتها فقالت بينما أنا نائمة إذ دخل على هذا الرجل المسلم فأخذ
بيدي وانطلق بي إلى الجنة فلما صار بي إلى بابها منعتني خازنها من دخولها وقال إنها محرمة على
الكافر من فأسلمت على يديه ودخلت معه فرايت فيها من القصور والاشجار ما لم يكن انصفه

لكم ثم انه اخذني إلى قصر من الجوهر وقال لي إن هذا القصر لي ولك وأنا لا أدخله إلا بك وبعد
ليل تكونين عندي فيه ان شاء الله تعالى ثم مديده إلى شجرة على باب ذلك القصر فقطف منها
تفاحتين واعطانيهما وقال كلي هذه واخفي الاخرى حتى يراها الرهبان فأكلت واحدة فزاريت

اطيب منها وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٨ ٤) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية قالت لما قطف التفاحتين اعطانيهما
وقال كلي هذه واخفي الاخرى حتى يراها الرهبان فأكلت واحدة فزاريت اطيب منها ثم أخذت

بيدي وخرجتني حتى أوصلني إلى داري فلما استيقظت من منامي وجدت طعم التفاح في فمي
والتفاحة الثانية عندي ثم اخرجت التفاحة فأشرق في ظلام الليل كأنها كوكب دري

بللراة إلى الدير ومعها التفاحة فقصت علينا الرؤيا واخرجت لنا التفاحة فلم زشيئا مثلها في سائر
فواكه الدنيا فأخذت سكيننا وثققتها على عدد اصحابي فزارينا الذين طعمها ولا اطيب من ريحها

فقلنا لعل هذا شيطان تمثل اليها ليعويها عن دينها فأخذها اهلها وانصرفوا ثم انها امتنعت عن
الاكل والشرب فلما كانت الليلة الخامسة قامت من فراشها وخرجت من بيتها وتوجهت إلى

ذلك المسلم والقت نفسها عليه وماتت ولم يعلم بها اهلها فلما كان وقت الصباح اقبل على القرية
شيخان مسلمان عليهما ثياب من الشعر ومعها امرأتان كذلك فقالا يا اهل القرية ان الله تعالى

عندكم ولية من اوليائه قدمات مسلمة ونحن نتولاها دونكم فطلب اهل القرية تلك الجواة
فوجدوها على القبر ميتة فقالوا هذه صاحبتنا فدمت على ديننا ونحن نتولاها وقال الشيخان

ماتت مسلمة ونحن نتولاها واشتد الخصام والتراخ بينهما فقال احد الشيخين ان علامة اسلامها
ان يجتمع رهبان الدير الاربعون ويجذبونها عن القبر فان قدروا على حملها من الارض فهي نصرانية

وان لم يقدروا على ذلك يتقدم واحد منا ويجذبها فان جاءت معه فهي مسلمة فرضى اهل القرية
بذلك واجتمع الاربعون راهبا وقوى بعضهم بعضا واتوا ليحمله فلم يقدروا على ذلك وادرك

شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٩ ٤) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الراهب عبد الله قال واتوا ليحمله فلم
يقدروا على ذلك فربطوا في وسطها جبلا عظيما وجد بناها فانقطع الجبل ولم تتحرك فتتبعهم لعل

الريقة وفعلا كذلك فلم تتحرك من موضعها فلما عجزنا عن حملها بكل حيلة قلنا لاخذ الراهب
تقدمت واحملها فتقدم اليها احدنا ولتمها في رداءه وقال بسم الله الرحمن الرحيم وعلى ملائكة رسول الله

ﷺ ثم حملها في حضنه وانصرف بها المسلمون إلى غار هناك فوضعوها فيه وجاءت المراتل
فغسلناها وكفنتها ثم حملها الشيخان وصليا عليها ودفناها إلى جانب قبره وانصرفوا ونحن نشاهد

هذا كله فاما خلا بعضنا ببعض قلنا ان الحق أحق أن يتبع وقد وضع الحق لنا بالمشاهدة والعيان
ولا يرهان لنا على صحة الاسلام أوضح لنا ما راينا به باعينا ثم أسلمت وأسلم رهبان الدير جميعهم

وكذلك أهل القرية ثم إننا بعنا إلى أهل الجزيرة نستدعي قبيها يعلمنا أمرنا في الاسلام والحكم

الدين فناء نارحل فقيه صالح فعلمنا العبادة وأحكام الاسلام ونحس اليوم على خير كثير والله
المجد والمنة

(ومما) يحكى أن بعض الفضلاء قال ما رأيت في النساء أذكى خاطر أو أحسن فطنة وأعوز علما
وأجود قريحة وأظرف أخلاقا من امرأة واعطت من أهل بغداد يقال لها سيدة المشايخ اتفق أنها
جاءت الى مدينة حماة سنة احدى وستين وخمسة فساكنت تعظ الناس على الكرمسى وعظاشافيه
وكان يتردد على منزلها جماعة من المتفهمين وذوى المعارف والآداب يطارحونها مسائل الفقه
وينظرونها في الخلاف فضيت اليها ومعنى رفيق من أهل الادب فلما جلسنا عندها وضعت بين
أيدينا طبقا من الفاكهة وجلست هي خلف ستر وكان لها أخا حسن الصورة قائما على رؤوسنا في
الخدمة فلما أكلنا شرعنا في مطارحة الفقه فسألتها مسألة فقهية مشتملة على خلاف بين الأئمة
فشرعت تتكلم في جوابها وأنا صغى اليها وجعل رفيق ينظر الى وجه أخيها ويتأمل في محاسنه ولا
يصغى اليها وهي تلحظه من وراء الستر فلما فرغت من كلامها التفتت اليه وقالت أظنك ممن يفضل
الرجال على النساء قال أجل قالت ولم ذلك قال لان الله فضل الذكر على الانثى وأدرك شهرزاد الصباح
فستكت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٠ ٤) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الشيخ أجابها بقوله لان الله فضل الذكر
على الانثى وأنا أحب الفاضل واكره المفضول فضحكت ثم قالت أنتصفتى في المناظرة ان ناظرتك
في هذا المبحث قال نعم قالت فما الدليل على تفضيل الذكر على الانثى قال المنقول والمعقول أما
المنقول فالكتاب والسنة أما الكتاب فقوله تعالى الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم
على بعض وقوله تعالى فان لم يكن نارجلين فرجل وامرأتان وقوله تعالى في الميراث وان كانوا اخوة
رجالا ونساء فللدكر مثل حظ الانثيين فانه سبحانه وتعالى فضل الذكر على الانثى في هذه المواضع
وأخبر أن الانثى على النصف من الذكر لانه أفضل منها وأما السنة فاروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه جعل
دية المرأة على النصف من دية الرجل وأما المعقول فان الذكر فاعل والانثى مفعول بهما والمفاعل
أفضل من المفعول بها فقالت له أحسنت يا سيدي لك ذلك والله أظهرت حجتي عليك من لسانك
ونطقت ببرهان هو عليك لالك وذلك أن الله سبحانه وتعالى انما فضل الذكر على الانثى مجرد
وصف الذكورية وهذا الاراع فيه بينى وبينك وقد يستوى في هذا الوصف الطفل والگلام والشاب
والكهل والشيخ لا فرق بينهم في ذلك واذا كانت الفضيلة انما حصلت له بوصف الذكورية فينبغي
أن يميل طبعك وترتاح نفسك الى الشيخ كما ترتاح الى الغلام اذ لا فرق بينهما في الذكورية وانما وقع
الخلاف بينى وبينك في الصفات المقصودة من حسن العشرة والاستمتاع وانت لم تأت ببرهان
على فضل الغلام على الانثى في ذلك فقال لها يا سيدي أما علمت ما اخص به الغلام من اعتدال القد
وتوريد الخد وملاحة الالبسام وعدو به الكلام فالغلمان بهذا الاعتبار أفضل من النساء والدليل
على ذلك ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لاندعو النظر الى المرء فان فيه لمحة من الحور العين وتفضيل

الغلام على الجارية لا يخفى على احد من الناس وما أحسن قول أبي نواس
أقل ما فيه من فضائله أمنك من طمته ومن خبئه

وقول الشاعر

قال الامام أبو نواس وهو في شرع الخلاعة والمجون يقلد
يا أمة تهوى العذار تمتعوا من لذة في الخلد ليست توجد
ولان الجارية اذا بالغ الواصف في وصفها وأراد تزويجها بذكر محاسن أوصافها شبهها بالغلام
وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢١) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الشيخ قال ولان الجارية اذا بالغ الواصف
في وصفها وأراد تزويجها بذكر محاسن أوصافها شبهها بالغلام لماله من الماء تركا قال الشاعر
غلامية الاردا في تهتر في الصبا كما اهتر في ريح الشمال قضيب
فلو لان الغلام أفضل وأحسن لما شبهت به الجارية واعلمي صانك الله تعالى ان الغلام سهل القباد
موافق على المراد حسن العشرة والاخلاق ماثل عن الخلاف للوافق ولا سيما ان تمنم هذارة واخضر
شاربه وجرت حمرة الشيبية في وجنته حتى صار كالبدنر التمام وما أحسن قول أبي تمام

قال الوشاة بدا في الخلد عارضه	فقلت لا تكثروا ماذا عائبه
لما استقل باردا في تجاذبه	واخضر فوق حمان الدر شاربه
واقسم الورد ايمانا مغلظة	أن لا يفارق خديه عجائبه
كلمته بجفون غير ناطقة	فكان من رده ما قال حاجبه
الحسن منك على ما كنت تعده	والشعر احزره ممن يطالبه
احلى وأحسن ما كانت شمائله	اذا لاح عارضه واخضر شاربه
وصار من كان يلحى في محبته	أن يحك عنى وعنه قال صاحبه

فهذه فضيلة في الغلمان لم تعطها النساء وكفى بذلك للغلمان عليهن نغرا ومزية فقالت له طافك الله تعالى
انك قد شرطت على نفسك المناظرة وقد تكلمت وما قصرت واستدللت بهذه الادلة على ما ذكرت
ولكن الآن قد حصر الحق فلا تعدل عن سبيله وان لم تقنع باجمال الدليل فانا آتيتك بتفصيله
بالله عليك أين الغلام من الفتاة من يقيس السخلة على المهابة انما الفتاة خيمة الكلام حسنة القوام
فهي كقضيب الريحان بغير كقحوان وشعر كالارسوان وخذ كشقائق النعمان ووجه كتنفاح وشقة
كالراح وندى كالمان ومعاطف كالانغصان وهي ذات قدم معتدل وجسم متجدل وخذ كحد السيف
اللائح وجبين واضح وحاجبين مقرونين وعينين كحلاوين ان نطقت فالؤلؤ الرطب يتناثره فيها
وتجذب القلوب برقة معانيها وان تبسمت ظننت البدر يتلا من بين شفيتها وان رنت فالسيف
تسل من مقاتبها اليها تنتهي المحاسن وعليها مدار الطاعن والقاطن ولها شفتان حمر وان ألين من الرطب
وأحلى مذاقا من الشهد . وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٢) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان المرأة الواعظة لما وصفت الفتاة قالت ولها شفتان حمرا والابن من الزبد وأحلى مذاقا من الشهد ثم قالت بعد ذلك ولها صدر كجادة الفجاج فيه شديان كأنهما حقان من طاج و بطن لطيف الكشح كالزهر الغض وعنق قد انعطفت وأنطوى بعصها على بعض ونفخ ان ملتفان كأنهما من الدر وعمودان وأرداف تموج كأنها بحر من بلور أو جبال من نور ولها قدمان لطيفان وكفان كأنهما سبائك العقبان فيا مسكين أين الانس من الجاز ومن قال الغيا عبارة عن النساء كان صادقا وأما ما ذكرته من الحديث الشريف فهو حجة عليك لانه لان النبي ﷺ قال لا تدعوا للنظر الى المردفان فيهم لمحمة من الحور العين فشبه المردف بالحور العين ولا شك ان الشبه به أفضل من المشبه فولوا ان النساء أفضل واحسن لما شبه بهن غيرهن وأما قولك ان الجارية تشبه بالغلام فليس الامر كذلك بل الغلام يشبه بالجارية حتى قالوا انها تصلح للامرين جميعا عموما منهم عن سلوك طريق الحق عند الناس كما قال كبيرهم ابو نواس

ممشوقة القصر غلامية تصلح للوطى والزاني

وأما ما ذكرته من حسن نبات العذار وخضار الشارب وان الغلام يزداد به حسنا وجمالا فوالله لقد عدلت عن الطريق وقلت غير التحقيق لان العذار يبذل حسنات الجمال بالسيئات ثم انشدت هذه

الايات بدا الشعر في وجهه فانتقم لعاشقه منه لما ظلم
ولم أر في وجهه كالدخان الا وسائفه كالحم
اذا اسود فاضل قرطاسه فما ظنكم بمكان القلم
فان فضله على غيره فاذاك الا لجهل الحكم

فما فرغت من شعرها قالت للرجل سبحان الله العظيم . وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٣) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان المرأة الواعظة لما فرغت من شعرها قالت للرجل سبحان الله العظيم كيف يخفى عليك أن كمال اللذة في النساء وأن النعيم المقيم لا يكون الا بهن وذلك أن الله سبحانه وتعالى وعد الانبياء والاولياء في الجنة بالحور العين وجعلهن جزاء لاعمالهم الصالحة ولو علم الله تعالى أن في غيرهن لذة الاستمتاع لجزأهم بهو وعدهم اياه وقال ﷺ حب الله من دنياكم ثلاث النساء والطيب وقرة عيني في الصلاة وانما جعل الله الولدان خدما للانبياء والاولياء في الجنة لان الجنة دار نعيم وتلد ذولا يكمل ذلك الا بخدمة الولدان وأما استعمالهم لغير الخدمة فهو من الخيال والوالب وانا استغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين انه هو العفو والرحيم ثم سكتت فلم يجيبنا عن شيء بعد ذلك فخرجنا من عندها مسرودين بما استفدناهم من مناظرتهم متأسفين على مفارقتهم (ومما يحكى أن اباسو يد قال اتفق اننى انا وجماعة من أصحابي دخلنا بيتنا يوما من الايام لنشترى شيئا من الناكهة فرأينا في جانب ذلك البستان عجوزا صبيحة الوجه غير أن شعر رأسها أبيض وهي تسرحه بمشط من العاج فوقفنا عندها فلم نجعل منا ولم تغط رأسها فقلت لها يا عجوز لولو صبغت

ظهورك أسود كنت أحسن من صبية فامتعتك من ذلك فرفعت رأسها الى وادرك شهر زاد الصباح
سكنت عن الكلام المباح

(وفي نسخة ٤٢٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أباسو يدقال لما قلت للمعجوز ذلك الكلام
رفعت رأسها الى وحملت العينين وأنشدت هذين البيتين

وصيغت ماصبغ الزمان فلم يدم صبغى ودامت صبغة الايام
ايام الرغل لي ثياب شيبتي واناك من خلقي ومن قدامي
فقلت لله الله درك من عجوز ما صدقك في البهج بالجرام واكذبك في دعوى التوبة من الآثام
(ومما يحكى ان علي بن محمد بن عبدالله بن طاهر استعرض جارية اسمها مؤنس للشراء وكانت
فاصلة اديبة شاعرة فقال لها ما اسمك يا جارية قالت أعز الله الامير اسمي مؤنس وكان قد عرف اسمها
قبل ذلك فأطرق ساعة ثم رفع رأسه اليها وأنشد هذا البيت

مأذا تقولين فيمن شقه مقم من أجل حبك حتى صار حيرانا

فقالت أعز الله الامير وأنشدت هذا البيت

اذا رأينا مجبا قد اضر به داء الصباية أوليناها احمانا
فأعجبه فاشترها بمسعين الف درهم واولدها عبدالله بن محمد صاحب المآثر (وقال ابو العينا) كان
عند نافي الدرب امرأتان احدهما تعشق رجلا والاخرى تعشق امرء فاجتمعتا ليلة على سطح
احدهما وهو قريب من دارى وهما لا يعلمان بي فقالت صاحبة الامرء للاخرى يا اختى كيف تصبرين
على خشونة اللحية حين تقع على صدرك وقت لثمك وتقع شواربه على شفتيك وخديك فقالت لها
يا رعاء وهن يزين الشجر الاورقه والخيار الا زغبه وهل رأيت فى الدنيا أقبح من أقرع منتوف أما
علمت ان اللحية للرجل مثل الذوائب للمرأة وما الفرق بين الذوائب واللحية اما علمت ان الله سبحانه
وتعالى خلق فى السماء ملكا يقول سبحانه من زين الرجال باللحي والنساء بالذوائب فلو لان اللحي
كالذوائب فى الجمال لما قرن بينها رعاء ملى وفرش نفسى تحت الغلام الذى يعالجنى ازاله ويساقبنى
انحلله واترك الرجل الذى اذا ضمهم واذا أدخلهم اهل واذا فرغ رجع واذا رها جاد وكلما خلص
عاد فاعتظت صاحبة الغلام بمقالتها وقالت سلوت صاحبي ورب السكبة

حكاية تودد الجارية

(ومما يحكى انه كان بيغداد رجل ذو مقدار وكان موسر بالمال والعقار وهو من التجار الكبار
وقد سهل الله عليه دنياه ولم يبلغه من الذرية ما يمتناه ومضت عليه مدة من الزمان ولم يرزق بانث
ولا ذكور فكبر سنه ورق عظمه وانحنى ظهره وكثر وهنه وهمه فخاف ذهاب ماله ونسبه اذ لم يكن
ولد يرثه ويذكر به فتضرع الى الله تعالى وصام النهار وقام الليل ونذر النذور لله تعالى الحى القيوم
وزار الصالحين واكثر التضرع الى الله تعالى فاستجاب الله له وقبل دعاءه ورحم تضرعه وشكواه فمما
كان الاقليل من الايام حتى جامع احدى نساءه فحملت منه فى ليلتها وقتها وساعتها واتمت اشهرها

ووضعت حملها وجاءت بذكر كانه فلقه قر فاو في بالندور وشكر الله عز وجل وصدق وكسا الارامل
والايتام وليلة سابع الولادة سماه بابي الحسن فرضعته المراضع وحضنته الخواضن وحملته المماليك
وانخدم الى ان كبر ونشاور عرع وانشى وتعلم القرآن العظيم وفرائض الاسلام وامور الدين
انقويم والخط والشعر والحساب والرماية بالنشاب فكان فر يددهر وأحسن أهل زمانه وعصره ذا
وجه مليح ولسان فصيح يتهدى بما يلا واعتدالا ويترامى تدللا واختيالا بخدا حمر وجبين أزهر
وعذارا خضر كما قال فيه بعض واصفيه

بدا ربيع العذار للحدق والورد بعد الربيع كيف بقي
اما ترى النبات فوق عارضه بنفسجا طالعا من الورق

فانام مع آبيه برهة من الزمن في أحسن حال وابوه به فرح مسرورا الى أن بلغ مبالغ الرجال فأجلسه
أبوه بين يديه يومامن الايام وقال له يا ولدي انه قد قرب الاجل وحانت وفاتي ولم يبق غير لقاء الله عز
وجل وقد خلقت لك ما يكفيك الى ولد الولد من المال المتين والضياع والاملاك والبساتين فاتق الله
تعالى يا ولدي فيما خلقتك ولا تتسع الامن رفدك فلم يكن الا قليل حتى مرض الرجل ومات فجيزه
ولده أحسن تجهيز ودفنه ورجع الى منزله وقعد للرزاء أياما وليالي واذا بصحابه قد دخلوا عليه وقالوا
له من خلقت مثلك مامات وكل مافات فقد فات وما يصالح العزاء الا للبنات والنساء الخدرات ولم
يزالوا به حتى دخل الحمام ودخلوا عليه وفكوا احزنه وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي لية ٢٥ ٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أبا الحسن ابن الخواجا لما دخل عليه أصحابه

الحلم وفكوا احزنه نسي وصية آبيه وذهل لكثرة المال ووطن أن الدهر يبتقي معه على حال وأن المال
ليس له زوال فأكل وشرب ولد وطرب وخلع ووهب وجاد بالذهب ولازم أكل الدجاج وفض ختام
الدجاج وقهقهة القناني واستماع الاغانى ولم ينزل على هذا الحال الى أن نفذ المال وقعد الحال وذهب
ما كان لديه وسقط في يديه ولم يبق له بعد أن أتلف ما أتلف غير وصيفة خلفها له والده من جملة ما خلف
وكانت الوصيفة هذه ليس لها نظير في الحسن والجمال والبهاء والكمال والقدر والاعتدال وهي ذات
فنون وآداب وفضائل تستطاب قد فاقت أهل عصرها وأوانها وصارت أشهر من علم في اقتنائها
وزادت على الملاح بالعلم والعمل والتشي والميل مع كونها خماسية القدم مقارنة للسعد بجيبين كأنهما
هلال شعبان وحاجبين أزجين وعيون كعيون غزالان وأنف كحد الحسام وخد كانه شقائق النعمان
وقم كحاتم سايمان واسنان كأنها عقود الجمان وسرة تسع أوقية دهن بان وخصر انحل من جسم من
انضناه الهوى واسقمه الكتمان وردف أثقل من الكلبان والجملة فهي في الحسن والجمال جديرة بقول

من قال ان اقبلت فتنت بحسن قوامها أو أدبرت قتلت بصد فراقها
شمسية بدرية بخصية ليس الجفا والبعد من أخلاقها
جنات عدن تحت جيب قبصها والبدر في فلك على أطواقها

تطلب من يراها بحسن جمالها ويريق ابتسامها وترميه من عيونها بنبل سهامها وهي مع هذا كله

فصحة الكلام حسنة النظام فلما تقدم جميع ماله وتبين سوء حاله ولم يبق معه غير هذه الجارية أقام ثلاثة أيام وهو لم يذوق طعم طعام ولم يستريح في منام فقالت له الجارية ياسيدي احملني الى أمير المؤمنين هرون الرشيد وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٦ ٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية قالت لسيدها ياسيدي احملني الى هرون الرشيد الخامس من بني العباس واطلب ثمنى منه عشرة آلاف دينار فإن استغلاني فقل له يا أمير المؤمنين وصيقتي أكثر من ذلك فاخترها يعظم قدرها في عينك لأن هذه الجارية ليس لها نظير ولا تصلح الا لمنلك ثم قالت له اياك أن تبغيني بدون ما قلت لك من الثمن فإنه قليل في منلى وكان سيد الجارية لا يعلم قدرها ولا يعرف أنها ليس لها نظير في زمانها ثم انه حملها الى أمير المؤمنين هرون الرشيد وقدمها له وذكرا ما قالت فقال لها الخليفة ما اسمك قالت اسمي تودد قال يا تودد ما تحسنين من العلوم قالت ياسيدي انى أعرف النحو والشعر والفقه والتفسير واللغة وأعرف فن الموسيقى وعلم الفرائض والحساب والقسمة والمساحة وأساطير الاولين وأعرف القرآن العظيم وقد قرأته بالسبع والعشرو بالاربعة عشرة وأعرف عدد سورته وآياته وأحزابه وأنصافه وأرباعه وأثمانه وأعشاره وسجداته وعدد أحرفه وأعرف ما فيه من النسخ والمنسوخ والمدنية والمكية وأسباب التنزيل وأعرف الحديث الشريف دراية ورواية المسند منه والمرسل ونظرت في علوم الرياضه والهندسة والفلسفة وعلم الحكمة والمنطق والمعاني والبيان وحفظت كثيرا من العلم وتعلقت بالشعر وضربت العود وعرفت مواضع النغم فيه ومواقع حركات أوتاره وسكناتها فان غنيت ورقصت فنتت وان تزينت وتطيت قتلت وبالجملة فاني وصلت الى شىء لم يعرفه الا الراسخون في العلم فلما سمع الخليفة هرون الرشيد كلامها على صغر سنها تعجب من فصاحة لسانها والتفت الى مولاها وقال انى أحضر من يناظرها في جميع مادته فان أجابت دفعت لك ثمنها وزيادة وان لم تجب فانت أولى بها فقال مولاها يا أمير المؤمنين جبا وكرامه فكتب أمير المؤمنين الى عامل البصرة بان يرسل اليه ابراهيم بن سيار النظام وكان أعظم أهل زمانه في الحجج والبلاغة والشعر والمنطق وأمره ان يحضر القراء والعلماء والاطباء والمنجمين والحكماء والمهندسين والفلاسفة وكان ابراهيم أعلم من الجميع فما كان الا قليل حتى حضر وادار الخلافة وهم لا يعلمون الخبر فدعاهم أمير المؤمنين الى مجلسه وأمرهم بالجلوس فجلسوا ثم أمر أن تحضر الجارية تودد فحضرت وأظهرت نفسها وهي كأنها كوكب درى فوضع لها كرسي من ذهب فسلمت ونطقت بفصاحة لسان وقالت يا أمير المؤمنين صر من حضر من العلماء والقراء والاطباء والمنجمين والحكماء والمهندسين والفلاسفة أن يناظروني فقال لهم أمير المؤمنين أريد منكم أن تناظروا هذه الجارية في أمر دينها وأن تدحضوا حجتها في كل مادته فقالوا السمع والطاعة لله ولك يا أمير المؤمنين فعند ذلك أطرقت الجارية برأسها الى الارض وقالت فيكم النقيه العالم المقرئ المحدث فقال أحدهم انا ذلك الرجل الذي طلبت قالت له اسأل عما شئت قال لها أنت قرأت كتاب الله العزيز وعرفت ناسخه ومنسوخه وتدبرت آياته وحروفه قالت نعم فقال

لها سألت عن الفرائض الواجبة والسنن القائمة فاخبرني أيتها الجارية عن ذلك ومن ربك ومن نبيك ومن إمامك وما قبلتك وما اخوانك وما طرقتك وما منها جك قالت الله ربى ومحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن إمامى والكعبة قبلتى والمؤمنون اخوانى والخير طرقتى والسنة منها جى فتعجب الخليفة من قولها ومن فصاحة لسانها على صغر سنها ثم قال لها أيتها الجارية أخبرنى بما عرفت الله تعالى قالت بالعقل قال وما العقل قالت العقل عقلان عقل موهوب وعقل مكسوب وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٧) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية قالت العقل عقلان موهوب ومكسوب فالعقل الموهوب هو الذى خلقه الله عز وجل يهدى به من يشاء من عباده والعقل المكسوب هو الذى يكسبه المرء بتأدبه وحسن معرفته فقال لها أحسنت ثم قال أين يكون العقل قالت يقذفه الله فى القلب فيصعد شعاعه فى الدماغ حتى يستقر قال لها أحسنت ثم قال أخبرنى بما عرفت النبى صلى الله عليه وسلم قالت بقراءة كتاب الله تعالى وبالآيات والدلالات والبراهين والمعجزات قال أحسنت فاخبرنى عن الفرائض الواجبة والسنن القائمة قالت أما الفرائض الواجبة فخمسة شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج بيت الله الحرام من استطاع إليه سبيلا وأما السنن القائمة فهى أربع الليل والنهار والشمس والقمر ومن يدنين العمر والامل وليس يعلم ابن آدم أنهم يهدم من الاجل قال أحسنت فاخبرنى ما شعائر الايمان قالت شعائر الايمان الصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد واجتناب الحرام قال أحسنت فاخبرنى بأى شىء تقومين الى الصلاة قالت بنية العبودية مفرة بار بؤية قال فاخبرنى كم فرض الله عليك قبل قيامك الى الصلاة قالت الطهارة وستر العورة واجتناب النياب المتنجسة والوقوف على مكان ظاهر والتوجه للقبلة والقيام والنية وتكبيرة الاحرام قال أحسنت فاخبرنى بمخرجين من بيتك الى الصلاة قالت بنية العبادة قال فبأى نية تدخلين المسجد قالت بنية الخدمة قال فيماذا تستقبلين القبلة قالت بثلاث فرائض وسنة قالت أحسنت فاخبرنى ما مبدء الصلاة وما تحليلها وما تحريمها قالت مبدء الصلاة الطهور وتحريمها تكبيرة الاحرام وتحليلها السلام من الصلاة قال فاذا يجب على من تركها التروى فى الصحيح من ترك الصلاة تامدا متعمدا من غير عذر فلا حظ له فى الاسلام وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٨) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الجارية لما ذكرت الحديث الشريف قال لها الفقيه أحسنت فأخبرنى عن الصلاة ما هي قالت الصلاة صلة بين العبد وربى به وفيها عشر خصال تنور القلب وتضىء الوجه وترضى الرحمن وتغضب الشيطان وتدفع البلاء وتكفى شر الاعداء وتكثر الرحمة وتدفع النقمة وتقرب العبد من مولاه وتنبى عن الفحشاء والمنكر وهى من الواجبات المفروضات المكتوبات وهى عماد الدين قال أحسنت فاخبرنى ما منفتح الصلاة قالت الوضوء قال فامفتح الوضوء قالت التسمية قال فامفتح التسمية قالت اليقين قال فامفتح اليقين قالت

التوكل قال فامفتح التوكل قالت الرجا قال فامفتح الرجا قالت الطاعة قال فامفتح الطاعة قالت الاعتراف لله تعالى بالوحداية والاقرار له بالربوبية قال احسنت فاخبرني عن فرض الوضوء قالت ستة اشياء على مذهب الامام الشافعي عهد بن ادريس رضى الله تعالى عنه النية عند غسل الوجه وغسل اليدين مع المرفقين ومسح بعض الرأس وغسل الرجلين مع الكعبين والترتيب وصفته عشرة اشياء التسمية وغسل الكفين قبل ادخالها الاثناء والمضمضة والاستنشاق ومسح بعض الرأس ومسح الاذنين ظاهرهما وباطنهما بما جاء جديد وتحليل اللحية الكثة وتحليل أصابع اليدين والرجلين وتقديم اليمنى على اليسرى والطهارة ثلاثا ثلاثا والمواالاة فاذا فرغ من الوضوء قال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبدا ورسوله اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين سبحانك اللهم ومحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت استغفر لك وأتوب اليك فقد جاء في الحديث الشريف عن النبي ﷺ أنه قال من قالها عقب كل وضوء فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء قال احسنت فاذا أراد الانسان الوضوء ماذا يكون عنده من الملائكة والشياطين قالت اذا تهيأ الانسان للوضوء أتت الملائكة عن يمينه والشياطين عن شماله فلاذا ذكر الله تعالى في ابتداء الوضوء فرت منه الشياطين واستولت عليه الملائكة بخيمة من نور لها أربعة اطناب مع كل طنب ملك يسبح الله تعالى ويستغفر له مادام في انصاته أو ذكره فان لم يذكر الله عز وجل عند ابتداء الوضوء ولم ينصت استولت عليه الشياطين وانصرفت عنه الملائكة وسوس له الشيطان حتى يدخل عليه الشك والنقص في وضوئه فقد قال عليه الصلاة والسلام الوضوء الصالح يطرد الشيطان ويؤمن من جور السلطان وقال أيضا من نزلت عليه بلية وهو على غير وضوء فلا يلوم من الا نفسه قال احسنت فاخبرني عما يفعل الشخص اذا استيقظ من منامه قلت اذا استيقظ الشخص من منامه فليغسل يديه ثلاثا قبل ادخالها الاثناء قال احسنت فاخبرني عن فرض الغسل وعن سننه قالت فرض الغسل النية وتعميم البدن بالماء أى اىصال الماء الى جميع الشعر والبشرة وأما سننه فالوضوء قبله والتدليك وتحليل الشعر وتأخير غسل الرجلين في قول الى آخر الغسل قال احسنت وأهرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجارية لما اخبرت الفقيه عن فرض الغسل وسننه قال احسنت فاخبرني عن اسباب التيمم وفرضه وسننه قالت أما اسبابه فمبعضه فقد الماء والخوف والحاجة اليه واضلاله في رحله والمرض والجيرة والجراح وأما فرضه فأربعة النية والتراب وضربة للوجه وضربة لليدين وأما سننه فالتسمية وتقديم اليمنى على اليسرى قال احسنت فاخبرني عن شروط الصلاة وعن أركانها وعن سننها قالت أما شروطها فخمسة اشياء طهارة الاعضاء ومستر العورة ودخول الوقت يقينا أو ظنا واستقبال القبلة والوقوف على مكان طاهر وأما أركانها فالثلاثة وتكبيره الا حرام والقيام مع القدرة وقراءة الفاتحة وبسم الله الرحمن الرحيم آية منها على مذهب الامام الشافعي والركوع والطمأنينة فيه والاعتدال والطمأنينة فيه والسجود والطمأنينة فيه

والجلوس بين السجدين والطمأنينة فيه والشهد الأخير والجلوس له والصلاة على النبي ﷺ فيه والتسليمة الأولى ونية الخروج من الصلاة في قول وأماستها فالأذان والاقامة ورفع اليدين عند الاحرام ودعاء الافتتاح والتعوذ والتأمين وقرأة السورة بعد القامحة والتكبيرات عند الاثقات وقول سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد والجهر في موضعه والاسرار في موضعه والشهد الأولى والجلوس له والصلاة على النبي ﷺ فيه والصلاة على الآل في الشهد الأخير والتسليمة الثانية قال أحسنت فأخبرني فيما إذا تجب الزكاة قالت تجب في الذهب والفضة والابل والبقر والغنم والحنطة والشعير والدخ والذرة والقول والحمص والارز والازبيب والتمر قال أحسنت فأخبرني في كم تجب الزكاة في الذهب قالت لازكاة فيما دون عشرين مثقالا فإذا بلغت العشرين ففيها نصف منقال وما زاد فبحسابه قال فأخبرني في كم تجب الزكاة في الورد قالت ليس فيما دون مائتي درهم زكاة فإذا بلغت المائتين ففيها خمسة دراهم وما زاد فبحسابه قال أحسنت فأخبرني في كم تجب الزكاة في الابل قالت في كل خمس شاة إلى خمس وعشرين ففيها بنت مخاض قال أحسنت فأخبرني في كم تجب الزكاة في الشاة قالت إذا بلغت أربعين ففيها شاة قال أحسنت فأخبرني عن الصوم وفرضه قالت أما فروض الصوم فالثنية والاهمسالك عن الأكل والشرب والجماع وتعمد التقيء وهو واجب على كل مكلف خال عن الحيض والنفاس ويجب على رؤية الهلال أو بأخبار عدل يقع في قلب المخبر صدقه ومن واجباته تثبيت النية وأما سنه فتمجيل الفطر وتأخير السجور وترك الكلام الأفي الخير والذكر وتلاوة القرآن قال أحسنت فأخبرني عن شيء لا يفسد الصوم قالت الأذهان والاكتحال وغبار الطريق وابتلاع الريق وخروج المنى بالاحتلام أو النظر لامرأة اجنبية والفصادة والحجامة هذا كله لا يفسد الصوم قال أحسنت فأخبرني عن صلاة العيدين قالت ركعتان وهما سنة من غير آذان واقامة ولكن يقول الصلاة جامعة ويكبر في الأولى سبعا سوى تكبيرة الاحرام وفي الثانية خمس أسوى تكبيرة القيام على مذهب الامام الشافعي رحمه الله تعالى وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٤٣٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجارية لما أخبرت الفقيه عن صلاة العيدين قال لها أحسنت فأخبرني عن صلاة كسوف الشمس وخسوف القمر قالت ركعتان بغير آذان ولا اقامة يأتي في ركعة بقيامين وركوعين وسجودين ويجلس وينشد ويسلم ثم يخطف ويستغفر الله تعالى مكان التكبير في خطبتي العيدين ويحول رداءه بأن يجعل أعلاه اسفله ويدعوا ويتضرع قال أحسنت فأخبرني عن صلاة الوتر قالت الوتر اقل ركعة واحدة واكثره احدى عشرة قال أحسنت فأخبرني عن صلاة الضحى قالت صلاة الضحى اقلها ركعتان واكثرها اثنتي عشرة ركعة قال أحسنت فأخبرني عن الاعتكاف قالت هو سنة قال فاشبه وطه قالت النية وان لا تخرج من المسجد الحاجة ولا يباشر النساء وان يصوم ويترك الكلام قال أحسنت فأخبرني بماذا يحب الحج قالت بالبلوغ والعقل والاسلام والاستطاعة وهو واجب في العمر مرة واحدة قبل الموت قال فافر وض الحج قالت

الاحرام والوقوف بعرفة والطواف والسعي والحلق والتقصير قال فافر وض العمرة قالت الاحرام بها وطوافها وسعيها قال فافر وض الاحرام قالت اتحدرد من المحيط واجتناب الطيب وترك حلق الرأس وتقليم الاظافر وقتل الصيد والنكاح قال فاسنن الحج قالت التلبية وطواف القدوم والوداع ولمبيت بالمردفة وبمنى ورمى الجمار قال احسنت فما الجهاد وما اركانه قالت اما اركانه فخرج الكفار علينا وجود الامام والعدة والثبات عند لقاء العدو واما سننه فهو التحريض على القتال لقوله تعالى يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال قال احسنت فاخبرني عن فروض البيع وسننه قالت اما فروض البيع فالايحباب والقبول واوان يكون المبيع مملوكا مستفعا به مقد وراعى تسليمه وترك الربا واما سننه فالاقالة والخيار قبل التفرق لقوله صلى الله عليه وسلم البيعان بالخيار ما لم يتفرقا قال احسنت فاخبرني عن شىء لا يجوز بيع بعضه ببعض قالت حفظت في ذلك حديثنا صحيحا عن نافع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه نهى عن بيع التمر بالرطب والتين باليابس والتفاح باللحم والزبد بالسمن وكل ما كان من صنّف واحدا كقول فلا يجوز بيع بعضه ببعض فلما سمع الفقيه كلامها عرف انها زكية فطنة حاذقة عالمة بالفقه والحديث والتفسير وغير ذلك قال في نفسه لا بد من ان التحميل عليها حتى اغلبها في مجلس امير المؤمنين فقال لها يا جارية ما معنى الوضوء في اللغة قالت الوضوء في اللغة النظافة والخلوص من الادناس قال فامعني الصلاة في اللغة قالت الدعاء بخير قال فامعني الغسل في اللغة قالت التطهير قال فامعني الصوم في اللغة قالت الامساك قال فامعني الحج في اللغة قالت القصد قال فامعني الجهاد في اللغة قالت الدفاع فاقطعت حجة الفقيه وادرك شهر زلد

الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٩) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الفقيه لما انقطعت حجته قام على قدميه وقال اشهد الله يا امير المؤمنين بان الجارية اعلم مني في الفقه فقالت له الجارية اسألك عن شىء فاتي بجوابه سر يعا ان كنت عارفا قال اسألى قالت في سهام الدين قال هي عشرة الاولى الشهادة وهي الملة الثانية الصلاة وهي النظر الثالثة الزكاة وهي الطهارة الرابعة الصوم وهي الجبنة الخامسة الحج وهي الشريعة السادسة الجهاد وهي الكفاية السابعة والنامن الاصر بالمعروف والنهي عن المنكر وهما الغيرة التاسعة الجماعة وهي الالف العاشر طلب العلم وهي الطريق الجيدة قالت احسنت وقد بقيت عليك مسئلة فاصول الاسلام قال هي اربعة صحة العتد وصدق القصد وحفظ الحد والوفاء بالعهد قالت بقي مسئلة اخرى فان اجبت والاخذت ثيابك قال قولى يا جارية قالت فافروع الاسلام فسكت ساعة ولم يجب بشىء فقالت انزع ثيابك وانا افسر هالك قال امير المؤمنين فسرها وانا انزع لك ما عليه من الثياب قالت هي اثني وعشرون فرعا التمسك بكتاب الله تعالى والاعتداء برسوله صلى الله عليه وسلم وكف الاذى واكل الحلال واجتناب الحرام وورد المظالم الى اهلها والتوبة والفقه في الدين وحب الجليل واتباع التبريل وتصديق المرسلين وخوف التبديل والتأهب للرحيل وقوة اليقين والعفو عند القدرة والقوة عند الضعف والشبر عند المصيبة ومعرفة الله تعالى ومعرفة ما جاء به نبيه صلى الله عليه وسلم

ومخالفة العين ابليس ومجاهدة النفس ومخالفتها والاحلاص لله فلما سمع امير المؤمنين ذلك منها أمر
أن تنزع ثياب الفقيه وطيلسانه فزعمها ذلك الفقيه وخرج مقهورا منها خجلا من بين يدي أمير
المؤمنين ثم قام لها رجل آخر وقال يا جارية اسمي منى مسائل قليلة قالت له قل قال فاشترط صحة
المسلم قالت القدر المعلوم والجنس المعلوم والاجل المعلوم قال أحسنت فما فروض الاكل وسننه
قالت ففروض الاكل الاعتراف بان الله تعالى رزقه واطعمه وسقاه والشكر لله تعالى على ذلك قال فما
الشكر قالت صرف العبد لجميع ما أنعم الله به عليه فيما خلق لاجله قال فاسنن الاكل قالت التسمية
و غسل اليدين والجلوس على الورك الايسر والاكل ثلاث أصابع والاكل ما ليك قال أحسنت
فاخبريني ما آداب الاكل قالت ان نصغر اللقمة ونقل النظر الى جليسك قال أحسنت وأدرك شهر
زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٤٣٢) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجارية لما سئلت عن آداب الاكل
وذكرت الجواب قال لها الفقيه السائل أحسنت فاخبريني عن عقائد القلب واضدادها قالت هن
ثلاث واضدادها ثلاث الاولى اعتقاد الايمان وضدها مجانبة الكفر والثانية اعتقاد السنة وضدها
مجانبة البدعة والثالثة اعتقاد الطاعة وضدها مجانبة المعصية قال أحسنت فاخبريني عن شروط
الوضوء قالت الاسلام والتميز وطهور الماء وعدم المانع الحسن وعدم المانع الشرعي قال أحسنت
فاخبريني عن الايمان قالت الايمان ينقسم الى تسعة أقسام ايمان بالمعبودة وايمان بالعبودية وايمان
بالخصوصية وايمان بالقبضتين وايمان بالناسخ وايمان بالمنسوخ وان تؤمن بالله وملائكته وكتبه
ورسله وتؤمن بالقضاء والقدر خيره وشره حلوه ومره قال أحسنت فاخبريني عن ثلاث تمنع ثلاثا
قالت نعم روى عن سفيان الثوري انه قال ثلاث تذهب ثلاثا الاستخفاف بالصالحين يذهب
الآخرة والاستخفاف بالملوك يذهب الروح والاستخفاف بالنفقة يذهب المال قال أحسنت
فاخبريني عن مفاتيح السموات وكم لها من باب قالت قال الله تعالى وفتح السماء فكانت أبوابا
وقال عليه الصلاة والسلام وليس يعلم عدة أبواب السماء الا الذي خلق السماء وما من أحد من بني
آدم الا وله باب في السماء باب ينزل منه رزقه وباب يصعد منه عمله ولا يعلق باب رزقه حتى ينقطع أجله
ولا يعلق باب عمله حتى تصعد روحه قال أحسنت فاخبريني عن شئ وعن نصف الشئ وعن لا شئ
قالت الشئ هو المؤمن ونصف الشئ هو المنافق وان لا شئ هو الكافر قال أحسنت فاخبريني عن
القلوب قالت قلب سليم وقلب سقيم وقلب منيب وقلب نذير وقلب منير فاقولب السليم هو قلب
الخليل والقلب السقيم هو قلب الكافر والقلب المنيب هو قلب المتقين الخائفين والقلب النذير هو
قلب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والقلب المنير هو قلب من يتبعه وقلوب العلماء ثلاثة قلب متعلق بالدنيا وقلب
متعلق بالآخرة وقلب متعلق بمولاه وقيل ان القلوب ثلاثة قلب معاق وهو قلب الكافر وقلب
معدوم وهو قلب المنافق وقلب ثابت وهو قلب المؤمن وقيل هي ثلاثة قلب مشروح بالنور والايماء
وقلب محروح من خوف الهجر ان وقلب خائف من الخذلان قال أحسنت وأدرك شهر زاد الصباح
فصحت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٤٣٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجارية لما سأها الفقيه الثاني واحبته وقال لها: احسنت قالت يا أمير المؤمنين انه قد سألى حتى عيسى واما له مستثنى فان أتى بجوابها فذاك والا أخذت ثيابها وانصرف بسلام فقال لها الفقيه سئني عما شئت قالت فما تقول في الايمان قال الايمان اقرار باللسان وتصديق بالقلب وعمل بالجوارح وقال عليه الصلاة والسلام لا يكمل المرء في الايمان حتى يكمل فيه خمس خصال التوكل على الله والتفويض الى الله والتسليم لامر الله والرضا بقضاء الله وان تكون اموره لله فانه من أحب الله واعطى الله ومنع الله فقد استكمل الايمان قالت فاخبرني عن فرض الفرض وعن فرض في ابتداء كل فرض وعن فرض يحتاج اليه كل فرض وعن فرض يستغرق كل فرض وعن سنة داخله في الفرض وعن سنة يتم بها الفرض فسكت ولم يجب بشيء فامرها أمير المؤمنين بان تفسرها وأمره بان يزرع ثيابها ويعطيها أيهاها فعند ذلك قالت يا فقيه أما فرض الفرض فمعرفة الله تعالى واما الفرض الذي في ابتداء كل فرض فهي شهادة ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله واما الفرض الذي يحتاج اليه كل فرض فهو الوضوء واما الفرض المستغرق كل فرض فهو الغسل من الجنابة واما السنة الداخلة في الفرض فهي تحليل الاصابع وتحليل اللحية الكثيفة واما السنة التي يتم بها الفرض فهو الاختتان فعند ذلك تبين عجز الفقيه وقام على قدميه وقال اشهد الله يا أمير المؤمنين ان هذه الجارية اعلم مني بالفقه وغيره ثم نزع ثيابها وانصرف مقهوراً (وأما) حكايتها مع المقرئ فانها التفتت الى من بقي من العلماء الحاضرين وقالت ايكم الاستاذ المقرئ العالم بالقرآن السبع والنحو واللغة فقام اليها المقرئ وجلس بين يديها وقال لها هل قرأت كتاب الله تعالى واحكمت معرفة آياته وناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ومكبه ومدنيه وفهمت تفسيره وعرفته على الروايات والاصول في القرآن قالت نعم قال اخبريني عن عدد سور القرآن وكم فيه من عشر وكم فيه من آية وكم فيه من حرف وكم فيه من سجدة وكم فيه من نبي مذكور وكم فيه من سورة مدنيه وكم فيه من سورة مكية وكم فيه من طير قالت يا سيدي أما سور القرآن فمائة واربع عشرة سورة المكى منها سبعون سورة والمدني أربع واربعون سورة واما آياته فستمائة عشر واحد وعشرون عشر واما الآيات فستمائة ألف ومائتان وست وثلاثون آية واما كلماته فتسعة وسبعون الف كلمة واما حروفه فلثمانمائة الف وثلاثة عشر وثمانمائة وسبعون حرفاً وللقاريء بكل حرف عشر حركات واما السجدة فاربعة عشر سجدة وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٤٣٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجارية لما سأها المقرئ عن القرآن اجابته وقالت لله واما الانبياء الذين ذكرت أسماءهم في القرآن خمسة وعشرون نبياً وهم آدم ونوح وابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب ويوسف واليسع ويونس ولوط وصالح وهود وشعيب وداود وسليمان وذوالكفل وادريس والياس ويحيى وركر يا وأيوب وموسى وهرون وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين واما الطير فمن تسع قال ما اسمهن قالت البعوض والنحل والذباب والنمل والهدد والغراب والجراد والابابيل وطير عيسى عليه السلام وهو الخفاش قال احسنت فاخبريني

أى سورة في القرآن أفضل قالت سورة البقرة قال فاي آية أعظم قالت آية الكرسي وهي خمسون كلمة مع كل كلمة خمسون بركة قال فاي آية فيها تسع آيات قالت قوله تعالى (ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر مما ينفع الناس) الى آخر الآية قال أحسنت فاخبرني أى آية أعدل قالت قوله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان وابتداء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى قال فاي آية أطعم قالت قوله تعالى ايطعم كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم قال فاي آية أرجى قالت قوله تعالى قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله بغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم قال أحسنت فاخبرني باى قراءة تقرئين قالت بقراءة أهل الجنة وهي قراءة نافع قال فاي آية كذب فيها الايبياء قالت قوله تعالى وجاءوا على قميصه مدم كذب وهم اخوة يوسف قال فاخبرني اى آية صدق فيها الكفار قالت قوله تعالى وقالت اليهود ليست الهامارى على شىء وقالت النصراني ليست اليهود على شىء وهم يتلون الكتاب فهم صدقوا جميعا قال آية قالها الله لنفسه قالت قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قال فاي آية فيها قول الملائكة قالت قوله تعالى ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال فاخبرني عن أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وما جاء فيها قالت التعموذ واجب امر الله به عند القراءة والدليل عليه قوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم قال فاخبرني ما لفظ الاستعاذة وما الخلاف فيها قالت منهم من يستعيز بقوله أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ومنهم من يقول أعوذ بالله القوى والاحسن ما نطق به القرآن العظيم ووردت به السنة وكان صلى الله عليه وسلم اذا استتمح القرآن قال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وروى من نافع عن ابيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام يصلى في الليل قال الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة وأصيلاً ثم يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ومن همزات الشياطين ونزعاتهم وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال أول ما نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم عامه الاستعاذة وقال له قل يا محمد أعوذ بالله السميع العليم ثم قل بسم الله الرحمن الرحيم ثم اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق فلما سمع المقرئ كلامها تعجب من لفظها وفضاحتها وعلمها وفضلها ثم قال لها يا جارية ما تقولين فى قوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم هل هى آية من آيات القرآن قالت نعم آية من القرآن فى التمل و آية بين كل سورتين والاختلاف فى ذلك بين العلماء كثير قال أحسنت وأدركت شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٤٢٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجارية لما أجابت المقرئ وقالت ان بسم الله الرحمن الرحيم فيها اختلاف كثير بين العلماء قال أحسنت فاخبرني لم لا تكتب بسم الله الرحمن الرحيم فى أول سورة براءة قالت لما نزلت سورة براءة ينقص العهد الذى كان بينه وبينه صلى الله عليه وسلم وبين المشركين وجه لهم النبي صلى الله عليه وسلم على ابن أبى طالب كرم الله وجهه فى يوم مومم بسورة براءة فقرأها عليهم ولم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم قال فاخبرني عن فضل بسم الله الرحمن الرحيم وبركتها قالت روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما قرئت بسم الله الرحمن الرحيم على شىء الا كان فيه البركة وعنه صلى الله عليه وسلم حلف رب العزة

بعزته لا تسمى بسم الله الرحمن الرحيم على عريض الاعوفى من مرضه وقيل لما خلق الله العرش اضطرب اضطرابا عظيما فكتب عليه بسم الله الرحمن الرحيم فسكن اضطرابه ولما نزلت بسم الله الرحمن الرحيم على رسول الله ﷺ قال امنت من ثلاثة من الحسف والمسح والفرق وفضلها عظيم وبركتها كثيرة يطول شرحها وقد روى عن رسول الله ﷺ انه قال يؤتى برجل يوم القيامة فيحاسب فلا يلتقى له حسنة فيؤمر به الى النار فيقول الهى ما انصفتنى فيقول الله عز وجل ولم ذلك فيقول يارب لا ينك سميت نفسك الرحمن الرحيم وتريد ان تعذبنى بالنار فقال الله جل جلاله انا سميت نفسى الرحمن الرحيم امضوا بعبدى الى الجنة برحمتى وانا ارحم الراحمين قال احسنت فاخبر بنى عن اول بدء بسم الله الرحمن الرحيم قالت لما انزل الله تعالى القرآن كتبوا باسمك اللهم فلما انزل الله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الى اله الا هو الرحمن الرحيم كتبوا باسم الله الرحمن الرحيم فلما انزل والهكم الله واحدا لا اله الا هو الرحمن الرحيم كتبوا باسم الله الرحمن الرحيم فلما سمع المقرئ كلامها طرق وقال فى نفسه ان هذا العجب عجيب وكيف تسكمت هذه الجارية فى اول بدء بسم الله الرحمن الرحيم والله لا بد من أن تحيل عليها العلى أغلبها ثم قال لها يا جارية هل انزل الله القرآن جملة واحدة او انزله متفرقا قالت نزل به جبريل الامين عليه السلام من عند رب العالمين على نبيه محمد سيد المرسلين وخاتم النبيين بالامر والنهى والوعود والوعيد والاخبار والامثال فى عشر من سنة آيات متفرقات على حسب الوقائع قال احسنت فاخبر بنى عن اول سورة نزلت على رسول الله ﷺ قالت فى قول ابن عباس سورة العلق وفى قول ابن جابر بن عبد الله المدثر ثم انزلت السور والآيات بعد ذلك قال فاخبر بنى عن اخر آية نزلت قالت آخر آية نزلت عليه هي اية ال باوقيل اذا جاء نصر الله والفتح . وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٣٦ هـ) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الجارية لما اجابت المقرئ عن آخر آية نزلت فى القرآن قال لها احسنت فاخبر بنى عن عدة الصحابة الذين جمعوا القرآن على عهد رسول الله ﷺ قالت هم اربعة ابي بن كعب ووزير بن ثابت وابو عبيدة عامر بن الجراح وعثمان بن عفان رضى الله عنهم اجمعين قال احسنت فاخبر بنى عن القراء الذين تؤخذ عنهم القراءت قالت هم اربعة عبد الله ابن مسعود وابي كعب ومعاذ بن جبل وسالم ابن عبد الله قال فأتقولين فى قوله تعالى وما ذم على النصب قالت هي الاصنام التي تنصب وتعدس دون الله والعباد بالله تعالى قال فأتقولين فى قوله تعالى تعلم ما فى نفسى ولا اعلم ما فى نفسك قالت تعلم حقيقى وما عبدى ولا اعلم ما عندك والدليل على هذا قوله تعالى انك انت علام الغيوب وقيل تعلم عيى ولا اعلم عينك قال فأتقولين فى قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم قالت حدثنى الشيخ رحمه الله تعالى عن الضحاك انه قال هم قوم من المدائين قالوا اقتطع مدا كيرنا ونلبس المسوح فنزلت هذه الآية وقال قتادة انها نزلت فى جماعة من اصحاب رسول الله ﷺ وهم على بن ابي طالب وعثمان ابن مصعب وغيرهما وقالوا نخشى انفسنا ونلبس الشعر وترب فتزلت هذه الآية قال فأتقولين فى قوله تعالى واتخذ الله ابراهيم

خديلا قالت الخليل المحتاج الفقير وفي قوله اخره هو المحب المنقطع الى الله تعالى الذي ليس لا تقطاعه
 اختلال فلما رآها المقرئ عثر في كلامها من السحاب ولم تتوقف في الجواب قام على قدميه وقال اشهد
 بالله يا امير المؤمنين ان هذه الجارية اعلم مني بالقرآت وغيرها فعند ذلك قالت الجارية انا أسألك
 مسئلة واحدة فان اتيت بجوابها فذاك والا نزع ثيابك قال امير المؤمنين سليه فقالت ماتقول في
 آية فيها ثلاثة وعشرون كافا وآية فيها ستة عشر ميما وآية فيها مائة واربعون عينا وحزب ليس فيه جلالة
 فعجز المقرئ عن الجواب فقالت انزع ثيابك فزع ثيابه ثم قالت يا امير المؤمنين ان الآية التي فيها
 ستة عشر ميما في سورة هود هي قوله تعالى قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك الآية وان
 الآية التي فيها ثلاثة وعشرون كافا في سورة البقرة هي آية الدين وان الآية التي فيها مائة واربعون
 عينا في سورة الاعراف هي قوله تعالى واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا لكل رجل عيinan
 وان الحزب الذي ليس فيه جلاله هو سورة اقتربت الساعة وانشق القمر والرحمن والواقعة فعند
 ذلك نزع المقرئ ثيابه التي عليه وانصرف خجلا وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 (وفي ليلة ٣٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجارية لما غلبت المقرئ ونزع ثيابه وانصرف
 خجلا تقدم اليها الطبيب الماهر وقال فرغنا من علم الادبان فبقظي لعلم الابدان واخبر بني عن
 الانسان وكيف خلقه وكم في جسده من عرق وكم من عظم وكم من فقارة وابن أوله العروق ولم يسمي
 آدم آدم قالت سمي آدم لادمتة أي سمره لونه وقيل لانه خلق من اديم الارض أي ظاهر وجهها
 صدره من تربة السكبة ورأسه من تربة المشرق ورجلاه من تربة المغرب وحلق الله لسبعة ابواب
 في رأسه وهي العينان والاذنان والمنخران والنم وجعل له منفدين قبله ودره فجعل العينين حاسة
 النظر والاذنين حاسة السمع والمنخرين حاسة الشم والنم حاسة الذوق وجعل اللسان ينطق بما في
 ضمير الانسان وخلق آدم مركبا من أربعة عناصر وهي الماء والتراب والنار والهواء فكانت
 الصفراء طبع النار وهي حارة يابسة والسوداء طبع التراب وهو بارد يابس والبلغم طبع الماء وهو
 بارد رطب والدم طبع الهواء وهو حار رطب وخلق في الانسان ثلثمائة وستين عرقا ومائتين واربعون
 عظما وثلاثة اربع حيواني ونفساني وطبيعي وجعل لكل منها حكما وخلق الله له قلبا وطحالا
 وورثة وستة أمعاء وكبدان وكليتين واليتين ومخا وعظما وجلدا وخمس حواس سامعة وباصرة وشامة
 وفأثقة ولا مسة وجعل القلب في الجانب الايسر من الصدر وجعل المعدة أمام القلب وجعل الرئة
 مروحة للقلب وجعل الكبد في الجانب الايمن محاذية للقلب وخلق ملاون ذلك من الحجاب
 والامعاء وركب ترائب الصدر وشبكها بالاضلاع قال أحسنت فاخبرني كم في رأس ابن ادم من
 بطن قالت ثلاثة بطون وهي تشتمل على خمس قوى تسمى الحواس الباطنية وهي الحس المشترك
 والخيال والمتصرفة والواهمة والحافظة قال أحسنت فاخبرني عن هيكل العظام وأدرك شهر زاد
 الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 (وفي ليلة ٣٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجارية لما قال لها الطبيب اخبرني عن هيكل

العظام قالت هو مؤلف من مائتين واربعون عظما وينقسم الى ثلاثة اقسام رأس وجذع وأطراف
أما الرأس فتقسم الى جمجمة ووجه فالجمجمة مركبة من ثمانية عظام ويضاف اليها عظيما السمع
الاربعة والوجه ينقسم الى فك علوي وفك سفلي فالعلوي يشتمل على أحد عشر عظما والسفلي عظم
واحد ويضاف اليه الاسنان وهي اثنتان وثلاثون سنا وكذا العظم اللامي وأما الجذع فينقسم الى
سلسلة فقارية ومصدر وحوض فالسلسلة مركبة من أربعة وعشرون عظما تسمى الفقار والصدر
مركب من القفص والاضلاع التي هي أربع وعشرون ضلعا في كل جانب اثنتا عشرة والحوض مركب
من العظمين الحرقيين والعجز والمصعص واما الاطراف فتقسم الى طرفين علويين وطرفين
سفليين فالعلويان ينقسم كل منهما الى اربعة اقسام من الكف والترقوة وناييا الى عضد وهو
عظم واحد وناييا الى ساعد مركب من عظمين هما الكعبرة والزند واربعا الى كف ينقسم الى رسغ
ومشط واصابع فالرسغ مركب من ثمانية عظام مصنوفة صنفين كل منهما يشتمل على أربعة عظام
والمشط يشتمل على خمسة عظام والاصابع عدتها خمس كل منها مركب من ثلاثة عظام تسمى
السلاميات الا الابهام فانها مركبة من اثنين فقط والطرفان السفليان ينقسم كل منهما الى اربعة
عظام واحد وناييا الى ساق مركب من ثلاثة عظام القصبة والشظية والرضفة وناييا الى قدم ينقسم
كالكف الى رسغ ومشط واصابع فالرسغ مركب من سبعة عظام مصنوفة صنفين الاول فيه عظامان
والثاني فيه خمسة والمشط مركب من خمسة عظام والاصابع عدتها خمس كل منها مركبة من ثلاث
سلاميات الا الابهام فن سلاميين فقط قال أحسنت فأخبرني عن أصل العروق قالت أصل العروق
الوتين ومنه تنشعت العروق وهي كثيرة لا يعلم عددها الا الذي خلقها وقيل انها ثلثمائة وستون غرقا
كما سبق وقد جعل الله اللسان ترجمانا والعينين سراجين والمنخرين منشقين واليدين جناحين ثم ان
السكبد في الرحمة والطحال فيه الضحك والكليتين فيهما المكر والرئة مروحة والمعدة خزانة
والقلب عماد الجسد فاذا صلح القلب صلح الجسد كله واذا فسد فسد الجسد كله قال اخبرني
عن الدلالات والعلامات الظاهرة التي يستدل بها على المرض في الاعضاء الظاهرة والباطنة
قالت نعم اذا كان الطبيب ذا فهم نظر في احوال البدن واستدل بحس اليدين على الصلابة
والحرارة واليبوسة والبرودة والرطوبة وقد توجد في المحسوس دلالات على الامراض الباطنة
كصفرة العينين فانها تدل على اليرقان وتحقق الظهر فانه يدل على داء الرئة قال أحسنت
وأدرلك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما وصفت للطبيب العلامات الظاهرة
قال لها أحسنت فما العلامات الباطنة قالت إن الوقوف على الامراض بالعلامات الباطنة يؤخذ من
ستة قوانين الاول من الافعال والثاني بما يستغفر من البدن والثالث من الوجود والرابع من الموضع
والخامس من الورم والسادس من الاعراض قال اخبرني بم يصل الاذي الى الرأس قالت بادخال
الطعام على الطعام قبل هضم الاول والشبع على الشبع فهو الذي أفنى الامم فمن أراد البقاء فليباكر

بالغداء ولا يتمس بالعشاء وليقلل من مجامعة النساء وليخفف الرداء وأن لا يتكثر النصد ولا الحمامة وأن يجعل بطنه ثلاثاً ثلاثاً نلت للطعام ونلت للماء ونلت للتنفس لأن مصران بنى آدم ثمانية عشر شبراً يجب أن يجعل ستة للطعام وستة للشرب وستة للتنفس وإذا مشى برفق كان أوفق له وأجمل بعدنه وأكمل لقوله تعالى (ولا تمس في الأرض مرحاً) قال أحسنت فأخبر بنى ما علاه الصغراء وماذا يخاف منها قالت تعرف بصفرة اللون ومرارة الفم والجفاف وضعف الشهوة وسرعة النبض ويخاف صاحبها من الحمى المحرقة والبرسام والحمة واليرقان والورم وقروح الامعاء وكثرة العطش فهذه علامات الصغراء قال أحسنت فأخبر بنى عن علامات السوداء وماذا يخاف على صاحبها إذا غلبت على البدن قالت انها تتولد منها الشهوة الكاذبة وكثرة الوسوسة والهيم والغم فينبغي حينئذ أن تستفرغ والاتولد منها المالبخوليا والجذام والسرطان وأوجاع الطحال وقروح الامعاء قال أحسنت فأخبر بنى الى كم جزء ينقسم الطب قالت ينقسم الى جزءين أحدهما علم تدير الابدان المريضة والآخر كيفية ردها الى حال صحتها قال فأخبر بنى أى وقت يكون شرب الادوية أنفع فيه منه في غيره قالت اذا جرى الماء في العود وانعقد الحب في العنتود وطلع سعد السعود فقد دخل وقت نفع شرب الدواء وطرد الاعداء قال فأخبر بنى عن وقت اذا شرب فيه الانسان من اناء جديد يكون شرابه أهناً وأصراً منه في غيره وتصعد له رائحة طيبة ذكية قالت اذا صبر بعد أكل الطعام ساعة فقد قال الشاعر

لا تشرب من بعد اكلك عاجلاً فتسوق جسمك للذى بزمام

واصبر قليلاً بعد أكلك ساعة فمساك تظفر بأخى بمرام

قال فأخبر بنى عن طعام لا تتسبب عنه أسقام قالت هو الذى لا يطعم الا بعد الجوع واذا اطعم لا تمتلىء منه الضلوع لقول جالينوس الحكيم من أراد ادخال الطعام فليطىء ثم لا يخطيء ولنختم بقوله عليه الصلاة والسلام المعدة بيت الداء والحمية رأس الداء وأصل كل داء البردة يعنى التخمة وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٤٤٠) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية لما قالت للحكيم المعدة بيت الداء والحمية رأس الداء الحديث قال لها فافقولين في الخنم قالت لا يدخله شعبان وقد قال النبي ^{صلى الله عليه وسلم} نعم البيت الحمام ينظف الجسد ويذكر النار قال فأى الحمامات أحسن قالت ما عذب ماؤه واتسع فضاؤه وبظاب هواؤه بحيث تكون أهويه أربعة خرينى وصينى وشتوى وربعى قال فأخبر بنى أى الطعام أفضل قالت ما صنعت النساء وقل فيه العناء وأكاته بالهناه وأفضل الطعام الثريد لقوله عليه الصلاة والسلام فضل الثريد على الطعام كفضل عائشة على سائر النساء قال فأى الأدم أفضل قالت اللحم لقوله عليه الصلاة والسلام أفضل الأدم اللحم لانه لذة الدنيا والآخرة قال فأخبر بنى بغاى اللحم أفضل قالت الضأن ويحتمس بالقد يد لانه لا فائدة فيه قال فأخبر بنى عن الغاكة قالت كلها فى اقبالها وانزكها اذا انقضى زمانها قال فاتقولين فى شرب الماء قالت لا تشرب به شرباً

ولا تعبه عبا فانه يؤذيك صداعه ويشوش عليك من الاذى انواعه ولا تشربه عقب خروجه من الحمام ولا عقب الجماع ولا عقب الطعام الا بعد مضي خمس عشر درجة للشاب وللشيخ بعد اربعين درجة ولا عقب يقظتك من المنام قال احسنت فأخبرني عن شرب الخمر قالت أفلا يكفئك زاجرا ما جاء في كتاب الله تعالى حيث قال (انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون) وقال تعالى (يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما) وقد قال الشاعر

يا شارب الخمرأما تستحي تشرب شيئا حرم الله
فخله عنك ولا تأتاه فقيه حقا عنف الله

وقال آخر في هذا المعنى

شربت الائم حتى زال عقلي فبئس الشرب حيث العقل زال
وأما المنافع التي فيها فانه اتقت حصي السكلي وتقوى الامعاء وتنفي الهم وتحرك الكرم وتحفظ الصحة وتعين على الهضم وتصح البدن وتخرج الامراض من المفاصل وتنقي الجسم من الاخلاط الفاسدة وتولد الطرب والفرح وتقوى الغريزة وتشد المثانة وتقوى الكبد وتفتح السدد وتحمر الوجه وتنقي الفضلات من الراس والدماع وتبطن بالمشيب ولو لا الله عز وجل حرمها لم يكن على وجه الارض ما يقوم مقامها وأما الميسر فهو القمار قال فأمي شيء من الخمر احسن قالت ما كان بعد ثمانين يوما أو أكثر وقد اعتصر من عنب ابيض ولم يشبه ماء ولا شئ على وجه الارض مثلها قال فأتقولين في الحجامة قالت ذلك لمن كان ممتلئا من الدم وليس فيه تقصان في دمه فن أراد الحجامة فليحتجم في تقصان الهلال في يوم هو بلا غيم ولا ريح ولا مطر ويكون في السابع عشر من الشهر وان وافق يوم الثلاثاء كان ابلغ في النفع ولا شئ أتفع من الحجامة للدماغ والعينين وتنصيفه الذهبين وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٤٤٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما وصفت منافع الحجامة قال لها الحكيم أخبريني عن أحسن الحجامة قالت أحسنها على الريق فانها تزيد العقل وفي الحفظ الماروي عنه عليه الصلاة والسلام أنه كان ما اشتكى اليه أحد وجع في رأسه أو رجليه الا قال له احتجم واذا احتجم لا يأكل على الريق ما لحافانه يورث الجرب ولا يأكل على أثره حاشا قال فأى وقت تكره فيه الحجامة قالت يوم السبت والاربعاء ومن احتجم فيها فلا يلومن الا نفسه ولا يحتجم في شدة الحر ولا في شدة البرد وخيار أيامه أيام الربيع قال أخبرني عن الحجامة فلما سمعت ذلك أطرقت وطأ طأت رأسها واستحيت اجلالا لامير المؤمنين ثم قالت والله يا امير المؤمنين ما عجزت بل حبلت وان جوابه على طرف لساني قال لها يا جارية تكلمي قالت له ان النكاح فيه فضائل مريدة وأمر رحمة منها أنه يخفف البدن الممتلي بالسوداء ويسكن حرارة العشق ويحبب المحبة ويسقط القلب ويقطع الرجفة والاكثر منه في أيام الصيف والخريف أشد ضررا منه في أيام الشتاء والربيع

قال فأخبرني عن منافعه قالت انه يزيل الهم والوسواس ويسكن المشق والغضب وينفع القروح
هكذا اذا كان الغالب على الطبع والبرودة واليبوسة والا فالأكثر منه يضعف النظر ويتولد منه
وجع الساقين والرأس والظهر واياك اياك من مجامعة المعجوز فانها من القواطل قال الامام على كرم الله
وجهه أربع يقتلن ويهرمن البدن دخول الحمام على الشبع وأكل المالح والمجامعة على الامتلاء ومجامعة
المريضة فانها تضعف قوتك وتسلم بدنك والعجوز سم قاتل قال بعضهم اياك أن تروج عجوزا
ولو كانت أكثر من قارون كنوز اقال ثا طيب الجماع قالت اذا كانت المرأة صغيرة السن مليحة القد
حسنة الخد كريمة الجذبارزة النهدي فهي تزيد قوة في صحة بدنك وتكون كما قال فيبا بعض واصفياها
مهما لحظت عادت ماذا تبتهني وحييا بدون اشارة وبيان
واذا نظرت الى بديع جمالها أغنت محاسنها عن البستان

قال فأخبرني عن أي وقت يطيب فيه الجماع قالت اذا كان ليلا فبعدهضم الطعام واذا كان
نهارا فبعده الغداء قال فأخبرني عن أفضل الفواكه قالت الرمان والارج قال فأخبرني عن افضل
البقول قالت الهندبان قال ثا افضل الرياحير قالت الورد والبنفسج قال فأخبرني عن قرار مني الرجل
قالت ان في الرجل عرقا ستي سائر العروق فيجتمع الماء من ثلثمائة وستين عرقا ثم يدخل في البيضة
اليسري دما أحمر فينطبخ من حرارة مزاج مني آدم ماء غليظا أبيض رائحته مندر رائحة الطلع قال
أحسنت فأخبرني عن طير يماني ويحميض قالت هو الخفاش أي الوطواط قال فأخبرني عن شيء
اذا حبس طاش واذا شم الهوا مات قالت هو السمك قال فأخبرني عن شجاع بييض قالت التبعان
فحجز الطبيب من كثرة سؤاله وسكت فقالت الجارية يا أمير المؤمنين انه سألني حتى عيسى وأنا أسأله
مسألة واحدة فان لم يجب أخذت مجابهة حلالا لي وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن
الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجارية لما قالت لامير المؤمنين انه سألني
حتى عيسى وأنا أسأله مسألة واحدة فان لم يجب أخذت مجابهة حلالا لي قال لها الخليفة عليه فقالت
له ما تقول في شيء يشبه الارض استدارة و يوارى عن العيون فقاره قليل القيمة والقدر ضيق
الصدر والنحر مقيد وهو غير آبق موثق وهو غير سلق مطعون لافي القتال مجروح لافي القتال
ياكل الدهر صمره ويشرب الماء من كثره وتارة يضرب من غير جنابة ويستخدم لامن كفاية
مجموع بعد تفرقه متواضع لامن تعلقه حامل للولد في بطنه مائل لا يسند الى ركه يتسخ فيتطهر
ويصلى فيغير مجامع بلا ذكر ويصارع بلا حذر يريح ويستريح وبعد فلا يصيح أكرم من
القديم وأبعد من الحميم يفارق زوجته ليلا ويغتمها ثم ارامك في الاطراف في ساكن الاشراف
خسكت الطبيب ولم يجب بشيء وتحمير في أمره ونهيه لونه وأطرق برأسه ساعة ولم تسكتم فقالت أيها
الطبيب تكلم والافانزع ثباتك فقام وقال يا أمير المؤمنين أشهد على ان هذه الجارية أعلم مني
بالطب وغيره ولاي طافة وزرع ما عليه من الذنوب وخرج هاربا فقص ذلك قال لها أمير المؤمنين

قصرى لنا ما قلته فقالت يا أمير المؤمنين هذا الزرار والبرورة (وأما) ما كان من أمر هلمع المنجم
فإنها قالت من كان منكم منجماً فليتم فنهض إليها المنجم وحلّس بين يديها فاماراًته ضحكّت وقالت
أنت المنجم الحاسب الكاتب قال نعم قالت اسأل عما شئت وبالله التوفيق قال أخبرني عن الشمس
وطولها وأقولها قالت اعلم أن الشمس تطلع من عيون وتافل في عيون فعيون الطلوع أجزاء
المشارق وعيون الاقوال أجزاء المغارب وكلتا هما مائة وثمانون جزءاً قال الله تعالى فلا أقسم برب
المشارق والمغارب وقال تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد
الهنين والحساب فالقمر سلطان الليل والشمس سلطان النهار وهما مستبقان متداركان قال الله
تعالى لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون قال فاخبرني
إذا جاء الليل كيف يكون النهار وإذا جاء النهار كيف يكون الليل قالت يوح الليل في النهار ويوح
النهار في الليل قال فاخبرني عن منازل القمر قالت منازل القمر ثمان وعشرون منزلة وهي
السيرطان والبطين والثريا والدبران والهقعة والهقعة والنيراع والثرة والظرف والجبهة والزبرة
والصرفة والعواء والسماك والغفر والزباني والاكليل والقلب والشولة والنعام والبلدة وسعد الذابح
وسعد بلع وسعد السعود وسعد الاخبية والفرع المقدم والفرع المؤخر والرشاة وهي مرتبة على
حروف ابجد وهو زالى آخرها وفيها سبعة غامض لا يعلمه الا الله سبحانه وتعالى والراسخون في العلم
وأما قسمتها على البروج الاثني عشر فهي أن تعطى كل برج منزلتين وثلاث منزلة فتجعل السرطين
والبطين وثلاث الثريا للحمول وتلقى الثريامع الدبران وتلقى الهقعة للشور وثلاث الهقعة مع الهقعة
والذراع للجوزاء والثرة والظرف وثلاث الجبهة للسرطان وثلاثها مع الزبرة وتلقى الصرفة للأسد
وثلاثها مع العواء والسماك للسنبله والغفر والزباني وثلاث الاكليل للميزان وتلقى الاكليل مع القلب
وتلقى الشولة للعقرب وثلاثها مع النعام والبلدة للقوس وسعد الذابح وسعد بلع وثلاث المقدم
مع المؤخر والرساء للحموت وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٤٤٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية المأدبت المنازل وقسمتها على
البروج قال لها المنجم احسنت فأخبرني عن الكواكب السيارة وعن طبائعها وعن مكنها في
البروج والسعد منها والنحن وأين بيوتها وشرها وسقوطها قالت المجلس ضيق ولكن ساخرك
أما الكواكب فسبعة وهي الشمس والقمر وعطار ودو الزهرة والمريخ والمشتري وزحل فالشمس
حارة يابسة نحيسة بالمقارنة سعيدة بالنظرة تمكث في كل برج ثلاثين يوماً والقمر بارد رطب
سعيد يمكث في كل برج يومين وثلاث يوم وعطار دممزج سعد مع السعود نحس مع النحوس يمكث
في كل برج سبعة عشر يوماً ونصف يوم والزهرة معتدلة سعيدة تمكث في كل برج من البروج خمسة
وعشر يوماً والمريخ نحس يمكث في كل برج عشرة أشهر والمشتري سعد يمكث في كل برج سنة
وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(تم المجلد الثاني ويليهِ المجلد الثالث من الف ليلة وأوله ليلة ٤٤٤)

﴿ فهرست المجلد الثاني من قصة الف ليلة وليلة ﴾

محنة	محنة
٢٠٤ حكاية خالد بن عبدالله القسري	٢١ حكاية تتعلق بالطيور
٢٠٦ حكاية أبي محمد الكسلان مع هرون الرشيد	٢٩ حكاية النعلب مع الذئب وابن آدم
٢١٧ حكاية علي شار مع زمرد الجارية	٤١ حكاية علي بن نكار مع شمس النهار
٢٣٥ حكاية بدور بنت الجوهري مع جبير ابن عمير الشيباني	٦٥ حكاية قمر الزمان بن الملك شهرمان
٣٤٣ حكاية الجوارى المختلفة الالوان وما وما وقع بينهن من المحاورة	١٣٢ حكاية نعم ونعمة
٢٥٠ حكاية وردان الجزائر	١٤٧ حكاية علاء الدين ابي الشمامات
٢٥٢ حكاية تتضمن داء غلبة الشهوة في النساء ودواها	١٨١ بعض حكايات تتعلق بالكرم
٢٥٤ حكاية الحكماء أصحاب الطاووس والبوق والفرس	١٨٣ حكاية تتعلق ببعض مدائن الابدلس التي فتحها طارق بن زياد
٢٦٧ حكاية أنس الوجود مع محبوبته الورد في الاكام	١٨٤ حكاية هشام بن عبد الملك مع علام من الاغراب
٢٨٤ من حكايات ابي نواس مع الرشيد	١٨٥ حكاية اسحق الموصلي وتزوج المامون مخديجة بنت الجحش بن سهل
٢٨٦ جملة من نوادر أهل الكرم واللطافة	١٨٨ حكاية العشاش مع حريم بعض الاكابر
٢٨٨ حكاية تتضمن أن جور الامير بسبب ظلم الرعية	١٩١ حكاية هرون الرشيد مع محمد بن علي الجوهري
٣٠٣ حكاية تودد الجارية	٢٠٠ حكاية هرون الرشيد مع العجمي وما يتبع ذلك من حديث الجراب والكردي
	٢٠٣ حكاية هرون الرشيد مع جعفر والجارية والامام ابي يوسف

تمت الفهرست



